بحوث

في الملل والنحل

دراسة موضوعية مقارنة بالمذاهب الإسلامية

تأليف

الفقيه المحقق آية الله

الشيخ جعفر السبحاني

الجزء السابع

مؤسسة الإمام الصادق

قم - إيران

بحوث
في الملل والنحل

دراسة موضوعية مقارنة للمذاهب الإسلامية

الجزء السابع

يتناول شخصية وحياة الإمام الثائر زيد بن علي
وتاريخ الزيدية وعقائدهم

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

تأليف

جعفر السبحاني

ـ دام ظلّه ـ

فهرستنويسي پيش از انتشار توسط :مؤسسهٔ تعليماتي و تحقيقاتي امام صادق عليه السلام

سبحاني التبريزي، جعفر، ١٣٠٨ ـ
بحوث في الملل والنحل / تأليف جعفر السبحاني . ـ قم: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام ، ١٤٢٨ ق. = ١٣٨٦ ش.
ج. چاپ دوم
ISBN:978-964-357-271-6 (ج. ٧)

كتابنامه به صورت زيرنويس.
١. اسلام ـ فرقه‌ها. الف. مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام . ب. عنوان.
BP ٢٣٦/ ٣ب٢س
٢٩٧/ ٥

اسم الكتاب: بحوث في الملل والنحل/ج٧
المؤلف: الفقيه المحقّق جعفر السبحاني
الطبعة: الثاني
المطبعة: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام ـ قم
التاريخ: ١٤٢٨هـ ق/ ١٣٨٦ هـ ش
الكمية: ١٥٠٠ نسخة
الناشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام
الصفّ والإخراج باللاينوترون: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام

www.imamsadeq.org

توزيع
مكتبة التوحيد
قم ـ ساحة الشهداء ـ ☎ ٧٧٤٥٤٥٧ و ٠٩١٢١٥١٩٢٧١
فاكس ٢٩٢٢٣٣١

کتابخانه
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
شماره ثبت: ۲۶۷۸۶
تاریخ ثبت:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسلام على نبيّه وصفيّه محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

أمّا بعد: فهذا هو الجزء السابع من موسوعتنا في الملل والنحل نقدّمه إلى القرّاء الكرام راجين منهم النقد والإصلاح، فإنّ العصمة لله ولمن عصمه.

ونخصّ هذا الجزء ببيان مذهب الزيدية المنتمية إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ عليهم السلام ـ ذلك الإمام الثائر الّذي ضمَّ إلى ثورته العارمة بوجه الظلم والطغيان، التجافيَ عن الدنيا، والزهدَ في صفرها وبيضها، والتهجّد آناء الليل وغياهبه بالصلاة وتلاوة القرآن، وكان فقيهاً في الدين، محدّثاً في الإسلام، مفسّراً للقرآن، ولم يكن له في الفقه منهج كما لم يكن له في مجال الأُصول والعقائد مذهب خاص سوى ما عليه العترة الطاهرة ـ عليهم السلام ـ عامة، من أُصول التوحيد والعدل وبطلان الجبر والتشبيه، وقد نشرت منه آثار في الحديث والتفسير والفقه وسيوافيك تفصيلها.

نعم تأثّر المذهب الزيدي الحاضر بمبادئ الاعتزال كثيراً كما تأثّر بفقه بعض المذاهب الأربعة، وأمّا ما هو السبب لتأثّره بآراء المعتزلة في العقائد،

وتفتّحه مع مدرسة الرأي في الفقه، فيحتاج إلى بسط في الكلام وسنوقفك على جليّة الحال في المستقبل.

وبما أنّ لزيد الشهيد بين الأُمة الإسلامية، وعند أئمة العترة الطاهرة مكانة خاصة، ومنزلة كبيرة لم تكن لسائر أئمة الزيدية، من الحسنيّين والحسينيّين الذين شايعوا زيداً في الخروج على الخلفاء، ومارسوا خطّه في الجهاد، ـ وكانت مساعي الجميع مشكورة ـ لم نجد بدّاً من فتح بابين، يتكفّل أحدهما، لبيان حياة زيد وآثاره وجهاده ونضاله، ويختص الآخر، ببيان حياة أئمة الزيدية والإيعاز إلى الدول الّتي أسّسوها، والأُصول التي اختاروها في مجال العقيدة، والمنهج الذي سلكوه في استنباط الأحكام الشرعية إلى غير ذلك من مباحث جانبيّة، تسلّط الضوء على الموضوع.

ولأجل إيضاح تاريخ زيد وأتباعه قسمنا الكتاب إلى قسمين:

١ـ ما يرجع إلى زيد من ولادته إلى شهادته وذلك في ضمن أربعة عشر فصلاً.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٢ـ يتكفل ببيان السائرين على دربه وما يمت إليهم بصلة .

وقبل أن ندخل في صلب الموضوع نشير إلى بعض الفرق التي خلقتها السياسة في أوساط الشيعة في عصر الأئمة الثلاثة: السجّاد والباقر والصادق ـ عليهم السلام ـ بوجه موجز، مع الإشارة إلى الفرق الواقعية وإن كانت قليلة.

المؤلف

٢٩ ربيع الثاني ١٤١٥

القسم الأوّل:

وإليك مجمل ما فيه من فصول:

الفصل الأوّل:	فرق الشيعة بين الحقائق والأوهام.
الفصل الثـــاني:	في حياة زيد في عصر الأئمّة الثلاثة ـ عليهم السلام ـ.
الفصل الثـالـث:	في خطبه، وكلماته، وأشعاره، ومناظراته، وعبادته.
الفصل الـــرابـع:	في مشايخ زيد وتلاميذه في الحديث والتفسير.
الفصل الخامـــس:	الآثار العلمية الباقية عن زيد.
الفصل السادس:	دراسة مسند الإمام زيد سنداً ومضموناً.
الفصل الســابـع:	هل كان زيد معتزلي المبدأ والفكرة.
الفصل الثـامـن:	هل كان زيد أماماً في الأُصول والعقائد، والفروع والأحكام.
الفصل التـاسـع:	هل دعا إلى نفسه أو دعا إلى الرضا من العترة.
الفصل العاشـــر:	موقف أئمّة أهل البيت من خروج زيد وجهاده.
الفصل الحادي عشر:	الخط الثوري المدعَم من قبل أئمّة أهل البيت.
الفصل الثـــاني عشر:	موقف علماء الشيعة من زيد الشهيد.
الفصل الثالث عشر:	الثورات الناجمة عن ثورة الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ.
الفصل الـرابع عشر:	ثورة زيد كانت استمراراً لثورة الحسين ـ عليه السلام ـ.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الأوّل

فرق الشيعة
بين الحقائق والأوهام

إنّ من ثمرات وجود النبي المعصوم بين الأُمّة هو رأب الصدع بعد ظهوره بينهم، وفصل القول، عند اندلاع النزاع، والقضاء على الفتنة في مهدها، وكان رسول الله ﷺ يلمّ الشمل، ويُزيل الخلاف عند بروزه فلأجل ذلك كان اختلاف الصحابة في عصره ﷺ غير مؤثر في تفرق الأُمّة، لأنّه صلوات الله عليه وآله بحنكته، واعتقاد الأُمّة بعصمته، كان يأخذ بزمام الأُمور، ويكسح أسباب الشقاق من جذوره.

فعندما اعترض عليه ذو الخويصرة عند توزيع الغنائم بين المسلمين بقوله: إعدل يامحمّد فإنّك لم تعدل، فقال عليه الصلاة والسلام: «إن لم أعدل، فمن يعدل» ثم أعاد اللعين وقال: هذه قسمة ما أُريد بها وجه الله، فعند ذاك لم يجد النبي ﷺ بُدّاً من أن يعرّفه للأُمّة الإسلامية وقال: «سيخرج من ضئضئ هذا الرجل قوم يمرقون من الدين، كما يمرق السهم من الرمية»[1].

١ـ مضت اسناد الرواية في: ٥ / ٤٨٠ ـ ٥٠٢، من هذه الموسوعة

وليست قصة ذي الخويصرة وحيدة في بابها، فقد حدثت حوادث وكوارث في زمانه كادت تفرّق الأُمّة ولكنّه ﷺ قضى عليها بعلمه وحلمه وحكمته، ولا يقصر حديث الإفك [١] عن قصة ذي الخويصرة، أو قعود بعض الصحابة عن الخروج مع رسول الله ﷺ في جيش العسرة، أو ما حدث في أيّام مرضه، حيث طلب دواة وقرطاساً حتى يكتب كتاباً لاتضل الأُمّة بعده، فخالف بعضهم، ووافق البعض الآخر، فقضى النبي ﷺ على الاختلاف وقال: «قوموا عنّي، لا ينبغي عندي التنازع» [٢] . إلى غير ذلك من حوادث مريرة في عصر الرسالة، فقد استقبلها القائد الكبير برحابة صدر في غزواته وفي إقامته في المدينة.

وقد كانت وحدة الأُمّة الإسلامية رهن قائد مطاع معصوم، لا يخضع لمؤثرات الهوى، وتكون الأُمّة مأمورة باتّباعه قال تعالى: ﴿وَما كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَد ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً﴾ (الأحزاب ـ ٣٦).

ولئن تفرقت الأُمّة إلى فرقتين أو أكثر فإنّما تفرّقوا بعد رحيله، وسرُّ الاختلاف يكمن في تناسي الأُمّة الإمام المعصوم الذي نصبه النبي مرجعاً عند الخلاف، غير أنّ المهتمّين بأمر الرسول ونصوصه تعلّقوا به تعلّقاً دينياً ولأجل ذلك قلّ الاختلاف بينهم أو لم يتحقق إلى عصر الصادقين ـ عليهما السلام ـ وما يذكر من الفرق في عهدهما، لا صلة لهم بالإسلام فضلاً عن التشيّع وإنّما كان التفرّق آنذاك ارتداداً عن الإسلام وخروجاً عن الدين كما سيتضح.

١ـ اقرأ تفصيل القصة وتشاجر الحيّين: الأوس والخزرج في مسجد النبي بحضرته في صحيح البخاري: ٥/ ١١٩ باب غزوة بني المصطلق، والسيرة النبوية: لابن هشام: ٣/ ٣١٢. وذكرها الشهرستاني في الملل والنحل في فصل بدايات الخلاف: ١/ ٢١.

٢ـ لاحظ صحيح البخاري: ١/ ٢٢، كتاب العلم، و٢/ ١٤، والملل والنحل: للشهرستاني: ١/ ٢٢ عند البحث في بدايات الخلاف.

يقول أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي صاحب كتاب الزينة: «كانت طائفة من[١] الشيعة قبل ظهور زيد بن علي مجتمعين على أمر واحد، فلمّا قتل زيد انحازت منهم طائفة إلى جعفر بن محمّد وقالوا بإمامته»[٢].

إنّ الشيعة هم الذين شايعوا علياً وولديه الحسن والحسين ـ عليهم السلام ـ وكانوا متمسّكين بإمامتهم وقيادتهم ولم يبرز أيُّ اختلاف ديني بينهم إلى زمن الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ، لأنّ الاعتقاد بوجود المعصوم، كان يدفعهم إلى سؤاله ورفع الإبهام عن الملابسات في وجوه المسألة، وأمّا تاريخ الكيسانية الناجمة في عصر الإمام السجاد ـ عليه السلام ـ فسندرسها حسب التاريخ وكلمات أصحاب المقالات.

هذا ما يلمسه الإنسان من قراءة تاريخ الشيعة، ولكن نرى أنّ أصحاب المقالات يذكرون للشيعة فرقاً كثيرة، وهم بين غلاة وغيرها.

قال الشهرستاني تبعاً لعبد القاهر البغدادي[٣]: والشيعة خمس فرق: كيسانية، وزيدية، وإمامية، وغلاة وإسماعيلية[٤]. ثم ذكر لكل فرقة طوائف كثيرة ولعل الغاية من إكثار الفرق تطبيق حديث الرسول ﷺ في انقسام أُمّته إلى ثلاث وسبعين فرقة، عليهم.

ونحن نقف أمام هذا التقسيم وقفة غير طويلة، فنذكر أمرين:

الأوّل: إنّ الغلاة ليسوا من الشيعة، ولا من المسلمين، وإنّ عدهم من الطوائف الإسلامية جناية على المسلمين والشيعة، وعلى فرض كونهم فرقاً، فلم يكن لهم أتباع ولم يكتب لهم البقاء إلاّ أياماً قلائل.

١ـ كذا في النسخة، ولعل لفظة «من» زائدة أو بيانيّة.

٢ـ أبو حاتم الرازي: كتاب الزينة: ٢٠٧.

٣ـ عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق: ٢١. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

٤ـ الشهرستاني: الملل والنحل: ١ /١٤٧.

الثاني: إنّ الكيسانية لم تكن فرقة نجمت بين الشيعة، وإنّما خلقتها أعداء أئمة أهل البيت، ليستغلّوها ويقضوا بها على تماسك الشيعة ووحدتهم، وأكثر ما يمكن أن يقال في المقام: إنّه كانت هناك شكوك وأوهام عرت بعض البسطاء ثم أُزيلت، فتجلى الصبح لذي عينين، وإليك الكلام في كلا المقامين:

❁ ❁ ❁

الغلاة ليسوا من المسلمين:

قد ذكر أصحاب الفرق فرقاً للشيعة باسم الغلاة ومع أنّهم يصرّحون بأنّهم ليسوا من فرق المسلمين ولكن يذكرونها فرقاً للشيعة ويحملون أوزار الغلاة على الشيعة. والشيعة طائفة من المسلمين فكيف يصح عدّ الغلاة منهم !!.

قال البغدادي: «فأمّا غلاتهم الذين قالوا بإلهية الأئمة وأباحوا محرّمات الشريعة وأسقطوا وجوب فرائض الشريعة كالبيانية، والمغيرية، والجناحية، والمنصورية، والخطابية، والحلولية، ومن جرى مجراهم فماهم من فرق الإسلام وإن كانوا منتسبين إليه»[1].

وقال أيضاً: الكلام في ذلك (الفرق الإسلامية) يدور على اختلاف المتكلمين فيمن يعد من أُمّة الإسلام وملّته ــ إلى أن قال: ـ فإن كان على بدعة الباطنية، أو البيانية، أو المغيرية، أو المنصورية، أو الجناحية،أو السبئية، أو الخطابية من الرافضة، أو كان على دين الحلولية أو على دين أصحاب التناسخ أو على دين الميمونية، أو اليزيدية من الخوارج أو على دين الخابطية، أو الحمارية من

١ـ البغدادي: الفرق بين الفرق: ٢٣ـ ٢٤.

القدرية، أو كان ممن يحرّم شيئاً ممن نصّ القرآن على إباحته باسمه، أو أباح ما حرّم القرآن باسمه فليس هو من جملة أُمّة الإسلام ـ إلى أن قال:ـ فالفرق المنتسبة إلى الإسلام في الظاهر مع خروجها عن جملة الأُمّة، عشرون فرقة هذه ترجمتها:

سبئية، وبيانية، وحربية، ومغيرية، ومنصورية، وجناحية، وخطّابية، وغرابية، ومفوضية، وحلولية، وأصحاب التناسخ، وخابطية، وحمارية، ومقنّعية، ورزامية، ويزيدية، وميمونية، وباطنية، وحلّاجية، وعذافرية، وأصحاب إباحة، وربما انشعبت الفرقة الواحدة من هذه الفرق أصنافاً كثيرة[1].

أقول: إنّ البحث في هذا الفصل في كتب الملل والنحل هو التحدث عن الفرق الإسلامية ولا تكون الفرقة، إسلامية إلّا إذا كان المقسم (الإسلام) موجوداً فيها، فالإسلام هو الشهادة على توحيده ورسالة نبيّه وحشر الخلق يوم المعاد، والتصديق بما جاء به النبي الأكرم ﷺ على وجه الإجمال، فمن أنكر واحداً من هذه، فليس بمسلم ولا يحمل عقيدة إسلامية، وهذه الفرق التي جاء بها الأشعري في كتاب مقالات الإسلاميين وتبعه البغدادي في الفرق بين الفرق ليسوا من الإسلام ولا الشيعة بشيء وإنّما هي فرق مرتدة عن الإسلام ولايمكن الحكم عليهم بالإسلام، فالأولى حذف هؤلاء المرتدين عن كتب الملل والنحل، والبحث عنهم تاريخياً فقط.

لا شك أنّ هؤلاء تنزلوا من علياء الإسلام إلى حضيض الكفر وما جرّتهم إلى ذلك إلّا مطامع وشهوات استهوتهم إلى هذه المقالات الباطلة ومن حسن الحظ أنّه لم تكتب عليهم حياة معروفة إنّما كانت أيّاماً قلائل قطعت معرّتهم حمامُهم فلم يبق منهن ذكر إلّا بين أسطر التاريخ.

على أنّ قسماً منهم قاموا بهذه الدعايات من قبل السياسات الزمنية روماً

١ـ البغدادي: الفرق بين الفرق: ٢٣٢.

لتشتيت كلمة الشيعة أو المسلمين، لكن سرعان ما قلب عليهم الدهر ظهر المجنّ لما تمكنت السياسة من الحصول على غاياتها المنشودة فأُخذوا وقتلوا تقتيلاً.

هكذا يعامل مع كل عميل يعمل لصالح المستكبر على أنّه لم يكن لمنهجهم معتنق قابل للذكر إلاّ شذاذ الآفاق أو ساقة الناس فمن مال إليهم لغاية دنيوية أو لشكوك وأوهام عرت لهم لا يتجاوز عددهم عدد الأصابع إلاّ شيئاً طفيفاً حتى أصبح الجميع في حديث الأمس الدابر.

والذي يتحمّل وزر ذكر هؤلاء من الفرق الإسلامية الشيعية هو الشيخ المتكلّم الجليل الحسن بن موسى النوبختي [١] الشيعي من أعلام القرن الثالث المتوفّى حوالي عام ٣١٠هـ في كتابه «فرق الشيعة» ثم الشيخ الأشعري [٢] في كتابه «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين»، وتبعهما من جاء بعدهما كالبغدادي في «الفرق بين الفرق» [٣] والإسفرائيني في «التبصير» [٤] والشهرستاني في «الملل والنحل» [٥].

وإنّي لأضن بالحبر والورق على تسطير عقائد هؤلاء وكفرياتهم الذين قضى عليهم الدهر وشرب، ولكن لأجل إيقاف القارئ على إجمال ما كانوا يعتقدونه نذكر أسماء الفرق مع التعريف الإجمالي لمبادئهم حتى يقف على صدق ما قلناه.

قال الأشعري: فمنهم الغالية وإنّما سمّوا الغالية لأنّهم غلوا في علي -عليه السلام- وقالوا فيه قولاً عظيماً وهم خمس عشرة فرقة:

١ـ الحسن بن موسى النوبختي: فرق الشيعة: ٣٦، وما بعدها.

٢ـ الإمام الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: ٥، وما بعدها.

٣ـ البغدادي: الفرق بين الفرق: ٢٢٥، وما بعدها.

٤ـ الإسفرائيني: التبصير: ١٢٣، وما بعدها.

٥ـ الشهرستاني: الملل والنحل: ١ / ١٥٠، وما بعدها.

الأُولى: البيانية:

وهؤلاء يزعمون أنّ أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية [١] نص على إمامة بيان بن سمعان التميمي ونصبه إماماً، يقولون بأنّ الله عزّ وجلّ على صورة الإنسان وأنّه يهلك كلّه إلاّ وجهه وادّعى «بيان» أنّه يدعو (كوكب) الزهرة فتجيبه وأنّه يفعل ذلك بالاسم الأعظم فقتله خالد بن عبد الله القسري، وقيل: إنّ كثيراً منهم يثبت لبيان بن سمعان، النبوة [٢].

وقال النوبختي: فكان «بيان» تبّاناً يتبن التبن في الكوفة وأخذه خالد بن عبد الله القسري هو وخمسة عشر رجلاً من أصحابه، فشدّهم بأطنان القصب وصبّ عليهم النفط في مسجد الكوفة وألهب فيهم النار فأفلت منهم رجل فخرج بنفسه ثم التفت فرأى أصحابه تأخذهم النار فكرّ راجعاً إلى أن ألقى نفسه في النار فأُحرق معهم [٣].

أقول: إنّ البيانية ـ على فرض صحّة وجودها ـ مشتقة من القول بإمامة محمد ابن الحنفية بعد شهادة السبط الأكبر الحسين بن علي سلام الله عليهما وانتقال الإمامة منه إلى ابنه أبي هاشم، فلما مات أبو هاشم اختلفوا في وصيّه إلى أقوال فمن قائل بأنّه ابن أخيه الحسن بن علي بن محمد الحنفية، إلى آخر بأنّه أخوه علي بن محمد، وعليّ أوصى إلى ابنه الحسن فالإمامة عندهم في بني الحنفية لاتخرج إلى غيرهم، إلى ثالث أنّه عبد الله بن عمرو بن الكنديّ، وأنّ الإمامة خرجت من بني هاشم وتحرّكت روح أبي هاشم إلى عبد الله الكندي، إلى رابع بأنّه أوصى إلى بيان ابن سمعان التميمي [٤].

١ـ كل فرقة تنتمي إلى أبي هاشم فهي من فروع الكيسانية الممسوخة والفرق الثلاث الأُول: البيانية، الجناحيّة، والحربية، من هذا الصنف.

٢ـ الإمام الأشعري: مقالات الإسلاميين: ٥ ـ ٦.

٣ـ النوبختي: فرق الشيعة: ٢٨، طبع بيروت، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، ولاحظ الفرق بين الفرق: ٢٣٦.

٤ـ الشهرستاني: الملل والنحل: ١ /١٥١ ـ ١٥٢.

الثانية: الجناحية:

أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين، يزعمون أنّ عبد الله بن معاوية كان يدّعي أنّ العلم ينبت في قلبه كما ينبت الكمأة والعشب وأنّ الأرواح تناسخت وأنّ روح الله جلّ اسمه كانت في آدم ثم تناسخت حتى صارت فيه، قال: وزعم أنّه ربّ وأنّه نبي فعبدته شيعته وهم يكفرون بالقيامة ويدعون أنّ الدنيا لاتفنى ويستحلّون الميتة والخمر وغيرهما من المحارم ويتأوّلون قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَيسَ عَلَى الّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَالِحاتِ جُناحٌ فِيما طَعِمُوا إذا ما اتَّقَوا﴾ [١].

هذا ولم يذكر الأشعري اشتقاقهم من أي فرقة ولكن جاء به النوبختي، وقال: «فرقة قالت أوصى أبو هاشم عبد الله بن محمد الحنفية إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الخارج بالكوفة، وهو يومئذ غلام صغير فدفع الوصية إلى صالح بن مدرك وأمره أن يحفظها حتى يبلغ عبد الله بن معاوية فيدفعها إليه فهو الإمام وهو العالم بكل شيء حتى غلوا فيه وقالوا: إنّ الله عزّ وجلّ نور وهو في عبد الله بن معاوية قتله أبو مسلم في حبسه» [٢].

الثالثة: الحربية:

هم أصحاب عبد الله بن عمر بن حرب، ويسمّون الحربية، يزعمون أنّ روح أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية تحولت فيه وأنّ أبا هاشم نصّ على إمامته [٣]. ويرجع جذور هذه الفرق إلى القول بإمامة محمد الحنفية ثم أبي هاشم كما تقدم.

١ـ الأشعري: مقالات الإسلاميين: ٦. والآية ٩٣ من سورة المائدة.

٢ـ النوبختي: فرق الشيعة: ٣٢، ولاحظ الفرق بين الفرق: ٢٤٥.

٣ـ الأشعري: مقالات الإسلاميين: ٦، لاحظ الفرق بين الفرق: ٢٤٣.

الرابعة: المغيرية:

هؤلاء أتباع المغيرة بن سعيد العجلي وكان يظهر في بدء أمره موالاة الإمامية ويزعم أنّ الإمامة بعد علي والحسن والحسين ـ عليهم السلام ـ إلى سبط الحسن محمد (المعروف بالنفس الزكية الذي توفي عام ١٤٥ هـ) وزعم أنّه المهدي المنتظر، ثم إنّه أظهر مقالات فاسدة منها دعواه النبوة، دعواه علمه بالاسم الأعظم، وزعم أنّه يحيي بها الموتى ويهزم بها الجيوش ومنها إفراطه في التشبيه وذلك أنّه زعم أنّ معبوده رجل من نور وله أعضاء وقلب ينبع منه الحكمة ـ إلى أن قال: ـ وكان المغيرة مع ضلالاته يأمر بانتظار محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي [١].

ويظهر من النوبختي أنّه كان يقول بإمامة الأئمة إلى أبي جعفر الباقر ـ عليهم السلام ـ (٥٧ ـ ١١٤ هـ) فلما توفي أبو جعفر محمد بن علي، دعا المغيرة إلى إمامة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم وأظهر ما أظهر فبرئت منه أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد ـ عليها السلام ـ ورفضوه فزعم أنّهم رافضة وأنّه هو الذي سمّاهم بهذا الاسم وقال: إنّ خالد بن عبد الله القسري أخذ المغيرة فسأله عن عقائده فأقر بها ودعا خالداً إليها فاستتابه خالد فأبى أن يرجع عن قوله فقتله وصلبه [٢].

الخامسة: المنصورية:

أصحاب أبي منصور، يزعمون أنّ الإمام بعد أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ـ عليهم السلام ـ أبو منصور وأنّ أبا منصور، قال: آل محمد هم السماء والشيعة

---

١ ـ الأشعري: مقالات الإسلاميين: ٩.

٢ ـ النوبختي: فرق الشيعة: ٦٣، وفيما ذكره تأمل واضح على أنّ خالد بن عبد الله القسري من عُمال آل أُمية، فكيف قتل من كان يدعو بالنفس الزكية الذي خرج في أوائل العباسيين وقتل عام ١٤٥ هـ؟! إلاّ أن تكون له دعوة خفيّة بعد استشهاد زيد وابنه يحيى عام ١٢٦ هـ.

هم الأرض وأنّه هو الكسف الساقط من بني هاشم تأويلاً لقوله سبحانه: ﴿وإن يَرَوْا كِسفاً مِنَ السَّماءِ ساقِطاً يَقُولُوا سَحَابٌ مَركُوم﴾ (الطور ـ ٤٤) وقد ذكر الأشعري عقائدهم الفاسدة التي لا تمت صلة بالديانات الإلهية [١].

قال البغدادي: وكفرت هذه الطائفة بالقيامة والجنّة والنار وتأوّلوا الجنّة على نعيم الدنيا والنار على محن الناس في الدنيا واستحلّوا مع هذه الضلالة خنق مخالفيهم، واستمرت فتنتهم على عادتهم إلى أن وقف يوسف بن عمر الثقفي والي العراق في زمانه على عوارت المنصورية فأخذ أبا منصور العجلي وصلبه، وهذه الفرقة كالمتقدمة عليها غير معدودة من فرق الإسلام لكفرها بالقيامة والجنّة والنار[٢].

السادسة: الخطابية المطلقه:

أصحاب أبي الخطاب بن أبي زينب، يقولون: إنّ الإمامة في أولاد عليّ إلى أن انتهت إلى جعفر الصادق، ويزعمون أنّ الأئمة كانوا آلهة، وكان أبو الخطاب يزعم أوّلاً أنّ الأئمة أنبياء، ثم زعم أنّهم آلهة، وأنّ أولاد الحسن والحسين كانوا أبناء الله وأحباءه، وكان يقول: إنّ جعفراً إله، ولما بلغ ذلك جعفراً ـ عليه السلام ـ لعنه وطرده. وكان أبو الخطاب يدّعي بعد ذلك، الإلهية لنفسه وزعم أتباعه أنّ جعفراً إله غير أنّ أبا الخطاب أفضل منه وأفضل من علي [٣].

وخرج أبو الخطاب على أبي جعفر فقتله عيسى بن موسى في سبخة الكوفة، ثم إنّ الذين جاءوا بعد أبي الخطاب انقسموا إلى فرق ذكرها الأشعري وقد عبر عن مؤسس الفرقة بالخطابية المطلقة لتتميز عن الفرق اللاحقة.

١ـ الأشعري: مقالات الإسلاميين: ٩ ـ ١٠.

٢ـ البغدادي: الفرق بين الفرق: ٢٤٣.

٣ـ البغدادي: الفرق بين الفرق: ٢٤٧.

السابعة: الخطابية المعمرية:

يزعمون أنّ الإمام بعد أبي الخطاب رجل يقال له «معمر» وعبدوه كما عبدوا أبا الخطاب. قال: واستحلّوا الخمر والزنا واستحلّوا سائر المحرمات ودانوا بترك الصلاة[١] وقد لعنه الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ وسيأتيك نصه.

الثامنة: الخطابية البزيعية:

أصحاب بزيع بن موسى يزعمون أن جعفر بن محمد ـ عليه السلام ـ هو الله، وزعموا أن كل ما يحدث في قلوبهم وحي، وأنّ كل مؤمن يوحى إليه، وزعموا أنّ منهم من هو خير من جبرئيل وميكائيل وأن أحدهم إذا بلغت عبادته، رفع إلى الملكوت[٢].

التاسعة: الخطابية العميرية:

أصحاب عمير بن بيان العجلي، وهذه الفرقة تكذب من قال منهم: إنّهم لا يموتون ويزعمون أنّهم يموتون ولا يزال خَلَفٌ منهم في الأرض أئمة أنبياء وعبدوا جعفراً كما عبده اليعمريون وزعموا أنّه ربّهم وقد كانوا ضربوا خيمة في كناسة الكوفة ثم اجتمعوا إلى عبادة جعفر فأخذ يزيد بن عمر بن هبيرة« عمير بن البيان» فقتله في الكناسة وحبس بعضهم[٣].

العاشرة: الخطابية المفضلية:

لأنّ رئيسهم كان صيرفياً يقال له المفضل يقولون بربوبية جعفر كما قال

١ـ الأشعري: مقالات الإسلاميين: ١١، الرازي: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: ٨٧، البغدادي: الفرق بين الفرق: ٢٤٨.

٢ـ الأشعري: مقالات الإسلاميين: ١٢، النوبختي: فرق الشيعة: ٤٣.

٣ـ الأشعري: مقالات الإسلاميين: ١٢، النوبختي: فرق الشيعة: ٤٤.

غيرهم من أصناف الخطابية وانتحلوا النبوة والرسالة وإنّما خالفوا في البراءة من أبي الخطاب لأنّ جعفراً أظهر البراءة منه [١].

الحادية عشرة:

من أصناف الغالية يزعمون أنّ روح القدس هو الله عزّ وجلّ وكانت في النبي ثم في علي ثم في باقي الأئمة الاثني عشر، ولم يذكر الإمام الأشعري اسم مؤسس الفرقة كالفرقة التالية [٢].

الثانية عشرة:

يزعمون علياً هو الله، ويكذبون النبي ويشتمونه ويقولون: إنّ علياً وجّه به ليبين أمره فادّعى الأمر لنفسه [٣].

الثالثة عشرة:

هم أصحاب «الشريعي» يزعمون أنّ الله حلّ في خمسة أشخاص في النبي وفي علي والحسن وفي الحسين وفي فاطمة فهؤلاء آلهة عندهم وليس يطعن أصحاب الشريعي على النبي ﷺ... [٤].

الرابعة عشرة: السبائية:

أصحاب عبد الله بن سبأ، يزعمون أنّ علياً لم يمت وأنّه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورا [٥].

١ـ الأشعري: مقالات الإسلاميين: ١٣، البغدادي: الفرق بين الفرق: ٢٥٠.

٢ـ٣ـ٤ـ٥ـ الأشعري: مقالات الإسلاميين: ١٤، ١٥، ١٦، ولاحظ في الوقوف على عقائد هذه الفرق كتب أصحاب المقالات والملل والنحل، وكأنّ المتأخرين عن الأشعري عمدوا إلى تحرير ما ذكره، ولانطيل المقام بذكر المصادر.

وقد تعرفت في الجزء السادس على أنّ عبد الله بن سبأ على النحو الذي يذكره أصحاب التواريخ والمقالات أُسطورة تاريخية.

الخامسة عشرة: المفوضة:

يزعمون أنّ الله عزّ وجلّ وكّل الأُمور وفوّضها إلى محمّد ﷺ وأنّه أقدره على خلق الدنيا فخلقها ودبرها وأنّ الله لم يخلق من ذلك شيئاً، ويزعمون أنّ الأئمة ينسخون الشرائع ويهبط عليهم الملائكة... [1].

ونحن بدورنا نعلّق على هذه الفرق التي ذكروها فرقاً للشيعة وبالتالي فرقاً للإسلام بأمرين:

الأوّل: من المظنون جداً ـ أنّ هذه الفرق على فرض التأكد من وجودها في عصورها ممّا صنعتها يد السياسة الأثيمة لتشويش سمعة الأئمة الطاهرين ـ عليهم السلام ـ بين المسلمين ومحق روعتهم، وقد استعانت في ذلك، برجال كانوا غامرين في حبّ التصدر والفخفخة، وجنون العظمة، ولما كانت دعوتهم على خلاف العقل والنقل، والفطرة الإنسانية، لم يُقم المجتمع الإسلامي لهم وزناً ولم يعيشوا إلاّ أيّاماً قلائل وقد قامت أئمة أهل البيت بدورهم على إيقاظ الأُمّة عند استفحال الفساد وتبرّأوا من أصحاب هذه المقالات وعقائدهم. وسيوافيك كلامهم في حقّ هؤلاء الغلاة فانتظر.

الثاني: نحن نعاتب المشايخ: النوبختي والأشعري والبغدادي والإسفرائيني، والشهرستاني والرازي وغيرهم من كتّاب تاريخ العقائد، وأصحاب المقالات، حيث نسبوا هؤلاء إلى الشيعة مع تصريحهم بأنّهم غلاة كفار، لايمتّون إلى الإسلام والمسلمين بصلة، وأقلُّ، كلمة يمكن أن يقال في حقهم إنّ الجنون

---

١ ـ الأشعري: مقالات الإسلاميين: ١٦.

والمجون، وحب الجاه والمقام أسفت بهؤلاء إلى هوة المذلة واللعنة ثم الفناء المطلق فليس لأحد أن يطعن الشيعة بانتماء هؤلاء إليهم، فما أحسن قول القائل:

غيري جنى وأنا المعاقب فيكم فكأنني سبابة المتندِّم

﴿قُلْ هذِهِ سَبِيلي أدعُوا إلى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أنا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبحانَ اللهِ وَما أنا مِنَ المُشرِكِين﴾ (يوسف ـ ١٠٨).

وليس انتماؤهم إلى الشيعة إلاّ كانتماء النصارى القائلين بالتثليث إلى المسيح ـ عليه السلام ـ وهل يؤخذ البريء بجرم المعتدي؟!. لا والله.

موقف الأئمة من الغلاة:

إنّ موقف أئمة أهل البيت من هؤلاء المرتدّين موقف النبي الأكرم من مشركي عصره والأعصار الآتية فقد طردوهم، ولعنوهم وكفّروهم وحذّروا شيعتهم من مكائدهم ومصائدهم، وإليك قسماً من الروايات الواردة في حقّ سعيد بن المغيرة، وأبي الخطاب، ولفيفاً من رجال العيث والفساد الذين كانوا يتظاهرون بالانتماء إلى أهل البيت ـ عليهم السلام ـ ولم يكونوا منهم بشيء.

وبما أنّ كتاب الرجال للشيخ الكشي الذي يعد من علماء القرن الرابع أحسن كتاب وضع في مجال التوثيق والجرح على أساس الروايات الواردة عن المعصومين ـ عليهم السلام ـ في حقّ الرواة، نقتبس الروايات من هذا الكتاب وإن كان لها مصادر أُخرى.

المغيرة بن سعيد في روايات أئمة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ :

١ ـ روى الكشي عن جعفر بن عيسى وأبي يحيى الواسطي قال: قال أبو الحسن الرضا ـ عليه السلام ـ: «كان المغيرة بن سعيد يكذب على أبي جعفر ـ عليه السلام ـ فأذاقه الله حرّ الحديد».

٢ ـ أخرج الكشي عن عبد الله بن مسكان عمّن حدثه من أصحابنا عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال: سمعته يقول: لعن الله المغيرة بن سعيد إنّه كان يكذب على أبي، فأذاقه الله حرّ الحديد. لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا، ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله، الذي خلقنا وإليه مآبنا ومعادنا وبيده نواصينا.

٣ ـ أخرج الكشي عن محمد بن عيسى بن عبيد: أنّ بعض أصحابنا سأل يونس بن عبد الرحمن وأنا حاضر، فقال له: يا أبا محمد ما أشدَّك في الحديث وأكثر إنكارك لما يرويه أصحابنا فما الذي يحملك على ردّ الأحاديث؟ فقال: حدثني هشام بن الحكم أنّه سمع أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ يقول: لا تقبلوا علينا حديثاً إلاّ ما وافق القرآن والسنّة أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة، فإنّ المغيرة بن سعيد لعنه الله دسّ في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يُحدِّث بها أبي فاتقوا الله ولاتقبلوا علينا ما خالف قول ربّنا تعالى وسنّة نبينا ﷺ فإنّا إذا حدّثنا قلنا قال الله عزّ وجلّ وقال رسول الله.

٤ ـ أخرج الكشي عن هشام بن الحكم أنّه سمع أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ يقول: «كان المغيرة بن سعيد يتعمَّد الكذب على أبي ويأخذ كتب أصحابه، وكان أصحابه المستترون في أصحاب أبي، يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة فكان يدسّ فيها الكفر والزندقة ويُسندها إلى أبي ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يبثّوها في الشيعة فكل ما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو فذاك مما دسّه المغيرة في كتبهم».

٥ ـ أخرج الكشي عن علي بن الحسان عن عمّه عبد الرحمن بن كثير قال: قال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ يوماً لأصحابه: «لعن الله المغيرة بن سعيد ولعن الله يهودية كان يختلف إليها يتعلّم منها السحر والشعبذة والمخاريق، إنّ المغيرة كذب على أبي فسلبه الله الإيمان وإنّ قوماً كذبوا عليّ، ما لهم، أذاقهم الله حرّ الحديد، فو الله ما نحن إلاّ عبيد الذي خلقنا واصطفانا، مانقدر على ضرّ ولا نفع إن رُحمنا فبرحمته وإن عُذّبنا فبذنوبنا، والله مالنا على الله من حجّة ولامعَنا من الله براءة وإنّا لميتون ومقبورون، ومنشرون، ومبعوثون، وموقوفون، ومسؤولون، ويلهم مالهم، لعنهم الله آذوا الله وآذوا رسوله ﷺ في قبره وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمد بن علي، وها أنا ذا بين أظهركم، لحم رسول الله وجلد رسول الله، أبيت على فراشي خائفاً وجلاً مرعوباً، يأمنون وأفزع، وينامون على فرشهم، وأنا خائف ساهر، وَجِل اتقلقل بين الجبال والبراري أبرأ إلى الله ممّا قال فيّ الأجدع البرّاد عبد بني أسد أبو الخطاب، لعنه الله، والله لو ابتلوا بنا وأمرناهم بذلك لكان الواجب الاّ تقبلوه فكيف وهم يروني خائفاً وجلاً، استعدى الله عليهم وأتبرّأ إلى الله منهم أشهدكم إنّي امرؤ ولدني رسول الله وما معي براءة من الله، إن أطعته رحمني وإن عصيته عذّبني عذاباً شديداً أو أشد عذابه».

٦ ـ أخرج الكشي عن سليمان الكناني: قال: قال لي أبو جعفر ـ عليه السلام ـ: هل تدري ما مثل المغيرة؟ قال: قلت: لا، قال: مثله مثل بلعم بن باعور، قلت: ومن بلعم قال: الذي قال الله عزّ وجلّ: ﴿**الَّذِي آتَيناهُ آياتِنا فَانسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيطانُ فَكانَ مِنَ الغاوين**﴾ [1].

إلى غير ذلك من الروايات التي وردت في ذمّه ونقلها الكشي في رجاله [2].

---

١ ـ الأعراف: ١٧٥.

٢ ـ الكشي: الرجال: ١٩٤ ـ ١٩٨.

أبو زينب وأتباعه في روايات أئمة أهل البيت :

قال الكشي في رجاله: محمد بن أبي زينب اسمه مقلاص بن الخطاب البرّاد الأجدع الأسدي ويكنّى أبا إسماعيل ويكنّى أيضاً أبا الضبيان:

١ ـ أخرج الكشي عن عيسى بن أبي منصور قال: سمعت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ يقول وذكر أبا الخطاب فقال: اللهم العن أبا الخطاب فإنّه خوّفني قائماً وقاعداً وعلى فراشي، اللهم أذقه حرّ الحديد.

٢ ـ أخرج الكشي عن بريد العجلي عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال: سألته قول الله عزّ وجلّ ﴿هل أُنبِّئُكُم على مَنْ تَنَزَّلُ الشَّياطين * تَنَزَّلُ على كُلِّ أفّاكٍ أثِيم﴾[1] قال: هم سبعة: المغيرة بن سعيد، وبيان، والصائد النهدي، والحارس الشامي، وعبد الله بن حارث، وحمزة بن عمار البربري وأبو الخطاب[2].

٣ ـ أخرج الكشي عن بشير الدهان عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال: كتب أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ إلى أبي الخطاب بلغني أنّك تزعم أنّ الزنا رجل، وأنّ الخمر رجل، وأنّ الصراط رجل، وأنّ الصيام رجل، والفواحش رجل، وليس هو كما تقول، أنا أصل الحقّ، وفروع الحقّ طاعة الله، وعدوّنا أصل الشر وفروعهم الفواحش، وكيف يطاع من لا يعرف وكيف يعرف من لا يطاع»؟

٤ ـ أخرج الكشي عن الحمادي رفعه إلى أبي عبد الله أنّه قيل له: روي عنكم أن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجال؟ فقال: «ما كان الله عزّ وجلّ ليخاطب خلقه بما لا يعلمون».

---

١ ـ الشعراء: ٢٢١ ـ ٢٢٢.

٢ ـ جرى الإمام ـ عليه السلام ـ في تفسير الآية بهؤلاء السبعة، مجرى الجري وتطبيق الكلّي على مصاديقه الكثيرة.

٥ ـ أخرج الكشي عن سدير عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال: كنت جالساً عند أبي عبد الله وميسر عنده ونحن في سنة ثمان وثلاثين ومائة فقال ميسر بياع الزطي: جعلت فداك عجبت لقوم كانوا يأتون معنا إلى هذا الموضع فانقطعت آثارهم وفنيت آجالهم، قال: «ومن هم؟» قلت: أبو الخطاب وأصحابه، فكان متكئاً فجلس فرفع اصبعه إلى السماء ثم قال: «على أبي الخطاب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فاشهدوا بالله أنّه كافر، فاسق مشرك وأنّه يحشر مع فرعون في أشد العذاب غدواً وعشياً، ثم قال: أما والله إنّي لانفس [1] على أجساد أُصيبت معه النار».

٦ ـ أخرج الكشي عن المفضل بن يزيد قال: قال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ وذكر أصحاب أبي الخطاب والغلاة فقال لي: «يامفضل لاتقاعدوهم ولاتواكلوهم ولاتشاربوهم ولاتصافحوهم ولاتوارثوهم».

٧ ـ أخرج الكشي عن مرازم قال: قال أبو عبد الله: «قل للغالية توبوا إلى الله فإنكم فسّاق كفّار مشركون».

٨ ـ أخرج الكشي عن أبي بصير قال: قال لي أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: «يا أبا محمد ابرأ ممن يزعم أنّا أرباب» قلت: برئ الله منه، فقال: «ابرأ ممن زعم أنّا أنبياء» قلت: برئ الله منه.

٩ ـ أخرج الكشي عن قاسم الصيرفي قال: سمعت أبا عبد الله يقول: «قوم يزعمون أنّي لهم إمام والله ما أنا لهم بإمام، مالهم لعنهم الله كلما سترتُ ستراً هتكوه، هتك الله ستورهم».

١٠ ـ أخرج الكشي عن الحسن الوشاء عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال: «من قال بأنّنا أنبياء فعليه لعنة الله ومن شك في ذلك فعليه لعنة الله».

---

١ ـ نَفِسَ به وعليه: ضنَّ به.

١١ ـ أخرج الكشي عن زرارة عن أبي جعفر قال: سمعته يقول: «لعن الله «بيان التبّان» وأنّ «بياناً» لعنه الله يكذب على أبي أشهد أنّ أبي علي بن الحسين كان عبداً صالحاً».

١٢ ـ أخرج الكشي عن أبي يحيى الواسطي قال: قال أبو الحسن الرضا ـ عليه السلام ـ : «كان بيان يكذب على علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ فأذاقه الله حر الحديد، وكان المغيرة بن سعيد يكذب على أبي جعفر ـ عليه السلام ـ فأذاقه الله حرّ الحديد.

وكان محمد بن بشير يكذب على أبي الحسن موسى فأذاقه الله حرّ الحديد.

وكان أبو الخطاب يكذب على أبي عبد الله فأذاقه الله حرّ الحديد والذي يكذب عليّ، محمد بن فرات» قال أبو يحيى: وكان محمد بن فرات من الكتاب فقتله إبراهيم بن شكلة.

١٣ ـ أخرج الكشي عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: «إنّا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذّاب يكذب علينا فيسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس، كان رسول الله ﷺ أصدق البرية لهجة وكان مسيلمة يكذب عليه، وكان أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ أصدق من برأ الله، من بعد رسول الله وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه بما يفتري عليه من الكذب عبد الله ابن سبأ لعنه الله».

ذكر أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ الحارث الشامي وبيان فقال: كانا يكذبان على علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ ثم ذكر المغيرة بن سعيد وبزيعاً والسريّ وأبا الخطاب ومعمراً وبشار الأشعري وحمزة البريري وصائد النهدي فقال: «لعنهم الله إنّا لا نخلو من كذاب يكذب علينا أو عاجز الرأي، كفانا الله مؤنة كل كذّاب، وأذاقهم الله حر الحديد».

١٤ ـ أخرج الكشي عن ابن أبي يعفور قال: كنت عند أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ فاستأذن عليه رجل حسن الهيئة، فقال: اتق السفلة فما تقارّت في الأرض حتى خرجت فسألت عنه فوجدته غالياً.

إلى غير ذلك من الروايات التي جمعها الكشي في رجاله [1] وقد اكتفينا بهذا المقدار وإلاّ فالروايات التي تذم هؤلاء الغلاة الكفّار كثيرة. وقد أشار الإمام في ثنايا كلامه أنّهم كانوا بصدد تشويه سمعة الأئمة بالكذب عليهم حيث قال: فيسقط صدقنا بكذبهم علينا عند الناس.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١ ـ الكشي: الرجال: ٢٩٠ ـ ٣٠٨، ولقد قابلنا الأحاديث مع الطبعة التي حقّقها العلاّمة المصطفويّ، ومع ذلك لا تخلو أيضاً من هفوات.

الكيسانية والإبهامات المحدقة بها

قد علمت أنّ الغلاة ليسوا من المسلمين ولا من الشيعة ولا يصح عدّهم من الفرق الإسلامية، وإنّ هذا الخطأ صدر من النوبختي والأشعري وجاء الباقون فساروا على سيرتهما. نعم يظهر من كتب الفرق أنّ فرقاً للشيعة برزت إلى حيّز الوجود قبل ثورة زيد بن علي. وفرقاً أُخرى ظهرت بعد ثورته. ولعل القسم الأوّل منحصر في الكيسانية التي يدعي أصحاب المقالات أنّها ظهرت بعد ثورة الحسين -عليه السلام- أيام إمامة ولده زين العابدين -عليه السلام- وبدورنا نذكر بعض نصوصهم حول الكيسانية. ثم نرجع إلى تحرير المتحصل منها، ولأجل ذكر النصوص في بدء البحث نستغني عن الإرجاع إلى المصادر عند التحليل فنقول:

١ ـ قال الأشعري: الكيسانية وهي إحدى عشرة فرقة، وإنّما سمّوا كيسانية لأنّ المختار الذي خرج وطلب بدم الحسين بن علي ودعا إلى محمد ابن الحنفية كان يقال له كيسان، ويقال إنّه مولى لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه-.

الفرقة الأُولى من الكيسانية يزعمون أنّ علي بن أبي طالب -عليه السلام- نصّ على إمامة ابنه محمد ابن الحنفية، لأنّه دفع إليه الراية بالبصرة.

والفرقة الثانية: منهم يزعمون أنّ علي بن أبي طالب نصّ على إمامة ابنه الحسن بن علي وأنّ الحسن بن علي نصّ على إمامة أخيه الحسين بن علي وأنّ الحسين بن علي نصّ على إمامة أخيه محمد بن علي وهو محمد ابن الحنفية.

والفرقة الثالثة: من الكيسانية هي الكربية أصحاب أبي كرب الضرير

يزعمون أنّ محمد ابـن الحنفية حيّ بجبال رضوى، أسد عن يمينـه ونمر عن شماله يحفظانه، يأتيه رزقه غدوة وعشية إلى وقت خروجه. ومن القائلين بهذا القول كُثَيِّر الشاعر وفي ذلك يقول:

ألاّ إنّ الأئمـــة مـــن قـــريـــش ... ولاة الحقّ أربعـــــة ســـــواء
علي والثـــلاثـــة مـــن بنيـــه ... هـم الأسبـاط ليس بهم خفـاء
فسبـــط، سبـطُ إيمانٍ وبـــرّ ... وسبـطٌ غيّبتـــه كـــربـــلاء
وسبـط لا يـــذوق الموت حتـى ... يقـود الخيـل يَقْـدُمهـا اللـواء
تغيّـب لا يُـــرى فيهـم زمـــان ... بـرضـوى عنـده عسـل ومـاء

الفرقة الرابعة: يزعمون أنّ محمد ابن الحنفية إنّما جعل بجبال رضوى عقوبة لركونه إلى عبد الملك بن مروان وبيعته إيّاه.

والفرقة الخامسة: يزعمون أنّ محمد ابن الحنفية مات وأنّ الإمام بعده ابنه أبو هاشم: عبد الله بن محمد الحنفية [1].

والفرقة السابعة: قالت إنّ الإمامة بعد موت أبي هاشم لابن أخيه الحسن بن علي بن محمد ابن الحنفية.

والفرقة الثامنة: قـالت إنّ أبا هـاشم أوصـى إلى أخيه علي بن محمـد، وعليّ أوصى إلى ابنه الحسن، فالإمامة عندهم في بني الحنفية لاتخرج إلى غيرهم [2].

والفرقة التاسعة: يزعمون أنّ الإمام بعد أبي هـاشم محمد بن علي بن عبد الله

١ـ الأشعري: مقالات الإسلاميين: ١٨ ــ ٢٠، وقد سقط من الطبع الفرقة السادسة من الكيسانية ولذلك ابتدأنا بالسابعة، ولما كانت نسخة مقالات الإسلاميين مشوشة في بيان الفرقة السابعة والثامنة أخذناهما من كتاب الملل والنحل للشهرستاني.

٢ـ هاتان الفرقتان نقلناهما من الملل والنحل للشهرستاني ثم نتابع النقل من مقالات الإسلاميين.

ابن العباس قالوا: وذلك أنّ أبا هاشم مات بأرض الشراة [١] منصرفة من الشام فأوصى هناك إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وأوصى محمد بن علي إلى ابنه إبراهيم بن محمد، ثم أوصى إبراهيم بن محمد إلى أبي العباس، ثم أفضت الخلافة إلى أبي جعفر المنصور بوصية بعضهم إلى بعض، ثم رجع بعض هؤلاء عن هذا القول وزعموا أنّ النبيﷺ نصّ على العباس بن عبد المطلب ونصبه إماماً، ثمّ نصّ العباس على إمامة ابنه عبد الله ونصّ عبد الله على إمامة ابنه علي بن عبد الله، ثم ساقوا الإمامة إلى أن انتهوا بها إلى أبي جعفر المنصور.

الفرقة العاشرة: يزعمون أنّ أبا هاشم أوصى إلى بيان بن سمعان التميمي وانّه لم يكن له أن يوصي بها إلى عقبه.

الفرقة الحادية عشرة: يزعمون أنّ الإمام بعد أبي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية وعليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب [٢].

وقال النوبختي: وفرقة قالت بإمامة محمد ابن الحنفية، لأنّه كان صاحب راية أبيه يوم البصرة دون أخويه فسمّوا الكيسانية، وإنّما سمّوا بذلك لأنّ المختار ابن أبي عبيدة الثقفي كان رئيسهم وكان يلقب «كيسان» وهو الذي طلب بدم الحسين بن علي صلوات الله عليهم وثأره حتى قتل من قتلته وغيرهم من قَتَل، وادّعى (المختار) أنّ محمد ابن الحنفية أمره بذلك وأنّه الإمام بعد أبيه، وإنّما لقّب المختار كيسان لأنّ صاحب شرطته المكنّى بأبي عمرة كان اسمه كيسان، وكان أفرط في القول والفعل والقتل من المختار جداً، وكان يقول: إنّ محمد ابن الحنفية وصيّ علي بن أبي طالب، وأنّه الإمام وأنّ المختار قيّمه وعامله ويُكفر من تقدّم

١ـ كذا في النسخة المطبوعة والصحيح «السراة» وهي موضع بالشام.

٢ ـ الأشعري: مقالات الإسلاميين: ٢٠ ـ ٢١.

علياً ويُكَفِّر أهل صفين والجمل، وكان يزعم أنّ جبرئيل -عليه السلام- يأتي المختار بالوحي من عند الله عزّ وجلّ فيخبره ولا يراه. وروى بعضهم أنّه سمّي بكيسان مولى علي بن أبي طالب -عليه السلام- وهو الذي حمله على الطلب بدم الحسين بن علي -عليهما السلام- ودلّه على قتلته، وكان صاحب سرّه ومؤامرته والغالب على أمره [١].

وقالت فرقة من الكيسانية إنّ محمد بن الحنفية -رحمه الله تعالى- هو المهدي، وهو وصيّ علي بن أبي طالب -عليه السلام- ليس لأحد من أهل بيته أن يخالفه ولا يخرج عن إمامته ولايُشهّر سيفه إلاّ بإذنه، وإنّما خرج الحسن بن علي -عليهما السلام- إلى معاوية محارباً له بإذن «محمّد» وأودعه وصالحه بإذنه، وأنّ الحسين إنّما خرج لقتال يزيد بإذنه، ولو خرجا بغير إذنه هلكا وضلاّ وأنّ من خالف محمد ابن الحنفية كافر مشرك وأنّ محمد استعمل المختار بن أبي عبيدة على العراقيين بعد قتل الحسين وأمره بالطلب بدم الحسين -عليه السلام- وثأره وقتل قاتليه وطلبهم حيث كانوا، وسمّاه كيسان لكيسه ولما عرف من قيامه ومذهبه فيهم فهم يسمّون (المختارية) ويدعون (الكيسانية) [٢].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

معتقدهم:

إنّ الكيسانية على كثرة فرقهم يجمعهم شيئان:

أحدهما: القول بإمامة محمد ابن الحنفية.

والثانية: القول بالبداء على الله عزّ وجلّ، وقالت طائفة منهم بأنّه المهدي المنتظر في الرضوى [٣].

١ـ النوبختي: فرق الشيعة: ٢٢ ـ ٢٤.

٢ـ النوبختي: فرق الشيعة: ٢٦.

٣ـ البغدادي: الفرق بين الفرق: ٥٢.

الإبهامات حول هذه الفرقة :

قد عرفت كلمات أصحاب المقالات وكتاب العقائد والظاهر منهم ومن غيرهم افتراض فرقة إسلامية شيعية نجمت بعد وقعة الطف (٦١ ـ ٦٧هـ) والتفّت عدّة من الشيعة حول محمد ابن الحنفية واتّخذوه قائداً (في حياة الإمام زين العابدين ـعليه السلامـ) وقد لبّى هو وولده أبو هاشم ووصيه، ولم يكن هناك أي اعتراض واستنكار من رجالات البيت الهاشمي فاستتب الأمر لابن الحنفية وابنه ومن بعده واستفحل أمرهم إلى عصر أبي جعفر المنصور العباسي، وقد كان العباسيون يستمدون شرعية دولتهم وخلافتهم من انتمائهم إلى تلك الفرقة وكانت لهم أُصول عقائد يتميزون بها عن سائر الفرق.

لكن الإبهامات التي تحدق بهذه الفرقة من جوانب شتى يدفع الإنسان إلى التأكد الكثير من وجود هذه الفرقة الإسلامية في الساحة وبروزهم إليها باسم الدين وإليك بيانها:

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١ ـ الاختلاف في المسمّى بكيسان :

إنّ الكيسانية منسوبة إلى «كيسان» وقد اختلفوا في المسمّى به إلى أقوال فمن قائل: إنّه اسم محمد ابن الحنفية، إلى آخر: إنّه اسم مولى لعلي، إلى ثالث: إنّه اسم نفس المختار بن أبي عبيدة الثقفي، إلى رابع: إنّه اسم صاحب شرطته المكنى بـ «أبي عمرة» وكان اسمه كيسان [1].

٢ ـ الاختلاف فيمن نصب محمداً الحنفية للإمامة :

إنّ القائد الذي تنتهي إليه تلك الفرقة هو محمد الحنفية، فقد اختلفوا في

١ـ الأشعري: مقالات الإسلاميين: ١٨، والبغدادي: الفرق بين الفرق: ٣و ٣٨، والنوبختي: فرق الشيعة: ٢٢.

مرشحه للإمامة إلى قولين: فمن قائل بأنّ المعيَّن، هو الإمام علي، إلى آخر أنّه الإمام الحسين وهو الذي نصبه للخلافة.

٣ ـ الاختلاف في مبدأ قيادته:

كما اختلفوا في الموصي والمعيّن، اختلفوا في مبدأ قيادته، فمن قائل بأنّه الإمام المنصوب من جانب الإمام علي وهو الإمـام بعد رحيل والده دون أخويه، إلى آخر بأنّه الإمام بعد استشهاد الحسين ـ عليه السلام ـ.

٤ ـ الاختلاف في كونه حياً أو ميتاً:

اختلفوا في كونه حيـاً أو ميتاً، فقد نسب إلى جماعة أنّهم قالـوا بكونه المهدي المنتظر وأنّـه حي بجبـال رضوى، يصـونه الأسـد والنمر، معـه العسل والماء، وفي مقابلهم من قال بموته، وأنّ الإمامة انتقلت إلى فرد آخر.

٥ ـ اختلافهم في كونه حيّاً كرامة أو عقوبة:

اختلف القائلون بكونه حياً، فهل هو حي كرامة، بشهادة أنّه يصان بالأسد والنمر عن اليمين والشمال ويـأتيه رزقه غدواً وعشيـاً إلى وقت خروجه كما قـال به كثير الشاعر، أو أنّه حي عقوبة لركونه إلى عبد الملك بن مروان وبيعته إيّاه.

٦ ـ الاختلاف في الإمام بعد أبي هاشم:

توفي محمد الحنفية عام ثمانين أو واحد وثمانين وتوفي ابنه أبو هاشم «عبد الله ابن محمد الحنفية» سنـة ثمان أو تسع وتسعين وعرفه ابن شهر آشوب بأنّـه كان ثقة جليلاً من علماء التابعين روى عنه الزهري وأثنى عليه وعمرو بن دينار وغيرهما [1].

وقد اختلفت الأقـوال في وصيه إلى قائل بأنّه أوصـى إلى الحسن بن علي بن

---

١ ـ المامقاني: تنقيح المقال: ٢ / ٢١٢ برقم ٧٠٤٢.

محمد الحنفية، إلى آخر بأنّه أوصى إلى أخيه، علي بن محمد الحنفية، وأنّه أوصى إلى ابنه الحسن، إلى ثالث أنّه أوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، إلى رابع بأنّه أوصى إلى بيان بن سمعان، إلى خامس أنّه أوصى إلى عبد الله بن عمرو بن حرب.

٧ ـ الاختلاف في المعتقد:

إنّ الكيسانية على كثرة فرقهم يجمعهم شيئان: أحدهما: القول بإمامة محمد ابن الحنفية والثانية: القول بأنّه المهدي المنتظر مضافاً إلى القول بالبداء[١].

أقول: إنّ القول بالبداء ليس من عقائد هذه الطائفة وإنّما هو عقيدة إسلامية جاء بها القرآن الكريم ونصت به السنّة النبوية [٢] ولو فسرت على وجه صحيح لعلم أنّ المسلمين بأجمعهم متفقون على القول بها.

وإنّما نشأ النزاع من تفسيره على وجه باطل، أعني: الظهور بعد الخفاء على الله تعالى، ولا يقول به أحد من المسلمين، وتفسيره الصحيح قائم بكلمتين: إحداهما يرجع إلى مقام الثبوت، والأُخرى إلى مقام الإثبات، أمّا الأُولى، فالبداء عبارة عن تغيير المصير بالأعمال الصالحة أو الطالحة، كما كان الحال كذلك في قوم يونس، وأمّا الثانية فهي الإظهار بعد الإخفاء، وأمّا علمه سبحانه فلا يتغير ولايتبدل وأوضحنا حقيقتها في الجزء السادس من هذه الموسوعة [٣].

قد نقل في كتب الملل والنحل أنّهم استدلوا على كون محمد ابن الحنفية إماماً بقول علي ـ عليه السلام ـ له يوم البصرة وقد أقدم بالراية: «أنت ابني حقاً»!

---

١ ـ البغدادي: الفرق بين الفرق: ٥٢.

٢ ـ الإمام البخاري: الصحيح: ٤ /٢٠٨، كتاب الأنبياء، باب ٥١ حديث أبرص وأعمى وأقرع.

٣ ـ بحوث في الملل والنحل: ٦/ ٣٠٤ ـ ٣٢٧.

وأنت خبير بأنّ أحقّية البنوّة هو كونه شبيه والده في الشجاعة لا أنّه إمام بعده أو بعد السبطين.

كما نقل أنّهم استدلوا على كونه مهدياً غائباً بقول النبي ﷺ: «لن تنقضي الأيام والليالي حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي».

ولكن الاستدلال في غاية الضعف لأنّ اسم والد محمد هو علي لا عبد الله. نعم كان علي صلوات الله عليه عبداً لله وصفيّاً لا علَمياً.

على أنّه لو صحّ الاستدلال فالنفس الزكية، أعني: محمد بن الحسن بن عبد الله بن الحسن المثنى، أولى منه.

واستدلوا أيضاً على أنّ خروج المختار كان بإذنه.

يلاحظ عليه: أنّ الإذن بالخروج لايدلّ على أنّه ادّعى الإمامة ودعا الناس إليها، وقد روى الشيخ المفيد أنّه سئل محمد ابن الحنفية عن ظهور المختار وادّعائه أنّ خروجه بأمره فأجاب:

والله ما أمرته بذلك لكن لا أُبالي أن يأخذ بثأرنا كل أحد، وما يسوءني أن يكون المختار هو الذي يطلب بدمائنا.

فاعتمد السائلون على ذلك وكانوا كثيرين. وقد رحلوا إليه بهذا المعنى بعينه، فنصروا المختار على الطلب بدم الحسين ـ عليه السلام ـ.

وأخيراً نقول إنّ الإمامة إمّا بالنصّ أو بالبيعة، فإن كان الأوّل فأين النصّ؟ وإن كانت بالبيعة فأين بايعه أهل الحل والعقد؟

وتوضيح المقال بذكر أمرين:

الأوّل: أنّ محمد الحنفية وليد البيت العلوي وربيبه الذي وصفه أمير المؤمنين، بقوله: «إنّ المحامدة تأبى أن يعصى الله عزّ وجلّ» قال الراوي، قلت:

ومن المحامدة؟ قال ـ عليه السلام ـ: «محمد بن جعفر، ومحمد بن أبي بكر، ومحمد بن أبي حذيفة ومحمد بن أمير المؤمنين ابن الحنفية»[1] وكان أعرف الناس بعظم مقام الإمامة وخطورتها وأنّها لا تصلح إلاّ لمن ثبت في حقّه النص، من صاحب الرسالة أو من بايعه الناس، أو خصوص أهل الحل والعقد ومع ذلك كيف يلبّي دعوة نفر أو نفرين للقيام بأعباء الإمامة ولم يكن هناك تنصيص ولا بيعة من وجوه المسلمين ولم يكن الرجل من الانتهازيين أو من أبناء البيت الساقط الذين كانوا يدوسون كل الأُصول الإسلامية، للحصول على الغايات ويستهويهم النهمة والشره لاختلاس الأموال أو حيازة جاه.

ونحن نُجلُّ محمد ابن الحنفية عن الرغبة إلى حيازة المقام الذي لا يصلح إلاّ لمن اجتمع لديه الشرط من التنصيص أوّلاً، أو البيعة ثانياً.

والذي يؤيد ذلك أنّه لم تشاهد منه دعوة إلى نفسه، بإلقاء الخطابة والمحاضرة، أو بعث الرسل إلى الأطراف والأكناف، أو تصدي أمر، يعد من شؤون الحكومة، ولو كان كذلك لكان له أنصار وأعوان، ولما ألقى عليه القبض، ابن الزبير لغاية أخذ البيعة والتهديد بالإحراق عند رفضها. كما أنّه كان يتعاطف مع عبد الملك بن مروان ـ عملاً بواجبه ـ حتى أدركته المنية عام ثمانين أو واحد وثمانين.

الثاني: لو أغمضنا عن ذلك فهل كان هناك جماعة، مؤمنون بإمامته وقيادته؟ وأنّ الفراغ الذي حصل، لدى الشيعة بشهادة السبط، مُلئ ببيعة أهل العراق ولفيف من أهل المدينة ومكة له، أو لا ؟.

والحقّ هو الثاني وأنّ كثير من الشيعة كانوا حيارى في أمر الإمامة لأجل الضغط من جانب الحكومة الأموية إلاّ الأخصّاء ولكن كانت الشيعة بأجمعهم

١ـ المامقاني: تنقيح المقال: ٢ /٥٧ برقم ١٠٢٣٠، نقلاً عن رجال الكشي.

يتعاطفون مع أهل البيت وعلى مقدمتهم الشخصيتان البارزتان: محمد ابن الحنفية، و علي بن الحسين زين العابدين -عليه السلام- من دون أن يتخذ ابن الحنفية إماماً وقدوة للشيعة.

ففي هذه الظروف نهض إنسان غيور، وشجاع مقدام، وسيف بتّار، لأخذ ثار الإمام الحسين ألا وهو المختار بن أبي عبيدة الثقفي الذي كان يحب أهل البيت -عليهم السلام- منذ نعومة أظفاره إلى أن ألقى حمامه في طريق أخذ ثارهم، ونال أُمنيته باجتثاث جذور أعدائهم، وسفك دمائهم، فأشفى صدور قلوب المؤمنين وعلى رأسهم أئمة أهل البيت والهاشميون والهاشميات بأجمعهم.

لقد كان الاتصال الوثيق مع أكابر أهل البيت يوم ذاك رصيداً كبيراً للثائر لغاية التفاف شيعة العراق حول المختار ولولا ذلك لما تمكن من إنهاضهم إلى ميادين القتال. وبما أنّ محمد ابن الحنفية -رض- كان كبير العلويين في السن لم يكن له بد من التعاطف معه وكان له مثل ذلك سيد الساجدين، ولأجل المواصلة والمكاتبة مع العظيمين جلب اهتمام الشيعة لنفسه، وأقام نهضة كبيرة أخذ بها ثأر الحسين -عليه السلام- لا بل كانت ناراً أحرقت أُمنيات بني أُمية وأبادت آثارهم واجتثت جذورهم.

ولما كانت ثورته ثقيلة على مناوئي أهل البيت -عليهم السلام- أرادوا إسقاطه من أعين الناس فتحاملوا عليه من جانب العقيدة فرموه باختراع المذهب حتى رموه بادّعاء النبوة ونزول الوحي حتى صاغوا له جملاً مضاهية لجمل الكهنة، ونسبوها إليه[1]. ولم يكن لهم غاية إلاّ القضاء على نهضته وثورته.

يقول البغدادي: «فلمّا تمت للمختار ولاية الكوفة والجزيرة والعراقين،

١ـ البغدادي: الفرق بين الفرق: ٤٦.

تكهّن بعد ذلك وسجع كإسجاع الكهنة، وحكي أيضاً أنّه ادّعى نزول الوحي عليه»[١].

لم يكن المترقّب من البيت الأموي وحماته الذين شربوا كأس المنون بيد الثائر المتفاني في حب أهل البيت، إلاّ رميه بادّعاء النبوة ونزول الوحي، ولنفترض أنّ الثائر الثقفي لم يكن رجلاً دينياً، ولم ينهض بدافع إلهي، وإنّما ثارت ثورته، بدافع نفسي مادي، ولكنه كان رجلاً عملاقاً وسياسياً عبقرياً، قاد أعظم الثورات التي شاهدها التاريخ في ذلك العصر وامتدت سلطته إلى أرمينيا، وهل مثله ــ وهو يحكم باسم الإسلام والدين، وبتأييد من أئمة أهل البيت ـعليهم السلامـ ــ يدّعي النبوة ونزول الوحي ويتكلم بكلام الكهنة مع أنّ التاريخ ضبط خطبه وكلامه حتى نقلها البغدادي[٢] كلا، ولا، وما جاء به البغدادي، ليس إلاّ نسبة مفتعلة.

«من يتحقّق في سيرة المختار وحربه للأمويين ودكه لجيش قائدهم عبيد الله ابن زياد، وفي عدائه للزبيريين ابتداء من انتزاع الحكم منهم في أوّل ثورته حتى قتاله لمصعب الذي سيطر على الحكم بعد المختار، ـ من يتحقّق في هذا ـ يستطع تحليل اتّهام المختار بالكذب والانحراف واستغلال الإسلام وقتل الإمام الحسين ـعليه السلامـ من أجل مصالحه الشخصية، وأن تنسب له أقاويل مضادة للإسلام. وكيف لايتهم بالأُمور السالفة وأضرابها وقد أطبقت على عدائه دولتان، دولة ابن الزبير ودولة الأمويين؟»[٣].

وهناك بعض التساؤلات على صعيد البحث نشير إليها:

الأوّل: روى الشيخ الكليني بسند صحيح عن أبي جعفر ـعليه السلامـ مناشدة محمد ابن الحنفية لعلي بن الحسين في مسألة الوصاية والإمامة حتى اتفقا على

---

١ و ٢ ـ البغدادي: الفرق بين الفرق: ٤٥ و ٤٦.

٣ـ محمود البغدادي: النظرية السياسية: ٢٨٤.

تحكيم الحجر الأسود وطلب الشهادة منه على أحدهما، فانطلقا حتى أتيا الحجر الأسود، فقال علي بن الحسين لمحمد ابن الحنفية: «إبدأ أنت فابتهل إلى الله عزّ وجلّ وسله أن ينطق لك الحجر ثم سل» فابتهل محمد في الدعاء وسأل الله ثم دعا الحجر فلم يجبه، فعند ذلك تقدم علي بن الحسين وقال: «أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء وميثاق الناس أجمعين لما أخبرتنا مَن الوصي والإمام بعد الحسين بن علي -عليهما السلام-؟» فتحرك الحجر حتى كاد أن يزول عن موضعه ثم أنطقه الله عزّ وجلّ بلسان عربي مبين فقال: اللّهم إنّ الوصي والإمام بعد الحسين بن علي -عليهما السلام- هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قال فانصرف محمد بن علي وهو يتولّى علي بن الحسين -عليهما السلام-[1].

لكن الإجابة عن هذا السؤال واضحة، فإنّا لو افترضنا صحة المضمون، واكتفينا في مثل هذه الواقعة الخطيرة بالخبر الواحد، لنا أن نقول بأنّ المناشدة كانت لأجل إفهام الآخرين بإمامة علي بن الحسين حتى يوجه نظر الجماهير إلى الإمام الحقيقي.

إنّ محمد ابن الحنفية أجل من أن لا يعرف شروط الإمامة وإنّها لم تكن متوفرة في حقّه. إذ لو كانت بالنص فلم يكن هناك نصّ عليه، ولو كانت بالمبايعة والتصفيق بالأيدي فلم تكن هناك مبايعة. ومع ذلك فهل يحتمل أن يشهد له الحجر بالإمامة.

الثاني: إذا لم تكن هناك دعوة باسم الكيسانية وإنّما خلقها أعداء المختار لإسقاطه من أعين الناس فبماذا يفسر ما أنشأه الشاعر كُثيِّر عزّة.

١ـ الكليني: الكافي: ١ /٣٤٨ ح٥، كتاب الحجّة.

ألا إنّ الأئمة من قريش ولاة حقّ أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه هم الأسباط ليس بهم خفاء [١]

أو ما أنشأه السيد الحميري:

ياشعب رضوى ما لمن بك لا يرى وبنا إليه من الصبابة أولق
حتى متى؟ وإلى متى؟ وكم المدى يابن الرسول وأنت حيٌّ ترزق [٢]

والأجابة عن هذا السؤال واضحة لأنّا أيضاً نرافق القارئ في حكاية هذه الأشعار عن ظهور عقيدة خاصة في حقّ محمد ابن الحنفية، ولكنها لم تكن تتجاوز عن حدوث فتنة دينية أثارت شكوكاً تارة وأوهاماً أُخرى على بعض الناس ولم يمض شيء حتى ذهبت أدراج الرياح، ولاتعد مثل ذلك فرقة إسلامية لها دور على بعض الناس على أنّ شعر السيد لا يثبت هذا المطلب لأنّه يقول: يا ابن الرسول ولم يكن محمد ابن الحنفية ابناً للرسول ﷺ.

الثالث: روي أنّ السيد الحميري كان كيسانياً وله شعر في هذا المذهب ولكنه رجع إلى الحقّ بفضل الإمام جعفر الصادق ـ عليه السلام ـ وقال:

تجعفرتُ باسم الله والله أكبر وأيقنتُ أنّ الله يعفو ويغفر
ودنتُ بدينٍ غير ما كنتُ داناً به ونهاني سيد الناس جعفر
فقلت هب أنّي قد تهوّدتُ برهة وإلاّ فديني دين من يتنصر
فلست بغال ما حييتُ وراجع إلى ما عليه كنت أخفي وأُضمر
ولا قائل قولاً لكيسان بعدها وإن عاب جهال مقالي وأكثروا
ولكنه من قد مضى لسبيله على أحسن الحالات يقضي ويؤثر [٣]

١ـ٢ـ المسعودي: مروج الذهب: ٣/٧٨ ـ ٧٩، طبعة دار الأندلس.
٣ـ السيد المرتضى: الفصول المختارة: ٥٩٨.

إنّ شعره هذا يحكي عن وقوع شبهة لبعض أولياء أهل البيت ـ عليهم السلام ـ فتصوروا المجاز حقيقة، ولكنهم رجعوا إلى شرعة الحقيقة وشربوا من مائها العذب المعين.

وقد اتضح بهذا البحث الضافي على أنّ المذهب الكيساني تحدقه إبهامات وغموض في مؤسسه وأتباعه وأهدافه تكاد تدفع الإنسان إلى أنّه مذهب مختلق من جانب الأعداء، ملصق بشيعة أهل بيت النبي ﷺ لغاية تشويش أذهان الشيعة أوّلاً وتحطيم سمعة السيف البتّار المختار بن أبي عبيدة ثانياً.

وهناك كلمة تدعم ما ذكرنا بأحسن وجه وهي أنّ الباعث الوحيد لترويج هذا المسلك هو العباسيون في بداية أمرهم لأنّهم كانوا يستمدون شرعية خلافتهم من هذا الطريق إذ يدعون أنّ أبا هاشم أوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس.

قال الأشعري: قالوا إنّ أبا هاشم مات بأرض السراة منصرفاً من الشام فأوصى هناك إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وأوصى محمد بن علي، إلى ابنه إبراهيم بن محمد ثم أوصى إبراهيم بن محمد إلى أبي العباس ثم أفضت الخلافة إلى أبي جعفر المنصور بوصية بعضهم إلى بعض[1].

فالعباسيون لأجل إضفاء الشرعية على خلافتهم كانوا يدعمون هذا المذهب ويصوّرونه أمراً واقعياً وصل إليهم من أئمة أهل البيت فمن الحسين ـ عليه السلام ـ إلى أخيه محمد ابن الحنفية إلى ابنه أبي هاشم إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس إلى أن وصل إلى المنصور ذلك الحاكم الطاغي قاتل العلويين.

قال ابن خلدون في مقدمته: وآخرون يزعمون أنّ أبا هاشم لما مات بأرض السراة منصرفاً من الشام، أوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وأوصى

---

١ ـ الأشعري: مقالات الإسلاميين: ٢١، وفي النسخة «الشراة».

محمد إلى ابنه إبراهيم المعروف بالإمام، وأوصى إبراهيم إلى أخيه عبد الله بن الحارثية الملقب بالسفاح، وأوصى هو إلى أخيه عبد الله أبي جعفر الملقب بالمنصور، وانتقلت في ولده بالنص والعهد واحداً بعد آخر إلى آخرهم، وهذا مذهب الهاشمية القائمين بدولة بني العباس، وكان منهم: أبو مسلم وسليمان بن كثير وأبو سلمة الخلّال وغيرهم من شيعة العباسية وربما يعضدون ذلك بأنّ حقهم في هذا الأمر يصل إليهم من العباس، لأنّه كان حياً وقت الوفاة وهم أولى بالوراثة بعصبيّة العمومة [1].

والجدير بإلفات نظر القارئ هو قول ابن خلدون: « وربما يعضدون ذلك بأنّ حقهم في هذا الأمر يصل إليهم من العباس» فإن ظاهره أنّ العباسيين يعضدون الكيسانية ويروجونها إذ من ذلك الطريق يصلون إلى شرعية حكمهم [2].

وفي الختام نأتي بكلمتين للشيخ المفيد، قال:

١ ـ أنّ جميع ما حكيناه من اعتقادات القوم، أمر حادث ألجأ القوم إليه الاضطرار، عند الحيرة، وفراقهم الحقّ، والأصل المشهور ما حكيناه من قول الجماعة المعروفة بإمامة أبي القاسم ـ محمد الحنفية ـ بعد أخويه والقطع على حياته وأنّه القائم (وأمّا غير هذا القول فقد حدث بعد زمن، ألجأهم الاضطرار إليه).

٢ ـ انقرضت الكيسانية حتى لا يعرف منهم في هذا الزمان أحد إلاّ ما يحكى ولا تُعرف صحته، ويقول في مورد آخر: «إنّ الكيسانية في وقتنا هذا لا بقية لهم ولا يوجد عدد منهم، يقطع العذر بنقله، بل لا يوجد أحد منهم يدخل في جملة أهل العلم بل لا نجد أحداً منهم جملة، وإنّما تقع مع الناس الحكاية عنهم خاصة [3].

---

١ ـ ابن خلدون: المقدمة: ١ / ٢٥٠، طبع دار الفكر، بيروت.

٢ ـ لاحظ البغدادي: الفرق بين الفرق: ٤٠ ـ ٤١.

٣ ـ الشيخ المفيد: الفصول المختارة: ٢٩٧ ـ ٣٠٥.

حول سائر فرق الشيعة

قد ذكر أصحاب المقالات للشيعة فرقاً بصورة عامة وللزيدية والإمامية بصورة خاصة، أمّا فرق الزيدية فسوف نتناولها في مستقبل الكتاب ونثبت أنّ زيداً الثائر لم يكن إماماً في العقائد ولافقيهاً صاحب منهج في الفقه ولم يكن له أي ادّعاء في ذينك المجالين حتى يكون إماماً في أحدهما ويشكل فرقة خاصة باسم الزيدية، نعم بعدما قتل زيد في المعركة وأدّى واجبه تفرّق أصحابه إلى فرق ومذاهب لاتمت بالثائر بصلة، فانتماء الفرق الزيدية إلى اتباع زيد الصق بهم من زيد ـ رضي الله عنه ـ وسيوافيك التفصيل في محله.

إنّما الكلام عن الفرق التي ذكروها فرقاً للإمامية وقد كبّروها وعدّوها خمس عشرة فرقة وهي:

١ ـ الكاملية ٢ ـ المحمدية ٣ ـ الباقرية ٤ ـ الناووسية ٥ ـ الشمطية ٦ ـ العمارية ٧ ـ الإسماعيلية ٨ ـ المباركية ٩ ـ الموسوية ١٠ ـ القطعية ١١ ـ الاثنا عشرية ١٢ ـ الهشامية ١٣ ـ الزرارية ١٤ ـ اليونسية ١٥ ـ الشيطانية [1].

وهؤلاء الذين ذكرهم البغدادي تبعاً للأشعري، وتبعهما الإسفرائيني في كتابه «التبصير في الدين» والشهرستاني في «الملل والنحل» والرازي في «اعتقادات المسلمين والمشركين» تدور بين الصحيح والمختلق، فإنّ كثيراً منها فرق في عالم

---

١ ـ البغدادي: الفرق بين الفرق: ٣٥٠.

الوهم والخيال نسجها مناوئوا أهل البيت لتشويه سمعة الشيعة الإمامية، ولنأتي بنموذج عنها وهم الفرق الأربعة الأخيرة، أعني: الهشامية والزرارية واليونسية والشيطانية فإنّك لا ترى أثراً من هذه الفرق في كتب الشيعة الإمامية.

أمّا الأُولى: أي المنسوبة إلى هشام بن الحكم فمختلقة، فإنّ هشام بن الحكم من متكلّمي الشيعة الإمامية وبطانتهم وممّن دعا له الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ فقال: « ماتزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك».

قال الشهرستاني: هذا هشام بن الحكم صاحب غور في الأُصول لا يجوز أن يُغفل عن إلزاماته على المعتزلة، فإنّ الرجل وراء ما يلزم به على الخصم، ودون مايُظهره من التشبيه!! و ذلك أنّه ألزم العلاّف [1].

سيوافيك أنّ ما نقله عنه من التشبيه يرجع إلى زمن شبابه قبل اتصاله بالإمام الصادق ـ عليه السلام ـ ويعتبر الرجل بخواتيم أعماله ومعتقداته.

يقول أحمد أمين: أكبر شخصية شيعية في الكلام وكان جداً قوي الحجّة، ناظر المعتزلة وناظروه ونقلت له في كتب الأدب مناظرات كثيرة متفرقة تدلّ على حضور بديهته وقوة حجّته.

إنّ الشيخ الأشعري قد أطنب الكلام عنه وذكر له عقائد خرافية في تجسيمه سبحانه وعطف عليه هشام بن صادق الجواليقي واشتراكهما في التجسيم ومضاعفاته [2] وذكره البغدادي بنفس النص مع تلخيص [3]، وتبعهما من جاء بعدهما كالشهرستاني غير أنّ هؤلاء لابتعادهم عن التعرّف برجال الشيعة لم يعرفوا هشام بن الحكم حقّ المعرفة واشتبه عليهم الأمر، فإنّ هشام كان بداية أمره من

١ـ الشهرستاني: الملل والنحل: ١ /١٨٥.

٢ـ الأشعري: مقالات الإسلاميين: ١ /٣١ـ٣٤.

٣ـ البغدادي: الفرق بين الفرق: ٦٥ ـ ٦٩.

تلامذة أبي شاكر الديصاني صاحب النزعة الإلحادية، ثم تبع جهم بن صفوان الجبري المتطرف المقتول بـ «ترمذ» عام ١٢٨هـ، ولما التحق بالإمام الصادق -عليه السلام- ودان بمذهب الإمامية ترك ما كان يعتقد به من تجسيم وتشبيه فقد تطبعت عقليته على معارف أهل البيت إلى حد كبير، ولا يخفى على إنسان ملمّ بالحديث والكلام أنّ التنزيه شعار أهل البيت -عليهم السلام- ولقد كفانا الشيخ عبد الله نعمة في رسم حياة هشام رسماً واقعياً منزّهاً عن كل رأي مفتعل [١].

وأمّا الثانية: أعني الزرارية فهذه الفرقة المختلقة منسوبة إلى زرارة بن أعين من أجلاّء تلاميذ الإمامين الباقر والصادق -عليهما السلام- يقول النجاشي في حقه: شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدّمهم وكان قارئاً، فقيهاً، متكلماً، شاعراً، أديباً، قد اجتمعت فيه خصال الفضل والدين [٢] وقد ذكرنا له ترجمة ضافية طبعت في مقدمة مسنده، مات رحمه الله عام ١٥٠هـ ولم يكن له أي شطح في العقيدة أو اعوجاج في الفكر، وإنّما كان يسير على ضوء إماميه الباقر والصادق -عليهما السلام- وقد أثنيا عليه بجمل ضافية، ومسنده المطبوع لأصدق دليل على براءته في الكلام واضطلاعه في الفقه.

نعم أنّ الضغائن والحقد على هذا المتكلّم وعلى من سبقه ــ هشام بن الحكم ـ دفع المخالفين على رميهم بالانحراف الفكري، قال البغدادي: ومنهم الزرارية أتباع زرارة بن أعين الرافضي، في دعواها حدوث جميع صفات الله عزّ وجلّ وإنّها من جنس صفات الله عزّ وجلّ وزعموا أنّ الله تعالى لم يكن في الأزل حياً، ولاعالماً ولا قادراً ولا مريداً ولاسميعاً، ولا بصيراً وإنما استحق هذه الأوصاف حين أحدث لنفسه حياة وقدرة وعلماً وأرادة وسمعاً وبصراً. [٣]

١ـ لاحظ كتابه حياة هشام بن الحكم، طبع بيروت.

٢ـ النجاشي: الرجال: ١ /٣٩٧ برقم ٤٦١. ولاحظ مقدمة المؤلّف على مسنده.

٣ـ البغدادي: الفرق بين الفرق: ٢٣٠..

ما عزى إليه، نسبة مفتعلة، والرجل ممّن برع في الفقه الأكبر والأصغر في أحضان الإمامين الباقر والصادق ـعليهما السلامـ وحاشا أنّ يقول مثله بحدوث الأوصاف الثبوتية لله.

وأمّا الثالثة: فهي اليونسية المنسوبة إلى يونس بن عبد الرحمن مولى علي بن يقطين بن موسى، مولى بني أسد، فقد كان حافظاً للحديث، فقيهاً في الدين، متكلّماً على مذهب أهل البيت. يقول النجاشي:

كان وجهاً في أصحابنا، متقدماً ،عظيم المنزلة، ولد في أيام هشام بن عبد الملك ورأى جعفر بن محمد ـعليهما السلامـ بين الصفا والمروة ولم يسرو عنه، وروى عن أبي الحسن موسى والرضا ـعليهما السلامـ، وكان الرضا ـعليه السلامـ يشير إليه في العلم والفتيا له كتاب يوم وليلة وقد قال في حقّه الإمام العسكري ـعليه السلامـ: «أتاه الله بكل حرف نوراً يوم القيامة» وكتب أُخرى ذكرها النجاشي [1].

وقد نسب إليه البغدادي من أنّه كان يقول: إنّ الله تعالى يحمله حملة عرشه وإن كان هو أقوى منها [2].

وأمّا الرابعة: فهؤلاء يريدون من الشيطان، محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي، كوفي صيرفي يلقّب بـ «مؤمن الطاق» و«صاحب الطاق»، وإنّما لقبه المخالفون بشيطان الطاق، وكان دكانه في طاق المحامل بالكوفة فيرجع إليه في النقد فيرد رداً فيخرج كما يقول فيقال شيطان الطاق. له كتاب الاحتجاج في إمامة أمير المؤمنين، وكتاب ردٍ فيه على الخوارج، ومناظرات مع أبي حنيفة والمرجئة.

وقال ابن النديم: كان متكلماً حاذقاً. وله من الكتب: الإمامة وكتاب المعرفة

١ـ النجاشي: الرجال: ٢ /٤٢١ ـ ٤٢٢.

٢ـ البغدادي: الفرق بين الفرق: ٢٢٨، والنسبة مفتعلة، والعدل والتنزيه من شعار أئمة أهل البيت، وما نقل أشبه بكلام المجسّمة من الحنابلة والحشوية.

وكتاب الرد على المعتزلة في إمامة المفضول، وكتاب في أمر طلحة والزبير وعائشة[١].

نسب إليه البغدادي من أنّ الله تعالى إنّما يعلم الأشياء إذا قدرها وأرادها، ولا يكون قبل تقديره الأشياء عالماً بها، وإلاّ ما صحّ تكليف العباد[٢].

إنّ دراسة حياة هؤلاء الأكابر تشهد على أنّهم من حفاظ أحاديث أهل البيت ومن مقتفي آثارهم، فعقيدتهم لاتختلف قدر شعرة مما كان عليه الإمام الصادق والإمام الكاظم-عليهما السلام-.

هؤلاء كانوا صواعق تنزل على رؤوس المنافقين وتدمر أوكار أفكارهم، فلم يجد الخصوم بدّاً من الازدراء بهم حتى لقّبوا بعضهم بالشيطانية تنابزاً بالألقاب.

نحن نسلم أنّ له رأياً فيما ترجع إلى الاستطاعة كما زعمها الأشعري في مؤمن الطاق ومن تقدّمه[٣].

أفيصح أن يعد هؤلاء مؤسّسين لفرق إسلامية بحجّة أنّ لهم رأياً في مسألة كلامه ولو صلح ذلك لبلغت عدد الفرق الإسلامية المائة بل المئات، إذ ما من مسألة كلامية إلاّ فيها خلاف بين علماء الكلام.

هذا ما يرجع إلى الفرق الأربعة التي ذكرها البغدادي في آخر الفرق للإمامية، ولنرجع إلى ماصدّر به فرق الإمامية ونشرحها با لمشراط العلمي.

❁❁❁

١ـ ابن النديم: الفهرست: ٢٦٤، وأيضاً: ٢٥٨.

٢ـ البغدادي: الفرق بين الفرق: ٧١.

٣ـ الأشعري: مقالات الإسلاميين: ٤٣.

قالوا: منهم الكاملية:

يقول البغدادي: هؤلاء أتباع رجل من الرافضة كان يعرف بأبي كامل، وكان يزعم بأنّ الصحابة قد كفروا بتركهم بيعة علي، وكفر عليّ، بتركه قتالهم، وكان يلزمه قتالهم كما لزمه قتال أصحاب صفين، وكان بشار بن برد الشاعر الأعمى على هذا المذهب، وروى أنّه قيل: له ماتقول في الصحابة؟ قال: كفروا، فقيل له: فماذا تقول في علي؟ فتمثل بقول الشاعر:

وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا

وحكى أصحاب المقالات عن بشار أنّه ضم إلى ضلالته في تكفير الصحابة وتكفير علي معهم ضلالتين أُخريتين.

إحداهما: قوله برجعته إلى الدنيا قبل يوم القيامة، كما ذهب إليه أصحاب الرجعة من الرافضة.

الثانية: قوله بتصويب إبليس في تفضيل النار على الأرض، واستدلوا في ذلك بقول بشار في شعر له:

الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار[1].

يلاحظ عليه: بما ذكرنا في أوّل الفصل من أنّ عد فرقة من المذاهب الإسلامية مشروط بوجود المقسم في القسم فلو لم يشم القسم رائحة المقسم فلا يصح عدّه قسماً منه، فإنّ التشيع بالمعنى الاصطلاحي هو الاعتقاد بأنّ علياً ـ عليه السلام ـ هو المنصوب للقيادة بعد رحيل الرسول الأكرم ﷺ ومعنى ذلك لزوم متابعته والاقتفاء بأثره، وأنّه الرجل الأمثل والأفضل بعد رسول الله ﷺ فإذا كان الرجل مبغضاً

١ـ البغدادي: الفرق بين الفرق: ٥٤، والإسفرائيني، التبصير: ٣٥، تحقيق كمال يوسف الحوت.

ومكفّراً لعلي وإن كان مكفّراً لسائر الخلفاء، فهل يصح عدّه من الشيعة وعدّ مذهبه فرقة من فرق الشيعة الإمامية؟!.

لا أدري ولا المنجم يدري ولا القراء يدرون !!

على أنّ الرجعة ليست بمعنى رجوع جميع الناس إلى الدنيا المستلزم لإنكار البعث، بل المقصود رجوع عدد قليل من الصلحاء والطواغيت عند ظهور المهدي ـ عليه السلام ـ ولعل عددهم لا يتجاوز عدد الأصابع، وقد أوضحنا معناها في الجزء السادس من هذه الموسوعة [1].

ومنهم المحمدية:

هؤلاء ينتظرون محمد (النفس الزكية) بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولا يصدّقون بقتله ولا بموته، ويزعمون أنّه في جبل حاجز من ناحية نجد إلى أن يؤمل بالخروج، وكان المغيرة بن سعيد العجلي مع ضلالاته في التشبيه يقول لأصحابه: إنّ المهدي المنتظر، محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي، ويستدل على ذلك بأنّ اسمه كاسم رسول الله واسم أبيه عبد الله كاسم أبي رسول الله ﷺ، وقال في الحديث عن النبي ﷺ قوله في المهدي: «إنّ اسمه يوافق اسمي، واسم أبيه اسم أبي» فلما أظهر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي دعوته بالمدينة واستولى على مكة والمدينة، واستولى أخوه إبراهيم بن عبد الله على البصرة، واستولى أخوهما الثالث ـ وهو إدريس بن عبد الله ـ على بلاد المغرب، وكان ذلك في زمان الخليفة أبي جعفر المنصور فبعث المنصور إلى حرب «محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن» بعيسى بن موسى في جيش كثيف قاتلوا محمّداً بالمدينة وقتلوه في المعركة، ثم أنفذ بعيسى بن موسى أيضاً إلى حرب «إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي» مع جنده، فقتلوا إبراهيم بباب حمرين على

١ـ السبحاني: موسوعة بحوث في الملل والنحل: ٦ /٣٦٣.

الستة عشر فرسخاً من الكوفة، ومات في تلك الفتنة إدريس بن عبد الله بن الحسن بأرض المغرب، وقيل: إنّه سُمَّ بها، ومات عبد الله بن الحسن بن الحسن والد أُولئك الإخوة الثلاثة في سجن المنصور، وقبره بالقادسية، وهو مشهد معروف يزار[1].

يلاحظ عليه: من سبر تاريخ العلويين يذعن بأنّه كانت في عصر الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ وأيام إمامته (١١٤ ـ ١٤٨ هـ) فكرتان تسودهم، فمن معتقد بأن طريق إنقاذ الأُمة الإسلامية من أيدي الأمويين ثم العباسيين يكمن في الكفاح المسلّح، إلى آخر بأنّ الظروف لاتسمح للكفاح المسلح وإنّما الواجب توعية الناس وتثقيفهم وتعليمهم وإعدادهم إلى الظرف المناسب.

وقد سلك زيد الثائر الدرب وفق المعتقد الأوّل، وأعقبه أبناؤه: يحيى بن زيد وعيسى بن زيد، ثم الحسنيون عامة، ولذلك قام محمد بن إبراهيم بن الحسن المثنى بطرق هذا الباب وأثار ثورة مع إخوته كما عرفت، ولم يكن له ولا لإخوته أو غيره أي دعوة إلى شخصهم وإنّما فرضوا على أنفسهم إزالة الحكومة الجائرة ثم تفويض الأمر إلى الأليق والأمثل من أئمة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ ،وعلى ضوء ذلك فلا يصح لنا عد ثائر على الظلم مؤسساً لمذهب ومكوناً لفرقة، وأمّا أنّ أمثال المغيرة بن سعيد من رجال العبث والفساد الذين استبطلوه بتعريفهم إيّاه للملأ على أنّه المهدي المنتظر فلا يمت إلى الثائر بصلة، وقد تقدّم أنّ أئمة أهل البيت تبرّأوا من ابن سعيد وأذنابه عملاء الفسق والفساد.

ومنهم: الباقرية والجعفرية:

إنّ الإمامية عن بكرة أبيهم يعتقدون بأنّ الأئمة اثنا عشر خلفاء الله بعد وفاة

---

١ ـ البغدادي: الفرق بين الفرق: ٥٧ ـ ٥٨، وقد بسط الكلام في هذه الفرقة الإسفرائيني في التبصير: ٣٥ ـ ٣٦.

الرسول الأكرم ﷺ وقد ذكر الرسول الأكرم أسماءهم لخُلَّص أصحابه، منهم جابر بن عبد الله الأنصاري وغيره [١] وقد تضافر عن الرسول حسب ما رواه أحمد في صحيحه أنّه يملك هذه الأُمّة اثنا عشر خليفة كعدد نقباء بني إسرائيل [٢] وروى البخاري عن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون اثنا عشر أميراً» فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنّه قال: «كلّهم من قريش» [٣] وروى مسلم عنه أيضاً يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة» ثم قال كلمة لم أفهمها فقلت لأبي: ماقال؟ فقال: كلّهم من قريش [٤].

إلى غير ذلك من الروايات الناصة على أنّ خلفاء الرسول اثنا عشر خليفة، وقد ذكرنا متون الروايات في الجزء السادس من هذه الموسوعة [٥].

وقد اتفقت الإمامية على أنّ محمداً الباقر وجعفراً الصادق ـ عليهما السلام ـ من الأئمة الاثني عشر بلا ريب أو شك، كما اتفقت الأُمّة على فضلهما وجلالتهما بلا ريب أو شك.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

قال ابن خلّكان: أبو جعفر محمد بن زين العابدين الملقب بـ «الباقر» أحد الأئمة الاثني عشر في اعتقاد الإمامية، وهو والد جعفر الصادق، كان الباقر عالماً سيّداً كبيراً، وإنّما قيل له الباقر، لأنّه تبقّر في العلم، أي توسّع، وفيه يقول الشاعر:

يا باقر العلم لأهل التقى ... وخير من لبّى على الأجْبُلِ [٦]

١ـ الحويزي: نور الثقلين: ١ / ٤١٤، في تفسير قوله تعالى: ﴿أطيعُوا الله وأطيعُوا الرسولَ﴾ (النساء ـ ٥٩).

٢ـ أحمد بن حنبل، المسند: ١ / ٣٩٨.

٣ـ البخاري: الصحيح: ٩ / ١٠١، كتاب الأحكام الباب ٥١ (باب الاستخلاف)

٤ـ مسلم: الصحيح: ٦ / ٣.

٥ـ السبحاني: بحوث في الملل والنحل: ٦ / ٥٨ ـ ٦٢.

٦ـ ابن خلّكان: وفيات الأعيان: ٤ / ١٧٤.

وهذا هو الشهرستاني يعرف الإمام جعفر الصادق ـ عليه السلام ـ بقوله: وهو ذو علم غزير في الدين، وأدب كامل في الحكمة، وزهد بالغ في الدنيا، وورع تام عن الشهوات، وقد أقام بالمدينة مدّة يفيد الشيعة المنتمين إليه، ثم دخل العراق وأقام بها مدّة[1].

نعم كان الاعتقاد بظهور المهدي أمراً مسلماً بين المسلمين عامّة والشيعة خاصة، وربما تطرأ الشبهة للعوام في حقّ بعض الأئمة، وقد نقل البغدادي أنّ من بين الشيعة من يقول: إنّ الإمام الباقر هو المهدي المنتظر، ويستدل بما روي عن النبي أنّه قال لجابر بن عبد الله الأنصاري: «إنّك تلقاه فاقرئه مني السلام» وكان جابر آخر من مات بالمدينة من الصحابة، وكان قد عمي في آخر عمره، وكان يمشي في المدينة ويقول: ياباقر، ياباقر، متى ألقاك؟ فمرّ يوماً في بعض سكك المدينة فناولته جارية صبياً كان في حجرها، فقال لها: من هذا؟ فقالت: هذا محمد ابن علي بن الحسين بن علي، فضمه إلى صدره وقبّل رأسه ويديه ثم قال: يابني، جدّك رسول الله يقرئك السلام. ثم قال جابر: قد نعيت إلي نفسي، فمات في تلك الليلة[2].

وتبعه الإسفرائيني في «التبصير»، ونسبا إلى بعض الشيعة أنّهم اعتقدوا بأنّ المهدي المنتظر هو أبو جعفر الباقر ـ عليه السلام ـ وليس في كتب الشيعة من هذه الفرقة من أثر، ولعله كانت هنا شبهة لبعض الناس فماتت الشبهة بموتهم.

ومنهم: الناووسية:

قال الأشعري: وهؤلاء يسوقون الإمامة إلى أبي جعفر محمد بن علي، وأنّ أبا

١ـ الشهرستاني: الملل والنحل: ١ /١٦٦.

٢ـ البغدادي: الفرق بين الفرق: ٦٠.

جعفر نصّ على إمامة جعفر بن محمد، وأنّ جعفر بن محمّد حيّ لم يمت ولا يموت حتى يظهر أمره، وهو القائم المهدي وهذه الفرقة تسمّى الناووسية، لقبوا برئيس لهم يقال له: «عجلان بن ناووس» من أهل البصرة [١].

وفي الحور العين: إنّهم أتباع رجل يقال له «ناووس» وقيل: نسبوا إلى قرية ناووس [٢].

إذا تردّد أمر مؤسس المذهب من أنّه هو «ناووس» أو ابنه عجلان، أو شخص ثالث منسوب إلى «ناووس» يكون أولى بأن يشك الإنسان في أصله وغاية ما يمكن أن يقال طروء شبهة لشخص أو شخصين في أمر المهدي فزعموا أنّه الإمام الصادق -عليه السلام- لكن ماتت الشبهة بموت أصحابها ولايعد مثل ذلك فرقة، غير أنّ حبّ أصحاب المقالات لتكثير فرق الشيعة أوّلاً، وفرق المسلمين ثانياً لتجسيد حديث افتراق الأُمّة إلى ثلاث وسبعين فرقة، جرّهم إلى عدّ هؤلاء فرقة.

والحاصل بما أنّه لم يذكر لهم دور في الحياة، ولا حركة في المجتمع، يظن أنّه حصلت شبهة في مسألة المهدي، فزعم الرجل أنّه الإمام الصادق وتبعه واحد أو اثنان، ثم ماتت الفرقة بموت المشتبه فلا يعد مثل ذلك فرقة.

نحن نطلق الفرقة على جماعة لهم منهج في العقيدة أو مذهب في الفقه أو لهم دعايات وبلاغات وحركات في المجتمع.

إلى هنا لم نجد للشيعة الإمامية فرقة صحيحة قابلة للذكر فهي بين خارجة عن الدين من رأس كالغلاة، ومغمورة في أطباق الإبهام كالكيسانية، أو طارئة عليها الشبهة ولم يكتب لها البقاء إلاّ أياماً قلائل، والمظنون أنّ الشيعة الإمامية إلى عصر الإمام الصادق -عليه السلام- كانوا متماسكين غير منفصلين.

١- الأشعري: مقالات الإسلاميين: ٢٥.

٢- الحاكم الجشمي: الحور العين: ١٦٢.

قال الشهرستاني: إنّ الإمامية متفقون في الإمامة وسوقها إلى جعفر بن محمد الصادق ـ عليه السلام ـ ومختلفون في المنصوص عليه من أولاده، إذ كانت له خمسة أولاد، وقيل ستة: محمد وإسحاق وعبد الله وموسى وإسماعيل [1].

❁ ❁ ❁

الفرق الواقعية للشيعة بعد رحيل الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ:

لقد عرفت أنّ جماهير الشعية كانوا متماسكين غير مختلفين، ولو طرأت هناك شبهة فلواحد أو اثنين فلم تكن مؤثرة على التحامهم.

نعم، توفي الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ وكان الضغط على الشيعة شديداً وكان أبو جعفر المنصور ذلك الحاكم الطاغي يقتل العلويين بقسوة شديدة، ففي هذه الظروف أي عام ١٤٨ هـ لبى الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ دعوة ربّه ولم يكن في إمكانه التصريح العام بالإمام الذي بعده، حتى أنّه لما مات أوصى إلى خمسة أشخاص منهم أبو جعفر المنصور ومنهم حاكم المدينة وثالثهم زوجته، وبذلك جعل الأمر مخفياً على الأعداء. وعند ذلك نشأ اختلاف بين الشيعة وتفرّقوا إلى فرق ثلاث:

الأُولى: السميطية:

قالوا بأنّ الإمام هو محمد بن جعفر والإمامة في ولده، نسبت تلك العقيدة إلى رئيس لهم باسم يحيى بن سميط [2] ولم يكتب البقاء لهذه الفرقة وليس لها رسم ولا اسم بين كتب الشيعة الذين هم أعرف بفرقهم.

١ـ الشهرستاني: الملل والنحل: ١ /١٦٧.

٢ـ الأشعري: مقالات الإسلاميين: ٢٧، البغدادي: الفرق بين الفرق: ٦١، الإسفرائيني: التبصير: ٢٣. وفي الحور العين: يحيى بن أبي شميط.

الثانية: الفطحية:

وهم القائلون بإمامة الاثني عشر مع عبد الله الأفطح ابن الصادق ـ عليه السلام ـ يدخلونه بين أبيه وأخيه (الإمام الكاظم ـ عليه السلام ـ) ، وعن الشهيد ـ رحمه الله ـ أنّهم يدخلونه بين الكاظم والرضا ـ عليهما السلام ـ وقد كان أفطح الرأس، وقيل: أفطح الرجلين، وإنّما دخلت عليهم الشبهة مما رووا عن الأئمة: الإمامة في الأكبر من ولد الإمام، ثم منهم من رجع عن القول بإمامته لما امتحنوه بمسائل من الحلال والحرام ولم يكن عنده جواب، ولما ظهرت منه الأشياء التي لا ينبغي أنّ تظهر من الإمام، ثم إنّ عبد الله مات بعد أبيه بسبعين يوماً، فرجع الباقون ـ الشذّاذ منهم ـ عن القول بإمامته إلى القول بإمامة أبي الحسن موسى ـ عليه السلام ـ.

وقد أسماهم أبو الحسن الأشعري بـ: «العمارية» وقال: وأصحاب هذه المقالة منسوبون إلى زعيم منهم يسمى: عماراً، ولعل المراد منه هو: عمار بن موسى الساباطي من رؤساء الفطحية. قال: الشيخ الطوسي: عمار بن موسى الساباطي وكان فطحياً له كتاب كبير جيد معتمد[1].

الثالثة: الإسماعيلية:

وربّما يعبر عنهم بالقرامطة: وهم القائلون بإمامة إسماعيل بن جعفر ولما مات إسماعيل في حياة أبيه صارت الإمامة في ابنه محمد بن إسماعيل، وهم فرقة كبيرة موجودة في العصر الحاضر.

١ـ الأشعري: مقالات الإسلاميين: ٢٧، والبغدادي: الفرق بين الفرق: ٦٢. والنوبختي: فرق الشيعة: ٦٨، والطوسي : الفهرست: برقم ٥٢٧.

الرابعة: الواقفية:

إنّ الشيعة الإمامية القائلة بإمامة الاثني عشر قالت بإنّ الإمام بعد جعفر الصادق ـ عليه السلام ـ هو ابنه موسى بن جعفر ـ عليه السلام ـ ولهم على إمامته براهين وحجج مقنعة، فلما توفي وقفت عدّة على إمامة موسى ـ عليه السلام ـ ولم يقولوا بإمامة ولده علي بن موسى الرضا ـ عليه السلام ـ.

قال الأشعري: وهذا الصنف يدعون الواقفة لأنّهم وقفوا على موسى بن جعفر ولم يجاوزوه إلى غيره، وبعض مخالفي هذه الفرقة يدعونهم بالممطورة، وذلك أنّ رجلاً منهم ناظر يونس بن عبد الرحمن فقال له يونس: أنتم أهون عليّ من الكلاب الممطورة، فلزمهم هذا النبز وربما يطلق عليهم: الموسوية [1].

هذه الفرق الأربعة، السميطية، الفطحية، الإسماعيلية والواقفية هي الفرق الواقعية للشيعة بعد الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ وقد هلكت جميعها ولم يبق منهم إلاّ الإسماعيلية وأمّا النصيرية، أعني: أصحاب محمد بن نصير الفهري، فهم من الغلاة الذين لا يمتّون إلى الإسلام والتشيع بصلة، ظهرت في عصر الإمام الهادي ـ عليه السلام ـ وهم أصحاب محمد بن نصير النميريّ وقيل فيهم غير ذلك ومثلهم المفوضة ببعض معانيها. بما أنّ نطاق هذا الجزء يضيق عن التبسط سنبحث عن هذه الفرق في مقدّمة الجزء الثامن المختص بالإسماعيلية بفضل من الله تبارك وتعالى.

---

١ ـ الأشعري: مقالات الإسلاميين: ٢٨ ـ ٢٩.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الثاني

حياة زيد
في عصر الأئمة الثلاثة

-عليهم السلام-

بَخَس المؤرخون حقوق آل البيت جميعاً، وحقوق زيد الثائر الشهيد خصوصاً ولم يذكروا من أحواله شيئاً كثيراً، مع أنّهم استقصوا بيان حياة الجائرين من بني أُمية والعباس وذكروا مجالس المجون والخلاعة لهم، وما جرى بينهم وبين المغنّيات وسائر الأجلاف فيها، من القصص والهزليّات وهذا إن دل على شيء فإنّما يدلّ على اضطهاد أهل البيت حتى عند أهل القلم والبيان، فأخفوا آثارهم ومناقبهم. ولأجل ذلك نذكر في المقام ما وقفنا عليه في طيات الكتب معتذرين عن قلة ما نهدي إلى سدنة ثائرنا -قدس الله نفسه الزكية-.

فنقول:

حياته في عصر الإمام زين العابدين -عليه السلام-:

أدرك زيد بن علي من الأئمة الاثني عشر، ثلاثة:

١- والده علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -عليه السلام- (٣٨-٩٤ هـ).

٢ـ أخوه الأكبر أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ (٥٧ـ١١٤هـ).

٣ـ ابن أخيه الإمام جعفر بن محمد الصادق ـ عليه السلام ـ (٨٣ـ١٤٨هـ).

فلنذكر فيما يرجع إلى المحور الأوّل من المحاور الثلاثة، نسبه وميلاده ومواصفاته الخلقية وما يمتّ إليه بصلة.

نسبه الوضّاح :

هو زيد الشهيد، بن زين العابدين علي، بن سيد الشهداء الحسين، بن مولى الموحدين وسيد الوصيين علي، بن حامي الرسول والذائد عن حريمه ﷺ أبي طالب، هؤلاء آباؤه فله أن يفتخر ويقول:

أُولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

وأمّا أُمّه فاسمها حورية أو حوراء اشتراها المختار بن أبي عبيدة الثقفي وأهداها إلى علي بن الحسين ـ عليهما السلام ـ روى أبو الفرج في مقاتل الطالبيين: انّ المختار بن أبي عبيدة اشترى جارية بثلاثين ألفاً. فقال لها: أدبري، فأدبرت، ثم قال لها: أقبلي، فأقبلت، ثم قال: ما أرى أحداً أحقّ بها من علي بن الحسين، فبعث بها إليه، وهي أُم زيد بن علي ـ عليه السلام ـ وأنجبت له زيداً وعمر، وعلياً وخديجة [1].

روى ابن قولويه (م ٣٦٩ هـ) قال: روى بعض أصحابنا، قال: كنت عند علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ فكان إذا صلّى الفجر لم يتكلّم حتى تطلع الشمس فجاءُوه يوم ولد فيه زيد، فبشّروه به بعد صلاة الفجر، قال: فالتفت إلى أصحابه وقال: «أي شيء ترون أن أُسمّي هذا المولود؟» فقال كل رجل منهم: سمّه كذا، سمّه كذا. قال: فقال: «يا غلام عليّ با لمصحف»، فجاءُوا با لمصحف، فوضعه على

١ـ أبو الفرج :مقاتل الطالبيين: ٨٦، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف (١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م).

حجره. قال: ثم فتحه، فنظر إلى أوّل حرف في الورقة، فإذا فيه: ﴿فَضَّلَ اللهُ المُجاهِدِينَ على القاعِدِينَ أجراً عَظِيماً﴾ (النساء ـ ٩٥) قال: ثم طبقه، ثم فتحه، فنظر فإذا في أوّل الورقة: ﴿إنَّ اللهَ اشْتَرى مِنَ المُؤمِنِينَ أنفُسَهُم وأموالَهُمْ بِأنَّ لَهُمُ الجنَّةَ يُقاتِلُونَ في سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ ويُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً في التوراة والإنجِيلِ والقُرآنِ ومَنْ أوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الّذي بايَعْتُم بِهِ وذلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيم﴾ (التوبة ـ ١١١) ثم قال: «هو والله زيد، هو والله زيد». فسمّي زيداً[1].

وفي الروض النضير بعد نقل الآيتين، قال الإمام: «عزّيت عن هذا المولود وأنّه لمن الشهداء»[2] وإنّما اختار الإمام هذا الاسم بعد التفاؤل بالقرآن والمفاجأة بالآيتين، في صدر الورقة لما تضافر عن النبي والوصي والحسين بن علي ـ عليهم السلام ـ أنّه قال مشيراً إلى الحسين ـ عليه السلام ـ: «إنّه يخرج من ولده رجل يقال له زيد، ويقتل بالكوفة، يصلب بالكناسة، ويخرج من قبره نبشاً، تفتح لروحه أبواب السماء وتبتهج به أهل السماوات»[3] فأيقن أنّ المولود هو الذي تنبّأ به الرسول الأعظم ﷺ.

ميلاده:

اختلف المؤرّخون في ميلاده، ويرجع بعضُ الاختلافِ في ميلاده، إلى الاختلاف في مقتله، وأنّه هل استشهد سنة مائة وعشرين، أو مائة وإحدى وعشرين، أو مائة وثنتين وعشرين، أو مائة وثلاث وعشرين، وبما أنّ المشهور أنّه

١ـ ابن إدريس: السرائر: ٣/٦٣٨، قسم المستطرفات، فيما استطرفه من روايات أبي القاسم بن قولويه وحميد بن أحمد المحلي (٥٨٢ ـ ٦٥٢هـ): الحدائق الوردية: ١٣٧ ـ ١٣٨.

٢ـ السياغي: الروض النضير: ١/١٠٠.

٣ـ الصدوق: عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ: ١/٢٥٠، الباب ٢٥، وحميد بن أحمد المحلي: الحدائق الوردية: ١٣٨ ـ ١٣٩، وسيوافيك تفصيل التنبّؤات في محلها.

استشهد عن عمر يناهز (٤٢ سنة) ، وتلك الشهرة منضمة إلى الاختلاف في نفس الميلاد، صارا سبباً للاختلاف الأكثر في ميلاده، وها أنّا نسرد أقوال المؤرخين والمترجمين، وعلى جميع الأقوال يدور ميلاده بين سنة (٧٥) و (٧٩) وربما يبدو أنّ الحقّ غير ذلك، وسيوافيك آخر البحث:

١ ـ قال محمد بن سعد: قتل يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومائة ويقال: سنة اثنتين وعشرين ومائة [١].

٢ ـ وقال البخاري: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي عن أبيه، روى عنه عبد الرحمن بن الحارث ويقال: كنيته أبو الحسين، أخو محمد بن علي، وحسين بن علي قتل سنة ثنتين وعشرين ومائة [٢].

٣ ـ وقال ابن حِبّان في الثقات: رأى جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وروى عنه ولده، وقتل سنة ثنتين وعشرين ومائة [٣].

٤ ـ وعن مصعب بن عبد الله الزبيري: قتل زيد بن علي بالكوفة. قتله يوسف بن عمر في زمن هشام بن عبد الملك وقتل يوم الاثنين لثلاث خلت من صفر سنة عشرين ومائة، وهو يوم قتل، ابن اثنتان وأربعين سنة [٤].

٥ ـ وقال الذهبي: اختلف في تاريخ مصرعه على أقوال: فقال مصعب الزبيري: قتل في صفر سنة عشرين ومائة وله اثنتان وأربعون سنة.

وقال أبو نعيم: قتل يوم عاشوراء سنة اثنتين وعشرين ومائة، رواه ابن سعد.

وقال الزبير بن بكار: قال محمد بن الحسن: قتل زيد يوم الاثنين ثاني صفر

١ـ ابن سعد: الطبقات: ٥ /٣٢٦.

٢ـ البخاري: التاريخ الكبير: ٢ /٤٠٣ برقم ١٣٤١.

٣ـ ابن حبان: الثقات: ٤ /٢٤٩ ـ ٢٥٠.

٤ـ المزي: تهذيب الكمال: ١٠ /٩٨.

سنة اثنتين وعشرين ومائة [١].

٦ ـ وقال الصفدي: وكانوا قد صلبوه بالكناسة سنة إحدى واثنتين أو ثلاث وعشرين ومائة، وله اثنتان أو أربع وأربعون سنة ثم حرقوه بالنار، فسمّي زيد النار، ولم يزل مصلوباً إلى سنة ست وعشرين ثم أُنزل بعد أربع سنين من صلبه [٢].

٧ ـ وروى السياغي عن الإمام المرشد بالله في أماليه أنّه ولد سنة ٧٥ واستشهد سنة ١٢٢ هـ [٣].

وسيوافيك عن الطبري والجزري في الفصل المختص بثورته أنّهما ذكرا تاريخ خروجه واستشهاده عام ١٢٢ هـ.

القول الحق في ميلاده:

ولكن هنا احتمالاً آخر لا يتفق مع جميع الأقوال لكن تؤيده القرائن والروايات وهي أنّ أُم زيد كما تقدم ـ كانت أمة أهداها المختار إلى الإمام زين العابدين ـ عليه السلام ـ وقد خرج المختار عام ٦٦ وقتل عام ٦٧ هـ، وطبع الحال يقتضي أنّه أهداها إلى الإمام في أحد العامين، ولا يمكن تأخره عنهما، وبما أنّ زيداً كان أوّل ولدٍ أنجبت فلا محيص عن القول بأنّ زيداً من مواليد سنة ٦٧ هـ أو بعدها، ولو قلنا بتأخر ولادة زيد إلى عام ٧٥ هـ وما بعده فلازم ذلك أن لا يمسّها الإمام إلى ذلك العام أو كانت لا تلد إلى تلك السنة أو أولدت ولكن لم يكن له حظ من البقاء والكل بعيد. وعلى ضوء ذلك يحتمل قوياً أنّ يكون ميلاد زيد هو

---

١ ـ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ١٠٧ ـ ١٠٨ (حوادث سنة ١٢١ ـ ١٤٠ هـ).

٢ ـ الصفدي: الوافي بالوفيات: ١٥ / ٣٤. (إنّ «زيد النار» لقب زيد بن موسى بن جعفر الذي خرج في عصر «المأمون» وأحرق بيوت بني العباس: والظاهر أنّ الصفدي قد سها في تسمية زيد بن علي به).

٣ ـ السياغي: الروض النضير: ١ / ٩٦.

عام قتل المختار، أعني: ٦٧هـ أو عام بعده، فلو أخذ في مقتله بالقول المشهور، وأنّه استشهد عام ١٢٢هـ يكون عمره عند ذاك حوالي ٥٥ سنة.

هذا وتؤيد ذلك روايات تنصّ على أنّ أُمّه حملت زيداً عام الأهداء وإليك نصّها:

١ ـ روى الشيخ أبو القاسم فرات بن إبراهيم الكوفي ـ من أعلام أوائل القرن الرابع ـ في تفسيره عن الجعفي عن أبيه، قال: كنت أُدمن الحجّ فأمرّ على علي ابن الحسين ـ عليهما السلام ـ فأُسلِّمُ عليه ففي بعض حججي غدا علينا علي بن الحسين ـ عليهما السلام ـ ووجهه مشرق فقال: «جاءني رسول الله ﷺ في ليلتي هذه حتى أخذ بيدي فأدخلني الجنّة، فزوّجني حوراء فواقعتها فعلقته، فصاح بي رسول الله ﷺ: يا علي بن الحسين سمِّ المولود منها زيداً».

قال: فما قمنا من مجلس عليّ بن الحسين ذلك اليوم، وعلي بن الحسين ـ عليهما السلام ـ يقصّ الرؤيا حتى أرسل المختار بن أبي عبيدة بأُم زيد أرسل بها إليه المختار ابن أبي عبيدة هدية إلى علي بن الحسين ـ عليهما السلام ـ شراها بثلاثين ألفاً، فلما رأينا إشغافه بها تفرّقنا من المجلس، فلما كان من قابل حججت ومررت على علي بن الحسين (ـ عليهما السلام ـ..أ) لأُسلِّم عليه فأخرج بزيد على كتفه الأيسر وله ثلاثة أشهر وهو يتلو هذه الآية ويومئ بيده إلى زيد وهو يقول: ﴿هذا تَأْوِيلُ رُؤْيايَ مِن قَبلُ قَدْ جَعَلَها رَبِّي حَقّاً﴾ (١).

٢ ـ روى أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي وقال: وعن أبي حمزة الثمالي قال: كنت أزور علي بن الحسين ـ عليهما السلام ـ في كل سنة مرّة في وقت الحجّ، فأتيته سنة وإذا على فخذه صبيّ، فقام الصبي فوقع على عتبة الباب فانشجّ رأسه، فوثب إليه علي بن الحسين ـ عليهما السلام ـ مُهَروِلاً فجعل ينشف دمه بثوبه ويقول له:

---

١ ـ فرات بن إبراهيم: التفسير: ٢٠٠، تحقيق محمد الكاظم. والآية ١٠٠ من سورة يوسف.

«يابني أُعيذك بالله أن تكون المصلوب في الكناسة!» قلت: بأبي أنت وأُمي أيّ كناسة؟ قال: «كناسة الكوفة». قلت: جعلت فداك ويكون ذلك ؟ قال: «أي والله إن عشت بعدي لترينّ هذا الغلام في ناحية من نواحي الكوفة مقتولاً مدفوناً منبوشاً مسلوباً مسحوباً مصلوباً في الكناسة ثم ينزل فيحرق ويدق ويذرى في البر».

قلت: جعلت فداك وما اسم هذا الغلام؟ قال: «زيد». ثم دمعت عيناه، ثم قال: «ألا أُحدثك بحديث ابني هذا، بينما أنا ليلة ساجد وراكع، ذهب بي النوم فرأيت كأنّي في الجنة، وكأنّ رسول الله وعلياً وفاطمة والحسن والحسين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ قد زوّجوني جارية من الحور العين، فواقعتها واغتسلت عند سدرة المنتهى وَوَلَّيت، وهاتف يهتف بي: ليُهنَّك زيد، ليهنّك زيد، ليهنّك زيد. فاستيقظت فأصبت جنابة، فقمت فتطهرت وصليت صلاة الفجر، فدقّ الباب وقيل لي: على الباب رجل يطلبك. فخرجت فإذا أنا برجل معه جارية ملفوف كمها على يده، مخمرة بخمار، فقلت: ما حاجتك؟ فقال: أُريد علي بن الحسين. فقلت: أنا علي بن الحسين. قال: أنا رسول المختار بن أبي عبيدة الثقفي وهو يقرئك السلام ويقول: وقعت هذه الجارية في ناحيتنا فاشتريتها بستمائة دينار وهذه ستمائة دينار فاستعن بها على دهرك [1]. ودفع إليّ كتاباً، فأدخلت الرجل والجارية وكتبت له جواب كتابه، وقلت للجارية: ما اسمك ؟ قالت: حوراء. فهيّؤوها لي وبتُّ بها عروساً فعلقت بهذا الغلام فسمّيته زيداً، وهو هذا، وسرّي ما قلت لك».

---

١ ـ روى ابن الأثير: أنّ المختار وجد في بيت المال تسعة آلاف ألف فقسّمها بين أصحابه (الكامل: ٤ / ٢٢٦) ولعله عند ذاك بعث بهذه الدنانير إلى علي بن الحسين ـ عليهما السلام ـ فيكون عام الإهداء هو عام الخروج.

قال أبو حمزة: فما لبثت إلاّ برهة حتى رأيت زيداً بالكوفة في دار معاوية بن إسحاق فسلّمت عليه. ثم قلت: جعلت فداك ما أقدمك هذا البلد؟ قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فكنت أختلفُ إليه فجئته ليلة النصف من شعبان فسلمت عليه وجلست عنده. فقال: يا أبا حمزة تقوم حتى تزور قبر أمير المؤمنين علي ـ عليه السلام ـ ؟ ـ قلت: نعم جعلت فداك.

ثم ساق أبو حمزة الحديث حتى قال:

أتينا الذكوات البيض فقال: هذا قبر علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ ثم رجعنا فكان من أمره ما كان. فوالله لقد رأيته مقتولاً مدفوناً منبوشاً مسلوباً مسحوباً مصلوباً بالكناسة ثم أُحرق ودق وذُري في الهواء [1].

٣ ــ ما رواه أبو القاسم علي الخزاز قال: عن زيد بن علي ـ عليه السلام ـ قال: كنت عند أبي علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ إذ دخل عليه جابر بن عبد الله الأنصاري، (م٧٨هـ) فبينما هو يحدثه إذ خرج أخي محمد من بعض الحجر، فأشخص جابر ببصره نحوه ثم قام إليه فقال: يا غلام أقبل، فأقبل، ثم قال: أدبر، فأدبر، فقال: شمائل كشمائل رسول الله ﷺ ما اسمك يا غلام؟ قال: «محمد». قال: ابن من؟ قال: «ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب»، قال: أنت إذاً الباقر. قال: فأبكى (فانكبّ) عليه وقبّل رأسه ويديه ثم قال: يا محمد إنّ رسول الله ﷺ يقرئك السلام. قال: «على رسول الله أفضل السلام وعليك يا جابر بما أبلغت السلام».

ثم عاد إلى مصلاّه، فأقبل يحدث أبي ويقول: إنّ رسول الله ﷺ قال لي يوماً: يا جابر إذا أدركت ولدي الباقر فاقرأه مني السلام فإنّه سميّي وأشبه الناس بي، علمه علمي وحكمه حكمي، سبعة من ولده أُمناء معصومون أئمة أبرار، والسابع

---

١ ـ الثقفي: الغارات: ٢ / ٨٦٠ ــ ٨٦١؛ وابن طاووس: فرحة الغري: ٥١، المطبوع في ذيل مكارم الأخلاق.

مهديهم الـذي يملأ الدنيا قسطـاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. ثمّ تـلا رسول الله ﷺ: ﴿وَجَعَلناهُـمْ أئمَّةً يَهدُونَ بِأَمـرنا وأوْحَيْنـا إلَيْهِم فِعْلَ الخَيْراتِ وإقَـامِ الصَّلاةِ وإيتَاءَ الزَّكاةِ وكَانُوا لَنا عابِدِينَ﴾ [1].

المشهور أنّ جابر، توفي بين السبعين والثمانين من الهجرة [2].

وهذه الـروايات المسندة، التي رواها الأثبـات من العلماء، مع ما ذكـرنا من القرينـة يدفع جميع الأقوال ويثبـت أنّ ميلاده كان متقدمـاً على عقد السبعين كما عرفت.

إكمال:

ولعل ما يرويه الكليني في كافيه من تعبير عبد الملك تزويج الإمام السجاد، أمته راجع إلى أُم زيد التي كانت أمة وتزوجها الإمام بعد الاعتاق، وإليك النص:

كان لعبـد الملك بن مروان عين بالمدينـة يكتب إليه بأخبار مـا يحدث فيها، وإن عليّ بـن الحسين ـ عليه السلام ـ أعتق جـاريـة له ثم تـزوّجهـا، فكتب العين إلى عبدالملك.

ثم كتـب عبد الملـك إلى علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ: « أمّا بعـد: فقد بلغني تـزويجك مولاتك، وقـد علمت أنّـه كان في أكفّـائك من قريـش من تُمجّد بـه في الصهر، وتستنجبه في الولد، فلا لنفسك نظرت، ولا على ولدك أبقيت والسلام.

فكتب إليه علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ: «أمّا بعد: فقـد بلغني كتابك تعنّفني بتـزويجي مولاتي وتـزعـم أنّه قـد كـان في نساء قـريش مـن أتمجّـد به فى الصهر،

١ـ الخزاز: كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: ٢٩٨. والآية ٧٣ من سورة الأنبياء.

٢ـ قال الشيخ الطـوسي في رجاله: أنّه توفي عـام ٧٨، وبه قال ابن قتيبة في معارفـه، والطبري في ذيوله لاحظ: قاموس الرجال لشيخنا التستري: ٢ /٥١٩.

واستنجبه في الولد، وأنّه ليس فوق رسول الله ﷺ مرتقاً في مجد، ولا مستزاد في كرم. وإنّما كانت ملك يميني خرجت منّي، أراد الله عزّ وجلّ منّي بأمر التمس به ثوابه، ثم ارتجعتها على سنة، ومن كان زكياً في دين الله فليس يخل به شيء من أمره، وقد رفع الله بالإسلام الخسيسة، وتمّم به النقيصة، وأذهب اللؤم، فلا لؤم على أمرئ مسلم إنّما اللؤم لؤم الجاهلية والسلام».

فلمّا قرأ، الكتاب رمى به إلى ابنه سليمان فقرأه، فقال: يا أمير المؤمنين لشدّ ما فخر عليك علي بن الحسين!! فقال: يا بني لا تقل ذلك فإنّها ألسُن بني هاشم التي تفلق الصخر، وتغرف من بحر، أنّ علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ يا بني يرتفع من حيث يتّضع الناس [1].

مواصفاته الخلقية:

نقل السياغي عن الشيخ أبي محمد يحيى بن يوسف بن محمد الحجوري الشافعي: أنّ زيداً كان أبيض اللون، أعين، مقرون الحاجبين، تام الخلق، طويل القامة، كث اللحية، عريض الصدر، أقنى الأنف، أسود الرأس واللحية، إلاّ أنّه خالطه الشيب في عارضيه.

كان مثل جده ـ عليه السلام ـ في شجاعته وسخاوته وفصاحته وبلاغته وعلمه وحلمه ـ إلى أن قال: ـ وما أشبه حاله بقول من قال:

فما إن بـــــراه الله إلاّ لأربـــــع ... يقـرّ لـه القاصي بهنّ مع الداني

إمـــامٌ لأخيـــارٍ، وقلـبٌ لجحفـلٍ ... وفـارسُ ميـدانٍ وصـــدرٌ لإيـوانِ

١ـ الكليني: الكافي: ٥ / ٣٤٤.

إلى أن قال: ونحن نعلم بأنّ من بني أُمية من خطب له في ثمانين ألف منبر، فإذا مـات، مات ذكره معـه، وكان من بني العبـاس من كانت دولتـه خمسين سنة وملك أقطار الأرض من شرق وغرب فما كان ذكرهم إلاّ مدّة حياتهم [١].

روى أبو الفرج عن مولى آل الـزبير، قال: كنّا عند علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ فدعـا ابناً له يقال لـه: زيد، فكبا لوجهـه، وجعل يمسح الدم عن وجهـه ويقول: «أُعيذك بالله أن تكون زيـداً المصلوب بالكناسة من نظـر إلى عورته متعمداً أصلى الله وجهه النار» [٢].

وعن أبي خـالد الواسطي وأبي حمزة الثمالي عـن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ أنّه قال لهما: «يا أبا خـالد، وأنت يا أبا حمزة إنّ أبي دعـا زيداً فاستقرأه القـرآن، فقرأ عليه، فسأله عن المعضلات ثم دعا له وقبّل بين عينيه»، ثم قال أبو جعفر ـ عليه السلام ـ: «يا أبا حمزة إنّ زيداً أُعطي من العلم علينا بسطة» [٣].

والظـاهر أنّ الـراوي صحّف كلمـة الإمام وأضـاف لفظـة «علينا» وأنّ أبـا جعفر قال: إنّ زيداً أُعطي من العلم بسطة مشيراً إلى قوله سبحانه: ﴿وزادَهُ بَسْطَةً في العِلْمِ والجِسْمِ﴾ (البقرة ـ ٢٤٧).

ولو صـحّ ما ذكـره السياغي فيرجع كـونه ذا قـراءة خاصـة إلى عصره والده السجاد ـ عليه السلام ـ: فقـال أبو سعيـد الحميري أنّـه ضليع بعـدّة علـوم منهـا علم القرآن، ووجوه القراءات وله قراءة خاصة مفردة مروية عنه [٤].

ونقل الشيخ الطوسي في الفهرست أنّ قراءته هي عين قراءة جده الإمام علي

---

١ ـ السياغي: الروض النضير ١ /٩٧، حميد بن أحمد المحلي: الحدائق الوردية: ١٣٨.

٢ ـ أبو الفرج: مقاتل الطالبيين: ٨٩.

٣ ـ السياغي: الروض النضير ١ /١٠٢، حميد بن أحمد المحلي: الحدائق الوردية: ١٤٢.

٤ ـ الحور العين: ١٨٦.

ابن أبي طالب -عليه السلام-[١].

قال محقّق تفسيره في مقدمته: «ولعلّ أوّل من جمع قراءته بكتاب مستقل عمر بن موسى الوجيهي الذي كان معاصراً لزيد فقال عنها: «إنّ هذه القراءة سمعتها عن زيد بن علي -عليه السلام-» وكان هذا الكتاب موجوداً بعد سنة إحدى وستين ومائتين فقد استنسخها إبراهيم بن مسكين في السنة ذاتها ونقل عنه بعد ذلك يحيى بن كهمش.

وقد جمع قراءته أيضاً الحسن بن علي الأهوازي. ولعل أبا حيان قد اطّلع عليها أو على قسم منها على الأقل، فقد استشهد منها في كتابه البحر المحيط فذكر «أنّ الأهوازي... في قراءة زيد بن علي أنّه قرأ ربّ العالمينَ الرحمنَ الرحيمَ بنصب الثلاثة».

وجمعها أيضاً أبو حيان في كتاب سمّاه: «النير الجلي في قراءة زيد بن علي».

ووردت قراءة زيد أيضاً كاملة في كتب القراءة والتفسير لكنها مقرونة بغيرها من القراءات حسب ورود كل منها على الآية القرآنية الكريمة.

فقد جاءت بهذه الطريقة في كتب القراءات كما في كتاب «شواذ القراءة» للكرماني، وأيضاً في كتاب «معجم القراءات القرآنية».

وكذلك وردت كاملة في كتب التفسير كما في كتاب «البحر المحيط» لأبي حيان وكذلك ضمها الآلوسي لكتابه في التفسير المسمّى «روح المعاني»[٢].

وقال الكاتب الچلبي: كتاب «النير الجلي في قراءة زيد» لأبي علي الأهوازي المقري[٣].

١ـ الطوسي: الفهرست: ١٤٠.

٢ـ الدكتور حسن محمد تقي الحكيم: تفسير الشهيد زيد بن علي: ٣٧، المقدمة.

٣ـ الكاتب الچلبي: كشف الظنون: ٢ / ٦٢٤.

وفي الختام:

نقل المقـريزي عن عاصـم بن عبيد الله أنّه قـال: لقد أُصيب عنـدكم رجل ماكان في زمانكم مثله، ولا أراه يكون بعده مثله (زيد بن علي) لقد رأيته وهو غلام حدث، وأنّـه ليسمع الشيء من ذكـر الله فيغشى عليه، حتى يقـول القائل مـا هو بعائد إلى الدنيا... [1].

❋ ❋ ❋

حياته في عصر الإمام الباقر ـ عليه السلام ـ:

التحق الإمام زيد العابدين ـ عليه السلام ـ بالرفيق الأعلى، ونصّ على إمامة ولده البارّ، أبي جعفـر محمد البـاقر ـ عليه السلام ـ الـذي دان بفضله وعلمـه وورعه الـداني والقاصي، والمؤالـف والمخالف قـال ابن حجر: سمّـي الإمام باقـراً، لأنّه مـن بقر الأرض أي شقّها وإثـارة مخبآتها ومكـامنها، فكـذلك هو أظهـر من مخبـآت كنوز المعارف وحقائق الأحكام والحكم واللطائف ما لا يخفى إلاّ على منطمس البصيرة أو فاسد الطويّة والسريرة، ومن ثم قيل هو باقر العلم وشاهر علمه ورافعه [2].

لقد استنـارت بقية الصحـابة ووجوه التـابعين، من نوره، وارتـووا من منهل علمه، فكان الاحتفال بمجالسه أكبر احتفال، يوم ذاك. توفي الإمام زين العابدين ـ عليه السلام ـ وزيـد بن علي في أوان حلُمـه، أو بعده بقليل فضّمـه الإمـام الباقـر إلى أولاده فكان يعطف عليه ويحنو إليه كالوالد الرؤوف بالنسبة إلى أولاده إلى أن شبّ وترعرع، وبلغ في العلم والعمل ما بلغ، وقد نصّ بذلك أكثر من كتب عن زيد:

١ـ السياغي: الروض النضير: ١ / ٩٨، لاحظ الخطط للمقريزي: ٢ /٤١٩.

٢ـ ابن حجر: الصواعق المحرقة: ٢٠٠، ط٢، مكتبة القاهرة (١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م).

١ ـ قال الشيخ في فصل أصحاب الإمام الباقر ـ عليه السلام ـ: «زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن، أخوه ـ عليه السلام ـ ذكره أيضاً في أصحاب أبيه زين العابدين ـ عليه السلام ـ [١].

٢ ـ قال المزي: روى عن: أبان بن عثمان، وعبيد الله بن أبي رافع، وعروة بن الزبير وأبيه علي بن الحسين وأخيه أبي جعفر محمد بن علي الباقر [٢].

٣ ـ وذكره بهذا النصّ ابن حجر في تهذيب التهذيب [٣].

٤ ـ وقال الذهبي: زيد بن علي بن الحسين... الهاشمي العلوي أخو أبي جعفر... روى عن: أبيه وأخيه أبي جعفر وعروة وكان أحد العلماء الصلحاء بدت منه هفوة [٤] فاستشهد فكانت سبباً لرفع درجته في آخرته [٥].

لقد عاش زيد تحت رعاية أخيه الكبير البار الحنون فتلقى منه الحديث والتفسير والأُصول والمعارف حتى فاق وبرع أقرانه.

قال ابن زهرة: وقد مات أبوه (زيد) عام ٩٤ هـ أي وهو في الرابعة عشرة من عمره فتلقى الرواية عن أخيه محمد الباقر ـ عليه السلام ـ الذي يكبره بسن تسمح بأن يكون له أباً إذ إنّ الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر ـ عليهما السلام ـ كان مثل سن الإمام زيد رضي الله عنهم أجمعين.

---

١ ـ الشيخ الطوسي: الرجال: باب الزاي: ٨٩ ـ ١٢٢.

٢ ـ جمال الدين المزي: تهذيب الكمال: ١٠ /٩٦.

٣ ـ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب: ٣/٤١٩.

٤ ـ أنظر إلى كلام الرجل، وتسميته الخروج على الظلم والعدوان هفوة والمداراة مع الظالمين ثباتاً على الدين. ولا عتب لأنه من الذين رأوا الخروج على الظالمين حراماً، على خلاف قول رسول الله من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً حرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله، يعمل في عباده بالإثم والعدوان، فلم يُغير عليه بفعل أو قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله (الطبري: التاريخ: ٤ / ٣٠٤) وسيوافيك الكلام في هذا المجال في المستقبل.

٥ ـ الذهبي: تاريخ الإسلام: ١٠٥ (حوادث سنة ١٢١ ـ ١٤٠ هـ).

وما كان من المعقول أن يجمع الإمام زيد وهو في سن الرابعة عشرة كل علم آل البيت فلابد أن يكمل أشطراً من أخيه الذي تلقى علم أبيه كاملاً، وقد كان الباقر ـ عليه السلام ـ إماماً في الفضل والعلم، وأخذ عنه كثيرون من العلماء ورووا عنه ومن هؤلاء أبو حنيفة شيخ فقهاء العراق، وقد نال الباقر ـ عليه السلام ـ فضل الإمامة العلمية، حتى أنّه كان يحاسب العلماء على أقوالهم وما فيها من خطأ وصواب [١].

كان الإمام الباقر ـ عليه السلام ـ ينظر إليه نظر أخٍ عطوف ويثني عليه أحياناً ويطريه، ويأمر بعض أصحابه بإنشاء طرائف تمثل شخصية زيد ونفسيته وإليك بعض ما وقفنا عليه:

٥ ـ روى الصدوق في الأمالي عن أبي الجارود قال: إنّي لجالس عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر ـ عليهما السلام ـ إذ أقبل زيد فلما نظر إليه وهو مقبل، قال: «هذا سيد أهل بيته والطالب بأوتارهم لقد أنجبت أُمٌّ، ولدتك يازيد» [٢].

٦ ـ وعن جابر الجعفي قال سمعت أبا جعفر ـ عليه السلام ـ وقد نظر إلى أخيه زيد بن علي فتلا هذه الآية: «﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا ...﴾ الآية، وقال: هذا والله من أهل ذلك» [٣].

٧ ـ وعنه أيضاً سألت محمد بن علي ـ عليهما السلام ـ عن أخيه زيد فقال: «سألتني عن رجل ملىء إيماناً وعلماً من أطراف شعره وقدمه وهو سيد أهل بيته» [٤].

دخل زيد على الإمام الباقر ـ عليه السلام ـ فلما رآه تلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ ثم قال: «أنت والله يا زيد من أهل ذلك» [٥].

---

١ ـ محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية: ٢ / ٤٦٥.

٢ ـ الصدوق: الأمالي: ٣٣٥، الحديث ١١.

٣ ـ ٥ ـ السياغي: الروض النضير: ٤ / ١٠٤. والآيتان من سورة آل عمران: ١٩٥ وسورة المائدة: ٨.

٨ ـ روى الصدوق عن جابر الجعفي، قال: دخلت على الباقر ـ عليه السلام ـ وعنده زيد أخوه، فدخل عليه معروف بن خربوذ المكي، قال له أبو جعفر ـ عليه السلام ـ: «يامعروف أنشدني من طرائف ما عندك»، فأنشد:

لعمرك ! ما إن أبو مالك ... بوان، ولا بضعيف قواه

ولا بألدّ «لدى قوله»[1] ... يعادي الحكيم إذا ما نهاه

ولكنه سيد بارع ... كريم الطبايع حلو نثاه[2]

إذا سُدته، سُدتَ مِطواعة ... ومهما وكلت إليه كفاه

قال: فوضع أبو جعفر ـ عليه السلام ـ يده على كتفي زيد، وقال: هذه صفتك يا أبا الحسين![3].

٩ ـ روى أبو الفرج عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ أنّه قال له بعد التمثل بالأبيات السابقة: «ولقد أنجبت أُمّ ولدتك يا زيد. اللّهم أشدد أُزري بزيد»[4].

❀ ❀ ❀

---

١ ـ ورواه في الأغاني بالنحو التالي:

ولا بالألدّ، له فارغ ... يعادي أخاه إذا ما نهاه (الأغاني: ٢٤ /١٠٦).

٢ ـ بتقديم النون على الثاء المثلثة لاحظ تعليقة المحقّق على البحار: ٤٦ /١٦٩.

٣ ـ عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ: ١ /٢٥١ ح٥ الباب ٢٥، أبو الفرج: الأغاني: ٢٤ /١٠٦، ورواه في الأغاني بالنحو التالي:

ولكنّه هيِّن ليّنٌ ... كعالية الرمح عَردٌ نَساه

قال المعلّق: عرد نساه شديد ساقه. (الأغاني: ٢٤ /١٠٦)

٤ ـ أبو الفرج: الأغاني: ٢٤ /١٠٧ ومر صدره في حديث الصدوق.

حياته في عصر الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ :

١ ـ لم يذكر التاريخ شيئاً من حياته في عصر الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ غير تجواله في البلاد، لدعم الخروج، وجمع العُدّة والعِدَّة، الذي سيمر عليك في الفصول الآتية غير أنّه لو صحّ ما يرويه أبو الفرج الاصفهاني عن عبد الله بن جرير أنّه رأى أنّ جعفر بن محمد ـ عليه السلام ـ «يمسك لزيد بن علي بالركاب ويسوي ثيابه على السرج» [١] لدل على أنّ الإمام ـ عليه السلام ـ كان يكرمه لكونه عمه ـ وهو بمنزلة الأب ـ ولأنّه أكبر منه سناً، خصوصاً على ما حقّقنا من أنّه من مواليد عام ٦٧ أو ٦٨، فيدل على تواضعه وكمال أدبه، وقد كان ذلك رائجاً بين بني هاشم.

وقد كان بين زيد، وعبد الله بن الحسن المثنى مناظرة في صدقات علي ـ عليه السلام ـ فكانا يتحاكمان إلى قاض، فإذا قاما من عنده أسرع عبد الله إلى دابة زيد فأمسك له بالركاب [٢].

وقد كانت أواصر الحب والود بين الإمام وعمه متبقية إلى يوم حمامه، ولما بلغ نعيه إلى المدينة أخذ الناس يفدون إلى الإمام ويعزّونه.

٢ ـ روى أبو الفرج عن فضيل بن رسام: دخلت علي جعفر بن محمد ـ عليهما السلام ـ أُعزّيه عن عمّه ثم قلت له: ألا أُنشدك شعر السيد (الحميري) فقال: «أنشد» فأنشدته قصيدته (العينية المعروفة) التي يقول فيها:

الناس يوم البعث راياتهم خمس فمنها هالك أربع [٣]

---

١ ـ أبو الفرج: مقاتل الطالبيين: ٨٧.

٢ ـ سيوافيك شرح المحاكمة بينهما.

٣ ـ أبو الفرج: الأغاني: ٧ / ٢٥١، وللقصة صلة، فمن أراد فليرجع إلى مصدرها.

٣ ـ لمّا توفي الإمام أبـو جعفر الباقر ـ عليه السلام ـ أنشد زيد قصيدة ـ سنوافيك بها في فصل خطبه وأشعاره ـ عزّى فيها الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ وقال:

أبا جعفر الخير أنت الإمام وأنت المرجي لبلوى غدي [١].

ويظهر من بعض الروايات أنّه استشار الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ في خروجه فقال له: «يـا عم إن رضيت أن تكون المقتول (المصلوب) بالكنـاسة فشأنك» فلمّا ولّى، قال جعفر بن محمد ـ عليهما السلام ـ: «ويل لمن سمع واعيته فلم يجبه» [٢].

روى الصدوق عـن معمر بن خيثم: كنت جـالساً عنـد الصادق ـ عليه السلام ـ فجاء زيد بن علي بن الحسين فأخذ بعضـادتي الباب، فقال له الصادق ـ عليه السلام ـ: «أُعيذك أن تكون المصلوب بالكناسة» [٣].

كل ذلك يدلّ على ودٍّ عميق للعمّ، وأدب لائق بأهل البيت.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ ـ ابن شهر آشوب: المناقب: ٤ /١٩٧، طبعة دار الأضواء، بيروت.

٢ ـ عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ: ١ /٢٤٨ ح١، عنه البحار: ٤٦ /١٧٤ ح٢٧.

٣ ـ الصدوق: العيون: ١، الباب ٢٥، الحديث: ٤، طبعة قم. وسنوافيك ببقية الرواية.

الفصل الثالث

في خطبه، وكلماته
وأشعاره، ومناظراته وعبادته

كان زيد الشهيد فصيحاً، بليغاً يأخذ بجوامع الكلم ويستعملها في مواردها وقد شهد به الصديق والعدو، قال الواقدي: وبلغ هشام بن عبد الملك مقامُ زيد بالكوفة، فكتب إلى يوسف بن عمر: أشخِص زيداً إلى المدينة فإنّي أخاف أن يخرجه أهل الكوفة لأنّه حلو الكلام، شديد البيان، خليق بتمويه الكلام [1] وإليك بعض ما أثر عنه من المواعظ والحكم والأدب ونحوها:

١ ـ روى أبو المؤيد موفق بن أحمد المدعو بـ «أخطب خوارزم»: «قيل لزيد ابن علي: الصمت خير أم الكلام؟ فقال: قبح الله المساكتة، ما أفسدها للبيان، وأجلبها للعيّ والحصر، والله للمماراة أسرع في هدم الفتى من النار في يبس العرفج، ومن السيل إلى الحدور [2]» [3].

١ـ سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص: ٣٠٠، اليعقوبي: التاريخ: ٢ /٣٢٥ الخوارزمي: مقتل الحسين: ٢ /١١٩.

٢ـ الحدور على وزن رسول هو المكان ينحدر منه. (لسان العرب: ٤ /١٧٢، مادة «حدر»).

٣ـ محسن الأمين: أعيان الشيعة: ٧/ ١٢٣، نقلاً عن مقتل الحسين للخوارزمي.

فقد فضل الكلام على السكوت، وذم المماراة، فالكلام أفضل بشرط أن لا يكون مماراة.

٢ ـ إذا تلا زيد بن علي قوله سبحانه: ﴿وإن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُم ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾ (محمد ـ ٣٨).

يقول: «إنّ كلام الله هذا تهديد وتخويف، ثم يقول: اللّهم لا تجعلنا ممّن تولّى عنك فاستبدلت به بدلاً» [١].

٣ ـ قال زيد بن علي لأصحابه: «أُوصيكم بتقوى الله، فإنّ الموصي بها لم يدَّخر نصيحة، ولم يقصِّر في الإبلاغ، فاتقوا الله في الأمر الذي لا يفوتكم منه شيء وإن جهلتموه وأجلوا في الطلب، ولاتستعينوا بنعم الله على معاصيه، وتفكّروا، وأبصروا هل لكم قبل خالقكم من عمل صالح قدمتموه فَشَكَرَه لكم، فبذلك جعلكم الله تعالى من أهل الكتاب والسنّة، وفضّلكم على أديان أبائكم، ألم يستخرجكم نطفاً من أصلاب قوم، كانوا كافرين، حتى بثّكم في حجور أهل التوحيد، وبث من سواكم في حجور أهل الشرك، فبأي سوابق أعمالكم طهركم إلاّ بمنّه وفضله الذي يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم» [٢].

٤ ـ وقال مبيّناً لما هو الغاية من الخروج: «وإنّما خرجت على بني أُمية الذين قتلوا جدي الحسين، وأغاروا على المدينة يوم الحرة، ثم رموا بيت الله بحجر المنجنيق والنار» [٣].

٥ ـ روى عبد الله بن مسلم بن بابك قال: خرجنا مع زيد بن علي إلى مكة، كان نصف الليل واستوت الثريا فقال: «يا بابكيّ، ما ترى هذه الثريا أترى أن

---

١ ـ محسن الأمين: أعيان الشيعة: ٧/ ١٢٣.

٢ ـ الأمير أُسامة بن مرشد، لباب الآداب نقلاً عن المدائن كما في زيد الشهيد للسيد الأمين العاملي: ٩٢.

٣ ـ البغدادي: الفرق بين الفرق: ٣٥ ـ ٣٦.

أحداً يناله؟» قلت: لا، قال: «والله لوددت أن يدي ملصقة بها فأقع إلى الأرض أو حيث أقع، فأتقطّع قطعة قطعة وإنّ الله أصلح بين أمة محمد ﷺ»[١].

٦ـ إنّ زيداً كتّب كتائبه، فلمّا خفقت راياته رفع يده إلى السماء فقال: «الحمد لله الذي أكمل لي ديني، والله ما يسرني إنّي لقيت محمّداً ﷺ ولم آمر أُمّته بمعروف ولم أنههم عن منكر».

وفي رواية أُخرى: «والله إنّي لأستحيي من رسول الله ﷺ إذا لقيته ولم آمر أُمته بالمعروف ولم أنههم عن المنكر والله ما أُبالي إذا أقمت كتاب الله وسنّة رسول الله إن أُجّجت لي نار وقذفتُ فيها ثم صرت بعد ذلك إلى رحمة الله عزّ وجلّ، والله لا ينصرني أحد إلاّ كان في الرفيق الأعلى مع محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ـ صلوات الله عليهم ـ ويحكم أما ترون هذا القرآن بين أظهركم جاء به محمّد ﷺ ونحن بنوه، يا معشر الفقهاء وأهل الحجى أنا حجة الله عليكم هذه يدي مع أيديكم، على أن نقيم حدود الله ونعمل بكتابه...»[٢].

٧ـ كانت بيعته التي يبايع عليها الناس هي: «إنّا ندعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيه، وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين وقسم هذا الفيء بين أهله بالسوية ورد الظالمين، وإقفال المجمر ونصرنا أهل البيت على من نصب لنا، وجهل حقنا. أتبايعون على ذلك؟» فإذا قالوا نعم، وضع يده على يده ثم يقول: «عليك عهد الله وميثاقه وذمته أو ذمة رسول الله لتفينّ ببيعتي، ولتقاتلنّ عدوي، ولتنصحنّ لي في السر والعلانية» فإذا قال نعم مسح يده على يده، ثم قال: «اللهم اشهد»[٣].

١ـ المجلسي: البحار: ٤٤ /٣٢٩.

٢ـ أخطب خوارزم: مقتل الحسين: ٢ /١٠٨.

٣ـ الطبري: التاريخ: ٥ /٤٩٢، ابن الأثير: الكامل: ٤ /٢٣٣، باختلاف يسير في الكلمات.

٨ ـ ومن كلامه: «إنّا ندعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيه وإلى السنن أنْ تحيى، وإلى البدع أن تدفع، فإن أنتم أجبتمونا سعدتم، وإن أنتم أبيتم فلست عليكم بوكيل» (١).

٩ ـ ومن كلامه المعروف قاله لهشام أنّه: «لم يكره قوم قطُّ حدّ السيف إلاّ ذلّوا» (٢).

١٠ ـ وروى ابن عساكر أنّه قال: «والله ما كره قوم الجهاد في سبيل الله إلاّ ضربهم الله تعالى بالذل» (٣).

١١ ـ وقال أيضاً لهشام: «أنّه ليس أحد يكبر عن تقوى الله، ولا يصغر دون تقوى الله» (٤).

إلى غير ذلك من الكلمات التي سيمرّ بعضها عليك في المستقبل. غير أنّ كل ذلك حكم قصيرة يباري فيها، ما ورثه عن مطلع الفصاحة والبلاغة جدّه الإمام أمير المؤمنين.

ثم لزيد خطب، ورسائل، نكتفي من كل منهما بواحد، والإمعان فيهما يعرف مقدرته على إنشاء الكلام البليغ، وإبداعه المعاني السامية، في جمل قصيرة وإليك الخطبة ثم الرسالة:

١٢ ـ خطبته التي، يعرّف فيها موقفه من الخروج وأنّه ليس إلاّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنهاض المسلمين لإزالة المروانيّين عن منصة الحكومة الإسلامية ورد الأمر إلى أهل بيت النبي وإليك نصها:

«يا أيّها الناس إنّ الله قد بعث في كل زمان خيرة، ومن كل خيرة منتجباً خيرة

١ـ الطبري: التاريخ: ٥ / ٤٩٨؛ ابن الأثير: الكامل: ٥ /٢٤٣.

٢ـ المفيد: الإرشاد: ٢٦٩.

٣ـ مختصر تاريخ دمشق: ٩ /١٥١.

٤ـ المسعودي: مروج الذهب: ٣ /٢٠٦، طبعة دار الأندلس، بيروت.

منه قال: ﴿اللهُ أعلَمُ حَيْثُ يَجعَلُ رِسالَتَه﴾ (الأنعام ـ ١٢٤) فلم يزل الله يتناسخ خيرته حتى خرج محمد ﷺ من أفضل تربة وأطهر عترة أُخرجت للناس، فلما قبض الله محمّداً ﷺ ولا عارف أخركم [1] بعد زخورها وحصّن حصونكم بعد منعتها وافتخرت قريش على سائر الأحياء بأنّ محمداً ﷺ كان قريشياً، ودانت العجم للعرب بأنّ محمد ﷺ كان عربياً حتى ظهرت الكلمة وتمت النعمة فاتّقوا الله عباد الله وأجيبوا إلى الحقّ وكونوا أعواناً لمن دعاكم إليه، ولاتأخذوا سنّة بني إسرائيل، كذّبوا أنبياءهم، وقتلوا أهل بيت نبيهم.

ثم أنا أُذكركم أيّها السامعون لدعوتنا، المتفهّمون لمقالتنا، بالله العظيم الذي لم يذكر المذكورون بمثله، إذا ذكروه وجلت قلوبكم واقشعرّت لذلك جلودكم، ألستم تعلمون أنّا ولد نبيكم المظلومون المقهورون، فلا سهمُ وُفينا، ولا تراث أُعطينا، وما زالت بيوتاً تهدم وحرمتنا تنتهك وقائلنا يعرف، يولد مولودنا في الخوف، وينشأ ناشئنا بالقهر ويموت ميّتنا بالذل؟

ويحكم إنّ الله قد فرض عليكم جهاد أهل البغي والعدوان من أُمتكم على بغيهم، وفرض نصرة أوليائه الداعين إلى الله وإلى كتابه قال: ﴿ولَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحجّ ـ ٤٠).

ويحكم إنّا قوم غَضِبْنا لله ربّنا، ونقمنا الجور المعمول به في أهل ملتنا، ووضعنا من توارث الإمامة والخلافة، وحكم بالهوى ونقض العهد، وصلّى الصلاة لغير وقتها، وأخذ الزكاة من غير وجهها ودفعها إلى غير أهلها، ونسك المناسك بغير هديها، وأزال الأفياء والأخماس والغنائم ومنعها الفقراء والمساكين وابن السبيل، وعطّل الحدود وأخذ منه الجزيل، وحكم بالرشا والشفاعات والمنازل، وقرب الفاسقين ومثل بالصالحين، واستعمل الخيانة وخوّن أهل الأمانة،

١ـ وفي نسخة: أنجزكم.

وسلّط المجوس وجهز الجيوش، وخلد في المحابس وجلد المبين وقتل الوالد، وأمر بالمنكر ونهى عن المعروف بغير مأخوذ من كتاب الله وسنّة نبيه.

ثم يزعم زاعمكم الهزاز على قلبه، يطمع خطيئته إنّ الله استخلفه يحكم بخلافته، ويصد عن سبيله وينتهك محارمه ويقتل من دعا إلى أمره، فمن أشرّ عند الله منزلة ممّن افترى على الله كذباً أو صد عن سبيله أو بغاه عوجاً، ومن أعظم عند الله أجراً ممّن أطاعه وأدان بأمره وجاهد في سبيله وسارع في الجهاد، ومن أشرّ عند الله منزلة ممّن يزعم أن بغير ذلك يحقّ عليه ثم يترك ذلك استخفافاً بحقّه وتهاوناً في أمر الله وإيثاراً لدنياه، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت ـ ٣٣) [1].

١٣ ـ روى حميد بن أحمد المحلي (٥٨٢ ـ ٦٥٢هـ) بالإسناد المنتهي إلى أبي الجارود أن زيداً لمّا ظهر، خطب وقال: «الحمد لله الذي منّ علينا بالبصيرة وجعل لنا قلوباً عاقلة، وأسماعاً واعية، وقد أفلح من جعل الخير شعاره، والحقّ دثاره ـ إلى أن قال: ـ فمن سمع دعوتنا هذه الجامعة غير المفرّقة، العادلة غير الجائرة، فأجاب دعوتنا وأناب إلى سبيلنا وجاهد بنفسه نفسه ومن يليه من أهل الباطل، ودعائم النفاق، فله ما لنا وعليه ما علينا، ومن ردّ علينا دعوتنا وأبى إجابتنا واختار الدنيا الزائلة الآفلة، على الآخرة الباقية، فالله من أُولئك برىء، وهو يحكم بيننا وبينكم.

إذا لقيتم القوم فادعوهم إلى أمركم، فلأن يستجيب لكم رجل واحد خير ممّا طلعت عليه الشمس من ذهب وفضة، وعليكم بسيرة أمير المؤمنين علي بن طالب ـ عليه السلام ـ بالبصرة والشام: لا تتبعوا مُدبِراً ولا تُجهِزوا على جريح ولا تفتحوا باباً مغلقاً، والله على ما أقول وكيل.

---

١ ـ فرات بن إبراهيم الكوفي: التفسير: ١٣٦ ـ ١٣٧، ط ١، تحقيق محمد الكاظم، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الإرشاد، طهران (١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠م).

عباد الله لا تقاتلوا على الشك فتضلّوا عن سبيل الله، ولكن البصيرة ثم القتال، فإنّ الله يجازي عن اليقين أفضل جزاء يجزي به على حقّ. عباد الله: البصيرة» قال أبو الجارود: يابن رسول الله، يبذل الرجل نفسه عن غير بصيرة؟ قال: «نعم أنّ أكثر من ترى عشقت نفوسهم الدنيا فالطمع أرداهم إلاّ القليل الذين لا تخطر الدنيا على قلوبهم، ولا لها يسعون فأُولئك مني وأنا منهم» [1].

١٤ ـ وها نحن ننشر في المقام رسالته إلى علماء الأُمّة قبيل خروجه، فحاول فيها بكل وسيلة تشجيع الناس على رفض الظلم والمطالبة بالحرية والعدالة.

قام بتحقيقها وتصحيحها محمد يحيى سالم عزان عن أربع نسخ، نوّه بخصوصيتها في مقدمتها ونشرها دار التراث اليمني صنعاء عام ١٤١٢هـ.

وإليك نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين حتى يرضى وصلّى الله وسلم وبارك وترحّم وتحنّن وسلّم على سيّدنا محمد وعلى آل سيّدنا محمّد.

إلى علماء الأُمّة الذين وجبت لله عليهم الحجّة.

من «زيد بن علي» ابن رسول الله ﷺ.

سلام على أهل ولاية الله وحزبه.

ثم إنّي أُوصيكم معشر العلماء بحظّكم من الله في تقواه وطاعته، وأن لا تبيعوه بالمكس [2] من الثمن، والحقير من البدل، واليسير من العِوَض، فإنّ كلّ

---

١ ـ حميد المحلي: الحدائق الوردية: ١٤١، الطبعة الثانية ـ ١٤٠٥هـ ق. وقد جئنا بخلاصة الخطبة ومن أراد الوقوف على الجميع فعليه الرجوع الى المصدر.

٢ ـ المكس: النقص والظلم.

شيء آثرتموه وعملتم له من الدنيا ليس بخَلَف ممّا زيّن الله به العلماء من عباده الحافظين لرعاية ما استرعاهم واستحفظهم من أمره ونهيه، ذلك بأنّ العاقبة للمتقين، والحسرة والندامة والويل الدائم للجائرين الفاجرين.

[الاعتبار من الأُمم السابقة]

فتفكّروا عباد الله واعتبروا، وانظروا وتدبّروا وازدجروا بما وعظ الله به هذه الأُمّة من سوء ثنائه على الأحبار والرهبان.

إذ يقول: ﴿لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ والأَحبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [١].

وإنّما عاب ذلك عليهم بأنّهم كانوا يشاهدون الظلمة الذين كانوا بين ظهرانيهم يأمرون بالمنكر، ويعملون الفساد فلا ينهونهم عن ذلك، ويرون حقّ الله مضيعاً، ومال الله دُولة يؤكل بينهم ظلماً ودولة بين الأغنياء، فلا يمنعون من ذلك رغبة فيما عندهم من العَرَض الآفل، والمنزل الزائل، ومداهنة [٢] منهم على أنفسهم.

وقد قال الله عزّ وجلّ لكم: ﴿يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الأَحْبارِ والرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أموالَ النّاسِ بِالْباطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَهَبَ وَالفِضَّةَ وَلايُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [٣] كيما تحذروا.

وإذا رأيتم العالم بهذه الحالة والمنزلة فأنزلوه منزلة من عاث في أموال الناس بالمصانعة [٤]، والمداهنة، والمضارعة [٥] لظلمة أهل زمانهم، وأكابر قومهم، فلم

١ـ المائدة: ٦٣.

٢ـ المداهنة: المداراة والملاينة، وداهن على نفسه أبقى عليها.

٣ـ التوبة: ٣٤.

٤ـ المصانعة: الرشوة والمداراة.

٥ـ المضارعة: التقرب والمقارنة.

ينهوهم عن منكر فعلوه. رغبة فيما كانوا ينالون من السحت [١] بالسكوت عنهم.

وكان صدودهم عن سبيل الله بالإتباع لهم، والاغترار بإدهانهم [٢]، ومقارنتهم الجائرين الظالمين المفسدين في البلاد. ذلك بأنّ أتباع العلماء يختارون لأنفسهم ما اختار علماؤهم. فحذروا علماء السوء الذين سلكوا سبيل من ذَمّ الله وباعوا طاعة الله الجائرين.

إنّ الله عزّ وجلّ قال في كتابه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوُا النَاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الكافِرُون﴾ [٣].

فعاب علماء التوراة والإنجيل بتركهم ما استحفظهم من كتابه، وجَعَلَهم عليه شهداء خشية الناس، ومواتاة [٤] للظالمين، ورضاً منهم بأعمال المفسدين. فلم يؤثروا الله بالخشية فسخط الله عليهم لمّا اشتروا بآياته ثمناً قليلاً، ومتاعاً من الدنيا زائلاً. والقليل عند الله الدنيا وما فيها من غضارتها [٥] وعيشتها ونعيمها وبهجتها، ذلك بأنّ الله هو علاّم الغيوب.

قد علم بأنّ ركوب معصيته، وترك طاعته، والمداهنة للظلمة في أمره ونهيه، إنّما يلحق بالعلماء للرهبة والرغبة من عند غير الله، لأنّهم علماء بالله، وبكتابه وبسنّة نبيّه ﷺ.

١ـ السحت: ما خبث من المكاسب.

٢ـ الإدهان والمداهنة بمعنى: المصانعة واللين، وقيل: الإدهان الغش.

٣ـ المائدة: ٤٤.

٤ـ المواتاة: حسن المطاوعة والموافقة.

٥ـ غضارة الدنيا: النعمة والسعة والخصب.

[الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر]

ولعمري لو لم يكن نال علماء الأزمنة من ظلمتها، وأكابرها، ومفسديها، شدة وغلظة وعداوة، ما وصّاهم الله تعالى وحذّرهم. ذلك أنّهم ما ينالون ما عند الله بالهوينا ولا يخلدون في جنّته بالشهوات.

فكره الله تعالى للعلماء ــ المستحفظين كتبه وسنّته وأحكامه ــ ترك ما استحفظهم، رغبة في ثواب من دونه، ورهبة عقوبة غيره. وقد ميزكم الله تعالى حقّ تميز، ووسمكم سمة [1] لا تخفى على ذي لب، وذلك حين قال لكم: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [2].

فبدأ بفضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم بفضيلة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر عنده، وبمنزلة القائمين بذلك من عباده.

ولعمري لقد استفتح الآية في نعت المؤمنين بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فاعتبروا عباد الله وانتفعوا بالموعظة.

وقال تعالى في الآخرين: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ [3].

فلعمري لقد استفتح الآية في ذمّهم بأمرهم بالمنكر ونهيهم عن المعروف فاعتبروا عباد الله وانتفعوا.

١ـ السمة: العلامة.

٢ـ التوبة: ٧١.

٣ـ التوبة: ٦٧.

واعلموا أنّ فريضة الله تعالى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا أُقيمت له استقامت الفرائض بأسرها هَيّنُها وشديدها.

وذلك أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو:

الدعاء إلى الإسلام، والإخراج من الظلمة، ورد الظالم، وقسمة الفيء والغنائم على منازلها، وأخذ الصدقات ووضعها في مواضعها، وإقامة الحدود، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهد، والإحسان، واجتناب المحارم، كل هذا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

يقول الله تعالى لكم: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَاتَعَاوَنُوا عَلَى الإثْمِ وَالعُدْوانِ وَاتَّقُوا اللهَ إنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾ [1] فقد ثبت فرض الله تعالى فاذكروا عهد الله الذي عاهدتموه وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللهَ إنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [2].

[دور العلماء ومكانتهم]

عباد الله فإنّما تصلح الأُمور على أيدي العلماء وتفسد بهم إذا باعوا أمر الله تعالى ونهيه بمعاونة الظالمين، الجائرين، فكذلك الجهّال والسفهاء إذا كانت الأُمور في أيديهم، لم يستطيعوا إلاّ بالجهل والسفه إقامتها فحينئذ تصرخ المواريث، وتضج الأحكام، ويفتضح المسلمون [3].

وأنتم أيّها العلماء عصابة مشهورة، وبالورع مذكورة، وإلى عبادة الله

١ـ المائدة: ٢.

٢ـ المائدة: ٧.

٣ـ يفتضح المسلمون بمعنى يفرط المسلمون. قال الزمخشري: سمعتهم يقولون: افتضحنا فيك أي فرطنا في زيارتك وتفقدك.

منسوبة، وبدراسة القرآن معروفة، ولكم في أعين الناس مهابة، وفي المدائن والأسواق مكرمة، يهابكم الشريف، ويكرمكم الضعيف، ويرهبكم من لا فضل لكم عليه. يُبدَأ بكم عند الدُعوَة، والتُحَفَة [1]، ويشار إليكم في المجالس، وتشفعون في الحاجات، إذا امتنعت على الطالبين. وآثاركم متبعة، وطرقكم تسلك.

كل ذلك لما يرجوه عندكم من هو دونكم من النجاة في عرفان حقّ الله تعالى. فلاتكونوا عند إيثار [2] حقّ الله تعالى غافلين، ولأمره مضيّعين، فتكونوا كالأطباء الذين أخذوا ثمن الدواء وأعطبوا المرضى. وكرعاة استوفوا الأجر وضلّوا عن المرعى. وكحرّاس مدينة أسلموها إلى الأعداء، هذا مثل علماء السوء.

لا مالاً تبذلونه لله تعالى، ولانفوساً تخاطرون بها في جنب الله تعالى، ولاداراً عطلتموها، ولازوجة فارقتموها، ولاعشيرة عاديتموها. فلاتتمنوا ما عند الله تعالى وقد خالفتموه.

فترون أنكم تسعون في النور، وتتلقاكم الملائكة بالبشارة من الله عزّ وجلّ؟ كيف تطمعون في السلامة يوم الطامة؟! وقد أخرجتم الأمانة، وفارقتم العلم، وأدهنتم في الدين. وقد رأيتم عهد الله منقوضاً، ودينه مبغوضاً، وأنتم لاتفزعون ومن الله لاترهبون.

فلو صبرتم على الأذى، وتحملّتم المؤنة في جنب الله لكانت أُمور الله صادرة عنكم، وواردة إليكم.

١ـ التحفة: بضم المثناة وتسكين المهملة: البر واللطف.

٢ـ الإيثار: التقديم والتفضيل، والمعنى هنا: فلا تكونوا غافلين عند إيثار وتقديم حقّ الله تعالى والدفاع عنه.

عباد الله لاتمكّنوا الظالمين من قِيَادِكم [١] بالطمع فيما بأيديهم من حطام الدنيا الزائل، وتراثها الآفل، فتخسروا حظّكم من الله عزّ وجلّ.

عباد الله استقدموا إلى الموت بالوثيقة في الدين، والاعتصام بالكتاب المتين، ولاتعجبوا بالحياة الفانية فما عند الله هو خير لكم، وإنّ الآخرة هي دار القرار.

عباد الله اندبوا الإيمان ونوحوا على القرآن، فو الذي نفس «زيد بن علي» بيده لن تنالوا خيراً لا يناله أهل بيت نبيّكم ﷺ ولا أصبتم فضلاً إلاّ أصابوه فأصبتم فضله.

[إلى علماء السوء]

فيا علماء السوء أكببتم على الدنيا وإنّها لناهية لكم عنها، ومحذرة لكم منها، نصحت لكم الدنيا بتصرفها فاستغششتموها، وتَفَتحت لكم الدنيا فاستحسنتموها، وصدقتكم عن نفسها فكذبتموها.

فيا علماء السوء هذا مهادكم الذي مهدتموه للظالمين، وهذا أمانكم الذي أمّنتموه [٢] للخائنين، وهذه شهادتكم للمبطلين. فأنتم معهم في النار غداً خالدون. ﴿ذَلِكُم بِمَا كُنتُم تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَبِمَا كُنتُم تَمْرَحُونَ﴾ [٣].

فلو كنتم سلّمتم إلى أهل الحقّ حقهم، وأقررتم لأهل الفضل بفضلهم لكنتم أولياء الله، ولكنتم من العلماء به حقاً، الذين امتدحهم الله عزّ وجلّ في كتابه بالخشية منهم.

١ـ القياد كالمقود: ما يقاد به، واستعماله هنا مجاز، والمعنى: لا تمكّنوا الظالمين من قودكم كما تقاد البهائم.

٢ـ أمّنتموه بمعنى أمنتموه، حكاه في اللسان عن ثعلب وقال: وهي نادرة.

٣ـ غافر: ٧٥.

فلا أنتم علمتم الجاهل، ولا أنتم أرشدتم الضال، ولا أنتم في خلاص الضعفاء تعملون، ولابشرط الله عليكم تقومون، ولا في فكاك رقابكم [ولا السلب إلاّ سلبكم].

يا علماء السوء اعتبروا حالكم، وتفكّروا في أمركم، وستذكرون ما أقول لكم.

يا علماء السوء إنّما أمنتم عند الجبارين بالإدهان، وفزتم بما في أيديكم بالمقاربة، وقربتم منهم بالمصانعة [1]، قد أبحتم الدين، وعطّلتم القرآن، فعاد علمكم حجّة لله عليكم، وستعلمون إذا حشرج الصدر، وجاءت الطامة، ونزلت الداهية.

يا علماء السوء أنتم أعظم الخلق مصيبة، وأشدهم عقوبة، إن كنتم تعقلون، ذلك بأنّ الله قد احتج عليكم بما استحفظكم إذ جعل الأُمور ترد إليكم، وتصدر عنكم.

الأحكام من قبلكم تلتمس، والسنن من جهتكم تختبر. يقول المتبعون لكم: أنتم حجّتنا بيننا وبين ربّنا، فبأي منزلة نزلتم من العباد هذه المنزلة؟

فوالذي نفس «زيد بن علي» بيده لو بيّنتم للناس ما تعلمون ودعوتموهم إلى الحقّ الذي تعرفون، لتضعضع بنيان الجبارين، ولتهدّم أساس الظالمين، ولكنّكم اشتريتم بآيات الله ثمناً قليلاً، وأدهنتم في دينه، وفارقتم كتابه.

هذا ما أخذ الله عليكم من العهود والمواثيق، كي تتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، فأمكنتم الظلمة من الظلم، وزيّنتم لهم الجور، وشددتم لهم ملكهم بالمعاونة والمقارنة، فهذا حالكم.

فيا علماء السوء فمحوتم كتاب الله محواً، وضربتم وجه الدين ضرباً، فند [2]

١ـ المصانعة: المداراة والمداهنة.

٢ـ ند البعير: شرد ونفر.

والله نديد البعير الشارد، هرباً منكم.

فبسوء صنيعكم سفكت دماء القائمين بدعوة الحقّ من ذرية النبي ﷺ ورفعت رؤوسهم فوق الأسنّة، وصُفّدُوا في الحديد، وخلص إليهم الذل، واستشعروا الكرب وتسربلوا الأحزان، يتنفسون الصعداء [1]، ويتشاكون الجهد.

فهذا ما قدّمتم لأنفسكم، وهذا ما حملتموه على ظهوركم، فالله المستعان، وهو الحكم بيننا وبينكم، يقضي بالحق وهو خير الفاصلين.

[دعوة إلى الجهاد]

وقد كتبت إليكم كتاباً بالذي أُريد من القيام به فيكم. وهو: العمل بكتاب الله، وإحياء سنّة رسول الله ﷺ.

فبالكتاب قوام الإيمان، وبالسنّة يثبت الدين. وإنّما البدع أكاذيب تخترع، وأهواء تتّبع، يتولّى فيها وعليها رجال رجالاً صدّوهم عن دين الله، وذادوهم عن صراطه، فإذا غيّرها المؤمن، ونهى عنها المُوَحّد، قال المفسدون: جاءنا هذا يدعونا إلى بدعة!!

وأيم الله ما البدعة إلاّ التي أحدث الجائرون، ولا الفساد إلاّ الذي حكم به الظالمون.

وقد دعوتكم إلى الكتاب. فأجيبوا داعي الله، وانصروه، فوالذي بإذنه دعوتكم، وبأمره نصحت لكم، ما ألتمس أثرة على مؤمن، ولا ظلماً لمعاهد، ولوددت أنّي قد حميتكم مراتع [2] الهلكة، وهديتكم من الضلالة، ولو كنت أوقد

١ـ في القاموس: بالضم بعده سكون، وفي لسان العرب: بالضم بعده تحريك بالفتح: النفس بتوجع، وفي شرح القاموس الأوّل أصح.

٢ـ مراتع: مواضع.

ناراً فأقذف بنفسي فيها، لا يقربني ذلك من سخط الله، زهداً في هذه الحياة الدنيا، ورغبة منّي في نجاتكم، وخلاصكم. فإن أجبتمونا إلى دعوتنا كنتم السعداء والموفورين حظاً ونصيباً.

عباد الله انصحوا داعي الحقّ وانصروه إذ قد دعاكم لما يحييكم. ذلك بأنّ الكتاب يدعو إلى الله، وإلى العدل والمعروف، ويزجر عن المنكر.

فقد نظرنا لكم وأردنا صلاحكم، ونحن أولى الناس بكم. رسول الله ﷺ «جدّنا»، والسابق إليه المؤمن به «أبونا»، وبنته سيدة النسوان «أُمّنا»، فمن نزل منكم منزلتنا. فسارعوا عباد الله إلى دعوة الله، ولا تنكلوا عن الحق، فبالحق يُكبَت[1] عدوّكم، وتمنع حريمكم، وتأمن ساحتكم.

وذلك أنّا ننزع الجائرين عن الجنود، والخزائن، والمدائن، والفيء، والغنائم، ونثبت الأمين المؤتمن، غير الراشي والمرتشي، الناقض للعهد. فإن نظهر فهذا عهدنا، وإن نستشهد فقد نصحنا لربّنا، وأدّينا الحقّ إليه من أنفسنا، فالجنة مثوانا ومنقلبنا، فأي هذا يكره المؤمن، وفي أي هذا يرهب المسلم، وقد قال الله عزّ وجل لنبيه ﷺ: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾[2].

وإذا بدأت الخيانة، وخربت الأمانة، وعمل بالجور، فقد افتضح الوالي. فكيف يكون إماماً على المؤمنين من هذا نعته وهذه صفته؟!

اللّهم قد طلبنا المعذرة إليك، وقد عرّفتنا إنّك لاتصلح عمل المفسدين، فأنت اللّهم وليّنا، والحاكم فيما بيننا وبين قومنا بالحقّ.

هذا ما نقول، وهذا ما ندعو إليه، فمن أجابنا إلى الحقّ فأنت تثيبه وتجازيه،

١ـ يكبت: يرد العدو ويغيضه.

٢ـ النساء: ١٠٧.

ومن أبى إلاّ عتوّاً وعناداً فأنت تعاقبه على عتوّه وعناده.

فالله الله عباد الله أجيبوا إلى كتاب الله، وسارعوا إليه، واتخذوه حكماً فيما شجر بينكم، وعدلاً فيما فيه اختلفنا، وإماماً فيما فيه تنازعنا، فإنّا به راضون، وإليه منتهون، ولما فيه مسلمون، لنا وعلينا. لانريد بذلك سلطاناً في الدنيا، إلاّ سلطانك، ولانلتمس بذلك أثرة على مؤمن، ولا مؤمنة، ولاحر، ولا عبد.

عباد الله فأجيبونا إجابة حسنة تكن لكم البشرى.

يقول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ (١).

ويقول: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ المُسْلِمِينَ﴾ (٢).

[مكانة أهل البيت ـعليهم السلامـ]

عباد الله فاسرعوا بالإنابة وأبذلوا النصيحة، فنحن أعلم الأُمّة بالله، وأوعى الخلق للحكمة، وعلينا نزل «القرآن»، وفينا كان يهبط «جبريل» ـعليه السلامـ، ومن عندنا اقتبس الخير، فمن علم خيراً فمنّا اقتبسه، ومن قال خيراً فنحن أصله، ونحن أهل المعروف، ونحن الناهون عن المنكر، ونحن الحافظون لحدود الله.

عباد الله فأعينونا على من استعبد أُمّتنا، وأخرب أمانتنا، وعطّل كتابنا، وتشرف بفضل شرفنا. وقد وثقنا من نفوسنا بالمضي على أُمورنا، والجهاد في سبيل خالقنا، وشريعة نبينا ﷺ صابرين على الحق، لا نجزع من نائبة من ظلمنا، ولا نرهب الموت إذا سلم لنا ديننا.

١ـ الزمر: ١٧ ـ ١٨.

٢ـ فصلت: ٣٣.

فتعاونوا، وانصروا، يقول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ﴾ (١).

ويقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكاةَ وَأَمَرُوا بِالمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ المُنْكَرِ وَلِلهِ عاقِبَةُ الأُمورِ﴾ (٢).

عباد الله فالتمكين قد ثبت بإثبات الشريعة، وبإكمال الدين يقول الله عزّ وجلّ: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَما أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ (٣).

وقال الله عزّ وجلّ فيما احتج به عليكم: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسلامَ دِيناً﴾ (٤).

عباد الله فقد أكمل الله تعالى الدين، وأتم النعمة، فلا تنقصوا دين الله من كماله، ولا تبدّلوا نعمة الله كفراً فيحل بكم بأسه وعقابه.

عباد الله إنّ الظالمين قد استحلّوا دماءنا، وأخافونا في ديارنا، وقد اتّخذوا خذلانكم حجة علينا فيما كرهوه من دعوتنا، وفيما سفهوه من حقّنا، وفيما أنكروه من فضلنا عناداً لله، فأنتم شركاؤهم في دمائنا، وأعوانهم في ظلمنا، فكل مال لله أنفقوه، وكل جمع جمعوه، وكل سيف شحذوه (٥)، وكل عدل تركوه، وكل جور ركبوه، وكل ذمة لله تعالى أخفروها (٦)، وكل مسلم أذلّوه، وكل كتاب نبذوه، وكل

١ـ محمد: ٧.

٢ـ الحج: ٤٠ـ ٤١.

٣ـ الذاريات: ٥٤.

٤ـ المائدة: ٣.

٥ـ شحذوه: أحدّوه.

٦ـ أخفره: نقض عهده.

حكم الله تعالى عطّلوه، وكل عهد لله تعالى نقضوه، فأنتم المعينون لهم على ذلك بالسكوت عن نهيهم عن السوء.

عباد الله إنّ الأحبار والرهبان من كل أُمّة مسؤولون عما استحفظوا عليه، فأعدّوا جواباً لله عزّ وجلّ على سؤاله.

اللهم إنّي أسألك بنبيّنا محمّد ﷺ تثبّتاً منك على الحقّ الذي ندعو إليه وأنت الشهيد فيما بيننا، الفاصل بالحقّ فيما فيه اختلفنا، ولاتستوي الحسنة ولا السيئة.

والسلام على من أجاب الحقّ، وكان عوناً من أعوانه الدالّين عليه.

تمّ ذلك بحمد الله ومنّه.

❀ ❀ ❀

مناظراته:

إنّ لزيد الشهيد مناظرات جرت بينه وبين هشام وأُناس أُخر وفيها دلالة واضحة على قوة منطقه، ونضاجة فكره وبالأخص على حضور بديهته نقتطف ما يلي:

١ ـ روى موفق الدين عن معمر بن خيثم: قال لي زيد بن علي: كنت أُباري هشام بن عبد الملك وأُكايده في الكلام، فدخلت عليه يوماً فذكر بني أُمية، فقال: والله هم أشدّ قريش أركاناً، وأشدّ قريش مكاناً، وأشدّ قريش سلطاناً، وأكثر قريش أعواناً، كانوا رؤوس قريش في جاهليّتها، وملوكهم في إسلامها فقلت له: على من تفخر؟ أعلى بني هاشم، أوّل من أطعم الطعامَ وضرب الهامَ وخضعت لها قريش بإرغام، أم على بني المطلب سيد مُضر جميعاً، وإن قلت معد كلّها صدَقت، إذا ركب مشوا، وإذا انتعل احتفوا، وإذا تكلّم سكتوا، وكان يطعم الوحوش في

رؤوس الجبال والطير، والسباع والإنس في السهل، حافر زمزم، وساقي الحجيج، أم على بنيه أشرف رجال، أم على نبي الله ورسوله حمله الله على البراق، وجعل الجنة عن يمينه، والنار عن شماله فمن تبعه دخل الجنة، ومن تأخّر عنه دخل النار، أم على أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ أخي رسول الله وابن عمه المفرّج الكرب عنه وأوّل من قال لا إله إلاّ الله بعد رسول الله لم يبارزه فارس قط إلاّ قتله، وقال فيه رسول الله ﷺ مالم يقله في أحد من أصحابه ولا لأحد من أهل بيته، قال: فاحمر وجهه [1].

٢ ـ دخل زيد على هشام بن عبد الملك، وقد جمع له هشام أهل الشام وأمر أن يتضايقوا في المجلس حتى لا يتمكن من الوصول إلى قربه، فقال له زيد: إنّه ليس من عباد الله أحد فوق أن يوصىٰ بتقوى الله، ولا من عباد الله أحد دون أن يوصىٰ بتقوى الله، وأنا أُوصيك بتقوى الله يا أمير المؤمنين فاتقه، فقال له هشام: أنت المؤهل نفسك للخلافة، الراجي لها؟ وما أنت وذاك لا أُمّ لك وإنّما أنت ابن أمة، فقال له زيد: إنّي لا أعلم أحداً أعظم منزلة عند الله من نبيّ بعثه وهو ابن أمة، فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية، لم يبعث، وهو إسماعيل بن إبراهيم ـ عليهما السلام ـ فالنبوة أعظم منزلة عند الله أم الخلافة يا هشام؟ وبعد فما يقصر برجل أبوه رسول الله ﷺ وهو ابن علي بن أبي طالب، فوثب هشام عن مجلسه (وزيد في عمدة الطالب ووثب الشاميون) ودعا قهرمانه فقال: لا يبيتن هذا في عسكري (الليلة) فخرج زيد وهو يقول: إنّه لم يكره قط أحد حد السيوف إلاّ ذلّوا [2].

٣ ـ قد وشي بزيد إلى هشام، فسأله عن ذلك فقال: أحلف لك. قال هشام: فإذا حلفت أفأُصدقك؟! قال: إتق الله. قال هشام: أومثلك يا زيد يأمر مثلي

---

١ ـ موفق الدين الخوارزمي: مقتل الحسين: ٢ /١١٧.

٢ ـ المفيد: الإرشاد: ٢٦٨، طبعة النجف الأشرف.

بتقوى الله، قال: لا أحد فوق أن يوصى بتقوى الله، ولا أحد دون أن يوصى بتقوى الله. قال هشام: بلغني أنّك تريد الخلافة وأنت لا تصلح لها لأنّك ابن أمة قال: قد كان إسماعيل بن إبراهيم ابن أمة وإسحق ابن حرة، فأخرج الله من صلب إسماعيل النبيّ الكريم، فعندها قال له هشام: قم، قال: إذاً لا تراني إلاّ حيث تكره[1].

٤ ـ روى خالد بن صفوان اليمامي، قال: أتينا زيد بن علي وهو يومئذ بالرصافة، رصافة هشام بن عبد الملك، فدخلنا عليه في نفر من أهل الشام وعلمائهم وجاءُوا معهم برجل انقاد له أهل الشام في البلاغة، والبصر بالحجج، وكلّمنا زيد بن علي في الجماعة وقلنا: إنّ الله مع الجماعة وأنّ أهل الجماعة حجّة الله على خلقه، وأنّ أهل القلّة هم أهل البدعة والضلالة، قال: فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على محمد ﷺ ثم تكلّم بكلام ما سمعت قرشيّاً ولا عربيّاً أبلغ موعظة، ولا أظهر حجّة ولا أفصح لهجة منه، قال: ثم أخرج إلينا كتاباً قاله في الجماعة والقلة، ذكر من كتاب الله فلم يذكر كثيراً إلاّ ذمّه ولم يذكر قليلاً إلاّ مدحه، والقليل في الطاعة هم أهل الجماعة، والكثير في المعصية هم أهل البدع. قال خالد بن صفوان: فيئس الشامي فما أحلى ولا أمر (كذا) وسكت الشاميون فما يجيبون بقليل ولا كثير، ثم قاموا من عنده فخرجوا وقالوا لصاحبهم: فعل الله بك وفعل، غررتنا وفعلت، زعمت أنّك لا تدع له حجّة إلاّ كسرتها فخرست، فلم تنطق، فقال لهم: ويلكم كيف أكلّم رجلاً إنّما حاجّني بكتاب الله أفأستطيع أن أرد كلام الله؟! فكان خالد بن صفوان يقول بعد ذلك: ما رأيت في الدنيا رجلاً قرشياً ولا عربياً يزيد في العقل والحجج غير زيد بن علي ـ عليهما السلام ـ[2].

---

١ ـ مختار البيان والتبيين كما في زيد الشهيد للأمين: ٤٨ ـ ٤٩.

٢ ـ حميد المحلي: الحدائق الوردية: ١٤٢ ـ ١٤٣؛ السياغي: الروض النضير: ١ / ١٠٠.

أشعاره:

هذه نتف من مناظراته وفيها غنى وكفاية، فلنعطف عنان البحث إلى ما جادت به قريحته في مواقف مختلفة ويبدو أنّه لا ينظم الشعر إلاّ في مجالات قليلة، يصبّ ما في نفسه من جوى وشكوى، وحماس في قالب النظم وإليك بعض ما وقفنا عليه:

١ ـ روى أبو الفرج عن زكريا قال: أردت الخروج إلى الحجّ فمررت بالمدينة، فقلت: لو دخلت على زيد بن علي، فدخلت فسلمت عليه فسمعته يتمثّل:

ومن يطلب المال الممنّع بالقنا ... يعش ماجداً أو تخترمه المخارم
متى تجمع القلب الذكي وصارماً ... وأنفاً حمياً تجتنبك المظالم
وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم ... فهل أنا في ذا يالهمدان ظالم

يقول: فخرجت من عنده وظننت أنّ في نفسه شيئاً وكان من أمره ما كان[1].

٢ ـ روى الخزاز عن ابن بكير أنّه قال لزيد: يابن رسول الله هل عهد إليكم رسول الله متى يقوم قائمكم؟ قال: يا بن بكير، إنّك لن تلحقه، وإن هذا الأمر يليه ستة أوصياء بعد هذا، ثم يجعل الله خروج قائمنا فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، قلت يا بن رسول الله ألست صاحب هذا الأمر؟ فقال: أنا من العترة، فعدت فعاد إليّ، فقلت: يا بن رسول الله هذا الذي قلته عنك أو عن رسول الله؟ فقال: لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير، لا ولكن عهد، عهِدَه إلينا رسول الله ﷺ ثم أنشأ يقول:

١ـ أبوالفرج: مقاتل الطالبيين: ٨٩.

نحن سادات قريش ... وقوام الحقّ فينا
نحن الأنوار التي من ... قبل كون الخلق كنّا
نحن منّا المصطفى الـ ... ـمختار والمهدي منّا
فبنا قد عرف الله ... وبالحق أقمنا
سوف يصلاه سعيراً ... من تولى اليوم عنّا [1]

٣ ـ روى ابن شهر آشوب في المناقب أنّه رثى الإمام الباقر ـ عليه السلام ـ بأبيات وقال:

ثوى باقر العلم في ملحد ... إمام الورى طيب المولد
فمن لي سوى جعفر بعده ... إمام الورى الأوحد الأمجد
أبا جعفر الخير أنت الإمام ... وأنت المرجى لبلوى غد [2]

٤ ـ اجتمع مع هشام فأهانه، فخرج عن مجلسه وهو يقول: «من أحب الحياة ذل» ثم أنشأ يقول:

مهلاً بني عمنا عن نحت أثلتنا ... سيروا رويداً كما كنتم تسيرونا
لاتطمعوا أن تهينونا ونكرمكم ... وان نكفّ الأذى عنكم وتؤذونا
والله يعلم أنّا لا نحبّكم ... ولانلومكم أن لا تحبّونا
كلّ امرىء مولعٌ في بغض صاحبه ... فنحمد الله نقلوكم وتقلونا [3]

---

١ ـ الخزاز القمي: كفاية الأثر: ٢٩٦ ـ ٢٩٧.
٢ ـ ابن شهر آشوب: المناقب: ٤ /١٩٧، طبعة دار الأضواء، بيروت.
٣ ـ ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق: ٩ /١٥٦.

٥ ـ روى ابن الأثير لما أهانه هشام، وقال: أُخرج، قال: أخرج ثم لا أكون إلاّ حيث تكره، فقال له سالم: يا أبا الحسين لا يظهرن هذا منك، فخرج من عنده وسار إلى الكوفة ولمّا خرج من مجلس هشام أنشد:

شرّده الخوف وأزرى به ... كذاك من يكره حرّ الجلاد
منخرق النعلين يشكو الوجى ... تنكثه أطراف مرو حداد
قد كان في الموت له راحة ... والموت حتم في رقاب العباد
إن يحدث الله له دولة ... تترك آثار العدا كالرماد [1]

٦ ـ روى السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة نقلاً عن الخوارزمي في مقتله: إنّ أبا الحسين لما رأى الأرض قد طوقت جوراً ورأى قلة الأعوان، وتخاذل الناس، كانت الشهادة أحب الميتات إليه فخرج وهو يتمثل بهذين البيتين:

إن المحكم ما لم يرتقب حسداً ... لو لم يرهب السيف أو وخز القنا صفا
من عاذ بالسيف لاقى فرجة عجباً ... موتاً على عجل أو عاش فانتصفا [2]

٧ ـ روى ابن الأثير، قال محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب لزيد: أذكرك الله يا زيد، لما لحقت بأهلك ولا تأتي أهل الكوفة، فإنّهم لا يفون لك، فلم يقبل، فقال له: خُرِجَ بنا أُسراء على غير ذنب من الحجاز، إلى الشام ثم إلى الجزيرة ثم إلى العراق، إلى قيس ثقيف يلعب بنا ثم قال:

---

١ ـ المسعودي: مروج الذهب: ٣/ ٢٠٦.
٢ ـ الأمين: أعيان الشيعة: ٧/ ١١٦.

بكـرت تخوّفني الحتـوف كـأنّني ... أصبحت عن عـرض الحياة بمعـزل
فـأجبتهـا إنّ المنيـة منهـل ... لا بـد أن أُسقـى بكـأس المنهـل
إنّ المنيـة لـو تُمثّـل مُثّلـتْ ... مثلي (كـذا) إذا نـزلـوا بضيق المنـزل
فـاقني حيـاءك لا أبـا لُـكِ وأعلمي ... إنّي امـرؤ سـأمـوت إن لم أُقتـل [1]

٨ ـ روى المرتضى في الفصول المختارة عن الحسين بن زيد، قـال: حدثني مولاي قـال: كنت مع زيـد بن علي ـ عليه السلام ـ بواسـط فذكر قـوم الشيخين وعلياً فقدّمـوهما عليه، فلمّا قامـوا قال لي زيد: قـد سمعت كلام هـؤلاء وقد قلت أبيـاتاً فادفعها إليهم وهي:

مـن شرّف الأقـوام يـومـاً بـرأيـه ... فـإنّ عليـاً شرّفتـه المنـاقـبُ
وقـول رسـول الله والحقّ قـولـه ... وإن رغمـت منهم أُنـوف كـواذب
بـأنّـك منّي يـاعلي معـالنـا ... كهارون من مـوسى أخ لي وصاحب
دعـاه ببـدر فـاستجـاب لأمـره ... ومـا زال في ذات الإلـه يضـارب
فما زال يعلـوهـم بـه وكـأنّـه ... شهـاب تلقـاه القـوابس ثـاقـب [2]

٩ ـ قال السيد الأمين: وممّا نسب إليه قوله:

لو يعلم الناس ما في العرف من شرف ... لشرفوا العرف في الـدنيا على الشرف
وبـادروا بـالـذي تحوي أكفهـم ... من الخطير ولو أشفوا على التلف [3]

---

١ ـ ابن الأثير: الكامل: ٥ /٢٣٣، طبعة دار صادر.
٢ ـ المرتضى، الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٢٥.
٣ ـ تاريخ ابن عساكر: ٦ /٢٠.

١٠ ـ روى عن نسمة السحر أنّ هذين البيتين له:

يقولون زيداً لا يزكى بما له ... وكيف يزكي المال من هو باذله
إذا حال حول لم يكن في أكفنا ... من المال إلاّ رسمه وفواضله [١]

١١ ـ روى الديلمي: أنّه لما جرى بينه وبين هشام كلام خرج ـ عليه السلام ـ وهو يقول:

حكم الكتاب وطاعة الرحمن ... فرضا جهاد الجائر الخوان
كيف النجاة لأُمّة قد بدلت ... ما جاء في الفرقان والقرآن
فالمسرعون إلى فرائض ربّهم ... برئوا من الآثام والعدوان
والكافرون بحكمه وبفرضه ... كالساجدين لصورة الأوثان [٢]
لكل أُناس مقبر بفنائهم ... فهم ينقصون والقبور تزيد
فما إن تزال دار حيٍّ قد أُخربت ... وقبرٌ بأفناء البيوت جديد
هم جيرة الأحياء أمّا مزارهم ... فدانٍ وأمّا الملتقى فبعيد [٣]

١٢ ـ تمثل زيد بالأبيات التالية وقد تمثل بها علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ يوم صفين والحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ يوم قتل وهي لضرار بن الخطاب الفهري:

١ـ الأمين العاملي: زيد الشهيد: ٩٤، نقلاً عن نسمة السحر فيمن تشيع وشعر.
٢ـ السياغي، الروض النضير: ١ /١٠٧.
٣ـ ابن عبد ربّه: العقد الفريد: ٣/٢٣٦.

مهـــلاً بنـــي عمنـــا ظـــلامتنـــا ... إنّ بنـــا ســـورة مـــن الفلـــق
لمثلكـــم نحمـــل السيـــوف ولا ... تغمـــز أحســـابنـــا مـــن الـــدقـق
إنّي لأنمـــي إذا انتميـــت إلى ... عـــز عـــزيـــز ومفتر صـــدق
بيـــض بســـاط كـــان أعينهـــم ... تكحـل يـــوم الهيـــاج بـــالعلـق [1]

لما خرج زيد بن علي كتب للكميت: اخرج عنّا يا أعيمش ألست القائل :

مـــا أُبـــالي إذا حفظـــت أبـــا القـــا ... ســـم فيكـــم مـــلامـــة اللـــوام

فكتب إليه الكميت:

تجود لكـــم نفسي بما دون وثبـــة ... تظـل بها الغـربـان حـولي تحجـل [2]

* * *

هذا زيد، وهـذه كلمه وخطبه، وحججه ومنـاظراته، وشعره وقـريضه وعند ذاك تقف على صـدق مـا رواه الخوارزمي في مقتلـه عن خـالد بـن صفوان قـال: انتهت الفصاحة والخطـابة والزهادة والعبادة في بني هـاشم إلى زيد بن علي -رضي الله عنه- [3].

أمّا الفصاحة والخطابة فقد عرفت نماذج من كلامه، وأمّا العبادة، فيكفي في

١ـ الأغاني: ١٩ /١٩١.
٢ـ الأغاني: ١٧ /٣٤.
٣ـ الخوارزمي: المقتل: ٢ /١١٩.

تهالكه فيهـا: ما رواه فرات بن إبراهيـم عن رجل: قال صحبت زيداً مـا بين مكّة والمدينة وكان يصلّـي الفريضة ثم يصلّي ما بين الصلاة إلى الصلاة ويصلّـي الليل كلّه ويكثر التسبيح ويكرر هذه الآية: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾، فصلّـى ليلة معي وقرأ هذه الآيـة إلى قريب نصف الليل فانتبهت من نومي فإذا أنا به مادّ يديه نحو السماء وهو يقول:

إلهي عذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخرة، ثم انتحب، فقمت إليه وقلت: يا بن رسـول الله لقد جزعت في ليلتك هذه جـزعاً ما كنت أعرفـه، فقال: ويحك يا نازلي أنّي نمت هذه الليلـة وأنا ساجد فرأيت جماعة عليهـم لباس لم أر أحسن منه فجلسوا حولي وأنا ساجد فقال رئيسهـم: هل هو هذا ؟ فقالوا: نعم. فقال: أبشر يا زيـد فإنّك مقتول في الله ومصلوب ومحروق بـالنار ولا تمسّك النار بعدهـا أبداً، فانتبهت وأنا فزع [1].

روى الخزاز عن يحيى بن زيد أنّه قال له في حديث: يا أبا عبد الله إنّي أُخبرك عن أبي -عليه السلام- وزهده وعبـادته إنّـه كان يصلّـي في نهاره ما شـاء الله، فإذا جنّ الليل عليه نام نومة خفيفة ثم يقوم فيصلي في جوف الليل ما شاء الله، ثم يقوم قائماً على قدميـه يدعو الله تبـارك وتعالى ويتضرع له ويبكي بـدموع جاريـة حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر سجد سجـدة ثم يصلّـي الفجر ثم يجلس للتعقيب حتى يرتفع النهـار، ثم يذهب لقضاء حـوائجه، فإذا كان قريـب الزوال أتى وجلس في مصلاّه واشتغل بـالتسبيح والتمجيد للـرب المجيد، فإذا صار الـزوال صلى الظهر وجلس، ثـم يصلي العصر ثم يشتغل بـالتعقيب سـاعـة ثم يسجـد سجـدة، فإذا غـربت الشمس صلّى المغـرب والعشاء، فقلـت: هل كـان يصوم دائماً؟ قـال: لا

١ـ فرات بن إبراهيم: التفسير: ٤٣٥. والآية ١٩ من سورة ق.

ولكنّه يصوم في كل سنة ثلاثة أشهر، وفي كل شهر ثلاثة أيام ثم أخرج إليّ صحيفة كاملة فيها أدعية علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ[١]

روى أبو الفرج بسند عن محمد بن الفرات: رأيت زيد بن علي وقد أثر السجود بوجهه أثراً خفيفاً وكان في خاتمه «اصبر تُؤجر وتوقّ تنج»[٢].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١ـ الخزاز القمي: كفاية الأثر: ٣٠٤ ـ ٣٠٥.

٢ـ أبو الفرج: مقاتل الطالبيين: ٨٧ و ٨٩.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الرابع

مشايخه وتلاميذه
في الحديث والتفسير

إنّ أئمة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ كانوا في غنى عن الحضور لدى الغير، والرجوع إليهم في مجال العقائد والأُصول، والأحكام والفروع، والأخلاق والسلوك وكل ما يمتّ إلى الدين بصلة، وتحتاج إليه الأُمّة. وذلك لا للمبالغة في مقامهم، أو الغلو في علومهم. بل لأجل تنصيص النبي الأكرم ﷺ عليهم، حيث إنّه ﷺ تارة يصوّرهم بأنّهم أعدال القرآن وقرناؤه، من تمسك بهما لن يضل أبداً [1]، وأُخرى بأنّ مثلهم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق [2]، وثالثة بأنّهم كالنجوم، فكما أنّ الكواكب أمان لأهل الأرض من الغرق، فكذلك أئمة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ أمان للأُمّة من الاختلاف [3]، إلى غير ذلك من الأحاديث المتواترة أو المتضافرة الدالة على أنّ أئمة أهل البيت مراجع الأُمّة، ومصادر الأحكام، وهم عن

١ـ حديث الثقلين: اتفق الفريقان على نقله وتصحيحه لايشك فيه إلاّ العدو الغاشم.

٢ـ تلويح إلى قول النبي الأكرم ﷺ: «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق».

٣ـ قوله ﷺ: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأُمتي من الاختلاف في الدين» لاحظ في الوقوف على مصادرها المراجعات للسيد شرف الدين العاملي المراجعة الثانية: ٤٠ ـ ٤٦ طبعة الأعلمي، لبنان.

علومهم ومعارفهم يصدرون، وإلى أقوالهم وأفعالهم يسكنون. ومن كان هذا وصفه ومقامه فيحتلّ من مخروط الأُمّة مكان الرأس والقمة، ونعم ما قال القائل:

فَـوال أُنـاسـاً قـولهم وكـلامهـم روى جـدنا عـن جبرئيل عن البـاري

وما ربّما يرى من أنّ أحد الأئمة، يروي حديثاً عن صحابي أو تابعي كالإمام الباقر -عليه السلام- إذا روى مثلاً عن جابر، فإنّما هو لأجل إقناع السائل الذي اعتاد بقبول الرواية إذا أُسند إلى النبي الأكرم وإلاّ فالإمام الباقر -عليه السلام- في غنى عن الإسناد إليه وهو معدن علم النبي وموئله وهكذا أبناؤه المعصومون.

هذا هو حال أئمة أهل البيت وأمّا العلماء المنتمون إليهم بالنسب كالحسنيّين والحسينيّين فيصدرون عن معارفهم ويحتجون بأقوالهم وأفعالهم أيضاً وربّما ينقلون عن الغير ويسكنون إليهم وذلك لا للإعراض عن أئمتهم، بل اقتداء بقول نبيهم ﷺ: «الحكمة ضالة المؤمن أين وجدها أخذها» ولأجل ذلك نرى أنّ زيد الثائر أخذ الحديث عن غيرهم، كما أخذ عنه الكثيرون من المحدّثين والفقهاء. وإليك بيان هذا الفصل من فصول حياته.

مشايخه:

كان لزيد الثائر تنقلات وسفرات كثيرة بين المدن الإسلامية بين المدينة ومكّة، والحجاز والشام والعراق، ففي هذه الرحلات أخذ العلم والحديث عن لفيف، وإليك أسماء مشايخه أوّلاً، ثم تلامذته.

روى عن: أبان بن عثمان بن عفان، وعبيد الله بن أبي رافع، وعروة بن الزبير، وأبيه علي بن الحسين زين العابدين -عليه السلام- وأخيه أبي جعفر محمد بن علي الباقر -عليه السلام-[1].

١- المزي: تهذيب الكمال: ١٠ /٩٦، الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٥ /٣٨٩، تاريخ الاسلام القسم المختص بحوادث (سنة ١٢١-١٤١) ص١٠٥، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب: ٣/ ٤١٩.

تلامذته:

روى عنه: الأجلح بن عبد الله الكندي، وآدم بن عبد الله الخثعمي، وإسحاق بن سالم، وإسماعيل بن عبد الرحمان السدي، وبسام الصيرفي، وأبو حمزة ثابت بن أبي صفية الثمالي، وابن أخيه جعفر بن محمد بن علي الصادق، وابنه حسين بن زيد بن علي، وخالد بن صفوان، وأبو سلمة راشد بن سعد الصائغ الكوفي، وزبيد اليامي، وزكريا بن أبي زائدة، وزياد بن علاقة، أبو الجارود زياد بن المنذر الهمداني، وسعيد بن خثيم الهلالي، وسعيد بن متصور المِشرقي الكوفي، وسليمان الأعمش، وشعبة بن الحجاج، وعباد بن كثير، وعبد الله بن عمر بن معاوية، وعبد الله بن عيسى بن عبد الرحمان بن أبي ليلى، وعبد الرحمان بن الحارث ابن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وعبد الرحمان بن أبي الزناد، وعبيد الله بن محمد ابن عمر بن علي بن أبي طالب، وعبيد بن اصطفى، وأبو هريرة عُريف بن درهم، وعمر بن موسى، وأبو خالد عمرو بن خالد الواسطي، وابنه عيسى بن زيد بن علي، وفضيل بن مرزوق، وكثير النواء، وكيسان أبو عمر القصار الكوفي، ومحمد ابن سالم، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري، والمطّلب بن زياد، وأبو الزناد موح ابن علي الكوفي، وهارون بن سعد العجلي، وهاشم بن البريد [1].

ثم إنّ علاّمة صنعاء السياغي فصل من يروي عنه من أولاده عمّن ليس منهم، فقال:

تلامذته: أولاده السادة الأبرار:

عيسى بن زيد، ومحمد بن زيد، وحسين بن زيد، ويحيى بن زيد.

١ـ جمال الدين المزي: تهذيب الكمال: ١٠ /٩٦. هذا ما ذكره جمال الدين، ونذكر المشهورين منهم في قائمة خاصة.

فعيسى بن زيد الأوحد الذي أخذ عنه سفيان الثوري، وكان زاهد أهل زمانه وهو جد العراقيين.

ومحمد بن زيد، جد الذين ببلاد العجم.

وحسين بن زيد، جد المشهورين من ذرية زيد بن علي.

ويحيى بن زيد هو القائم بالإمامة بعده.

مشاهير أصحابه الذين أخذوا عنه العلم :

ما نقلناه عن جمال الدين المزّي يهدف إلى مطلق من أخذ عنه العلم، سواء اشتهر بالأخذ عنه أم لا وفي هذه القائمة نخص المشهورين وبين المذكورين في القائمتين من النسب الأربع عموم وخصوص من وجه.

١ ــ منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي الكوفي مات سنة ١٣٢ هـ احتج به البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

٢ ـ هارون بن سعد العجلي أو الجعفي الكوفي وهو من شيوخ مسلم.

٣ ـ معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري استشهد مع الإمام زيد وصلب معه.

٤ ـ أبو الجارود زياد بن المنذر الهمداني وهو الذي تنسب إليه الجارودية الزيدية.

٥ ـ الحسن بن صالح وأخوه.

٦ ـ علي بن صالح وكلاهما بتريان، لاحظ رجال الكشي برقم ١٠٨.

٧ ـ هاشم صاحب البريد وقد جاء في سند الكافي في باب معرفة الأئمة يروي عن الصادق ـ عليه السلام ـ لاحظ تنقيح المقال: ٣/٢٨٨.

٨ ـ محمد بن عبد الرحمان بن أبي ليلى من أصحاب الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ لاحظ تنقيح المقال: ٣/١٣٦.

٩ ـ سلمة بن كهيل أحد المبايعين لزيد له ترجمة في رجال الكشي برقم: ٢٠٥.

١٠ ـ عمرو بن خالد الواسطي راوي مسنده وستوافيك ترجمته عند البحث عن آثار زيد العلمية.

١١ ـ إسماعيل بن عبد الرحمان السدّي من كبار علماء الكوفة مات سنة ١٢٧هـ.

١٢ ـ أبو الزناد: موح بن علي الكوفي. له ترجمة في تهذيب الكمال: ١/٤٥٦.

١٣ ـ سليمان بن مهران الأعمش من كبار علماء الكوفة ولد سنة ستين وتوفي عام ١٤٨هـ.

١٤ ـ الأجلح بن عبد الله الكندي. لاحظ تنقيح المقال: ١/٢٦٦.

١٥ ـ معمر بن خثيم الهلالي له ترجمة في تنقيح المقال: ٣/٢٣٤.

١٦ ـ سعيد بن خثيم الهلالي له ترجمة في تنقيح المقال: ٢/٢٦.

١٧ ـ شعبة بن الحجاج بن ورد (٨٣ ـ ١٦٠هـ) من العلماء كان ينتقل بين الكوفة والبصرة وواسط.

١٨ ـ قيس بن الربيع من أصحاب الصادقين ـ عليهما السلام ـ . تنقيح المقال: ٣/٣١.

١٩ ـ سفيان بن أبي السمط، اقرأ ترجمته في تنقيح المقال: ٢/٣٨، بسقوط «أبي» من العبارة.

٢٠ ـ محمد بن الفرات الجرمي. له ترجمة في رجال الكشي، برقم: ٤٢٨.

٢١ ـ فضيل بن الزبير الرسان له ترجمة في تنقيح المقال: ٢ /١٣.

٢٢ ـ عبد الله بن الزبير: أخو فضيل بن الزبير لاحظ رجال الكشي برقم: ٢٨٧.

٢٣ ـ سالم بن أبي حفصة ترجمه الكشي برقم ١٠٩.

٢٤ ـ عبد الله بن عتيبة.

٢٥ ـ زبيد اليامي [١] وهو من صغار التابعين توفي عام ١٢٢ أو ١٢٤ هـ.

هؤلاء مشاهير تلامذته، وأمّا غيره فقد أتى بأسمائهم العلاّمة السياغي في كتابه، فمن أراد فليرجع إليه، وقد تعرفت على ما ذكره جمال الدين المزّي في ذلك المجال [٢].

ثم إنّ أولاد عبد الله بن الحسن بن الحسن المثنى الذين أخذوا من زيد عبارة عن:

١ ـ محمد بن عبد الله: النفس الزكية.

٢ ـ إبراهيم بن عبد الله: النفس الرضية.

٣ ـ إدريس بن عبد الله.

٤ ـ يحيى بن عبد الله.

٥ ـ السيد موسى بن عبد الله.

فهؤلاء أخذوا العلم عن أبيهم وعن زيد وبعض أصحابه أيضاً [٣].

❁ ❁ ❁

---

١ ـ السياغي: الروض النضير: ١ /١١٤ ـ ١١٥.

٢ ـ جمال الدين المزّي: تهذيب الكمال: ١٠ /٩٦.

٣ ـ السياغي: الروض النضير: ١ /١١٥.

إنّ العلاّمة السياغي وغيره عدّوا كثيراً من فقهاء أهل السنّة ونسّاكهم من أتباع الإمام زيد، وحاولوا بذلك شيوع إمامته والاقتداء به يوم ظهوره وخروجه، ولكن المؤيد لثورة زيد، غير كونه تابعاً لزيد في الأُصول والفروع.

وهناك كلمة قيّمة لنشوان الحميري قد رفع بها الستر عن وجه الحقيقة وقال: «اجتمع طوائف الناس على اختلاف آرائهم على مبايعته، فلم يكن المعتزلي أسرع إليها من المرجئ، ولا المرجئ من الخارجي، فكانت بيعته ـ عليه السلام ـ مشتملة على فرق الأُمّة على اختلافها [1].

إنّ أبا حنيفة إمام السنّة دعم خروج زيد بالمال، وأفتى بوجوب نصرة زيد وقد أرسل المال إليه، كما هو مذكور في غير واحد من المعاجم، مع أنه لم يكن تابعاً لزيد لا في الأُصول ولا في الفروع.

حديث المنتمين إلى زيد :

إنّ لفيفاً من فقهاء أهل السنّة، كانوا يعانون من جور بني أُمية وطغيانهم، لمّا وقفوا على خروج زيد قاموا بدعمه وإمداده بالقول والعمل، فصاروا معروفين بالزيدية وما هم من الزيدية بشيء إلاّ تصويب خروج زيد، وإمداده، والزيدي عندنا، من يقتفيه في العقيدة والعمل.

وبذلك يظهر التأمل في بعض ما ذكره الحاكم الجشمي البيهقي (٤١٣ ـ ٤٩٤هـ) في جلاء الأبصار.

قال: وعن محمد بن زيد قال: بعث أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ إلى زيد بن علي ـ عليها السلام ـ بمال، وقال: استعن به على ما أنت فيه. وعن فضيل ابن الزبير قال: كنت رسول زيد بن علي إلى أبي حنيفة، فسألني من يأتيه من الفقهاء؟ فقلت:

١ـ نشوان الحميري: الحور العين: ١٨٥. ولكلامه صلة سيوافيك.

سلمة بن كهيل ويزيد بن أبي زياد وهارون بن سعد وأبو هاشم الرماني وحجاج ابن دينار وغيرهم كثير. وعن شعبة قال: سمعت الأعمش يقول: والله لولا ضرارة بي لخرجت معه، والله ليُخذُلنَّه والله ليُسلمُنَّه كما فعلوا بجده وعمه. وعن عقبة بن إسحاق السلمي قال: كان منصور بن المعتمر يدور على الناس يأخذ البيعة لزيد ابن علي. وعن ليث قال: جاءنا منصور يدعونا إلى الخروج مع زيد بن علي. وعن حماد بن زيد وذكر سفيان الثوري فقال: كان ذاك زيدياً، وعن أبي معاوية وذكر عنده سفيان فقال: نحن أعرف بهذا منكم، كان سفيان من هذه الشيعة وكان منصور يأخذ البيعة لزيد بن علي. وذكر السيد أبو طالب بإسناده عن أبي عوانة قال: كان سفيان زيدياً، وكان إذا ذكر زيد بن علي يقول: بذل مهجته لربّه، وقام بالحقّ لخالقه، ولحق بالشهداء المرزوقين من آبائه. وقال أبو عوانة: كان زيد بن علي يرى الحياة غراماً، وكان ضجراً بالحياة. وعن الواقدي قال: كان سفيان زيدياً. وعن النضر بن حميد الكندي قال: شهدت سعد بن إبراهيم بالمدينة حين نعي إليه زيد بن علي ـ عليهما السلام ـ، فبكى واشتد حزنه واشتد جزعه، وتخلف في منزله يعزّى بعد سبعة أيام، فسمعته يقول: ما خلف مثله. وعن الصادق ـ يعني جعفر بن محمد ـ عليهما السلام ـ: «عمي زيد خرج على ما خرج عليه آباؤه، ووددت أنّي استطعت أن أصنع كما صنع عمي، فأكون مثل عمي، من قتل مع زيد كمن قتل مع الحسين ابن علي ـ عليهما السلام ـ» [1].

وعلى هذا الغرار قول ابن العماد الحنبلي، قال: وكان ممن بايعه منصور بن المعتمر، ومحمد بن عبد الرحمان بن أبي ليلى، وهلال بن خباب بن الأرت وابن شبرمة ومسعر بن كدام وغيرهم [2].

١ـ السياغي: الروض النضير: ١ /١٠٤.

٢ـ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب: ١ /١٥٨.

إنّ القول بالتشيع يجمعه الاعتقاد، بخلافة الإمام علي أمير المؤمنين عن النبي الأكرم نصاً جليّاً أو خفياً كما يدّعيه بعض الزيدية، ولم يكن هؤلاء متشيعين بهذا المعنى نعم كانوا مؤيدين ثورة زيد ومدعمين لها بألوان مختلفة.

حتى إنّ بعض المؤيدين لثورته، والمبايعين له، قد استقال بعد البيعة كما روى في حق كثير النواء حيث بايع فاستقال وأقاله زيد وقال:

للحرب أقوام لها خلقوا ... وللتجارة والسلطان أقوام

خير البرية من أمسى تجارته ... تقوى الإله، وضرب يجتلي الهام [1]

الثناء عليه ممزوجاً مع المغالاة:

١ ـ روى المقريزي عن أحمد بن محمد بن الحسين بن زيد بن علي، قال: حدثنا أهلي أنّ زيداً ـ عليه السلام ـ ماتوسد القرآن منذ احتلم حتى قتل، وأمّا الصيام فكان يصوم يوماً ويفطر يوماً.

ولعله أراد بقوله: «ماتوسد القرآن» الكناية عن قيام الليل واستكمال قراءة القرآن في صلاة التهجد [2].

٢ ـ قال نشوان الحميري في شرح «رسالة الحور العين»: فلمّا شهر فضله وتقدمه وبراعته وعرف كماله الذي تقدم به أهل عصره اجتمع طوائف الناس على اختلاف رأيهم على مبايعته، فلم يكن الزيدي أحرص عليها من المعتزلي، ولا المعتزلي أسرع إليها من المرجئ، ولا المرجئ من الخارجي، فكانت بيعته ـ عليه السلام ـ مشتملة على فرق الأُمّة مع اختلافهم. ولم يشذ عن بيعته إلاّ هذه الفرقة القليلة

---

١ ـ المفيد: الاختصاص: ١٢٨، ط ١٣٧٩؛ المجلسي: البحار: ٤٦ /١٨١.

٢ ـ المقريزي: الخطط: ٢ /٤١٩، كما في الروض النضير: ١ /٩٩.

التوفيق ـ أخزاهم الله تعالى ـ قال: ومن الواضح الذي لا أشكال فيه أنّ زيد بن علي ـ عليه السلام ـ يُذكر مع المتكلمين إن ذكروا، ويُذكر مع الزهاد، ويُذكر مع الشجعان، وأهل المعرفة بالضبط والسياسة، فكان أفضل العترة لأنّه كان مشاركاً لجماعتهم في جميع خصال الفضل، ومتميزاً عنهم بوجوه لم يشاركوه فيها، فمنها اختصاصه بعلم الكلام [١]، الذي هو أجلّ العلوم، وطريق النجاة، والعلم الذي لا ينتفع بسائر العلوم إلاّ معه، والتقدم فيه والاشتهار عند الخاص والعام. هذا أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ يصفه في صنعه الكلام ويفتخر به ويشهد له بنهاية التقدم، وجعفر بن حرب في كتاب «الديانة» وكثير من معتزلة بغداد كمحمد بن عبد الله الإسكافي وغيره ينتسبون إليه في كتبهم، ويقولون نحن زيدية، وحسبك في هذا الباب انتساب المعتزلة إليه، مع أنّهاتنظر إلى سائر الناس بالعين التي تنظر بها ملائكة السماء إلى أهل الأرض مثلاً. فلولا ظهور علمه وبراعته وتقدمه على كل أحد في فضيلته لما انقادت إليه المعتزلة [٢].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

المغالاة في علمه وفقهه:

إنّ الغلو هو الخروج عن الحد، قال سبحانه: ﴿يا أَهْلَ الكِتابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا على اللهِ إلاّ الحَق﴾ (النساء ـ ١٧١). وقال سبحانه: ﴿قُلْ يا أَهْلَ الكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الحَق﴾ (المائدة ـ ٧٧). وقال الإمام علي ـ عليه السلام ـ وهو يصف الغلوّ وخلافه يقول: الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق، والتقصير عن الاستحقاق عي أو حسد» [٣].

١ـ سيوافيك أنّه لم يؤثر من زيد، أي رأي كلامي وإنّ تتلمذه على واصل غير ثابت.

٢ـ السياغي: الروض النضير: ١ / ١٠١، لاحظ شرح رسالة الحور العين: ١٨٥.

٣ـ الرضي: نهج البلاغة: قسم الحكم، برقم ٣٤٧.

المغالا ة في أي موضوع من الموضوعات تلازم الكذب أوّلاً، والإغراء بالجهل ثانياً، وبخس الحق ثالثاً إلى غير ذلك من المضاعفات، من غير فرق بين أن يتعلق بأمر ديني أو غيره، وهنا نذكر شيئاً مما قيل في حقّه من المغالاة:

١ ـ اتفقت كلمة أصحاب المعاجم على أنّ زيداً، أخذ عن والده وأخيه محمد الباقر ـ عليهما السلام ـ ولم ينكر أحد ذلك وقد تخرج من مدرسة أخيه عشرات المحدثين والفقهاء والمتكلمين، لا يشق غبارهم ولا يدرك شأوهم غير أنّ هناك من يروقه الحط عن مكانة أئمة أهل البيت، أو الخضوع للعاطفة، أو الحسد لمنزلة أبي جعفر الباقر ـ عليه السلام ـ فلا يرضى إلاّ بترفيع زيد عليه، يقول: لقد علم زيد، القرآن من حيث لم يعلمه أبو جعفر، قلت: وكيف ذلك؟ قال: لأنّ زيداً علم القرآن، وأُوتي فهمه. وأبو جعفر أخذ من أفواه الرجال. قال الديلمي: وقد قيل لأبي جعفر: باقر علم الأنبياء والعالم ورأس الشيعة في زمانه. وعنه: والله لقد علمت أهل بيتي فما علّمت أفضل من زيد بن علي ولقد استوسقت له الفضائل، واجتمع له الخير، وكمل فيه الحقّ فما يساميه أحد إلاّ والحقّ ينكسه ويزهقه [1].

يلاحظ عليه أوّلاً: أنّ زيداً من علماء أهل البيت وأفاضلهم، وهو علم القرآن وأُوتي فهمه، ولكنه من أين أخذ علمه هل أخذ عن أبيه زين العابدين، وأخيه باقر العلوم ـ عليهما السلام ـ فإذاً تنتفي المغالاة، أو من غيرهما، ومن هو ذاك الغير الذي علّم زيداً، وصار زيد في علم القرآن عيالاً عليه، وبرع وترعرع وتقدم على أئمة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ؟!

وثانياً: ما مصدر هذه الأُكذوبة من أنّ أبا جعفر ـ عليه السلام ـ أخذ من أفواه الرجال، إذ لم يأت في أي مصدر من المصادر، إنّ الأئمة الاثني عشر ـ عليهم السلام ـ

---

١ ـ الروض النضير ١ /١٠١ وهذا القضاء الجائر نسبه الديلمي في مشكاة الأنوار إلى عبد الله بن محمد ابن علي بن الحنفية.

حضروا مجلس درس أحد من الصحابة والتابعين والعلماء، نعم ربّما روى بعضهم حديثاً عن الرسول مسنداً إلى بعض الصحابة أو التابعين وهو غير الدراسة والتعلّم لديهم. وقد مضى وجه النقل عنهم.

هذا هو ابن سعد يعرّفه بقوله: «محمّد الباقر من الطبقة الثالثة من التابعين كان عالماً عابداً ثقة، روى عنه الأئمة أبو حنيفة وغيره. وقال عطاء: ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علماً منهم عند أبي جعفر، لقد رأيت الحكم عنده كأنّه مغلوب، ويعني بالحكم، الحكم بن عتيبة، وكان عالماً نبيلاً جليلاً في زمانه»[١].

أفمن يسلم عليه النبي عن طريق جابر يقول جابر: كنت جالساً عند رسول الله والحسين في حجره وهو يداعبه فقال ﷺ: «ياجابر يولد مولود اسمه علي إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقوم سيد العابدين فيقوم ولده، ثم يولد له ولد اسمه محمد، فإن أدركته يا جابر فاقرأه منّي السلام»[٢].

يقول المفيد: لم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ في علم الدين والآثار والسنّة وعلم القرآن والسيرة وفنون الآداب ما ظهر من أبي جعفر الباقر ـ عليه السلام ـ وروى عنه معالم الدين، بقايا الصحابة ووجوه التابعين وفقهاء المسلمين، وسارت بذكر كلامه الأخبار وانشدت في مدائحه الأشعار[٣].

وبذلك يظهر حال ما رواه الذهبي وغيره عن الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ أنّه عرف عمه بقوله: «كان والله أقرأنا لكتاب الله وأفقهنا في دين الله، وأوصلنا للرحم

١ـ سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص: ١ /٣٠٢.

٢ـ المصدر نفسه: ٣. ٣، أخرجه أيضاً ابن حجر في لسان الميزان: ٥ /١٩٨، وابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة: ١٩٩، والمناوي في الكواكب الدرّيّة: ١ /١٦٤ وغير ذلك.

٣ـ المفيد: الارشاد: ٢٦١ ـ ٢٦٢.

ما تركنا وفينا مثله»[١] ولو صح الحديث لحمل على التفضيل النسبي بالنسبة إلى سائر الهاشميين.

تطرف بعد تطرف:

ومن ذلك ما يرويه حميد بن أحمد المحلي قال: روينا بالاسناد الموثوقة أيضاً أنّ زيد بن علي -عليهما السلام- سأل محمد بن علي الباقر -عليهما السلام- كتاباً كان لأبيه، قال: فقال له محمد بن علي: نعم، ثم نسي ولم يبعث إليه، فمكث سنة ثم ذكر، فلقي زيداً فقال: أي أخي ألم تسأل كتاب أبيك؟ قال: بلى. قال: والله ما منعني أن أبعث به إلاّ النسيان. قال: فقال له زيد: وقد استغنيتُ عنه. قال: تستغني عن كتاب أبيك؟ قال: نعم استغنيت عنه بكتاب الله، قال: فاسألك عما فيه؟ قال له زيد: نعم، قال: فبعث محمداً إلى الكتاب، ثم أقبل فسأله عن حرف حرف وأقبل زيد يجيبه حتى فرغ من آخر الكتاب، فقال له محمد: والله ما حرمت منه حرفاً واحداً[٢].

يلاحظ عليه أوّلاً: أنّ ظاهر الحديث أنّ اللقاء بين الأخوين كان بعيداً بشهور غير متقارب كما هو ظاهر قوله: فمكث سنة ثم ذكر فلقي زيداً، وهذا ما لا تعطيه ظروف الحياة في المدينة المنورة.

وثانياً: أنّ ما نقله عن زيد من حديث الاستغناء إنّما يصح لو كان الكتاب، كتاباً عادّياً غير مرتبط بتفسير القرآن وحل معضلاته ومشكلاته، أو مبيّناً لمخصصاته ومقيداته، ولكن الظاهر أنّ الكتاب كان على خلاف ذلك ومع ذلك كيف يمكن الاستغناء عنه بالقرآن.

١ـ جمال الدين المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ١٠ /٩٨، الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٥ / ٣٩٠وتاريخ الإسلام (حوادث ـ ١٢١ ـ ١٤٠هـ) ص ١٠٦.

٢ـ الحدائق الوردية: ١٤٠.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الخامس

الآثار العلمية الباقية عن زيد

كان وليد البيت العلوي، مفسرّاً للقرآن، عارفاً بالسنّة، ترك آثاراً علمية إمّا أملاها على تلاميذه، أو حرّرها بقلمه وبراعه ونأتي في المقام بما وقفنا عليه من الآثار:

١ ـ المجموع الفقهي.

٢ ـ المجموع الحديثي.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

نسب إلى زيد المجموع الفقهي تارة والحديثي أُخرى، والمسند ثالثة. روى الجميع أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي غير أنّ الكتب الثلاثة هي المطبوعة باسم المسند، وأمّا تسميته بالحديثي والفقهي فلأجل أنّ الكتاب يتضمّن روايات عن زيد عن آبائه كما يتضمن آراء له فلو كان الكتابان في بدء الأمر مختلفين فهو في المطبوع كتاب واحد، وأمّا توصيفه بالمسند لأنّ ما في الكتاب يحتوي رواياته عن آبائه، وقد جمع ـ ما رواه أبو خالد عن زيد ـ عبد العزيز بن إسحاق بلا تبويب شأنَ المسانيد، وبوبّه بعد قرون الحسين بن يحيى بن إبراهيم الديلمي في سنة ١٢٠١هـ وكان قبل التبويب مجزّأ على ستة أبواب على أصل الجامع له، والمطبوع

هو ما بوبّه الديلمي.

والناظر في المجموع الحديثي يميز الحديث عن المجموع الفقهي فنرى في كتاب الطهارة باب ذكر الوضوء لونين من الكلام.

أ: حدثني زيد بن علي بن الحسين (عن أبيه سقط عن المطبوع) عن جده الحسين بن علي إلى أن قال: رأيت رسول الله توضّأ فغسل وجهه.

ب: وسألت زيداً بن علي عن الرجل ينسى مسح رأسه حتى يجفّ وضوؤه.

ومثل الثاني إذا قال: وقال زيد بن علي رضي الله عنه «المضمضة والاستنشاق سنّة ...»

والقسم الأوّل حديث، ولكن الثاني وما يليه، من المجموع الفقهي.

وأخبار المجموع النبويةُ المرفوعة مائتا حديث وثمانية وعشرون حديثاً.

والعلوية ثمانمائة وعشرون خبراً.

وقد تلقاها أئمة الزيدية بالقبول وقالوا: هو أوّل كتاب جمع في الفقه وقال منهم:

زيد يزيد على السورى ... في أصله وفروعه

فالفضل مجموع به ... والعلم في مجموعه

وقد شرحه لفيف من الزيدية أوسعها شرح القاضي العلامة شرف الدين الحسين بن أحمد السياغي الحيمي اليمني الصنعاني، ولد بصنعاء سنة ١١٨٠ هـ وتوفي سنة ١٢٢١هـ أسماه «الروض النضير في شرح مجموع الفقه الكبير»، وقد طبع طبعتين، الطبعة الثانية محقّقة طبع عام ١٣٨٨هـ، وشرحه هذا يشتمل على تخريج الأحاديث وشرحها واستنباط الأحكام المأخوذة منها مع ذكر أقوال العلماء

في مسائل الخلاف والتكلّم في ما عارضها من الأحاديث بالجمع أو الترجيح، والكتاب يدلّ على سعة باعه واتقانه الفقه والأُصول [١].

والشارح وإن جعل المحور، مسند الإمام زيد، لكنه يستدل على ما ورد فيه شيء بالطرق المألوفة في الفقه السنّي من الاحتجاج بما ورد في الصحاح والمسانيد من مراسيل وموقوفات للصحابة وبأُمور لا تعترف بها أئمّة أهل البيت من القياس وغيره، ولذلك أصبح الكتاب أشبه بفقه أهل السنّة، ولأجل ذلك يقول الشيخ محمّد بخيت المطيعي الحنفي المصري في تقريظه على الكتاب: «وهو موافق في معظم أحكامه لمذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان وماذا عنى أن تقول في كتاب يوافق ما فيه، ما بكتبنا ومذاهبنا» [٢] وسوف ندرس المجموع من حيث الاعتبار في الفصل القادم.

❋❋❋

٣ـ تفسير غريب القرآن:

الغريب من الغرابة وهي الغموض والخفاء، فالغريب هو الغامض من الكلام وكان النبي الأكرم ﷺ والإمام علي ـ عليه السلام ـ وتلميذه ابن عباس وغيرهم من الصحابة يفسّرون غريب القرآن الكريم وقد جاء في أسئلة نافع بن الأزرق(٢٧٧) سؤالاً وجّهها هو وزميله إلى ابن عباس، وأجاب عنها [٣].

ولعل أوّل من ألّف في غريب القرآن هو أبان بن تغلب بن رياح البكري

١ـ لاحظ ما كتب حول الكتاب بقلم عدّة من الأعلام في مقدمته، ط٢، مكتبة المؤيد، الطائف، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

٢ـ الروض النضير: ١٧، المقدمة.

٣ـ السيوطي: الاتقان: ٢/٦٩ـ١٠٤.

(ت ١٤١هـ) من أصحاب الإمام السجاد والباقر والصادق ـ عليهم السلام ـ وكانت له عندهم منزلة، وله قراءة مفردة مشهورة عند القراء [١].

لكن لو صحت نسبة تفسير غريب القرآن المطبوع حديثاً لزيد، المحقّق على يد فضيلة الدكتور حسن محمد تقي الحكيم، لَسبقه زيد في التأليف، فهو أوّل باكورة في هذا النوع ظهر في الصعيد الإسلامي، ويظهر من مقارنة هذا الكتاب مع كتاب المجاز لأبي عبيدة (ت ٢١٢هـ) الذي ألّفه في غريب القرآن أنّه كان لهذا الكتاب تأثير بالغ في كتاب أبي عبيدة مباشرة أو بالوساطة [٢].

والكتاب يبتدئ من سورة الفاتحة وينتهي بسورة الناس ويركز في التفسير على الغريب ولذلك لا يذكر من آيات السورة إلاّ ما هو موضع نظره.

وردت نسبة الكتاب إليه في بعض الكتب مثلاً:

١ ـ جاء في كتاب الأمالي لابن الشجري: قال الإمام أبو الحسين زيد بن علي ـ عليهما السلام ـ في تفسير الغريب.

٢ ـ جاء في طبقات الزيدية لصارم الدين في ترجمة حياة أبي خالد قوله: وروي عن أبي خالد تفسير الغريب للإمام زيد بن علي، عطاء بن السائب.

٣ ـ جاء في كتاب الروض النضير: روى عن أبي خالد تفسير الغريب للإمام زيد بن علي، عطاء بن السائب [٣].

ونستطيع أن نؤيد نسبة الكتاب إلى الإمام الثائر بالرجوع إلى المواضع التي يمكن أن يظهر فيها مذهبه وعقيدته.

١ـ النجاشي: الرجال: ١ /٧٣ برقم ٦، السيوطي: بغية الوعاة: ٧٦.

٢ـ عن مقدمة المحقّق ص٥٥، ثم ذكر دلائل التأثير بشكل واضح.

٣ـ تفسير غريب القرآن، مقدّمة المحقّق ص٤٨ وذكر مصادر ما نقل.

ومن تلك الآيات آية البلاغ، فهو يقول في تفسير قوله: ﴿يا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وإن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ واللهُ يَعصِمُكَ مِنَ النّاس﴾ قال زيد بن علي -عليها السلام-: هذه لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه خاصة: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ أي يمنعك منهم [١].

ومنها آية الذكر، قال في تفسير قوله سبحانه: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ (النحل ـ ٤٣) قال الإمام زيد بن علي -عليها السلام-: نحن أهل الذكر [٢].

فالتفسيران يؤيدان أنّ الكتاب لشيعي يرى النص لعليّ يوم الغدير، ويرى أنّ المرجع بعد الكتاب والرسول، هو عترته.

كما يعلم كونه نافياً للرؤية التي كانت يوم ذاك عقيدة أصحاب الحديث. يقول في تفسير قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ * إلى رَبِّها ناظِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٢ ـ ٢٣) معناه مشرقة وناضرة: منتظرة للثواب [٣].

هذه نظرة عابرة إلى التفسير، ولو قرئ بإمعان ودقة، يتبين أن التفسير لمن تربّى في أحضان أئمة أهل البيت والعترة الطاهرة -عليهم السلام-.

٤ ـ الصفوة:

والكتاب، دراسة قرآنية هادئة يتبنى بيان فضائل أهل البيت -عليهم السلام- وتقديمهم على سائر الناس في مختلف المجالات، وإنّ السبب لدبيب الفساد بين المسلمين صرف القيادة عنهم، ودفعها إلى غيرهم. حقّقه الكاتب ناجي حسن، طبع في مطبعة الآداب في النجف الأشرف بلا تاريخ، اعتمد في التصحيح على

---

١ ـ تفسير غريب القرآن، ص١٢٩، ط بيروت، ١٤١٢هـ.

٢و٣ ـ تفسير غريب القرآن: ص ١٨ و ٣٥٩.

تصوير نسخة واحدة محفوظة بمكتبة المتحف البريطاني تحت رقم ٢٠٣ زيدية.

رواها أبو الطيب علي بن محمد بن مخلد الكوفي:

قال: حدثني إسماعيل بن يزيد العطارد.

قال: حدثنا حسين بن نصر بن مزاحم المنقري

قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن الحكم بن ظهير الفزاري

قال: حدثني أبي وحماد بن يعلى الثمالي

عن أبي الزناد، وأصحاب زيد بن علي عن زيد بن علي ـ عليه السلام ـ أوّله:

أمّا بعد فإنّي أُوصيك بتقوى الله الذي خلقك ورزقك.

٥ ـ رسالته إلى علماء الأُمّة:

نشرت ـ مؤخراً ـ رسالة بهذا الاسم عن دار التراث اليمني في صنعاء، حقّقها محمد يحيى سالم غفران وهي الرسالة التي بعثها الإمام الثائر إلى علماء الأُمّة مبيّناً فيها تفاصيل دعوته وبيان أهدافه التي خرج مجاهداً من أجلها وهي تعطي صورة واضحة من روح ثورية للإمام، وتمرد على الحكم الأموي، وصياح على علماء السوء الذين كان لهم الدور البارز في تخدير حماس الجماهير، وتشويه مفاهيم الدين، وتثبيت ملك الظالمين.

وبما أنّ للرسالة أثرها الرسالي الجهادي الحماسي وتمثل الهدف الأمثل لنضال الإمام وكفاحه وتمرّده على الحكم الأموي نشرناها في الفصل الثالث مشفوعاً بالشكر للناشر والمحقّق، وقد حقّقها عن نسخ أربع، قدّم تفاصيلها في المقدمة، وشفّعها بذكر موارد اقتبس العلماء من هذه الرسالة مع نسبة ما اقتبسوه إلى الإمام.

٦ ـ منسك الحج أو مناسك الحج

رسالة في بيان أعمال الحجّ ومناسكه نشره العلاّمة السيد محمد علي الشهرستاني ببغداد سنة ١٣٤٢هـ و يوجد من الكتاب نسخ مخطوطة في مكتبة برلين برقم ١٠٣٦٠ وغيرها [١].

هذه هي الآثار المنشورة التي وقفنا على نشرها وطبعها وقرأناها وهناك آثار له لم تنشر إلى الآن أو نشرت ولم نقف على نشرها ومنها نسخ في المكتبات والمتاحف، وقد بذل الدكتور حسن محمد تقي الحكيم محقّق تفسير غريب القرآن لزيد جُهداً في الوقوف على تلك الآثار نقتبس من مقدمته ما يلي:

٧ ـ رسالة في أثبات وصية أمير المؤمنين وإثبات إمامته وإمامة الحسن والحسين وذريتهما، توجد نسخة منها في مكتبة برلين برقم ٩٦٨١(الأوراق ١٦ب ـ ١٩ب، من سنة ٨٥٠ هـ تقريباً) [٢] وقال: توجد عندي صورة منها.

٨ ـ رسالة في أجوبة زيد بن علي، على مسائل لأخ له من أهل المدينة، توجد في مكتبة وهبي٤٥٧ /٤ (الأوراق ٨١ب ـ ٨٤ب، من القرن العاشر الهجري) [٣].

٩ ـ رسالة في الإمامة إلى واصل بن عطاء. توجد في مكتبة وهبي٤٥٧ /٢ (الأوراق ٧٧ ب ـ ٧٨ ب من القرن العاشر الهجري) [٤].

١٠ ـ تثبيت الإمامة. مخطوطة المتحف البريطاني ملحق ٣٣٦ ،مخطوطات شرقية رقم ٣٩٧١ (الأوراق ٢٥ ـ ٢٨ من سنة ١٢١٥هـ) وتوجد أيضاً في مكتبة

١ـ لاحظ مقدّمة تفسير غريب القرآن لمحقّقها الدكتور حسن محمد تقي الحكيم: ٤٣.

٢ـ انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٣ /٣٢٤؛ وتاريخ التراث العربي: الجزء ٣ من المجلد ١ / ٣٢٤؛ والروض النضير: ١ /١١٧.

٣و٤ـ انظر تاريخ التراث العربي: ج ٣ من المجلّد ١ /٣٢٦، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي.

أمبروزيانا في ميلانو بإيطاليا رقم ٧٤أ (الأوراق ٧٨أ ـ ١٨٨ ب من سنة ١٠٣٥هـ) [١].

١١ ـ تفسير سورة الفاتحة وبعض آيات القرآن. يوجد في مكتبة برلين رقم ١٠٢٢٤ (الأوراق ٩ ـ ١٦ من حوالي سنة ٨٥٠ هـ) [٢].

١٢ ـ رسالة في حقوق الله. توجد في مكتبة الفاتيكان رقم ١٠٢٧ (الورقتان ١٣٠ ـ ١٣١، من سنة ١٣٣٢ هـ) وتوجد أيضاً في مكتبة وهبي رقم ٤٥٧ /٣ (الأوراق ٧٨ ب ـ ٨١أ ، القرن العاشر الهجري) [٣].

١٣ ـ الرد على المرجئة. يوجد هذا الكتاب مخطوطاً في مكتبة برلين رقم ١٠٢٦٥ (الأوراق من ١ ـ ١١٦، من حوالي سنة ٨٥٠هـ) [٤].

١٤ ـ قراءة زيد بن علي. يوجد الكتاب في مكتبة امبروزيانا في (ميلانو) في إيطاليا، رقم ٢٨٩ف.

هذه هي الكتب الباقية من تراثنا ولعل الله سبحانه يقيض رجال العلم لنشر ما بقي من آثاره وربما يذكر له رسائل، عفى عليها الزمان فالأولى عطف عنان البحث، على دراسة مجموعه الفقهي والحديثي، حتى نقوّمها سنداً ومتناً في الفصل الآتي.

١ـ أُنظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٣/ ٣٢٤؛ وتاريخ التراث العربي: الجزء ٣ من المجلد ١ / ٣٢٤.

٢ـ أُنظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٣/ ٣٢٣؛ وتاريخ التراث العربي: الجزء ٣ من المجلد: ١ / ٣٢٣.

٣ و ٤ـ أُنظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: ٣/ ٣٢٤؛ وتاريخ التراث العربي: المجلد ١ الجزء ٣/ ٣٢٦ و ٣٢٣؛ وتفسير غريب القرآن: ٤١، المقدمة.

الفصل السادس

دراسة مسند الإمام زيد سنداً ومضموناً

لقد وقفت على الآثار الباقية من الإمام زيد، والمهُم منها هو مجموعه الفقهي والحديثي الـذي اشتهر باسـم المسند للإمـام زيد، فتلـزم علينا دراستـه من حيث الاعتبار، ومـا فيه بعض المخالفة لفقـه أهل البيت، أعني: الصادقين ومـن بعدهم فنقول:

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

روي المجموعُ عن الإمام زيد بالسند التالي:

١ ـ حدثني [1] عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر بن الهيثم القاضي البغدادي قال:

٢ ـ حدثنا أبو القاسم علي بن محمد النخعي الكوفي. قال:

٣ ـ حدثنا سليمان بن إبراهيم بن عبيد المحاربي. قال:

٤ ـ حدثني نصر بن مزاحم المنقري العطار قال:

٥ ـ حدثني إبراهيم بن الزبرقان التيمي قال:

٦ ـ حدثني أبو خالد الواسطي رحمهم الله تعالى قال:

---

١ ـ والقائل هو علي بن العباس الذي هو أحد الرواة عن عبد العزيز جامع المجموع.

٧ ـ حدثني زيد بن علي بن الحسين عن أبيه: علي بن الحسين، عن جده الحسين بن علي، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليهم السلام ـ.

وقد وصلنا المجموع بهذا السند وهو مذكور في صدره [١] وفي الصفحة التي تلي آخر الكتاب [٢].

وقد ذكر شارح المجموع شرف الدين الحسين بن أحمد السياغي (١١٨٠ ـ ١٢٢١هـ) سنده إلى الكتاب، فأخذ أوّلاً بذكر أُستاذه وشيخه أبي يوسف الحسين ابن يوسف [٣] إلى أن انتهى إلى أبي القاسم علي بن محمد النخعي الآنف ذكره، غير أنّ المهم دراسة وثاقة هؤلاء المشايخ الذين تنتهي إليهم رواية المسند في جميع الأعصار فنبتدئ بدراسة حال من وقع في أوّل السند.

أ ـ عبد العزيز بن إسحاق بن البقال:

قال الذهبي: كان في حدود الستين وثلاثمائة قال ابن أبي الفوارس الحافظ: له مذهب خبيث، ولم تكن في الرواية بذاك، سمعت منه أحاديث رديّة.

قلت: له تصانيف على رأي الزيدية عاش تسعين عاماً. ثم روى الذهبي عنه بإسناده الحديث التالي:

قال: إنّ نزول الله إلى الشيء إقباله عليه من غير نزول، ثم وصفه بأنّ إسناده مظلم ومتنه مختلق [٤].

لانستطيع أن نساير ابن أبي الفوارس في قوله: «له مذهب خبيث» ولم يكن مذهبه سوى محبته لآل البيت أو دعمه مبدأ الخروج على بني أُمية الذي لا يروق

---

١ ـ مسند الإمام زيد: ٢٤٧.

٢ ـ المصدر نفسه: ٢٨٢.

٣ ـ توفّي بصنعاء سنة ١٢٣١هـ عن ثمانين سنة.

٤ ـ الذهبي: ميزان الاعتدال: ٢ / ٦٢٣ برقم ٥٠٨٣.

السلفيّين ومن لف لفّهم، فإنّ مذهبهم هو المماشاة مع الظالمين و السكوت أمام ظلمهم، وعدم الخروج عليهم.

كما لا نستطيع أن نساير الذهبي حيث وصف اسناد حديثه بالظلمة ومتنه بالاختلاق، وما هذا إلاّ لأنّ الذهبي يتظاهر بالتنزيه، ولكن يعتنق لبّاً التجسيم بشهادة أنّ كتبه تمدح المجسمةومن يثبت لله الحركة والجهة من أوصاف الجسم وإذا ذكر المشبهة أطال الكلام فيهم بالمدح والوصف، وربّما سود صحائف في حقهم خصوصاً في كتابه «سير أعلام النبلاء» وأمّا إذا بلغ إلى أهل التوحيد والتنزيه فلا يخرج إلاّ بالهمز واللمز وهو دأبه يلمسه كل دؤوب على مطالعة رَجاله وتاريخه.

والحديث لما كان على طرف النقيض من عقيدته، وصف اسناده بالظلمة ومتنه بالاختلاق، صدق الله العلي العظيم حيث قال: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾.

وأمّا الشيعة فقد ورد في كتبهم ذكر في حقّ عبد العزيز بن إسحاق البقال فعنونه الشيخ في رجاله في باب من لم يرو عنهم ـ عليهم السلام ـ قال: عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر الزيدي البقال الكوفي وكان زيدياً يكنى أبا القاسم سمع منه التلعكبري سنة ست وعشرين وثلاثمائة [١].

وقال في الفهرست: عبد العزيز بن إسحاق له كتاب في طبقات الشيعة، وعنونه ابن داود في القسم الثاني [٢] من رجاله، ومعنى كونه من القسم الثاني أنّه ممن ورد فيه ذم وإن كان ورد فيه مدح عن آخرين. كما عنونه العلاّمة في هذا القسم [٣] من كتابه الخلاصة، ومعناه أنّه لا يعمل برواياته.

١ـ الطوسي: الرجال: ٤٨٣، باب من لم يرو عنهم، برقم ٣٧.

٢ـ القسم الثاني من كتابه مختص بمن ورد فيه أدنى جرح، ولو كان أوثق الثقات وعمل بخبره.

٣ـ القسم الثاني: من كتابه مختص بمن لايعمل بروايته ومن لايعمل بروايته أعم من كونه مطعوناً أو لا.

ومع ذلك نرى أنّ الشيخ أبا زهرة يقول: إنّ الرجل موضع طعن جمهور المحدثين من أهل السنّة كما أنّه موضع طعن الإمامية، لكنه موضع تقدير وتوثيق الزيدية أجمعين [١].

وما ذكره أخيراً حقّ لا غبار عليه لكن ما نسبه إلى الإمامية لا مصدر له سوى أنّه ورد في القسم الثاني من رجال العلاّمة وابن داود وقد عرفت في التعليقة معنى ذلك.

وأمّا الزيدية فقد اتفقوا على وثاقته وقالوا: أبو القاسم عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر البغدادي البقال شيخ الزيدية ببغداد. قال في الطبقات: روى مجموع الإمام زيد بن علي ـ عليه السلام ـ الفقهي الكبير المرتب المبوب عن علي بن محمد النخعي، وقد سمع منه أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن الحسن الحسني سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة. وقال في مطلع البدور: هو شيخ الزيدية ببغداد، والعراق، وكان عالماً محدثاً حافظاً، وقال في غيره: كان علاّمة كبيراً وفاضلاً شهيراً، سمحاً، عالماً زاهداً، سعيداً ولياً لآل محمّد، رأساً في العلوم، مهيمناً على المظنون والعلوم، له كتاب في إسناد مذهب الزيدية وتعدادهم، وذكر تلامذة زيد بن علي وأصحابه الذين أخذوا عنه العلم [٢].

❋❋❋

ب: أبو القاسم علي بن محمّد النخعي الكوفي:

وهو أُستاذ عبد العزيز بن إسحاق، ولم نجد له عنواناً في كتب الرجال للشيعة، وأمّا أهل السنة فقال الذهبي: علي بن محمد: أبو القاسم الشريف

١ـ الإمام زيد: ٢٦٢.

٢ـ السياغي: الروض النضير: ١ /٦١، ثم ذكر ترجمة الذهبي ونقده.

الزيدي الحراني شيخ القرّاء وتلميذ النقاش وثّقه أبو عمرو الداني، واتّهمه عبد العزيز الكتاني، ذكرته في طبقات القراء [١] وهل الترجمة للشيخ النخعي أو لغيره المشترك معه في الكنية والاسم واسم الأب؟ احتمالان، نعم ذكر الذهبي في ترجمة عثمان بن أبي شيبة وقال: «يحيى» [٢] بن محمد بن كاس النخعي قال: حدّثنا: إبراهيم بن عبد الله الحصاف، قال: قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة تفسيره فقال: وجعل السفينة في رجل أخيه فقيل إنّما هو السقاية، فقال: أنا وأخي أبو بكر لا نقرّ لعاصم [٣].

وقال في تذكرة الحفاظ: وفيها «سنة أربع وعشرين وثلاثمائة» توفي شيخ الحنفية علي بن كاس النخعي الكوفي [٤].

وذكره في طبقات الحنفية فقال: علي بن محمد بن الحسن بن كاس الكاسي النخعي القاضي الكوفي، روى عن محمد بن علي بن عفان، وعنه أبو القاسم المطرزي والمستكي أُستاذ الضميري وله «الأركان الخمسة» توفي أربع وعشرين وثلاثمائة [٥].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وعند ذلك يظهر لنا سر تلاقي الفقه الزيدي والفقه الحنفي إلى حد كبير، فإنّ الفقه الموروث من زيد لم يكن على حد يتجاوب مع متطلبات المجتمع الإسلامي آنذاك، فلم يكن بدّ من بسطه في ضوء القواعد الأُصولية، فإذا كان المفتي حنفياً يبسطه حسب الضوابط التي يعتبرها دليلاً على الحكم فيدخل فيه القياس، والاستحسان، والمصالح المرسلة، وسد الذرائع، ولا تهمه مخالفة أئمة

١ـ الذهبي: ميزان الاعتدال: ٣/ ١٥٥ برقم ٥٩٣٥.

٢ـ وفي التعليقة: علي وهو الصحيح.

٣ـ الذهبي: ميزان الاعتدال: ٣/ ٣٧ـ ٣٨ برقم ٥٥١٨.

٤ـ الذهبي: تذكرة الحفاظ: ٣/ ٨٢١ في ضمن ترجمة ابن الشرقي.

٥ـ السيّاغي: الروض النضير: ١/ ٦٤.

أهل البيت، الذين جاءوا إلى الساحة بعد مقتل زيد، وقد بيّن الشيخ الكوثري هذا التلاقي بشكل آخر فقال: «إنّ ذلك التوافق العظيم بين آل زيد وبين فقهاء العراق في ثلاثة أرباع المسائل إنّما نشأ من اتحاد مصدر علوم الفريقين، لأنّ فقهاء الكوفة والعراق إنّما توارثوا الفقه طبقة فطبقة عن علي وابن مسعود وسائر كبار فقهاء الصحابة الذين نشروا العلم بالكوفة ولاسيما الذين تديّروها [١] بعد انتقال علي كرم الله وجهه إليها، واستمروا بها في عهد الأُمويين ثم عن فقهاء أصحابهم وأصحاب عمر، وابن عباس ومعاذ الذين انتقلوا إليها واستقروا بها ابتعاداً عن معاقل الأُمويين، ثم عن أصحاب أصحابهم الفقهاء رضي الله عنهم الذين بهم صارت الكوفة مصدر العلم الناضج في ذلك العهد وكانت علوم الحجاز والمدينة المنورة يتشارك فيها فقهاء الأمصار لكثرة حجهم عاماً فعاماً في تلك الأعصار[٢].

ج ـ سليمان بن إبراهيم بن عبيد المحاربي :

هو جد علي بن محمد النخعي أبو أُمّه، قال في الطبقات: يروي عن نصر بن مزاحم المنقري سمع منه مجموعي الإمام زيد بن علي ـ عليه السلام ـ «الحديثي» و«الفقهي» وسمعهما عليه علي بن محمد بن كاس (أي النخعي) وكان سماعه عليه سنة خمس وستين ومائتين [٣] ولم أجد له عنواناً في كتب الرجال لأصحابنا الإمامية.

د ـ نصر بن مزاحم المنقري العطار :

قال الذهبي: نصر بن مزاحم الكوفي، عن قيس بن الربيع وطبقته، رافضي، جلد، تركوه. مات سنة اثنتي عشرة ومائتين، حدّث عنه: نوح بن حبيب وأبو

١ـ من الدير: أخذوه مكاناً.

٢ـ الروض النضير: ص٢٨، المقدمة.

٣ـ السياغي: الروض النضير: ١ / ٦٤.

سعيد الأشجّ وجماعة، قال العقيلي: شيعي في حديثه اضطراب وخطأ كثير. وقال أبو خيثمة: كان كذاباً، وقال أبو حاتم: واهي الحديث، متروك، وقال الدار قطني: ضعيف وروى أيضاً عن شعبة [١].

ما ذكره الذهبي وشيوخه، شنشنة أعرفها من كل من يكنّ لأهل البيت غيظاً وعداء وإن كان يتجنب عن إظهاره، فمن روى فضيلة فيهم أو أنشد قريضاً فهو عندهم رافضي، كذاب، خبيث، متروك الحديث إلى غير ذلك، وأمّا المجسّمة والمشبهة ومن يتولّى آل أُمية وسلاطينهم، فهو جليل، ثقة، يكتب حديثه ويحتج به.

وأمّا أصحابنا فقد اتفقوا على وثاقته قال النجاشي: نصر بن مزاحم مستقيم الطريقة، صالح الأمر، غير أنّه يروي عن الضعفاء كتبه. حِسان، منها: كتاب الجمل [٢] وذكره الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الباقر ـ عليه السلام ـ [٣].

إنّ الرجل مع كونه شيعياً، علوي الولاء، لكنه عندما يسرد وقائع صفين يسرده بشكل كاتب محايد فهو حين يذكر مثالب معاوية، يذكر شعر الشاميّين في الطعن على الإمام وحزبه، وهذا يدل على أنّه كان رجلاً رحب الصدر لايستفزه المذهب إلى الاكتفاء بذكر كلام طرف واحد، ويذكر كلام المبطل بتمامه أيضاً.

هـ ـ إبراهيم بن الزبرقان :

قال الذهبي: وثقه ابن معين. وقال أبو حاتم: لا يحتج به روى عنه أبو نعيم [٤]

١ـ الذهبي: ميزان الاعتدال: ٤ /٢٥٣ ـ ٢٥٤، لاحظ تاريخ بغداد: ج ١٣ برقم ٧٢٤٥.

٢ـ النجاشي: الرجال: ٢ /٣٨٤ برقم ١١٤٩.

٣ـ الشيخ الطوسي: الرجال: برقم: ٣ باب أصحاب الإمام الباقر ـ عليه السلام ـ ولكنه بعيد لأنّ الإمام توفّي سنة ١١٤ هـ وتوفّي نصر عام ٢١٢ هـ.

٤ـ ميزان الاعتدال: ١ /٣١.

وقال في طبقات الزيدية: روى عن أبي خالد الواسطي مجموعي الإمام زيد ابن علي، وله رواية عن مجاهد، وعنه نصر بن مزاحم، وقال: حدثني المجموع الكبير المرتب جميعه، عن أبي خالد، وروى عنه أبو نعيم الحافظ، واحتج به أئمتنا، ووثقه المؤيد بالله ووثقه من المحدثين ابن معين، وقال نصر بن مزاحم: كان من خيار المسلمين، وكان خاصاً بأبي خالد الواسطي، وقال ابن أبي الحديد: هو في رجال الحديث وقال غيره من رجال الشيعة المحدثين، وعيب عليه بالتشيع. وقال أبو حاتم: لا يحتج به [١].

وأمّا أصحابنا الإمامية فذكره الشيخ في رجاله من أصحاب الإمام الصادق -عليه السلام- وقال: إبراهيم بن الزبرقان التيمي الكوفي، أسند عنه [٢] فقد أهملوه من حيث التوثيق وعدمه.

و ـ أبو خالد، عمرو بن خالد:

لقد اضطربت كلمة الرجاليين في حقه فأهل السنّة على تضعيفه. قال الذهبي: عمرو بن خالد القرشي، كوفي، أبو خالد، تحول إلى واسط.

قال وكيع: كان في جوارنا، يضع الحديث، فلما فطن له تحوّل إلى واسط.

وقال معلى بن منصور عن أبي عوانة: كان عمرو بن خالد يشتري الصحف من الصيادلة ويحدّث بها.

وروى عباس، عن يحيى، قال: كذاب غير ثقة. حدث عنه أبو حفص الأبّار وغيره، فروى عن زيد بن علي، عن آبائه.

وروى عثمان بن سعيد، عن يحيى، قال: عمرو بن خالد الذي يروي عنه

١ـ السياغي: الروض النضير: ١ /٦٦.

٢ـ الطوسي: الرجال: ١٤٤ برقم ٤٠.

الأبّار كذاب. وروى أحمد بن ثابت، عن أحمد بن حنبل، قال: عمرو بن خالد الواسطي كذاب.

وقال النسائي: روى عن حبيب بن أبي ثابت، كوفي ليس بثقة. وقال الدارقطني: كذاب.

وروى إبراهيم بن هراسة أحد المتروكين، عن أبي خالد، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن علي، قال: لعن رسول الله ﷺ الذكرين أحدهما يلعب بصاحبه [1].

وأظن أن هذا الصخب والهياج حول الرجل لأجل أنّه من موالي أئمة أهل البيت والمجاهرين بولائهم، وهذا يكفي في التضعيف وصب القارعات عليه.

وأعجب منه ما ذكره الذهبي في آخر كلامه من الحكم بوضع لعن رسول الله ﷺ الذكرين أحدهما يلعب بصاحبه، فإنّه مروي عن الفريقين.

كيف يشك الذهبي في صحة الحديث مع أنّ الكتاب يصدّقه حيث يخص جواز الالتذاذ بالجنس بموردين ويقول: ﴿والّذين هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ * إلاّ على أزْواجِهِمْ أو مَا مَلَكَتْ أيْمانُهُم﴾ (المؤمنون: ٥ ـ ٦) وما ورد في الحديث ليس منهما فجاز لعنه.

روى السيوطي في مسنده من كتاب جمع الجوامع من قسم الأفعال فقال: عن الحرث، عن علي: «قال رسول الله ﷺ: سبعة لايكلمهم الله يوم القيامة ولاينظر إليهم ويقال لهم أدخلوا النار مع الداخلين إلاّ أن يتوبوا: الفاعل والمفعول به، والناكح يده...».

أخرج البيهقي عن ابن عباس: «أنّ النبي قال: لعن الله من وقع على بهيمة،

١ـ الذهبي: ميزان الاعتدال: ٣/ ٢٥٧. وفي المتن يغلب أحدهما صاحبه.

ولعن الله من عمل عمل قوم لوط، إلى غير ذلك من الروايات التي رواها أهل السنّة[١] وأمّا الشيعة فحدث عنه ولا حرج، فقد عدّه الكشي في ترجمة الحسين بن علوان، من رجال أهل السنّة الذين لهم ميل ومحبة شديدة[٢].

وظاهر النجاشي أنّه إمامي حيث ألّفه لذكر رجال الإمامية ولو ذكر من غيرهم لأشار إلى مذهبه وهو عنونه وذكر سنده إلى كتابه من دون إيعاز إلى مذهبه[٣] إلاّ إذا قيل إنّه ترك ذكر مذهبه في المقام لكونه معروفاً.

وعده الشيخ في الفهرست من مؤلفي الشيعة وقال: أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي له كتاب ذكره ابن النديم[٤] فعدّه من أصحاب الإمام الباقر وعمرو بن خالد الواسطي بتري.

وستعرف كلامه عند سرد الروايات المروية عن زيد في الكتب الأربعة عند الكلام على رواية زيد أنّ رسول الله ﷺ غسل رجليه، والقرائن تشهد أنّه شيعي زيدي، ويدلّ عليه مضافاً إلى إطباق الزيدية عليه ما رواه الكشي في ذيل ترجمة محمد بن سالم بياع القصب: محمد بن مسعود، قال: حدثني أبو عبد الله الشاذاني ـ وكتب به ـ إلى أن قال: حدثني الفضل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو يعقوب المقري وكان من كبار الزيدية، قال: أخبرنا عمرو بن خالد وكان من رؤساء الزيدية عن أبي الجارود وكان رأس الزيدية قال: كنت عند أبي جعفر ـ عليه السلام ـ جالساً إذ أقبل زيد بن علي فلمّا نظر إليه أبو جعفر قال: «هذا سيد أهل بيتي

١ـ السياغي: الروض النضير: ١ / ٨٥ ـ ٨٦؛ ولاحظ وسائل الشيعة: ١٨، الأبواب الستة من أبواب اللواط: ٤١٦ ـ ٤٢٤، والباب الثالث من أبواب نكاح البهائم ووطء الأموات والاستمناء: ٥٧٤.
هذا إذا فهمنا من الحديث الناكح بيده أو لعب أحد الذكرين بالآخر، وإلاّ يكون الحديث مجملاً.

٢ـ الكشي: الرجال: ٣٣٣، برقم ٢٥٢، وما ذكره هنا ينافي ما ذكره برقم ١٠٦ من كونه من رؤساء الزيدية.

٣ـ النجاشي: الرجال: ٢، برقم ٧٦٢.

٤ـ الطوسي: الفهرست: برقم ٨٤٩.

والطالب بأوتارهم» ومنزل عمرو بن خالد كان عند مسجد سماك وذكر ابن فضال أنّه ثقة [١].

وإذا كان لبعض هذه النقاشات في هؤلاء، مظنة صدق، غير أنّ الشيخ النجاشي (٣٧٢ ـ ٤٥٠ هـ) يرويه بسند آخر نأتي بنصّه حتى يتبيّن أنّ للكتاب سندين أو أكثر .

أخبرنا محمد بن عثمان (النصيبي) قال: حدثنا علي بن محمد بن الزبير، عن علي بن الحسن بن فضال، عن نصر بن مزاحم عنه (أبي خالد) بكتابه [٢].

ولأجل إيقاف القارىء على عناية الإمامية بروايات زيد، نأتي بما وقفنا عليه في الكتب الأربعة بعد حذف المكررات فنقول:

الرواية عن زيد بن علي في الكتب الأربعة :

احتجت الإمامية بالروايات المروية عن زيد بن علي عن آبائه ـ عليهم السلام ـ إذا لم تكن مخالفة لما اتفقت عليه روايات أئمة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ وروي عنه في الكتب الأربعة تسعة وثلاثون حديثاً ـ بعد حذف المكررات ـ وأكثر ما روي فيها موجود في مسنده كما سنشير إليه في مواضعه:

والراوي عنه:

إمّا عمرو بن خالد ـ غالباً ـ.

أو أبو خالد الواسطي. في موردين وكلاهما واحد.

أو هاشم بن يزيد. في مورد واحد.

أو الحسين بن علوان.

---

١ ـ الكشي: الرجال: ٢٣١ برقم ٤١٩.

٢ ـ النجاشي: الرجال: برقم ٧٦٩.

والظاهر وقوع السقط في الأخير والصحيح الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد فإنّ الحسين بن علوان يروي عن زيد بواسطة عمرو بن خالد كثيراً.

ولأجل إيقاف القارئ على اهتمام محدثي الإمامية بما روي عنه نأتي في هذا الفصل بخصوص ما روي عنه في الكتب الأربعة ونترك الباقي لوقت آخر، وقد استعنّا في تخريج رواياته بالحاسب الآلي، ورتبنا الروايات حسب ترتيب أبواب الفقه المألوف بين أصحابنا وربما يكون، بين ما روي فيها والموجود في مسنده اختلاف يسير في اللفظ.

كتاب الطهارة

روى الشيخ الطوسي:

١ ـ روى محمد بن الحسن الصفار عن عبد الله بن المنبه [١] عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عن علي ـ عليهم السلام ـ قال: «جلست أتوضأ وأقبل رسول الله ﷺ حين ابتدأت في الوضوء فقال لي: تمضمض واستنشق واستن، ثم غسلت وجهي ثلاثاً، فقال: قد يخرجك من ذلك المرتان، قال: فغسلت ذراعي ومسحت برأسي مرتين، فقال: قد يجزيك من ذلك المرة، وغسلت قدمي، فقال لي: « يا علي خلّل ما بين الأصابع لا تخلل بالنار» [٢].

وعلّق عليه الشيخ قال: هذا الخبر موافق للعامة قد ورد مورد التقية، لأنّ المعلوم من مذهب الأئمة ـ عليهم السلام ـ مسح الرجلين في الوضوء دون غسلهما.

---

١ ـ والظاهر وقوع التصحيف في السند، والصحيح المنبه بن عبيد الله كما في كثير من الأسانيد.

٢ ـ الطوسي: محمد بن الحسن: (ت ٤٦٠ هـ)، التهذيب: ١ /٩٣، الباب: ٤ باب صفة الوضوء الحديث ٩٧ و رواه الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر في المنهاج الجلي، (لاحظ تعليقة مسند زيد ص ٥٣).

وراجع أيضاً: الطوسي: الاستبصار: ١ /٦٥، الباب ٣٧، الحديث ٨.

روى الشيخ الطوسي:

٢ ـ أخبرني الشيخ (محمد بن النعمان) عن أبي القاسم جعفر بن محمد عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن المنبه بن عبيد الله، عن الحسين بن علوان الكلبي، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي ـ عليهم السلام ـ قال: «سألت رسول الله ﷺ عن الجنب والحائض يعرقان في الثوب حتى يلصق عليهما ؟فقال: إنّ الحيض والجنابة حيث جعلهما الله عزّ وجلّ ليس في العرق، فلا يغسلان ثوبهما» [١].

روى الشيخ الطوسي:

٣ ـ سعد، عن أبي الجوزاء المنبه بن عبيد الله، عن الحسين بن علوان الكلبي، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه، عن علي ـ عليهم السلام ـ قال: «الغسل من سبعة من الجنابة وهو واجب، ومن غسل الميت وإن تطهرت أجزاك» وذكر غير ذلك [٢].

في غسل الميت والصلاة عليه :

روى الشيخ الطوسي:

٤ ـ سعد بن عبد الله، عن أبي الجوزاء المنبه بن عبد الله [٣]، عن الحسين بن

١ـ الطوسي: التهذيب: ١ /٢٦٩، الباب١٢ (باب تطهير الثوب) الحديث: ٧٩، زيد بن علي: المسند: ص٦١ وراجع: الطوسي: الاستبصار: ١ /١٨٥، الباب١١٠، الحديث: ٥.

٢ـ الطوسي: التهذيب: ١ /٤٦٤، الباب ٢٣، الحديث١٦٢، وعلّق الشيخ والطوسي على قوله: وإن تطهّرت أجزاك، أنّه محمول على التقية لوجوب الغسل وعدم كفاية التطهير.

٣ـ هكذا في النسخة والظاهر عبيد الله بقرينة سائر الروايات.

علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه عن علي -عليهم السلام- قال: «إذا مات الرجل في السفر مع النساء ليس فيهن امرأته ولا ذو محرم من نسائه، قال: يوزرنه إلى الركبتين، ويصبن عليه الماء صباً، ولا ينظرن إلى عورته، ولا يلمسنه بأيديهن ويطهرنه، فإذا كان معه نساء ذوات محرم يوزرنه ويصببن عليه الماء صباً ويمسسن جسده ولا يمسسن فرجه [١].

روى الشيخ الطوسي:

٥ ـ سعد بن عبد الله، عن أبي الجوزاء، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه عن علي -عليهم السلام- قال: أتى رسول الله ﷺ نفر فقالوا إنّ امرأة توفيت معنا وليس معها ذو محرم، فقال: «كيف صنعتم؟» فقالوا: صببنا عليها الماء صباً، فقال: «أما وجدتم امرأة من أهل الكتاب تغسلها؟» قالوا: لا، قال: «أفلا يمّمتموها؟» [٢]

روى الشيخ الطوسي:

٦ ـ وبهذا الإسناد [٣]، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن أبي بصير، عن أيوب ابن محمد الرقي، عن عمرو بن أيوب الموصلي، عن إسرائيل بن يونس، عن أبي إسحاق السبيعي، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه، عن علي -عليهم السلام- قال: «إنّ قوماً أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يارسول الله مات صاحب لنا وهو

١ـ الطوسي: التهذيب: ١ /٤٤١، الباب٢٣، الحديث ٧١: زيد بن علي: المسند: ص١٤٥ ورواه أيضاً في التهذيب: ١ /٣٤٣، الباب ١٣، الحديث١٦٨، باختلاف يسير. و الاستبصار: ٢ /٢٠١، الباب١١٨، الحديث٧.

٢ـ الطوسي: التهذيب: ١ /٤٤٣، الباب٢٣، الحديث٧٨؛ و الاستبصار: ١ /٢٠٣، الباب ١١٨، الحديث١٤.

٣ـ أي أخبرني الشيخ المفيد عن أبي جعفر محمد بن علي عن محمد بن الحسن.

مجدور فإن غسلناه انسلخ، فقال: يمّموه»[١].

٧ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبي الجوزاء، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه عن علي ـ عليهم السلام ـ أنّه سئل عن رجل يحترق بالنار، فأمرهم أن يصبوا عليه الماء صباً وأن يصلّى عليه[٢].

روى الشيخ الطوسي:

٨ ـ روى علي بن الحسين، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن أبي الجوزاء المنبه بن عبد الله[٣]، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه، عن علي ـ عليه السلام ـ في الصلاة على الطفل أنّه كان يقول: «اللّهم اجعله لأبويه ولنا سلفاً وفرطاً وأجراً»[٤].

روى الشيخ الطوسي:

٩ ـ علي بن الحسين، عن سعد، عن أبي الجوزاء المنبه بن عبيد الله، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ قال: «يسل الرجل سلاً ويستقبل المرأة استقبالاً، ويكون أولى الناس بالمرأة في مؤخرها»[٥].

---

١ ـ الشيخ الطوسي: التهذيب: ١ /٣٣٣، الباب١٣، الحديث١٤٥.

٢ ـ الكليني: الكافي: ٣ /٢١٣، الحديث٦؛ زيد بن علي: المسند: ١٤٧؛ الطوسي: التهذيب: ١ / ٣٣٣، الباب١٣، الحديث١٤٤.

٣ ـ الظاهر عبيد الله.

٤ ـ الطوسي: التهذيب: ٣ /١٩٥، الباب١٣، الحديث٢١؛ زيد بن علي: المسند: ١٥٠.

٥ ـ الطوسي: التهذيب: ١ /٣٢٦، الباب١٣ باب تلقين المحتضرين، الحديث١١٩؛ زيد بن علي: المسند، باب ١٥٢، باختلاف يسير.

أحكام الشهيد

روى الكليني:

١٠ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن أبي الجوزاء، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه ـ عليهم السلام ـ قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «ينزع عن الشهيد الفرو والخف والقلنسوة والعمامة والمنطقة والسراويل إلاّ أن يكون أصابه دم فإن أصابه دم ترك ولا يترك عليه شيء معقود إلاّ حل»[١].

روى الطوسي:

١١ ـ محمد بن الحسن الصفار عن عبد الله بن المنبه[٢] عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي عن أبيه عن آبائه ـ عليهم السلام ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «للشهيد سبع خصال من الله: أوّل قطرة من دمه مغفور له كل ذنب، والثانية: يقع رأسه في حجر زوجتيه من الحور العين وتمسحان الغبار عن وجهه تقولان مرحباً بك ويقول هو مثل ذلك لهما، والثالثة: يكسى من كسوة الجنّة، والرابعة: يبتدره خزنة الجنّة بكل ريح طيبة أيهم يأخذه معه، والخامسة: أن يرى منزلته، والسادسة: يقال لروحه أسرح في الجنّة حيث شئت والسابعة: أن ينظر في وجه الله وإنّها لراحة لكل نبي وشهيد»[٣].

١ـ الكليني: الكافي: ٣/ ٢١١، الحديث٤؛ زيد بن علي: المسند: ١٤٦ (باب الشهيد) الطوسي، التهذيب: ١/ ٣٣٢، الحديث ١٤٠.

٢ـ الظاهر وقوع التصحيف في السند، والصحيح عن المنبه بن عبيد الله كما في كثير من الأسانيد.

٣ـ الطوسي: التهذيب: ٦/ ١٢١، الباب٢٢، الحديث٣؛ زيد بن علي، المسند: ٣٥١. وقد ورد أبسط مما في المتن هنا.

روى الشيخ الطوسي:

١٢ ـ محمد بن أحمد بن يحيى، عن أبي جعفر، عن أبي الجوزاء، عن الحسين ابن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن أبيه ـ عليهم السلام ـ قال: قال رسول ﷺ: «إذا مات الشهيد من يومه أو من الغد فواره في ثيابه، وإن بقي أياماً حتى تتغير جراحته غسل»[1].

كتاب الصلاة

قال الصدوق:

١٣ ـ روي عن زيد بن علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ أنّه قال: «سألت أبي سيد العابدين ـ عليه السلام ـ فقلت له: يا أبه أخبرني عن جدنا رسول الله ﷺ لمّا عرج به إلى السماء وأمره ربه عزّ وجلّ بخمسين صلاة كيف لم يسأله التخفيف عن أُمّته حتى قال له موسى بن عمران ـ عليه السلام ـ: إرجع إلى ربك فاسأله التخفيف فأنّ أُمّتك لا تطيق ذلك؟ فقال: «يابُنيَّ أن رسول الله ﷺ لايقترح على ربه عزّ وجلّ فلا يراجعه في شيء يأمره به، فلمّا سأله موسى ـ عليه السلام ـ ذلك وصار شفيعاً لأُمّته إليه لم يجز له أن يرد شفاعة أخيه موسى ـ عليه السلام ـ فرجع إلى ربّه عزّ وجلّ فسأله التخفيف إلى أن ردها إلى خمس صلوات» قال: فقلت له: يا أبه فلم لم يرجع إلى ربّه عزّ وجلّ ولم يسأله التخفيف من خمس صلوات وقد سأله موسى ـ عليه السلام ـ أن يرجع إلى ربّه عزّ وجلّ ويسأله التخفيف؟ فقال: « يا بُنيَّ أراد ـ عليه السلام ـ أن يحصل لأُمّته التخفيف

---

١ ـ الطوسي: التهذيب: ٦ /١٦٨، الباب٢٢، الحديث٧؛ زيد بن علي: المسند: ١٤٦. وللشيخ الطوسي تعليقة على الرواية فإنّها غير معمول بها عند الأصحاب؛ أيضاً الشيخ الطوسي: الاستبصار: ١ /٢٥، الباب ١٢٥، الحديث ٦.

مع أجر خمسين صلاة لقول الله عزّ وجلّ: ﴿مَن جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أمثَالِها﴾ ألا ترى أنّه ـ عليه السلام ـ لما هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيل ـ عليه السلام ـ فقال: يا محمّد إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول (لك): إنّها خمس بخمسين ﴿ما يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ وما أنا بِظَلّامٍ لِلعَبِيد﴾ » قال: فقلت له: يا أبه أليس الله جلّ ذكره لا يوصف بمكان؟ فقال: «بلى تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً» قلت: فما معنى قول موسى ـ عليه السلام ـ لرسول الله ﷺ: إرجع إلى ربّك؟ فقال: «معناه معنى قول إبراهيم ـ عليه السلام ـ: ﴿إنّي ذَاهِبٌ إلى رَبّي سَيَهْدِين﴾ ومعنى قول موسى ـ عليه السلام ـ ﴿وَعَجِلْتُ إلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ ومعنى قوله عزّ وجلّ: ﴿فَفِرُّوا إلى الله﴾ يعني حجّوا إلى بيت الله، يابني إنّ الكعبة بيت الله فمن حجّ بيت الله فقد قصد إلى الله، والمساجد بيوت الله فمن سعى إليها فقد سعى إلى الله وقصد إليه، والمصلّي ما دام في صلاته فهو واقف بين يدي الله عزّ وجلّ، فإنّ لله تبارك وتعالى بقاعاً في سماواته، فمن عرج به إلى بقعة منها فقد عرج به إليه ألا تسمع الله عزّ وجلّ يقول: ﴿تَعْرُجُ المَلائِكَةُ والرُّوحُ إلَيْه﴾ ويقول (الله) عزّ وجلّ في قصة عيسى بن مريم ـ عليها السلام ـ: ﴿بَل رَفَعَهُ اللهُ إلَيْه﴾ ويقول الله عزّ وجلّ: ﴿إلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ والعَمَلُ الصالِحُ يَرْفَعُه﴾ »[1].

روى الشيخ الطوسي:

١٤ ـ محمد بن الحسن الصفار، عن عبد الله بن المنبه[2]، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن آبائه، عن علي ـ عليه

---

١ ـ الصدوق: من لايحضره الفقيه: ١ / ١٩٨، الحديث ٦٠٣، وفي الحديث نكات بديعة ولم نجده في مسنده.

٢ ـ الصحيح: المنبه بن عبيد الله كما في سائر الأسانيد.

السلام- أنّه أتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين والله إنّي لأحبك لله فقال له: «ولكني أُبغضك لله» قال: ولم؟ قال: «لأنّك تبغي في الأذان، وتأخذ على تعليم القرآن أجراً[١]، سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أخذ على تعليم القرآن أجراً كان حظّه، يوم القيامة» [٢].

روى الشيخ الطوسي:

١٥ ـ محمد بن علي بن محبوب، عن محمد بن الحسين، عن الحسن بن علي، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه، عن علي -عليهم السلام- قال: دخل رجلان المسجد وقد صلّى الناس، فقال: لهما علي -عليه السلام- «إن شئتما فليؤم أحدكما صاحبه ولا يؤذن ولايقيم» [٣].

روى الشيخ الطوسي:

١٦ ـ محمد بن أحمد بن يحيى، عن أبي جعفر، عن أبي الجوزاء، عن الحسين ابن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه، عن علي -عليه السلام- قال: «الأغلف لا يؤم القوم وإن كان أقرأهم، لأنّه ضيع من السنّة أعظمها، ولا تقبل له شهادة ولا يصلّى عليه إلاّ أن يكون ترك ذلك خوفاً على نفسه» [٤].

١ـ الطوسي: الاستبصار: ٣/ ٦٥ الباب ٣٨، الحديث ٢.

٢ـ الطوسي: التهذيب: ٦/ ٣٧٦، الباب ٩٣، الحديث ٢٢٠؛ زيد بن علي: المسند: ٨٥، وفي المسند تتغنّى مكان تبغي وهو الأصح.

٣ـ الطوسي: التهذيب: ٢/ ٢٨١، الباب ١٣، الحديث ٢١، و ٣/ ٥٥، الباب ١٣، الحديث ١٠٣؛ زيد بن علي: المسند: ١١٣ باختلاف.

٤ـ الطوسي: التهذيب: ٣/ ٣٠، الباب ٣، الحديث ٢٠؛ زيد بن علي: المسند: ١٥١ باختلاف يسير.

روى الشيخ الطوسي:

١٧ ـ سعد، عن أبي الجوزاء، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه، عن علي ـ عليه السلام ـ قال: «صلّى بنا رسول الله ﷺ الظهر خمس ركعات ثم انفتل فقال له بعض القوم: يارسول الله هل زيد في الصلاة شيء؟ فقال: وماذاك؟ قال: صليت بنا خمس ركعات قال: فاستقبل القبلة وكبر وهو جالس ثم سجد سجدتين ليس فيهما قراءة ولا ركوع ثم سلم وكان يقول: هما المرغمتان».

قال محمد بن الحسن: هذا خبر شاذ لا يعمل عليه لأنّا قد بينا أن من زاد في الصلاة وعلم ذلك، يجب عليه استئناف الصلاة، وإذا شك في الزيادة فإنّه يسجد السجدتين المرغمتين، ويجوز أن يكون ـ عليه السلام ـ إنّما فعل ذلك لأنّ قول واحد له لم يكن مما يقطع به، ويجوز أن يكون كان غلطاً منه وإنّما سجد السجدتين احتياطاً[1].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

روى الشيخ الطوسي:

١٨ ـ روى سعد بن عبد الله، عن أبي الجوزاء، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي ـ عليه السلام ـ قال: صليت مع أبي ـ عليه السلام ـ المغرب فنسي فاتحة الكتاب في الركعة الأُولى فقرأها في الثانية[2].

١ـ الطوسي: التهذيب: ٢ /٣٤٩، الباب١٤، الحديث ٣٧؛ الاستبصار: ١ /٣٧٧، الباب ٢١٩، الحديث٥؛ زيد بن علي: المسند: ١٠٩.

٢ـ الطوسي: التهذيب: ٢ /١٤٨، الباب ٢٣، الحديث٣٦؛ زيد بن علي: المسند: ٩٤. والرواية مطروحة لتضمنها نسبة السهو إلى الإمام المعصوم مع بعد مضمونها لعدم طروء النسيان في الركعة الأولى بالنسبة إلى فاتحة الكتاب. وراجع أيضاً: الطوسي: الاستبصار: ١ /٣٥٤، الباب٢٠٦، الحديث٧.

في الضمان

روى الشيخ الطوسي:

١٩ ـ عنه [١]، عن أبي الجوزاء، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه ـ عليهم السلام ـ أنّه أتى بحمال كانت عليه قارورة عظيمة كانت فيها دهن فكسرها فضمّنها إيّاه، وكان يقول: كل عامل مشترك إذا أفسد فهو ضامن، فسألته ما المشترك؟ فقال: الذي يعمل لي ولك ولذا [٢].

روى الشيخ الطوسي:

٢٠ ـ روى محمد بن أحمد بن يحيى، عن أبي جعفر، عن أبي الجوزاء، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه ـ عليهم السلام ـ أنّه أتاه رجل تكاري دابة فهلكت، فأقرّ أنّه جاز بها الوقت فضمّنه الثمن ولم يجعل عليه كراء [٣].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

روى الشيخ الطوسي:

٢١ ـ محمد بن أحمد بن يحيى، عن أبي جعفر، عن أبي الجوزاء، عن الحسين ابن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه، عن علي ـ عليه السلام ـ أنّه كان يضمن صاحب الكلب إذا عقر نهاراً ولايضمنه إذا عقر بالليل، وإذا دخلت دار قوم بإذنهم فعقرك كلبهم فهم ضامنون، وإذا دخلت بغير إذنهم فلا ضمان عليهم [٤].

١ـ أي عن محمد بن أحمد بن يحيى.

٢ـ الطوسي: التهذيب: ٧/ ٢٢٢، الباب ٢٠، الحديث٨٥؛ زيد بن علي: المسند: ٢٥٤.

٣ـ الطوسي: الاستبصار: ٣/ ١٣٥، الباب٨٨، الحديث٣. قال الشيخ: الوجه في هذه الرواية ضرب من التقيّة لأنّها موافقة لمذهب كثير من العامة.

٤ـ الطوسي: التهذيب: ١٠ /٢٢٨، باب الاثنين إذا قتلا، الحديث ٣١.

في الربا

روى الشيخ الطوسي:

٢٢ ـ عنه [١]، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه، عن علي ـ عليهم السلام ـ قال: «لعن رسول الله ﷺ الربا وآكله وبائعه ومشتريه وكاتبه وشاهديه» [٢].

في الخمر

روى الكليني:

٢٣ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه ـ عليهم السلام ـ قال: لعن رسول الله ﷺ الخمر وعاصرها ومعتصرها وبايعها ومشتريها وساقيها وآكل ثمنها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه [٣].

في النكاح

روى الشيخ الطوسي:

٢٤ ـ روى محمد بن أحمد بن يحيى، عن أبي جعفر، عن أبي الجوزاء، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه، عن علي ـ عليه

---

١ ـ أي عن الحسين بن سعيد الأهوازي.

٢ ـ الطوسي: التهذيب: ٧ / ١٥، الباب ١، الحديث ١٦٤ زيد بن علي: المسند: ٢٢٩ باختلاف يسير.

٣ ـ الكليني: الكافي: ٦ / ٣٩٨، الحديث ١٠.

السلام-: إنّ امرأة أتته ورجل قد تزوجها ودخل بها وسمى لها مهراً وسمى لمهرها أجلاً فقال له علي -عليه السلام-: «لا أجل لك في مهرها إذا دخلت بها فأدّ إليها حقها»[1].

روى الشيخ الطوسي:

٢٥ ـ محمد بن أحمد بن يحيى، عن أبي جعفر عن أبي الجوزاء، عن الحسين ابن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه، عن علي -عليه السلام- أنّه قال: «الرضعة الواحدة كالمائة رضعة لاتحل له أبداً»[2].

روى الشيخ الطوسي:

٢٦ ـ روى محمد بن أحمد بن يحيى، عن أبي جعفر، عن أبي الجوزاء، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه، عن علي -عليهم السلام- قال: «حرم رسول الله ﷺ يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة»[3].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

في الطلاق

روى الشيخ الطوسي:

٢٧ ـ محمد بن أحمد بن يحيى، عن أبي الجوزاء، عن الحسين [بن علوان] عن

١ـ الطوسي: التهذيب: ٧/٣٥٨، الباب ٣١ من أبواب النكاح، الحديث ٢٠؛ الاستبصار: ٣/٢٢١، الباب ١٣٨، الحديث ٤؛ زيد بن علي: المسند: ٢٧.

٢ـ الطوسي: التهذيب: ٧/٣١٧، الباب ٢٧ من أبواب النكاح، الحديث ١٧، والرواية مطروحة لدى الإمامية لعدم كفاية الرضعة الواحدة بالاتفاق عندهم، وفي المسند: ٢٨٢: سألت زيداً عن المصة والمصتين، قال: تحرم.

٣ـ الطوسي: التهذيب: ٧/٢٥١، الباب ٢٤، الحديث ١٠؛ زيد بن علي المسند: ٢٧١، وفي المسند: نهى رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة عام خيبر. والرواية وردت مورد التقية.

عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه، عن علي -عليه السلام- في رجل أظهر طلاق امرأته وأشهد عليه وأسرّ رجعتها ثم خرج فلمّا رجع وجدها قد تزوجت قال: «لاحقّ له عليها من أجل أنّه أسرّ رجعتها وأظهر طلاقها»[١].

في الحدود

روى الشيخ الطوسي:

٢٨ـ عنه[٢]، عن أبي جعفر، عن أبي الجوزاء، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه -عليهم السلام- قال: سئل رسول الله ﷺ عن الساحر؟ فقال: إذا جاء رجلان عدلان فيشهدان عليه فقد حل دمه[٣].

روى الشيخ الطوسي:

٢٩ ـ محمد بن أحمد بن يحيى، عن أبي جعفر، عن أبي الجوزاء، عن الحسين ابن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه، عن علي -عليهم السلام- قال: «إذا أسلم الأب جر الولد إلى الإسلام، فمن أدرك من ولده دعى إلى الإسلام فإن أبى قتل، وإذا أسلم الولد لم يجر أبويه ولم يكن بينهما ميراث»[٤].

١ـ الطوسي: التهذيب: ٨ /٤٤، الباب ٣ من أبواب الطلاق، الحديث ٥.

٢ـ أي عن محمد بن أحمد بن يحيى.

٣ـ الطوسي: التهذيب: ٦ /٢٨٣، الباب ٩١، الحديث١٨٥؛ وج ١٠ /١٤٧، الباب ١٠ من الزيادات، الحديث١٦؛ زيد بن علي: المسند: ٣٠٣، وفي المسند: حد الساحر القتل.

٤ـ الطوسي: التهذيب: ٨ /٢٣٦، العتق الباب١، الحديث ٨٥. أن لا يرث الأب، ويرث الولد، لأنّ الإسلام يزيد عزّاً لا حرماناً.

روى الصدوق:

٣٠ ـ محمد بن أحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن أبي الجوزاء، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه ـ عليهم السلام ـ عن علي ـ عليه السلام ـ في رجل قذف امرأته ثم خرج فجأة وقد توفيت قال: «يخير واحدة من ثنتين يقال له: إن شئت ألزمت نفسك الذنب فيقام عليك الحد وتعطى الميراث، وإن شئت أقررت فلاعَنْت أدنى قرابتها إليها ولا ميراث لك»[١].

في الديات

روى الشيخ الطوسي:

٣١ ـ محمد بن أحمد بن يحيى، عن أبي جعفر، عن أبي الجوزاء، عن الحسين ابن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه ـ عليهم السلام ـ قال: لاتعقل العاقلة إلاّ ما قامت عليه البينة، قال: وأتاه رجل فاعترف عنده فجعله في ماله خاصة ولم يجعل على العاقلة شيئاً[٢].

روى الشيخ الطوسي:

٣٢ ـ محمد بن أحمد بن يحيى، عن أبي جعفر، عن أبي الجوزاء، عن الحسين

---

١ ـ الطوسي: التهذيب: ٨ / ١٩٤، الباب ٨ باب اللعان، الحديث ٣٨؛ الصدوق: من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٥٣٩، الباب ٢ الحديث ٤٨٥٦.

٢ ـ الطوسي: التهذيب: ١٠ / ١٧٥، باب البينات على القتل، الحديث ٢٤؛ والاستبصار: ٤ / ٢٦٢، الباب ١٥٢، الحديث ٥؛ لاحظ المسند: ٣٠٦.

ابن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه، عن علي -عليه السلام- قال: «المعتق على دبر فهو من الثلث وما جنى هو والمكاتب وأُم الولد فالمولى ضامن لجنايتهم»[١].

في القصاص

روى الشيخ الطوسي:

٣٣ ـ عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن أبي جعفر، عن أبي الجوزاء، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه، عن علي -عليهم السلام- قال: «ليس بين الرجل والنساء قصاص إلاّ في النفس»[٢].

روى الشيخ الطوسي:

٣٤ ـ عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن أبي جعفر، عن أبي الجوزاء عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي عن آبائه، عن علي -عليه السلام- قال: «ليس بين الرجال والنساء قصاص إلاّ في النفس، وليس بين الأحرار والمماليك قصاص إلاّ في النفس عمداً، وليس بين الصبيان قصاص في شيء إلاّ في النفس»[٣].

١ـ الطوسي: التهذيب: ٨ /٢٦٢، التدبير الباب٢، الحديث١٧؛ و الاستبصار: ٤ /٣١، الباب ١٥، الحديث١٩.

٢ـ الطوسي: الاستبصار: ٤ /٢٦٦، الباب ١٥٤، الحديث٧.

٣ـ الطوسي: التهذيب: ١٠ /٢٧٩، باب القصاص، الحديث ١٨؛ لاحظ المسند: ٣٠٧.

ما لا يختص بباب

روى الشيخ الطوسي:

٣٥ ـ عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن أبي الجوزاء، عن الحسين بن علوان، عن زيد بن علي، عن آبائه، عن علي ـ عليه السلام ـ قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يارسول الله أنّ أبي عمد إلى مملوك لي فاعتقه كهيئة المضرة لي فقال رسول الله ﷺ: «أنت ومالك من هبة الله لأبيك، أنت سهم من كنانته يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور ويجعل من يشاء عقيماً، جازت عتاقة أبيك، يتناول والدك من مالك وبدنك، وليس لك أن تتناول من ماله ولا من بدنه شيئاً إلاّ بإذنه»[1].

روى الشيخ الطوسي:

٣٦ ـ محمد بن الحسن الصفار، عن الحسن بن علي بن النعمان، عن الحسن ابن الحسين الأنصاري، عن يحيى بن معلى الأسلمي، عن هاشم بن يزيد قال: سمعت زيد بن علي ـ عليه السلام ـ يقول: كان علي ـ عليه السلام ـ في حربه أعظم أجراً من قيامه مع رسول الله ﷺ في حربه قال: قلت بأي شيء تقول أصلحك الله؟ قال: فقال لي: لأنّه كان مع رسول الله ﷺ تابعاً ولم يكن له إلاّ أجر تبعيته وكان في هذه متبوعاً وكان له أجر كل من تبعه[2].

روى الكليني:

٣٧ ـ عنه [أي عن علي بن إبراهيم]، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن أبي

---

١ ـ الطوسي: التهذيب: ٨ / ٢٣٥، كتاب العتق الباب ١، الحديث ٨٢.

٢ ـ الطوسي: التهذيب: ٦ / ١٧٠، الباب ١٧٩، الحديث ٤.

خالد الواسطي، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «يلزم الوالدين من العقوق لولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما»[١].

روى الشيخ الطوسي:

٣٨ ـ محمد بن أحمد بن يحيى، عن أبي جعفر، عن أبي الجوزاء، عن الحسين ابن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه، عن علي ـ عليه السلام ـ قال: «أتيت أنا ورسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار فإذا فرس له يكيد بنفسه، فقال له رسول الله ﷺ: انحره يضعف لك به أجران: بنحرك إيّاه واحتسابك له، فقال: يارسول الله إلي منه شيء؟ قال: نعم كل وأطعمني قال: فأهدى للنبي ـ عليه السلام ـ فخذاً منه فأكل منه وأطعمني»[٢].

روى الشيخ الطوسي:

٣٩ ـ عنه[٣] عن أبي جعفر، عن أبي الجوزاء، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه ـ عليهم السلام ـ: قال رسول الله ﷺ: إذا التقى المسلمان بسيفهما على غير سنّة، القاتل والمقتول في النار» فقيل: يارسول الله القاتل فما بال المقتول؟! قال: «لأنّه أراد قتلاً»[٤].

هذه هي ٣٩ حديثاً نقلها مصنّفو الكتب الأربعة عن الإمام زيد التي نقلها عن أبيه عن آبائه.

١ـ الكليني: الكافي: ٦ / ٤٨، الحديث ٥. الطوسي: التهذيب: ٨ / ١٢، الباب ٥ من أبواب الطلاق، الحديث ٣٥.

٢ـ التهذيب: ٩ / ٤٨، كتاب الصيد والذبائح، الباب ١، الحديث ١٠١.

٣ـ أي عن محمد بن أحمد بن يحيى.

٤ـ الطوسي: التهذيب: ٦ / ١٧٤، الباب ٧٩، الحديث ٢٥.

الفصل السابع

هل كان زيد معتزليّ المبدأ والفكرة

ولمّا كان أحد الأُمور الدافعة إلى القول بأنّ زيداً كان ذا منهاج كلامي خاص، هو صلته بواصل رئيس المعتزلة، نطرح الموضوع على طاولة البحث ليتبيّن مدى صحة ذلك الوهم.

هل كانت الصلة بين زيد وواصل بن عطاء على أساس أنّهما يذهبان إلى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو أحد الأُصول الخمسة لدى المعتزلة[1] أو أنّ الصلة بينهما كانت على أساس أنّ زيداً تتلمذ على واصل وتخرج عليه في الأُصول. المعروف هو الثاني، والحقّ هو الأوّل لوجوه:

أوّلاً: كانت العاصمة العلمية للمسلمين يوم ذاك (أوائل القرن الثاني الهجري) هي المدينة المنورة، فكانت تزدحم بالعلماء والمفكرين، وعلى رأسهم محمد الباقر ـ عليه السلام ـ وبعده شيخ الهاشميين عبد الله بن الحسن بن الحسن وغيرهما من مشاهير المحدثين والمفسرين وعلى ضوء ذلك فلم يكن في ذلك أي حافز لمغادرة المدينة إلى العراق ثم البصرة. ولم تكن البصرة يوم ذاك إلاّ مركزاً أدبياً لغوياً

١ـ الانتصار: ١٥؛ ومقالات الإسلاميين: ١ /٢٧٨.

ثم مركز الأهواء والملل والآراء والنحل.

ثانياً: قد عرفت فيما سبق أنّ زيداً الثائر من مواليد عام ٦٧ هـ، وواصل بن عطاء من مواليد ٨٠ هـ. فهو أكبر منه بكثير. فلو صحّ أن يتتلمذ على أحد في العراق فيجب أن يتتلمذ على شيخ واصل، الحسن البصري، في البصرة أو يتتلمذ على شيخه في المدينة المنورة وهو أبو هاشم ابن محمد الحنفية أُستاذ واصل. وبعد ذلك كله، فلم يكن عند واصل شيء بديع قصرت عنه يد زيد. فإنّه أخذ ما أخذ عن أبي هاشم، كما حققناه في الجزء الثالث [1] من تلك الموسوعة، فالذي شهّر واصل في الأوساط الإسلامية هو القول بالتوحيد والعدل والتركيز على كون الإنسان مختاراً، ورد القضاء والقدر بالمعنى السالب عن الإنسان الاختيارَ والحريةَ وهو قد أخذه من أبي هاشم وهو عن أبيه، وهو عن وصي الرسول ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ فربيب البيت الهاشمي، أعني: زيداً، كان غنياً عن التوسل بواصل في معرفة ما كان يجده في بيته العامر بالعلم والمعرفة.

وثالثاً: لم يذكر أحد من المؤرخين ولا أصحاب المقالات تتلمذ زيد على واصل قبل الشهرستاني وإنّما انفرد هو بذلك وتبعه غيره، فلا تجد منه أثراً في فرق الشيعة للنوبختي، ولا في مقالات الإسلاميين للأشعري، ولا الفرق بين الفرق للبغدادي ولا لابن حزم في الفصل. وعلى ذلك فلا يركن إلى كلام تفرد به الشهرستاني البعيد عن بيئة زيد وعصره، وقد استشهد الإمام في أوائل القرن الثاني، وتوفي الشهرستاني عام ٥٤٨ هـ.

هذا هو الحقّ القراح الذي لا مرية فيه، ولا أظن بزيد ولا بإنسان دونه تربّى في أحضان البيت النبوي، أن يتتلمذ في الأُصول والعقائد على أمثال واصل، صنيع أبي هاشم في المدينة، ثم الحسن البصري في البصرة، والمتفردّ بآراء وعقائد لا

١ـ السبحاني: بحوث في الملل والنحل: ٣/ ١٨٩.

يساندها علماء أهل البيت وأئمتهم. وأظن أنّ المصدر لما ذكره، هو تعاطف الزيديين مع المعتزلة في العصور اللاحقة على وجه صارت الأُصول الخمسة مقبولة لدى الزيديين، فصار ذلك سبباً لحدس الشهرستاني أنّ زيداً تتلمذ على واصل، ومنه أخذ الأُصول وسرى إلى أتباعه ومقتفيه، غافلاً عن عدم الملازمة بين الاعتقادين، ولو خضعت الزيدية لهذه الأُصول فلجهة أُخرى سيوافيك بيانها. ولنذكر عبارة الشهرستاني ثم نذكر ماذكره بعض المحقّقين من السنّة والزيدية.

يقول: «وزيد بن علي لمّا كان مذهبه هذا المذهب: (كل فاطمي عالم زاهد شجاع، سخيّ خرج بالإمامة يكون إماماً واجب الطاعة) أراد أن يحصل الأُصول والفروع حتى يتحلى بالعلم، فتتلمذ في الأُصول لواصل بن عطاء الغزال الألثغ رأس المعتزلة ورئيسهم. مع اعتقاد واصل أنّ جده علي بن أبي طالب (رض) في حروبه التي جرت بينه وبين أصحاب الجمل وأهل الشام ما كان على يقين من الصواب. وأنّ أحد الفريقين منهما كان على الخطأ لابعينه وصارت أصحابه كلهم معتزلة»[1].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وقد سرى هذا الخطاء إلى غير واحد ممن كتب عن زيد فاتخذه حقيقة راهنة.

قال ابن أبي الدم في «الفرق الإسلامية»: الزيدية أصحاب زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان زيد قد آثر تحصيل علم الأُصول. فتتلمذ لواصل بن عطاء رئيس المعتزلة ورأسهم وأوّلهم فقرأ عليه واقتبس منه علم الاعتزال وصار زيد وجميع أصحابه معتزلة في المذهب والاعتقاد، وكان أخوه الباقر محمد بن علي يعيب عليه كونه قرأ على واصل بن عطاء وتتلمذ له واقتبس منه مع كونه يجوّز الخطأ على جده علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ بسبب خروجه إلى حرب الجمل والنهروان، ولأنّ واصلاً كان يتكلم في القضاء والقدر على

١ـ الشهرستاني: الملل والنحل: ١ /١٣٨.

خلاف مذهب أهل البيت ـ عليهم السلام ـ [١].

كلام الشيخ أبو زهرة:

لقد تلقى الشيخ أبو زهرة ما ذكره الشهرستاني أمراً صحيحاً واستنتج من كلامه أُموراً ثلاثة ولكنه تنظر فيه بما يلي:

«ولكن أيصح أن نقول إنّ زيداً تتلمذ على واصل في هذه المرحلة؟ إنّ الرجلين كانا في سن واحدة فقد ولد كلاهما في سنة ٨٠ [٢] من الهجرة النبوية أو قريباً من ذلك ويظهر أنّهما عندما التقيا كان زيد في سن قد نضجت لأنّ واصلاً لا يمكن أن يكون في مقام من يدرس مستقلاً إلاّ إذا كان في سن ناضجة.

ولهذا نرى أنّ التقاء زيد ـ رضي الله عنه ـ بواصل بن عطاء كان التقاء مذاكرة علمية وليس التقاء تلميذ عن أُستاذ، فإنّ السن متقاربة وزيد كان ناضجاً فهو قد أراد أن يعرف النواحي المختلفة حول أُصول العقائد، كما تلقي فروع الأحكام عن أُسرته وفي المدينة مهد علم الفروع ـ إلى أن قال ـ: وقبل رحلة زيد إلى البصرة أيسوغ لنا أن نقول إنّه ما كان من قبل، على علم بأُصول المعتزلة؟ لعل الإجابة عن هذا السؤال توجب علينا أن نرجع إلى علماء آل البيت قبل زيد والذين عاصروه وهنا نجد من الأخبار، ما يذكر أنّ علماء آل البيت تكلموا في العقائد وكانوا قريبين مما قاله واصل بن عطاء بل إنّا نجد من يقول إنّ واصلاً تلقى عقيدة الاعتزال عن آل البيت فقد كانوا على علم به وخصوصاً محمد ابن الحنفية ابن علي رضي الله عنهما، فقد كان عالماً غواصاً في العلوم، وقد قال فيه الشهرستاني: «وكان كثير العلم، غزير المعرفة، وقّاد الفكر، مصيب الخواطر، قد أخبره أمير المؤمنين (أي علي) عن أحوال الملاحم وأطلعه على مدارج المعالم، قد اختار العزلة، وآثر الخمول على

١ـ الصفدي: الوافي بالوفيات: ١٥ /٣٥.

٢ـ عرفت ما هو الحقّ في ميلاده.

الشهرة»[1].

هذا كلامه ويا ليت الأُستاذ رافق كلامه بذكر المصادر، ولا يقضي في الموضوع بشكل قاطع.

وهذا ما نلمسه من كتب الأُستاذ أبي زهرة مع كثرة ما كتب. وعلى كل تقدير فلا دليل على تتلمذ زيد لواصل، لو لم يكن دليل على عدمه، وكون اتباعه معتزليين في العقيدة لا يكون دليل على كون إمامهم كذلك.

كلام بعض المعاصرين من الزيدية :

إنّ لبعض المعاصرين من علماء الزيدية تحقيقاً رائعاً في المقام نأتي بنصه ـ مع طوله ـ :

«من الأغلاط الشائعة نسبة الزيدية إلى المعتزلة ـ في أُصول الدين والتوحيد وعلم الكلام ـ والقول بأنّ الإمام زيد بن علي قد تتلمذ على رئيس المعتزلة واصل ابن عطاء.

ولعل الشهرستاني المتوفى ٥٤٨هـ هو أوّل من سجّل هذه الغلطة في كتابه (الملل والنحل) ثم تابعه أكثر من بحث عن الاعتزال والمعتزلة. إمّا لإهمالهم الفحص والتمحيص لما يروونه، وإمّا لأنّه قد وافق ما يريدون قوله عن الزيدية والزيديين.

ولا أعتقد أنّ للشهرستاني أيَّ دليل قوي على قوله. وربّما أنّه جعل من التوافق بين الزيدية والمعتزلة في أكثر مسائل الأُصول الدينية دليلاً على قوله، ولكن هذا غير كاف قطعاً لإلحاق فرقة بأُخرى. لأنّه لو اعتبر التوافق في رأي ما، دليلاً على توحيد فرقة مع أُخرى لما تميزت فيما بينها كل المذاهب الإسلامية المعروفة اليوم وقبل اليوم، لأنّها تتوافق في كثير من المسائل وبالأخص الفقهية الفرعية منها.

١ـ أبو زهرة: الإمام زيد: ٣٩ ـ ٤٠.

أمّا القول بأنّ الإمام زيداً قد تتلمذ لواصل بن عطاء. من أجل أن يحصل على علم الأُصول والفروع حتى يتحلّى بالعلم كما يقول الشهرستاني ـ فهو أغرب وأعجب. ذلك لأنّ المعلوم عند جميع المؤرخين والباحثين والعالمين ـ أنّ المدينة المنورة ـ وليست البصرة ـ هي معدن العلم ومدينته، كما قال الإمام أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ لمن سأله عمن تلقى علمه فقال: كنت في معدن العلم ولزمت فقيهاً من فقهائهم. وهو يعني الإمام جعفر الصادق ـ رحمه الله ـ حيث لازمه عامين، وكان يقول: لولا السنتان لهلك النعمان»[1].

فهل من المعقول أن يخرج الإمام زيد من معدن العلم وينبوعه ومدينته ليذهب إلى البصرة ليحصل على علم الفروع والأُصول حتى يتحلّى بالعلم كما قال الشهرستاني؟ إنّه لأمر غريب وعجيب حقاً!! وهو مع ذلك قول مخالف لما أجمع عليه المؤرخون فقد قالوا إنّ واصل بن عطاء هو الذي أخذ العلم من معدن العلم ومدينته، ولازم أهل البيت النبوي الشريف الذي يعد من مشاهيره في عصره الإمام زيد بن علي. وأجمعوا على أنّ واصل بن عطاء كان مولى لآل محمد بن علي بن أبي طالب ـ عليهم السلام ـ ـ أي آل محمد بن الحنفية ـ وأخذ العلم عن ابنه أبي هاشم عبد الله بن الحنفية. وأنّه بعد ٢١ عاماً من عمره سافر إلى البصرة سنة ١٠١ هـ حيث التقى فيها بالزاهد عمرو بن عبيد فزامله في حلقة الحسن البصري حتى حدث الخلاف بين واصل وأُستاذه الحسن البصري في تسمية مرتكب الكبيرة من المسلمين حيث قالت الخوارج هو كافر. وقالت المرجئة: هو مؤمن. فقال الحسن البصري: هو منافق. فقال واصل: هو فاسق. والفسق منزلة بين المنزلتين: منزلة الكفر والنفاق. ومنزلة الإيمان، وبعد أن رجع عمرو بن عبيد إلى قوله وفارقا حلقة الحسن، أطلق عليهما لاعتزالهما الحلقة (اسم المعتزلة) ثم صار اسماً لمن تابعهم في

١ـ أبو زهرة: الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ: ٢٨.

مسائل علم الكلام، بل لقد نصّ المحقّقون من المعتزلة والزيدية على أنّ مسألة المنزلة بين المنزلتين هذه قد أخذها واصل بن عطاء من أُستاذه أبي هاشم عبد الله ابن محمد بن الحنفية [١].

وإذا كان لابد من نسبته إلى فرقة من الفرق فينسب إلى الفرقة (العدلية) والعدلية كلمة تطلق على كل من يقول بالعدل والتوحيد وينفي الجبر والتشبيه والتجسيم لله، تعالى الله عن ذلك، ولهذا صحّ للقاضي عبد الجبار بن أحمد المتوفى ٤١٥ هـ. وللإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى، ان يجعلا من رجال الطبقة الأُولى للعدلية كلَّ الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة ممن صرح بالعدل ونفي الجبر. وقد جعلا الإمام زيد بن علي وأبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية أُستاذ واصل من رجال الطبقة الثالثة وجعلا واصل بن عطا وعمرو بن عبيد من رجال الطبقة الرابعة.

وقد توهم البعض من المتأخرين أنّ الطبقات التي أشرت إليها هي طبقات المعتزلة والصحيح غيره. لأنّ البحث في طبقات القاضي وفي الملل والنحل للمهدي كان عن العدلية، وليس عن المعتزلة، ولفظه في الملل والنحل [٢] مسألة (له) أي قالت المعتزلة: وأجمعت العدلية على أنّ للعالم محدثاً قديماً قادراً عالماً حياً ... حتى قال: وقد رتب القاضي ــ أي عبد الجبار ــ طبقاتهم ونحن نشير إلى جملتها. ثم أشار في المسألة التي تلتها إلى طبقاتهم.

فالإمام المهدي حكى عن المعتزلة روايتهم لما اجمعت عليه العدلية. ثم رتب طبقاتهم كما فعل القاضي عبد الجبار مستدلاً بأقوالهم في العدل ونفي الجبر [٣].

١ـ شرح الأُصول الخمسة: ١٣٧ ـ ١٣٨.

٢ـ البحر الزخار: ١ / ٤٤ ـ ٤٥.

٣ـ علي بن عبد الكريم شرف الدين: الزيدية نظرية وتطبيق: ٢١.

وبعد هذا البيان الضافي من العلمين، لا يبقى أي شك في أنّه لم يكن لوليد البيت النبوي أية دراسة لدى واصل بن عطاء، وأقصى ما يمكن أن يقال: كانت بينهما مزاملة أو محادثة في تطبيق أصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، على الساحة الإسلامية. ونضيف في المقام أمرين:

١ ـ أنّه لو تتلمذ زيد على واصل أو كان معتزلياً في العقائد، لانعكست آراء أُستاذه في الكتب الموروثة منه، مع أنّه ليس من تلك الأُصول فيها عين ولا أثر، غير التركيز على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي استنتجه من الكتاب والسنّة واختمر به منذ شبابه إلى التحاقه بربه.

٢ ـ أنّ ابن المرتضى، جعل زيد بن علي في طبقاته مقدماً على طبقة واصل ابن عطاء [1] ولو صحّ الزعم المعروف كان عليه أن يجعله متأخراً عنه، لكونه في الاعتزال عيال عليه.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١ ـ ابن المرتضى: المنية والأمل: ١٧ و ٢٨، تحقيق سوسنة ديفلدفلزر، بيروت ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م؛ والقاضي عبد الجبار الهمذاني: فرق وطبقات المعتزلة: ٣٢ و ٤١، تحقيق الدكتور علي سامي النشار وعصام الدين محمد علي، دار المطبوعات الجامعية، القاهرة، ١٩٧٢م.

الفصل الثامن

هل كان زيد إماماً في الأُصول والعقائد، والفروع والأحكام؟

إنّ للمذهب الزيدي السائد حالياً في اليمن وغيرها بعدين: بعداً فقهياً ـ يُلحقه بالمذاهب الفقهية المعروفة، وهذا ما يبحث عنه في تاريخ الفقه وطبقات الفقهاء ـ وبُعداً عقائدياً، وهذا هو المسوّغ لطرحه في كتب الملل والنحل، ولاشك أنّ المذهب الزيدي الذي تبنّاه أئمة الزيدية طيلة قُرُون، من عهد أحمد بن عيسى ابن زيد مؤلف الأمالي (ت ٢٤٧ هـ) إلى عهود الأقطاب الثلاثة كان يتمتع ببعدين متميزين العقيدة والفقه، وهؤلاء الأقطاب عبارة عن:

١ ـ الإمام القاسم الرسّي.

٢ ـ الإمام الهادي يحيى بن الحسين.

٣ ـ الإمام الناصر الأطروش.

فكان عندهم الفقه والعقيدة ولكل ميزة وسمة، تضفي له صبغة خاصة في مجاله إنّما الكلام في المذهب الموروث عن نفس الإمام أي زيد الثائر، فهل كان لمذهبه بعدان، فقهي وعقائدي؟ أو كان لمذهبه بعد واحد؟ أو لم يكن هذا ولا ذاك

بل كان رجلاً ثورياً وإماماً للجهاد والنضال ومفسراً للقرآن، ومحدّثاً للسنّة النبوية، ومفتياً في ضوئهما أحياناً؟ وتظهر حقيقة الحال فيما يأتي ولنقدم البحث في العقائد ثم نتبعه بالبحث في الفقه.

إنّ ربيب البيت العلوي زيداً الثائر قد تعلم الأُصول والعقائد، من أئمة أهل البيت وعلى رأسهم والده الإمام زين العابدين وأخيه الإمام الباقر ـ عليهما السلام ـ فكان القول بالتوحيد ورفض التجسيم والجهة، والعدل وتنزيهه سبحانه عن كل سوء وشين، والقول بعصمة الأنبياء ومصونيتهم عن الخطأ والزلل، ونفي القدر بمعنى السالب للاختيار والحرية والموجب للغوية بعث الأنبياء والرسل، إلى غير ذلك من الأُصول الرائجة في باب الإمامة والمعاد ـ كان القول بهذه الأُصول ـ أمراً واضحاً لدى الهاشميين والعلويين ورثها كابر عن كابر، فلو قال به زيد، فلا يجعله ذا منهج كلامي خاص.

إنّما الكلام فيما ينسب مناسب إليه من الآراء حول سائر الموضوعات، وسيوافيك إنّها آراء الزيدية، لاصلة لها بزيد، وأنّ ربطها ونسبتها إليه، خال عن الدليل.

قال الحاكم أبو سعد المحسّن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي (٤١٣ ـ ٤٩٤ هـ) في كتابه جلاء الأبصار:

وإذ قد بينا المذاهب المحدثة والبدع المولدة، بقي ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه وعلماء أهل البيت، وهو القول بتوحيد الله، ونفي التشبيه، والقول بعدله، وبراءته من كل سوء، والقول بعصمة أنبيائه، وصدق ما جاءوا به على ما نطق به الكتاب، ومشايخ العدل، أخذوها من علماء أهل البيت. أخذها واصل بن عطاء عن محمد بن الحنفية وابنه أبي هاشم وكان مع ذلك من أصحاب النفس الزكية، وكان عمرو بن عبيد قد تأهب للخروج إلى زيد بن علي ـ عليه السلام ـ فورد الخبر بقتله.

وكان مطر الوراق، وبشير الرحال من أصحاب إبراهيم بن عبد الله، وكان حَكَمُ المعتزلي من أصحاب عيسى بن زيد، والروايات بذلك من علماء أهل البيت -عليهم السلام- ظاهرة، وكتب القاسم ويحيى والناصر والمهدي - يعني أبا عبد الله الداعي - وأحمد بن عيسى وغيرهم من أئمتهم عليهم السلام مشحونة بذكر العدل والتوحيد.

وروى أنّ أبا الخطاب وجماعة دخلوا على زيد بن علي -عليهما السلام- فسألوه عن مذهبه، فقال: إنّي أبرأ إلى الله من المشبهة الذين شبّهوا الله بخلقه، ومن المجبرة الذين حملوا ذنوبهم على الله، ومن المرجئة الذين طمّعوا الفسّاق في عفو الله، ومن المارقة الذين كفّروا أمير المؤمنين، ومن الرافضة الذين كفّروا أبا بكر وعمر، وهذا عين مذهب أهل العدل، وكان إمام هذه الطائفة بعد أمير المؤمنين والحسن والحسين ومحمد بن علي [1] وعلي بن الحسين، زيد بن علي بن الحسين عليه السلام ورحمة الله وبركاته وجميع أولاد أمير المؤمنين، إلاّ أنّ زيداً تقدمهم بالفضل والعلم والجهاد في سبيل الله [2].

هذا مجمل القضاء في الموضوع وقد «شهد شاهد من أهلها» على ما ذكرنا غير أنّ البرهنة على المختار، وأنّ ما نسب إلى زيد من الآراء فإنّما هي آراء الزيدية، لا الإمام القائد ولأجل ذلك، لانجد أثراً من هذه الآراء المعزوّة إليه في الكتب الموروثة منه. حتى لو وجدنا أنّ أئمة الزيدية لهجوا بها - كالقاسم الرسي - رأس القاسمية (١٧٠-٢٤٢هـ) والناصر الأطروش - رأس الناصرية (٢٣٠ - ٣٠٤هـ) مؤسس المذهب الزيدي في بلاد الديلم والجبل، والإمام الهادي إلى الحقّ به رأس الهادوية في اليمن (٢٤٥ - ٢٩٨هـ) لا يكون ذلك دليلاً على ثبوته من إمامهم،

---

١ - يريد محمد بن الحنفية بقرينة تقديمه على والد زيد: علي بن الحسين -عليهما السلام-.

٢ - السياغي: الروض النضير: ١ /٩٩ - ١٠٠.

لأنّ الأئمة المتأخرين عن زيد، اجتهدوا في الأُصول والفروع فضمّوا ما ورثوه من إمامهم إلى ما حصلوه بمساعيهم فيهما، فلا يسوغ لباحث أن ينسب شيئاً إلى زيد، بحجة تواجده في كتب هؤلاء الأئمة المتأخرين. وإن أردت التفصيل في الآراء المعزوّة إليه عن كثب فلاحظ ما يلي:

١ ـ مرتكب الكبيرة:

كانت الخوارج تصفه بالكفر والشرك. والمرجئة بالإيمان، وكان الحسن البصري يصفه بالنفاق، وذهب واصل إلى أنّه لا كافر ولا مؤمن بل في منزله بين المنزلتين[١].

واستظهر الشيخ أبو زهرة أنّ زيداً يوافق المعتزلة في هذا الرأي غير أنّه لا يراه مخلداً في النار على خلاف المعتزلة واستظهره من كتاب أوائل المقالات، مع أنّه نسبه إلى الزيدية دون زيد حيث قال: وأجمعت المعتزلة وكثير من الخوارج والزيدية على خلاف ذلك وزعموا أنّ مرتكب الكبائر ممن ذكرناه فاسق ليس بمؤمن ولا مسلم[٢] ولا يصح القضاء البات بهذا المقدار.

٢ ـ رأيه في القدر:

لقد استنبط أبو زهرة مما ذكره ابن المرتضى في المنية والأمل خصوصاً من الرسالة التي كتبها ابن عباس إلى جبرية أهل الشام، أنّ عقيدة زيد في القدر، هو أنّه يجمع بين الإيمان بالقضاء والقدر، واعتبار الإنسان مختاراً في طاعاته ومعاصيه، وأنّ معاصيه ليس قهراً عن الله تعالى، ولا غلبة عليه[٣].

١ـ لاحظ دليله حول هذا الأصل: الجزء الثالث: ٢٢٥.

٢ـ الظاهر أن يقول ولا كافر لينطبق على عقيدة المعتزلة.

٣ـ أبو زهرة: الإمام زيد: ٢٠٩.

يلاحظ عليه: أنّ ما ذكره إنّما هو عقيدة كل آل البيت أخذوه من مستقى الوحي وكلام الوصي علي -عليه السلام- وقد أوضح الحال عندما سأله رجل عند منصرفه من صفين بما هو معروف [١] وقد اشتهر عنهم: «لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين» وزيد وغيره وجميع الشيعة أمام هذا الأصل سواسية.

٣ـ رأيه في البداء:

لقد كثر اللغط والجَلَبَة حول البداء فمن طاعن عليه بأنّ معنى قولهم بدا لله، هو ظهور ما خفي عليه، وهو يستلزم جهله سبحانه بالمستقبل وتغيير إرادته المستلزمة لحدوث ذاته إلى غير ذلك من المضاعفات، ومن قائل بأنّ المقصود من بدا لله، هو أنّه بدا للناس من الله والإطلاق من باب المشاكلة، والنبي الأكرم هو الأُسوة في الإطلاق فقد وصفه سبحانه بهذا في كلامه ونقلها البخاري [٢] وإلاّ فأي مسلم واع يلهج بتجويز الجهل أو تغيير إرادته، فمن المأسوف عليه جداً أنّ الناقمين من الشيعة في قولهم بالبداء تساهلوا في بيان عقيدتهم وراجعوا في تبيين مواقفهم إلى كتاب خصمائهم.

نعم ذكر الشيخ المفيد على أنّ الإمامية اتفقوا على أنّ إطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى وإن كان ذلك من جهة السمع دون القياس وأضاف: وأجمعت المعتزلة والخوارج والزيدية والمرجئة وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية [٣].

وما ذكره المفيد إنّما هو عقيدة الزيدية، لا الإمام زيد، ولا ملازمة بين الرأيين والمخالف لو وقف على مقصود الإمامية من البداء لما خالفه وتلقاه أمراً صحيحاً، ولأجل أنّ الشيخ أبا زهرة وقف على مقاصدهم البداء بعد الاحتكاك بعلمائهم

١ـ الرضي: نهج البلاغة: قصار الحكم برقم ٧٨.

٢ـ البخاري: الصحيح: ٤/ ١٧١، باب حديث أبرص وأعمى وأقرع.

٣ـ المفيد: أوائل المقالات: ١٣ /٥٣.

وكتبهم صرح بما ذكرناه فلاحظ [١].

٤ ـ الرجعة والمهدي:

ذهبت الإمامية إلى القول بالرجعة وإنّ الله سبحانه يرد قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها فيعزّ منهم فريقاً، ويذلّ فريقاً وقد ذكرنا دليلهم من الكتاب والسنّة في الجزء السادس من هذه الموسوعة فلاحظ، غير أنّ الشيخ المفيد ذكر مخالفة الزيدية لهذا الأصل في كلامه السابق، وجعله الشيخ أبا زهرة دليلاً على كونه معتقد زيد والأصل الذي نشأ عليه [٢].

والعجب أنّه عطف القول بالمهدي على فكرة الرجعة ونسب إلى الإمام الجليل نفي فكرة المهدي وقال: الإمام زيد قد نفى فكرة المهدي المنتظر، فنفى معها فكرة الرجعة، لأنّ الرجعة كما تصورها الإمامية ومن قبلهم الكيسانية تقتضي وجود المهدي، وبما أنّ لا مهدي في نظر الإمام زيد، لأنّ الإمام يجب أن يكون غير مستور وأن يدعو لنفسه فلا يوجد إمام مكتوم ولا مغيب [٣].

إنّ ما ذكره الشيخ أبو زهرة زلة لاتستقال، فكيف يمكن أنّ يستدل على عقيدة إنسان مثل زيد، بكلمة لم يثبت كونه قائلها، وعلى فرض كونه قائلها فإنّما قال بها في ظروف خاصة، لا في الإمام الذي اتفقت الشرائع السماوية عليه، ولاسيما مسانيد السنّة وصحاحها.

أقول: لقد تواترت النصوص الصحيحة والأخبار المروية من طريق أهل السنّة والشيعة المؤكدة على إمامة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ والمشيرة صراحة إلى أنّ عددهم كعدد نقباء بني إسرائيل، وأنّ آخر هؤلاء الأئمة هو الذي يملأ الأرض

١ـ أبو زهرة: الإمام زيد: ٢١٢.

٢ـ أبو زهرة: الإمام زيد: ٢١٢.

٣ـ أبو زهرة: الإمام زيد: ٢١٢.

ـ في عهـده ـ عـدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجورا، وأنّ أحاديث الإمام الثاني عشر الموسوم بـالمهدي المنتظر قد رواهـا جملة من محدثي السنّة في صحـاحهم المختلفة كأمثال الترمذي (المتوفى عام ٢٩٧هـ) وأبي داود (المتوفى عام ٢٧٥هـ) وابن ماجة (المتوفى عام ٢٧٥هـ) وغيرهم، حيث أسندوا رواياتهم هذه إلى جملة من أهل بيت رسول الله ﷺ وصحابته، أمثـال علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ وعبد الله بـن عباس، وعبد الله بن عمر، وأُم سلمة زوجـة الرسول الأكرم ﷺ، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة وغيرهم:

١ ـ روى الإمام أحمد في مسنده عن رسول الله ﷺ: «لو لم يبق من الدهر إلاّ يوم واحد لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جورا»[١].

٢ ـ أخرج أبـو داود عن عبـد الله بـن مسعود: أنّ رسـول الله ﷺ قال: «لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي»[٢].

٣ ـ أخرج أبـو داود عن أُم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»[٣].

٤ ـ أخرج الترمذي عـن ابن مسعود: أن رسول الله ﷺ قال: «يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي»[٤].

إلى غير ذلك من الـروايات المتضافـرة التي بلغت أعلى مراتب التـواتر على وجه. يقول الدكتور عبد الباقي: إنّ المشكلة ليست مشكلة حديث أو حديثين أو راو أو راويين، إنها مجموعة من الأحاديث والآثار تبلغ الثمانين تقريباً، اجتمع على

١ـ مسند أحمد: ١ /٩٩ و٣ /١٧، ٧٠.

٢ـ جامع الأُصول: ١١ /٤٨ برقم ٧٨١٠.

٣ـ جامع الأُصول: ١١ /٤٨ برقم ٧٨١٢.

٤ـ المصدر نفسه: برقم ٧٨١٠.

تناقلها مئات الرواة وأكثر من صاحب كتاب صحيح [١].

٥ ـ لا معجزة للأئمة :

إذا كانت الإمامة رئاسة عامّة في أُمور الدين والدنيا، وإمرة إلهية (لاشعبية) واستمراراً لوظائف النبوة كلّها، سوى تحمل الوحي الإلهي، ومحتاجاً إلى تنصيب النبي الأكرم بأمر من الله سبحانه، فالتعرف على الإمام المنصوب، يتوقف على دليل يعرفه كالنبي الأعظم، وهو أحد الأُمور التالية:

١ ـ نص صريح متواتر لايدع شكاً للإنسان أنّه خليفة الرسول.

٢ ـ أو كرامة خارقة للعادة مقارنة لدعوى الإمامة والخلافة عن الرسول مورثة لليقين بصلته بالله سبحانه.

٣ ـ أو وجود قرائن وشواهد تفيد القطع أنّه منصوب من الله سبحانه لهداية الأُمّة.

نعم لو كانت الإمامة مقاماً شعبياً، تختاره الأُمّة الإسلامية لقيادتها وتنظيم أمرها. فهو لا يحتاج إلى شيء من النص، والكرامة الخارقة للعادة، ولا إلى العلم المفاض من الله سبحانه.

وبما أنّ الإمامة عند الشيعة إنّما هي بالمعنى الأوّل، وهي عندهم من الأُصول اشترطوا فيها: النص، والعلم بما تحتاج إليه الأُمّة في مجال الدين والقيادة، أو الكرامة الخارقة للعادة المورثة لليقين بكونه رجلاً إلهياً صادقاً فيما يدعي من الخلافة والإمامة. وهذا على خلاف ما يذهب إليه أهل السنّة فإنّها عندهم حكومة عرفية، وإمارة زمنية، يُنصب ويعزل بأمر الشعب وإرادته وعزله ونصبه. أو يُنصب بإرادة الحاكم السابق.

---

١ ـ الدكتور عبد الباقي: بين يدي الساعة ١٢٣.

غير أنّ أبا زهرة زعم أنّ الإمام زيد لا يرتضي شيئاً من هذا وذلك لأنّه يرى أنّ الإمام من بني فاطمة رجل ككل الناس ليس بمعصوم عن الخطأ وليس علمه فيضاً ولو إشراقاً، بل علمه بالدرس والبحث ويُخطئ ويصيب كغيره من الناس ومادام كذلك فإنّه لا يحتاج إلى خارق العادات [١].

يلاحظ عليه: أنّ ما ذكره إنّما هو عقيدة أئمة الزيدية الذين جاءوا إلى الساحة، شاهرين سيوفهم. فقاموا بالأمر في اليمن وغيره ولولاه لما استقرت إمامتهم، ـ بعد كونهم أفراداً عاديين ـ وأمّا كونه معتقد زيد فلم يقم عليه دليل، مع كونه معتقداً بإمامة الإمام علي والسبطين وأبيه وأخيه ـ عليهم السلام ـ بالنص، وهو واضح لمن تتبع شوارد النصوص.

أضف إلى ذلك أنّ ظهور الكرامات على الأولياء والأبرار مما جوّزه أكثر الفرق وإنّما خالف فيه المعتزلة بشبهة أنّه تبطل دلالة المعجزة على النبوة. لكن جوزه من المعتزلة ابن الأخشيد، وأبو الحسين البصري وكذا محقّقو الأشعرية كالجويني والغزالي وفخر الدين الرازي وغيرهم، وأمّا الزيدية فالمذكور في كلام الشيخ المفيد، أنّهم يوافقون المعتزلة في نفي صدورها لكن في كلام المتأخرين منهم ما يدلّ على العكس، فقد نقل العلاّمة الشيخ فضل الزنجاني في تعليقته على أوائل المقالات عن الإمام أبي الحسين يحيى بن حمزة بن علي الحسيني الذي كان من أفاضل الزيدية ومن القائمين بالأمر باليمن [٢] في كتابه الكبير المسمّى بالشامل إلى ذهاب الزيدية إلى جواز ظهورها [٣].

وياحبذا راجع أبا زهرة الكتب الفلسفية كالإشارات والشفاء للشيخ

١ـ أبو زهرة: الإمام زيد: وكان عليه أن يلاحظ أوائل المقالات: ٤١، ٤٢ كما لاحظ سائر الموارد.

٢ـ ولد بصنعاء سنة ٦٦٩ وتوفّي عام ٧٤٧ وكانت مدّة خلافته ٥١ سنة.

٣ـ الزنجاني(١٣٠١ ـ ١٣٦٠): تعليقة أوائل المقالات: ٤١، طبعة تبريز.

الرئيس[١]، حتى يقف على أنّ صدور الكرامات من الأولياء ليس أمراً معضلاً، بل الأُصول العقلية تؤيده والكتاب والسنّة يوافقانه.

٦ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من الأُصول المسلّمة لدى المسلمين عامّة من غير فرق بين الفرق: المعتزلة والأشاعرة والإمامية. قال القاضي عبد الجبار: «لا خلاف بين الأُمّة في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[٢]. قال الشيخ المفيد: «إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باللسان فرض على الكفاية بشرط الحاجة إليه لقيام الحجّة على من لاعلم لديه إلاّ بذكره...»[٣].

وهو مشروط بشروط مذكورة في كتب القوم، غير أنّ الشيخ أبا زهرة زعم أنّ الأصل المذكور، لايجتمع مع القول بالتقية، وزعم أنّ أبا الشهداء وحفيده زيد الثائر أخذا بالأصل الأوّل، وأمّا أباه أعني: علي زين العابدين رأى من الحكمة ألاّ يخرج إلاّ مع العدد والقوة، ولأنّ تلك الحوادث (حوادث كربلاء) جعلته يشك في وجود النصراء الأقوياء في اعتقادهم، فانصرف إلى العلم غير راض ولامطمئن للباطل.

ـ ثم قال: ـ ومن هنا تولد عند الشيعة مبدأ التقية وهي السكوت عن مقاومة الباطل من غير رضا به ـ إلى أن قال: ـ إنّ زيداً آمن بالأصل الأوّل وروي إنّه رخص في التقية لكنه كان في أوّل حياته وفي وقت انصرافه للدراسة كان يأخذ بمبدأ التقية، لكنّه بعد أن درس الفرق المختلفة والتقى بأهل العراق غلب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٤].

١ـ أبو علي: الإشارات: ٣/٤٩٧.

٢ـ القاضي عبد الجبار: شرح الأُصول الخمسة: ٧٤١.

٣ـ المفيد: أوائل المقالات: ٩٨.

٤ـ أبو زهرة: الإمام زيد: ٢١٥ ـ ٢١٧.

يلاحظ عليه: أنّ هذا أشبه بكلام من لا يعرف موضع الأصلين ومركزهما (وأُجلّ الشيخ أبا زهرة من أن يكون من تلك الزمرة) ويزعم أنّ بين الأصلين مطاردة، وأنّ الزعيم الإسلامي إمّا أن يختار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو يلتجيء إلى التقية، وأنت إذا راجعت إلى ما أسلفناه في الجزء الثالث حول الأصل الأوّل وفي الجزء السادس حول التقية لعرفت أنّ الأصلين من الأُصول الإسلامية المتقنة ولكل موردٍ وموقف حسب شروطهما وضوابطهما، فلو أنّ أبا الشهداء وحفيده زيد بن علي قاما بالأمر وأمرا بالمعروف والنهي عن المنكر لأجل ظروف فرضته عليهما، ولو كانت تلك الشروط مهيأة في زمن ابنه زين العابدين وأخيه محمد بن الحنفية لقاما مثل ما قاما، فلو نرى أنّ الأخيرين التزما البيت وصارا جليسيه فلظروف فُرضت عليهما، ولعمر الحقّ أنّ مثل هذا الكلام من شيخ المصريين غريب جداً إذ كيف يقول: «ومن هنا ـ أي قعود الإمام السجاد ومحمد الحنفية عن الأمر بالمعروف ـ تولد عند الشيعة مبدأ التقية؟! أو ما يذكر قول الله سبحانه: ﴿إلاّ أن تَتَّقُوا مِنهُم تُقاة﴾ (آل عمران ـ ٢٨) أو قوله سبحانه: ﴿مَن كَفَرَ بِاللهِ مِن بَعدِ إيمانِهِ إلاّ مَنْ أُكرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإيمانِ﴾ (النحل ـ ٢٨).

أو ما قرأ كلمات المفسرين حولهما حتى عمّموا مفادهما إلى اتقاء المسلم من المسلم الظالم؟ والحقّ أنّ الشيخ أبا زهرة مع كونه كاتباً ذا صدر رحب وإطلاع وسيع وقلم سيّال، لكنه يخرج الظنون بصورة الأُمور الواضحة القطعية ويضفي على حدسيّاته صبغة الجزم.

٧ ـ الصفات ليست غير الذات:

ذهبت العدلية ـ من غير فرق بين المعتزلة والإمامية والزيدية ـ إلى أنّ صفات الله الذاتية كالعلم والقدرة والحياة غير ذاته مفهوماً، وعينها مصداقاً، دفعاً لوصمة التركيب، الملازم للإمكان، المنزّه عنه سبحانه، قال الشيخ المفيد: «إنّ الله عزّ وجلّ

اسمه حي لنفسه لا بحياة وأنّه قادر لنفسه، وعالم لنفسه، لا بمعنى كما ذهب إليه المشبهة من أصحاب الصفات ـ إلى أن قال: ـ وهذا مذهب الإمامية كافة والمعتزلة إلاّ من سميناه (أبا هاشم الجبائي) وجمهور الزيدية وجماعة من أصحاب الحديث والحكمة[١].

وقد تبع هؤلاء خطب الإمام علي ـ عليه السلام ـ وكلماته، فإنّه أوّل من شقّ هذا الطريق، وأوضح المنهج، وحكم بحكم بات على توحيد الصفات مع الذات. قال: «أوّل الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة أنّها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنّه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثنّاه، ومن ثنّاه فقد جزّأه، ومن جزّأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه»[٢].

والعجب أنّ الشيخ أبا زهرة نسب عينية الصفات إلى زيد وصوّره أنّه من آرائه، والحقّ أنّه من أرائه، لكنه لا بمعنى أنّه ذو منهج كلامي بل كل ما نسب إليه لا يخلو من أمرين: إمّا أنّه ليس من زيد وإنّما هو من أتباعه ومقتفي أثره، أو هو من زيد ولكنه أخذه من أئمة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ.

فقد حصحص الحقّ وبان أنّ زيداً لم يكن مفكراً كلامياً غارقاً في البحوث الكلامية نظير واصل بن عطاء، أو عمرو بن عبيد أو أبي جعفر مؤمن الطاق وهشام بن الحكم، بل كان زيد رجلاً ثورياً له صلة بتفسير القرآن وجمع الروايات وعظة الناس وهدايتهم إلى الطريق المهيع.

ثم إنّ الشيخ أبا زهرة استخرج عقائده الكلامية ـ حسب ما عرفت ـ من

١ـ المفيد: أوائل المقالات: ١٨.

٢ـ الرضي: نهج البلاغة: الخطبة ١.

أسباب عقيمة غير منتجة وبما أنّه أشار إليها في آخر كلامه نأتي بنصه، ثم بملاحظتنا، يقول:

«حاولت استخراج عقائده الكلامية من الأُمور التالية:

١ ـ أن يكون ذلك رأياً لواصل بن عطاء الذي صاحبه، وقدّر علماء النحل أنّه اختار منهاجه وطريقه، أو كان كلاهما على منهاج واحد ورأي واحد، فاعتبر كل كلام لواصل في هذه المسائل آراء للإمام زيد إلاّ ما ثبت أنّه لم يقله، أو لم يكن من المعقول أن يكون قد قاله، كقول واصل: إنّ علياً في قتال معاوية لم يكن على حقّ بيقين، فليس ذلك نظر أهل البيت بالاتفاق.

٢ ـ إنّ ما ينسب إلى الزيدية من أقوال ونراه في ذاته معقولاً وقريباً من منطق الإمام زيد وتفكيره فإنّا نقرر أنّه رأي زيد ـ رضي الله عنه ـ لأنّ الزيدية إذا استثنينا الجارودية منهم، يتلاقون في أكثر آرائهم مع الإمام زيد، فهم له في الجملة متبعون.

٣ ـ إنّ ما يقوله بعض المتصلين به أو الذين ثبت اتصالهم به نعتبره إذا اتفق ما يقوله الزيدية أو ينسب مزكياً لنسبة تلك الأقوال إليه [1].

يلاحظ عليه: أنّ القياس الأوّل عقيم جداً إذ لا نعلم مدى تعاطف زيد مع واصل وزمالته معه، حتى نتخذ عقيدة الجليس دليلاً على عقيدة الجليس الآخر.

وأضعف منه الطريق الثاني فإنّ الزيدية كسائر الفرق، مارسوا علم الكلام وحضروا محافل البحث والنقاش ثم اتّخذوا موقفاً في كل مسألة، وكيف يمكن أن ينسب وليد فكر هؤلاء لزيد المحدّث المفسّر غير المهتّم إلا بإنهاض المسلمين ضد الطغاة وإزالتهم عن منصّة الحكم واستغلال الصلحاء بالحكم؟!.

ومنه يظهر حال الطريق الثالث فلا نطيل الكلام.

---

١ ـ أبو زهرة: الإمام زيد: ٢٢٢ ـ ٢٢٤.

كل ما ذكرنا يرجع إلى زيد، وأمّا الزيدية فلهم عندنا حساب خاص سوف نرجع إلى إرائهم وعقائدهم في مجال الأُصول والفقه في فصل مستقل.

زلة بعدها زلة :

قد عرفت مدى صحّة كلام الشيخ أبو زهرة في نسبه هذه الآراء إلى زيد وقد تبعه من جاء بعده، من دون ترو وتحقيق، فنرى أنّ الدكتور «أحمد محمود صبحي» يتبعه عشوائياً وينسب تلك الآراء إلى زيد حرفاً بحرف، فنسب إليه إنكار القول بالبداء، والتقية، والعصمة، والعلم اللدني، والمهدوية، وذكر أنّ آراء زيد في ذلك المجال متعارضة وآراء الإمامية وذكر أنّ مصدر كلامه هو كتاب «نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام» للدكتور علي سامي النشار، وأظن أنّه ذكره بعنوان أحد المصادر، وإلاّ فالمصدر الواقعي لكلامه هو كتاب أبي زهرة ووحدة الصياغة تعرب عن عيلولتهما على الشيخ وعلى كل تقدير فقد خبطوا خبطة عشواء وبذلك أفسدوا الأمر على المجتمع الإسلامي وصوروا أنّ الإمام زيد كان يخالف الرأي العام لسائر الأئمة الاثني عشر، ولعله كان هذا هو المقصد من إلقاء الحجر في الماء الراكد. وإيجاد الفرقة أو توسيعها بين الطائفتين.

❋❋❋

قد أسفر وجه الحقيقة وبان أنّ زيداً كان علويّ المبدأ والفكرة، ولم يكن له في الأُصول والعقائد سوى ما عند العترة الطاهرة بقي الكلام من كونه صاحب مذهب فقهي خاص، على أساس منهج معين وهذا هو الذي نأخذه بالبحث.

هل كان لزيد مذهب فقهي خاص؟

هل كان لزيد مذهب فقهي خاص كسائر المذاهب الفقهية الذائعة في عصره وبعده؟

وهل كان لزيد منهاج خاص يسير عليه في استنباطه وافتائه؟

وهل الأئمة الزيدية ـ وأخص بالذكر أئمة الاجتهاد منهم ـ مشوا على ضوء آرائه ولم يخالفوه، والفقه الزيدي الموجود، تبسيط لفقهه ورأيه؟

هذه موضوعات ثلاثة جديرة بالبحث والدراسة على ضوء ما ورثناه من زيد من الكتب، والفقه الزيدي الرائج اليوم.

فلنشرح الموضوع الأوّل فنقول:

كان زيد رجلاً عابداً زاهداً، حليف القرآن والعبادة، وتعلّم ما تعلم في أحضان والده وأخيه الإمام الباقر ـ عليه السلام ـ وروى عن عدّة من التابعين، ولم يكن موطنه يوم ذاك، مهداً لمذهب فقهي خاص يتميز بسماته عن المذاهب الأُخر حتى يكون الإمام أحدهم، ويكون له مذهب متمايز عن الآخرين، وأقصى ما كان يتمتع به التابعون والراوون عنهم، هو الإفتاء في ضوء الروايات الواصلة إليهم، وتجريدها عن الاسناد، أو استثمار الضوابط التي تلقوها عن الرسول الأعظم واستخراج أحكام الجزئيات منها أو التخريج على أقوال الصحابة وغيره، وأين هذا من كونه إمام مذهب خاص له سمات وميزات، تميزه عن سائر المذاهب الفقهية، كما هو الحال في المذاهب المعروفة ولاسيما المذاهب الأربعة؟ هذا حال زيد في موطنه، وأمّا حاله في غيره، فقد غادر المدينة كراراً، ونزل الشام والكوفة، إمّا بالجبر والاضطرار، أو بالحرية والاختيار، ولم تكن الغاية له في تلك الرحلات إلاّ إجابة الجبر، أو دعم المبدأ وإنهاض المسلمين ضد الأمويين وبالتالي، دعم الجهاد

والنضال المسلح، وأين هذا من الاختلاف في أندية الدروس، ومحافل البحث والدراسة، لاستثمار ما تلقاه وصبغه بصبغة خاصة تعطي له سمة وميزة؟!

وهذا ما يعطيه الإمعان في حياته، والغور في الآثار الباقية منه وأقصى ما يمكن أن يقال: إنّه كان يفتي عند السؤال، بمضمون الرواية، أو ببسط الضوابط الكلية.

وبذلك يعلم حال السؤال الثاني، فإنّ المراد من المنهاج الخاص، هو القواعد الكلية الأُصولية التي منها يستمد الفقه، وبها ينصبغ، فالفقه المستمد من القياس والاستحسان غير الفقه المستنبط من الكتاب والسنّة والوقوف فيما لا نص فيه، ومن المعلوم أنّه لم يكن لزيد ذلك المنهاج ولو كان لبان في آثاره العلمية، أو نقله طلابه وملازموه كما هو الحال في أبي حنيفة، فقد انعكست آراؤه على فقه تلاميذه كالشيباني وأبي يوسف وغيرهما.

وأمّا الموضوع الثالث فالإجابة عنه سهلة، بعد الوقوف على اعتبار الاجتهاد المطلق عند الزيدية فقد فتحوا ـ كالإمامية ـ بابَ الاجتهاد المطلق في الفروع والأُصول فخالفوا زيداً في قسم من الفروع، وركنوا إلى أُصول لم يعلم الركون به من إمامهم.

وإن شئت قلت: هناك فرق بين اجتهاد الأحناف، والشوافع واجتهاد أئمة الزيدية فالطائفة الأُولى كانوا مجتهدين لكن مقيدين بأُصول إمامهم ومناهجه. وكانوا يبذلون مساعيهم لاستكشاف آراء إمامهم في ضوء الأُصول الواصلة إليهم منه. وأمّا أئمة الزيدية، فلأجل فتح باب الاجتهاد المطلق صاروا مجتهدين مستقلين ربما وافقوا إمامهم، وأحياناً خالفوه ولذلك ترى بعداً شاسعاً بين المجموع الفقهي المنقول عن الإمام زيد وكتاب الأحكام للإمام الهادي المطبوع المنتشر في جزئين، ومثله الروض النضير فالمؤلف وإن كان زيدياً، لكن كتابه هذا،

أُلّف على ضوء الاجتهاد المطلق، فيستهدي من روايات الصحاح والمسانيد والقواعد الدارجة بين المذاهب الأربعة التي رفضها أئمة أهل البيت أوّلاً ولم يثبت حجيتها عند الإمام زيد ثانياً.

يقول أبو زهرة: « ويجب أن يعلم أنّ الفقه الزيدي ليس كله فقه الإمام زيد، بل هو فقه طائفة كبيرة من آل البيت كالهادي والناصر وغيرهم ممن جاءوا بعده وخصوصاً أنّ باب الاجتهاد فيه كان مفتوحاً لم يغلق [١].

ويقول في موضع آخر في سبب انتشار المذهب الزيدي وأنّ من أسبابه: «فتح باب الاختيار من المذاهب الأُخرى فقد صار هذا المذهب بهذا الاختيار حديقة غنّاء تلتقي فيها أشكال الفقه الإسلامي المختلفة، وأغراسه المتباثنة وجناه المختلف الألوان والطعوم، وإن كان ذلك نتيجة لفتح باب الاجتهاد فيه، فقد اختاروا باجتهادهم من المذاهب الأُخرى ما يتفق مع منطق المذهب أو أُصوله، وأُصوله متحدة أو على الأقل متقاربة مع جملة الأُصول التي قررها فقهاء المسلمين»[٢].

والحقيقة هي: أنّ المذهب الفقهي المعروف بالمذهب الزيدي في اليمن، نسبةً إلى الإمام زيد أو المذهب الهادوي كما يروق للبعض اليوم أن يسميه وينسبه إلى الإمام الهادي يحيى بن الحسين ولا فارق بين الإمامين إلاّ في مسائل يسيرة جداً، نتيجة الاجتهاد المفتوح بابه في المذهب الزيدي حتى اليوم وإلى الأبد إن شاء الله ـ هذا المذهب لم يكن مذهب إمام معين، ولكنّه خلاصة أبحاث عميقة، ودراسات واسعة مختلفة في كل مجالات الفقه الإسلامي العظيم، وجهود مضنية استمرت في البحث والتنقيب والتصفية أكثر من سبعة قرون، وقام بتلك الأبحاث والدراسات

١ـ أبو زهرة: الإمام زيد: ٣٣١.

٢ـ أبو زهرة: الإمام زيد: ٤٨٨.

أئمة أعلام من أهل البيت النبوي الشريف ومن تابعهم من الفقهاء المجتهدين، معتمدين في كل ذلك على المحكم من كتاب الله، والصحيح من سنّة رسول الله، وعلى القياس، والإجماع، وأحياناً على الاستصحاب، والاستحسان، والمناسب المرسل ـ المصالح المرسلة ـ وهي التي تتفق مع المقاصد الشرعية فيما لا يوجد له نص في الكتاب أو السنّة إثباتاً أو نفياً كما سيأتي في موضعه إن شاء الله. وبسبب ذلك تصارع الأئمة وأتباعهم أزماناً عديدة مع دسائس الملحدين وأفكار المندسين، كما تعاركوا مع جبابرة الأهواء السياسية والأحقاد العنصرية، جاعلين الاخلاص رائدهم، والحقّ مقصدهم، ورضوان الله غايتهم [1].

ولعل حقيقة الحال تعلم من دراسة ما بقي منه من الآثار وأخص بالذكر ما طبعت وانتشرت منها فإنها مرآة ضمير الرجل، والمرء بآرائه وأفكاره.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ـ علي بن عبد الكريم: الزيدية نظرية وتطبيق: ١٤.

الفصل التاسع

هل دعا إلى نفسه
أو دعا إلى الرضا من العترة

إنّ هنـاك فرقـاً واضحـاً بين إمام الثـورة والجهـاد ــ الذي يقـابل الظـالمين والغاصبين بالطرد والقتل، ويُعبِّدَ الطريق لصلحاء الأُمّة في المستقبل حتى يتفكروا في أمرهم بعد قمع الظـالمين ـ والإمام الذي فرضتْ طاعتـه من قَبل إمّا بتنصيص من الله ورسولـه أو بإتفاق من أهل الحل والعقـد أو ما أشبه ذلك. وزيـد الثائر لم يكن مـن قبيل الثـاني، وإنّما كـان إمـام الثـورة والجهـاد. قام بـأخـذ الثأر والأمـر بـالمعـروف، والنهي عن المنكـر، وإقـامـة العدل، وإزاحـة الظلم وتـدمير عـرش الأمويين، فهو بهذا المعنـى كان إماماً لا شك فيـه، وقد أطبقت الزيديـة والإمامية على كونه إماماً بهذا المعنى ومن نسب غير ذلك إلى الإمامية فهو باهت كاذب إنّما الكلام في كونه الإمام المنصوص عليـه بلسان النبي الأكرم وأوصيائه فلم يكن زيد إماماً بهذا المعنـى ولا إماماً مختاراً من قبل الأُمّـة ولا ادّعاه هو ولا أحد مـن أتباعه ومقتفيه، والذي يوضح ذلك ما نص عليـه الشيخ المفيد وهو من متكلمي الشيعة في القرن الرابع. روى تلميذه المرتضى:

قال: حضر المفيد مسجـد الكوفة، فاجتمع إليه أكثـر من خمسمائة فقال له

رجل من الزيدية ـ أراد الفتنة ـ: بأي شيء استجزت إنكار إمامة زيد؟ فقال: ظننت عليّ باطلاً وقولي في زيد لا يخالفني فيه أحد من الزيدية. فقال: وما مذهبك فيه؟ قال: إنّي أُثبت من إمامة زيد ما تثبته، وأُنفي ما تنفيه وأقول كان إماماً في العلم والزهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنفي عنه الإمامة الموجبة لصاحبها العصمة والنصّ والمعجزة، وهذا ما لا يخالفني عليه أحد من الزيدية، فلم يتمالك من حضر من الزيدية أن شكروه ودعوا له وبطلت حيلة الرجل [1].

ولعل الجوّ السائد على مجلس المناظرة ـ كما يظهر من كلام تلميذه الجليل السيد المرتضى ـ لم يسمح للشيخ المفيد، أن ينفي حتى الشق الثاني وهو كونه إماماً مفترضة طاعته باختيار الأُمّة.

نعم تضافرت الروايات على بيعة جماعة كثيرة معه لكن متعلق البيعة، هو الجهاد والنضال، وكونه أميره وقائده لا على الإمامة بعد النجاح واكتساح الأشواك.

نعم أنّ الطائفة الزيدية المتشكلة بعد رحيل الإمام الثائر زعموا أنّه ادّعى الإمامة لنفسه وكان الجهاد، لرفع الموانع عن طريق إمامته وحاكميته وقد اغترّوا بظواهر الأمر، ولم يتدبروا في القرائن الحافة به.

وبذلك الزعم ـ صارت الإمامة عند الإمامية غيرها عند الزيدية وذلك:

إنّ مفهوم الإمامة لدى الشيعة الإمامية غيرها لدى الزيدية، فالطائفة الأُولى تشترط في الإمام النص والعصمة والمعجزة وكونه أعلم الأُمّة وأفضلها سواء أقام بالسيف أم لا، وإنّما يتبع في القيام والجهاد مصالح الأُمّة الإسلامية فهي بين ما يفرض عليه القيام والجهاد أو يفرض عليه إرشاد الأُمّة عن طريق آخر.

١ـ المرتضى: الفصول المختارة: ٢٧٧.

وهذا بخلاف الإمامة لدى الزيدية فلايشترط فيها ما ذكرنا، قال الشيخ المفيد: الإمامة عَلَم على من دان بوجوب الإمامة ووجودها في كل زمان، وأوجب النصّ الجلي والعصمة والكمال لكل إمام، ثم حصر الإمامة في ولد الحسين بن علي -عليهما السلام- وساقها إلى الرضا علي بن موسى الرضا.

وأمّا الزيدية فهم القائلون بإمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والحسن والحسين وزيد بن علي -عليهم السلام- وبإمامة كل فاطمي دعا إلى نفسه وهو على ظاهر العدالة، ومن أهل العلم والشجاعة وكانت بيعته على تجريد السيف للجهاد[١].

وقال ابن المرتضى: «فالزيدية منسوبة إلى زيد بن علي -عليه السلام- يجمع مذهبهم تفضيل علي -عليه السلام- وأولويته بالإمامة وقصرها في البطنين، واستحقاقها بالفضل والطلب لا بالوراثة ووجوب الخروج على الجائرين»[٢].

والذي يعرب عن موقفه في الإمامة ما جاء في خطبه وفيها هذه الجمل التالية:

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

كلمات لزيد تعرب عن موقفه:

١ ـ الحمد لله الذي أكمل لي ديني بعد أن كنتُ استحيي من رسول الله أن أرِدَ عليه ولم آمر أُمّته بمعروف ولم أنه عن منكر[٣].

٢ ـ واعلموا أنّه ماترك قوم الجهادَ قط إلاّ حُقِّروا وذلّوا[٤].

١ـ المفيد: أوائل المقالات: ٨.

٢ـ ابن المرتضى: البحر الزخار: ١ /٤٠ وسيوافيك تفصيل عقيدتهم في الإمامة فانتظر.

٣ـ السياغي: الروض النضير: ١ /١٠٢.

٤ـ المصدر نفسه.

٣ ـ أيّها الناس أعينوني على أنباط الشام فوالله لايعيننني عليهم منكم أحد إلاّ رجوت أن يأتيني يوم القيامة آمنا... [١].

ولأجل ذلك تضافرت الروايات من طرقنا على أنّ زيداً ما دعا إلى نفسه وإنّما دعا إلى الرضا من آل محمّد، وأنّه لو ظفر لوفى، ومعنى هذه الروايات أنّه كان يمهّد الطريق لولاية الإمام المنصوص عليه في لسان النبي والأئمة الصادقين، وإليك بعض النصوص:

١ ـ قال الصادق ـ عليه السلام ـ: إنّ زيداً كان مؤمناً وكان عارفاً وكان صدوقاً أما إنّه لو ظفر لوفى، أما إنّه لو ملك عرف كيف يضعها [٢].

٢ ـ وقال ـ عليه السلام ـ: إنّ زيداً كان عالماً وكان صدوقاً ولم يدعكم إلى نفسه وإنما دعاكم إلى الرضا من آل محمّد، ولو ظفر لوفى بما دعاكم إليه، وإنّما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه [٣].

٣ ـ وقال الإمام الرضا ـ عليه السلام ـ في جواب سؤال المأمون عن ادّعاء زيد ما لم يكن له بحق:

إنّ زيد بن علي لم يدعُ ما ليس له بحقّ، وإنّه كان أتقى لله من ذلك أنّه قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمّد، وإنّما جاء ما جاء فيمن يدعي أنّ الله نصّ عليه ثم يدعو إلى غير دين الله ويضل عن سبيله بغير علم وكان زيد بن علي والله ممن خوطب بهذه الآية! ﴿وجَاهِدُوا فِي اللهِ حقّ جِهادِه﴾ [٤].

إنّ الإمام الرضا ـ عليه السلام ـ نصّ على موقف زيد من الإمامة وهو أنّه كان إمام

---

١ ـ المصدر نفسه: ١ /١٢٧ ـ ١٢٨، والأنباط: أخلاط الناس وعوامهم.

٢ ـ الكليني: الكافي: الروضة الحديث ٣٨١.

٣ ـ الكشي: الرجال: ترجمة السيد إسماعيل الحميري: برقم ١٤٤ ص ٢٤٢.

٤ ـ عيون أخبار الرضا، الباب ٢٥، ص ٢٤٩. وسيوافيك تفصيل المذاكرة بينهما ص ١٩٩ فلاحظ.

الجهاد وقد جسّد قوله سبحانه: «وجاهدوا في الله حقّ جهاده»[١] وأين هو من الإمامة المنصوص عليها من جانب الله بلسان نبيه وأوصيائه السابقين أو الإمام المختار من جانب الأُمّة. ولو كان زيد يتظاهر بالإمامة فإنّما كان لغاية كسح الأشواك عن طريقها ثم تسليم الأمر إلى الإمام المنصوص.

إنّ هناك نكتة اجتماعية وهي أنّ زيداً قام موطّناً نفسه على الشهادة، ومستميتاً متيقناً بأنّه سوف يقتل ويستشهد، وقد سمع من أبيه وأخيه وابن أخيه أنّه سوف يقتل ويصلب في الكناسة، وأنّه لم يكن شاكاً ولامتردداً في هذا الأمر ومن كان هذا مآله ومستقبله فهل يمكن أن يدّعي الإمامة بالمعنى المعروف بين المتكلمين أي قيادة الأُمّة في جوانب شتى إلى الصلاح والفلاح، فإنّ القيام بهذا الواجب فرع الحياة وهو كان على الطرف الخلاف من هذا، فلم يبق إلاّ أن يكون أميراً في الجهاد قائداً في النضال، وإن قصرت حياته، وقلّ بقاؤه.

اعترافه بإمامة الإمام الصادق -عليه السلام-:

١ ـ إنّ زيداً كان معترفاً بإمامة ابن أخيه جعفر الصادق -عليه السلام- بلا كلام، وكان يقول: من أراد الجهاد فإليّ، ومن أراد العلم فإلى ابن أخي جعفر[٢].

٢ ـ روى الصدوق في الأمالي: عن عمرو بن خالد: قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: في كل زمان رجل منّا أهل البيت يحتج الله به على خلقه، حجّة زماننا ابن أخي جعفر بن محمد لا يضل من تبعه ولا يهتدي من خالفه[٣].

١ـ سيأتي نصّ الإمام: في ص ١٩٩ ـ ٢٠٠ في ضمن الرواية الثالثة عشرة.

٢ـ الخزاز القمي: كفاية الأثر: ص ٣٠٢.

٣ـ الصدوق: الأمالي: ٥٤٢ بحار الأنوار: ٤٦ /١٧٣.

٣ ـ روى الكشي عن عمار الساباطي، قال: كان سليمان بن خالد خرج مع زيد بن علي، قال: فقال له رجل ونحن وقوف في ناحية وزيد واقف في ناحية: ماتقول في زيد أهو خير من جعفر؟ قال سليمان: قلت والله ليوم من جعفر خير من زيد أيام الدنيا، فحرّك رأسه وأتى زيداً وقصّ عليه القصة فمضيت فانتهيت إلى زيد وهو يقول: جعفر إمامنا في الحلال والحرام [١].

٤ ـ إنّ يحيى بن زيد سأل أباه عن الأئمة، فقال: الأئمة اثنا عشر، أربعة من الماضين وثمانية من الباقين فقلت: فسمّهم يا أبة. فقال: أمّا الماضون فعلي بن أبي طالب والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومن الباقين أخي الباقر وبعده جعفر الصادق ابنه، وبعده موسى ابنه، وبعده علي ابنه، وبعده محمد ابنه، وبعده علي ابنه، وبعده الحسن ابنه، وبعده المهدي ابنه، فقلت له يا أبة: ألست منهم؟

قال: لا، ولكنّي من العترة، فقلت: فمن أين عرفت أساميهم؟ قال: عهد معهود عهده إلينا رسول الله ﷺ [٢].

٥ ـ روى محمد بن مسلم: دخلت على زيد بن علي وقلت: إنّ قوماً يزعمون أنّك صاحب هذا الأمر، قال: لا ولكنّي من العترة، قلت: فلمن يكون هذا الأمر بعدكم؟ قال: سبعة من الخلفاء المهدي منهم.

قال محمد بن مسلم: دخلت على الباقر محمد بن علي ـ عليهما السلام ـ فأخبرته بذلك فقال: صدق أخي زيد، سبيل هذا الأمر بعدي سبعة من الأوصياء والمهدي منهم، ثم بكى ـ عليه السلام ـ وقال: وكأنّي به وقد صُلِب في الكناسة. يابن مسلم حدّثني أبي عن أبيه الحسين: قال: وضع رسول الله يده على كتفي، قال: ياحسين

---

١ ـ الكشي: الرجال: ترجمة سليمان بن خالد برقم: ٢٠٥ ص٣٠٨.

٢ ـ الخزاز: كفاية الأثر: ٣٠٠ وسيوافيك تذييل الخزاز بعد هذا الحديث، ورواياتها مسانيد، لا مراسيل اقتصرنا على نقل المتون روماً للاختصار.

يخرج من صلبك رجل يقال له زيد، يُقتل مظلوماً إذا كان يوم القيامة حشر أصحابه إلى الجنة [١].

٦ ـ روى الخزاز عن عبد العلاء ... قلت: فأنت صاحب الأمر؟ قال: لا ولكنّي من العترة، قلت: فإلى من تأمرنا؟ قال: عليك بصاحب الشعر وأشار إلى الصادق ـ عليه السلام ـ [٢].

٧ ـ روى الخزاز قال: عن المتوكل بن هارون قال: لقيت يحيى بن زيد بعد قتل أبيه وهو متوجه إلى خراسان، فما رأيت رجلاً في عقله وفضله، فسألته عن أبيه ـ عليه السلام ـ فقال: إنّه قتل وصلب بالكناسة ثم بكى وبكيت حتى غشي عليه. فلما سكن قلت له: يا ابن رسول الله وما الذي أخرجه إلى قتال هذا الطاغي وقد علم من أهل الكوفة ما علم؟ فقال: نعم لقد سألته عن ذلك فقال: سمعت أبي ـ عليه السلام ـ يحدّث عن أبيه الحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ قال: وضع رسول الله ﷺ يده على صلبي فقال: ياحسين يخرج من صلبك رجل يقال له: زيد يقتل شهيداً إذا كان يوم القيامة يتخطّى هو وأصحابه رقاب الناس ويدخل الجنّة، فأحببت أن أكون كما وصفني رسول الله ﷺ.

ثم قال: رحم الله أبي زيداً، كان والله أحد المتعبّدين، قائم ليله، صائم نهاره يجاهد في سبيل الله عزّ وجلّ حقّ جهاده. فقلت: يا ابن رسول الله هكذا يكون الإمام بهذه الصفة. فقال: يا أبا عبد الله إنّ أبي لم يكن بإمام ولكن كان من سادات الكرام وزهادهم، وكان من المجاهدين في سبيل الله، وقد جاء عن رسول الله ﷺ فيمن ادّعى الإمامة كاذباً، فقال: مه يا أبا عبد الله إنّ أبي ـ عليه السلام ـ كان أعقل من أن يدّعي ما ليس له بحقّ وإنّما قال: «أدعوكم إلى الرضا من آل محمد» عنى بذلك

---

١ ـ الخزاز: كفاية الأثر: ٣٠٦.

٢ ـ الخزاز: كفاية الأثر: ٣٠٧.

عمّي جعفر. قلت: فهو اليوم صاحب هذا الأمر؟ قال: نعم هو أفقه بني هاشم.

ثم قال: يا أبا عبد الله إنّي أُخبرك عن أبي ـ عليه السلام ـ وزهده وعبادته، إنّه كان يصلّي في نهاره ما شاء الله، فإذا جنّ عليه الليل نام نومة خفيفة، ثم يقوم فيصلّي في جوف الليل ما شاء الله، ثم يقوم قائماً على قدميه يدعو الله تبارك وتعالى ويتضرّع له ويبكي بدموع جارية حتى يطلع الفجر. فإذا طلع الفجر سجد سجدة. ثم يقوم يصلي الغداة إذا وضح الفجر، فإذا فرغ من صلاته قعد في التعقيب إلى أن يتعالى النهار، ثم يقوم في حاجته ساعة، فإذا قرب الزوال قعد في مصلاه فسبح الله تعالى ومجّده إلى وقت الصلاة، فإذا حان وقت الصلاة قام فصلى الأُولى وجلس هنيئة وصلى العصر وقعد تعقيبه ساعة، ثم سجد سجدة فإذا غابت الشمس صلى العشاء والعتمة. قلت: كان يصوم دهره؟ قال: لا ولكنه كان يصوم في السنة ثلاثة أشهر ويصوم في الشهر ثلاثة أيام. قلت: فكان يفتي الناس في معالم دينهم؟ قال: ما أذكر ذلك عنه. ثم أخرج إليّ صحيفة كاملة فيها أدعية علي بن الحسين ـ عليهما السلام ـ[1].

٨ ـ روى الخزاز في حديث طويل عن محمد بن بكير قال: دخلت على زيد بن علي وعنده صالح بن بشر فسلمت عليه وهو يريد الخروج إلى العراق فقلت له: يا بن رسول الله... هل عهد إليكم رسول الله ﷺ متى يقوم قائمكم؟ قال: يا ابن بكير إنّك لن تلحقه، وإنّ هذا الأمر تليه ستة من الأوصياء بعد هذا ثم يجعل الله خروج قائمنا، فيملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، فقلت: يا ابن رسول الله ألست صاحب هذا الأمر؟ فقال: أنا من العترة، فعدت فعاد إليّ فقلت: هذا الذي تقول، عنك أو عن رسول الله ﷺ؟ فقال: لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير، لا ولكن عهد عهده إلينا رسول الله ﷺ، ثم أنشأ يقول:

---

١ ـ الخزاز: كفاية الأثر: ٣٠٣.

نحن سادات قريش وقوام الحقّ فينا
نحن أنوار التي من قبل كون الخلق كنّا
نحن منّا المصطفى المختار والمهدي منّا
فبنا قد عرف الله وبالحق أقمنا
سوف يصلاه سعيراً من تولى اليوم عنّا [1]

٩ ـ روى ابن شهر آشوب قال: ونسب إلى زيد أنّه رثا الباقر ـ عليه السلام ـ بهذه الأبيات:

ثوى باقر العلم في ملحد إمامُ الورى طيب المولد
فمن لي سوى جعفر بعده إمام الورى الأوحد الأمجد
أيا جعفر الخير أنت الإمام وأنت المرجى لبلوى غد [2]

نصوص الإمامية في تفسير خروجه:

نعم تفرقت الشيعة بعد استشهاده إلى فرقتين فرقة تقتفي زيد بن علي وتراه إماماً وفرقة أُخرى تقتفي الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ وكان بينهما نقاشات وخلافات نشبت من الجهل بموقف زيد، ولو كان لهم علم به لما كان لهذا الانقسام وجه، وقد أوضحه أعلام الإمامية في كتبهم وإليك بعض كلماتهم:

١ ـ قال شيخنا المفيد في إرشاده وقال: واعتقد كثير من الشيعة فيه بالإمامة وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجه بالسيف يدعو إلى الرضا من آل محمد

---

١ ـ الخزاز: كفاية الأثر: ٢٩٧.

٢ ـ ابن شهر آشوب: المناقب: ٤ / ١٩٧ طبعة بيروت. وقد مرّت الأشعار في الفصل الثالث أيضاً بمناسبة بيان خطبه وأشعاره.

فظنّوه يريد بذلك نفسه، ولم يكن يريدها به لمعرفته باستحقاق أخيه ـ عليه السلام ـ للإمامة من قبله ووصيته عند وفاته إلى أبي عبد الله [١].

٢ ـ قال أبو القاسم القمي الخزاز ـ بعد نقل كلام يحيى بن زيد ـ الذي تعرفت عليه: فإن قال قائل: فزيد بن علي إذا سمع هذه الأخبار وهذه الأحاديث من الثقات المعصومين وآمن بها واعتقدها. فلماذا خرج بالسيف وادّعى الإمامة لنفسه وأظهر الخلاف على جعفر بن محمد وهو بالمحل الشريف الجليل، معروف بالستر والصلاح، مشهور عند الخاص والعام بالعلم والزهد، وهذا ما لا يفعله إلاّ معاند أو جاحد، وحاشا زيداً أن يكون بهذا المحل؟

فأقول في ذلك وبالله التوفيق: إنّ زيد بن علي بن الحسين ـ عليهم السلام ـ خرج على سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا على سبيل المخالفة لابن أخيه جعفر بن محمد ـ عليهما السلام ـ وإنّما وقع الخلاف من جهة الناس، وذلك أنّ زيد بن علي ـ عليه السلام ـ لما خرج ولم يخرج جعفر بن محمد ـ عليهما السلام ـ توهم من الشيعة أنّ امتناع جعفر كان للمخالفة وإنّما كان لضرب من التدبير، فلمّا رأى الذين صاروا للزيدية سلفاً قالوا: ليس الإمام من جلس في بيته وأغلق بابه وأرخى ستره وإنّما الإمام من خرج بسيفه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فهذا كان سبب وقوع الخلاف بين الشيعة، وأمّا جعفر وزيد ـ عليهما السلام ـ فما كان بينهما خلاف.

والدليل على صحة قولنا قول زيد بن علي ـ عليه السلام ـ: «من أراد الجهاد فإليّ ومن أراد العلم فإلى ابن أخي جعفر» ولو ادّعى الإمامة لنفسه لم ينف كمال العلم عن نفسه إذ الإمام يكون أعلم من الرعية، ومن المشهور قول جعفر ـ عليه السلام ـ «رحم الله عمي زيداً لو ظفر لوفاه إنّما دعا إلى الرضا من آل محمد وأنا الرضا» [٢].

---

١ ـ الإرشاد: ٢٦٨، طبعة النجف الأشرف.

٢ ـ الخزاز القمي: كفاية الأثر: ٣٠١ ـ ٣٠٢.

٣ ـ قال شيخنا المجلسي: إعلم أنّ الأخبار اختلفت وتعارضت في أحوال زيد وأضرابه كما عرفت لكن الأخبار الدالة على جلالة زيد ومدحه، وعدم كونه مدعياً لغير الحقّ أكثر، وقد حكم أكثر الأصحاب بعلو شأنه [١].

وقال أيضاً: «وكان يدعو إلى الرضا من آل محمد ﷺ وأنّه كان عازماً على أنّه إن غلب على الأمر فوضه إلى أفضلهم وإليه ذهب أكثر أصحابنا ولم أر في كلامهم غيره [٢].

٤ ـ وقال الزنوزي في رياض الجنّة: إنّ زيد بن علي كان دائماً في فكر الانتقام والأخذ بثأر جده الحسين ـ عليه السلام ـ ومن هذه الجهة توهم بعضهم أنّه ادّعى الإمامة وهذا الظن خطأ لأنّه كان عارفاً برتبة أخيه وكان حاضراً في وقت وصية أبيه ووضع أخيه في مكانه وكان متيقناً أنّ الإمامة لأخيه وبعده للصادق ـ عليه السلام ـ [٣].

٥ ـ وعن السيد الجليل بهاء الدين علي بن عبد الحميد النبلي النجفي رضوان الله عليه في كتابه الأنوار المضيئة أنّه قال: زعم طوائف ممن لا رشد لهم أنّ زيد بن علي بن الحسين ـ عليهم السلام ـ خرج يدعو لنفسه وقد افتروا عليه الكذب، وبهتوه بما لم يدّعه لأنّه كان عين إخوته بعد أبي جعفر ـ عليه السلام ـ وأفضلهم ورعاً وفقهاً وسخاءً وشجاعة وعلماً وزهداً وكان يُدعى حليف القرآن وحيث إنّه خرج بالسيف ودعا إلى الرضا من آل محمد زعم كثير من الناس لا سيما جهال أهل الكوفة هذا الزعم، وتوهموا أنّه دعا إلى نفسه ولم يكن يريدها له لمعرفته باستحقاق أخيه الإمامة من قبله وابن أخيه لوصية أخيه إليه بها من بعده ـ إلى أن قال: ـ وقد انتشرت الزيدية فكثروا وهم الآن طوائف كثيرة في كل صقع أكثرهم باليمن ومكة وكيلان [٤].

---

١ و ٢ ـ المجلسي: البحار: ٤٦ / ٢٠٥ ومرآة العقول: ١ / ٢٦١.

٣ ـ السيد الأمين: زيد الشهيد: ٣٥، نقلاً عن رياض الجنّة وهي بعد مخطوطة.

٤ ـ المصدر نفسه: ٣٥ ـ ٣٦.

٦ ـ وقال السيد صدر الدين: « لو لم يظهر الصادق ـ عليه السلام ـ عدم الرضا بخروجه، ويصوب أصحابه في معارضتهم وإسكاتهم إياه، ولم يجب بالإبهام والاعجام عند السؤال عن خروجه، لكان في ذلك نقض الغرض والتعريض بهلاك الإمام[١].

٧ ـ قال السيد علي خان المشعشعي الحويزي في كلام له: «ولا ريب أنّ قصده ونيته إن استقام له الأمر إرجاع الحقّ إلى أهله ويدلّ على ذلك رضاهم عنه، وإنّما لم يمنعه أبو عبد الله الصادق ـ عليه السلام ـ من الخروج مع علمه بأنّ هذا الأمر لا يتم له وأنّه يقتل لأنّهم ـ عليهم السلام ـ يعلمون ما يقع بهم وبذريتهم، وماقدر لهم لأنّ عندهم علم ما كان وما يكون، وكان يعلم أن لا مفر مما قدر فلا وجه للمنع[٢].

٨ ـ وقال المحقق المامقاني: « إنّما ادعى الإمامة ليتبعوه فيستنقذ الحقّ من المتغلبين، ثم يسلمه إلى أهله والظاهر أنّ هذا هو الضرب من التدبير الذي أشار إليه العياشي في كتابه مقتضب الأثر[٣].

لما كانت الروايات المروية عن زيد على قسمين، قسم ورد التصريح فيه بأسماء الأئمه الاثني عشر كالرواية الرابعة وقسم أجمل فيه الكلام، كسائر الروايات التالية، علّق عليها السيّد عبد الرزاق المقرم بما يلي:

٩ وقال السيّد المقرّم: وهذه الأحاديث وإن لم تصرح بأسماء الأئمة الذين يلون الخلافة من عترة النبي ﷺ لكن تفيدنا القطع ببراءته من تلك الدعاوى

١ـ السيد صدر الدين بن الفقيه السيد محمد العاملي في تعليقته على ترجمة زيد من منتهى المقال وهي مخطوطة. لاحظ زيد الشهيد للسيد المقرم: ٨٧.

٢ـ الحويزي: نكت البيان: كما في وقائع الأيام لشيخنا الخياباني قسم الصيام: ٤٤.

٣ـ المامقاني: تنقيح المقال: ١ /٤٦٩ ـ ٤٧٠. ما نقله من كتاب مقتضب الأثر للعياشي فإنّما هو الخزاز في كتابه: كفاية الأثر، وليس في الكتاب الأوّل عين ولا أثر ممّا نقله.

الفارغة من كل حقيقة، وأنّه طاهر الضمير، قابل لإيداع أسرار الإمامة فيه ومع ملاحظة رواية ابنه يحيى (الرابعة) يتضح المراد مما أجمل في هذه الأحاديث.

ولو أعرضنا عن جميع ذلك لأفادنا اعترافه باستحقاق الصادق ـ عليه السلام ـ للخلافة بعد الباقر ـ عليه السلام ـ وأنّه الحجّة التي لايضل من تبعه، ولا يهتدي من خالفه، سلوكه المحجّة البيضاء والطريق اللاحب في الإمامة. وهل يقع الشك في اعترافه بإمامة الصادق ـ عليه السلام ـ وهو يقول لعبد الله بن أبي العلاء (الرواية السادسة) وقد قال له: «أنت صاحب هذا الأمر، قال: لا ولكنّي من العترة ـ قال له: ـ فإلى من تأمرني، قال: عليك بصاحب الشعر».

روى الكشي عن سورة بن كليب قال: قال لي زيد بن علي: ياسورة كيف علمتم أن أصاحبكم على ما تذكرونه؟

قال: قلت على الخبير سقطت. قال فقال: هات! فقلت له: كنّا نأتي أخاك محمد بن علي ـ عليه السلام ـ نسأله فيقول: قال رسول الله ﷺ وقال الله عزّ وجلّ في كتابه حتى مضى أخوك فأتيناكم وأنت فيمن أتينا، فتخبرونا ببعض ولا تخبرونا بكل الذي نسألكم عنه، حتى أتينا ابن أخيك جعفراً فقال لنا كلما قال أبوه قال رسول الله ﷺ وقال تعالى، فتبسّم وقال: أما والله إنّ قلت بذا فانّ كتب علي صلوات الله عليه عنده [1].

ثم إنّ السيد المقرم ـ بعد المناقشة في دلالة أو سند الروايات الذامّة ونقدها نقداً علمياً ـ يقول: «من جميع ما مر فقد تجلّى الحقّ، وانكشف بطلان دعواه الإمامة لنفسه عن جد وعقيدة، وما هي إلاّ أساطير لفقهاء دعاة الباطل للحطّ من كرامة تلك الذات الطاهرة بغضاً وعدواناً، وإن تكن تلك الدعاوى، فإنّما الغرض منها استنقاذه الحقّ من أيدي المتغلبين عليه، ولاة الجور وأرباب الباطل وإعادته

١ـ الكشي: الرجال: ترجمة سورة بن كليب برقم ٢٤٠.

إلى أهله كما يفصح عنه قول الصادق ـ عليه السلام ـ: «كان زيد عالماً وصدوقاً ولم يدعكم إلى نفسه وإنّما دعاكم إلى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى بما دعا إليه» وهذا من أهم الوسائل إلى استحصال الحقّ المغصوب، وإعادة سلطان العدل إلى أهله، ولو أعلن الدعوة للإمام الصادق ـ كما يريده ضعيف النظر، قاصر البصيرة، لرأيت هناك الأضرار البالغة التي تلحق الإمام من أئمة الجور ﴿تَكادُ السَّمواتُ يَتَفَطَّرنَ مِنهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخرُّ الجِبال﴾ [1].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ـ السيد المقرم: زيد الشهيد: ٦٣ و ٨٦.

الفصل العاشر

موقف أئمة أهل البيت من خروج زيد وجهاده

إنَّ موقف أئمة أهل البيت ـعليهم السلامـ من خروج ثائرهم، كان إيجابياً، لا سلبياً وكانوا يرون أنّ خروجه ونضاله، مطابق للكتاب والسنّة، بمعنى أنّ الخروج حين ذاك لم يكن تكليفاً إلزامياً على الإمام ولا على غيره، ولكنه لو خرج مسلم لإزالة الطغاة عن منصّة الحكم، وتبديد هياكل الفساد والظلم، من دون أن يدعو إلى نفسه، كان على المسلمين عونه ومناصرته، وإجابة دعوته.

وكان خروج زيد على هذا الخط الذي رسمناه وهذا ما يستفاد من الروايات المستفيضة، وإليك بعض ما وقفنا عليه:

١ـ لمّا بلغ قتل زيد إلى الإمام الصادق ـعليه السلامـ قال: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون، عند الله أحتسب عمي إنّه كان نعم العم. إنّ عمي كان رجلاً لدنيانا وآخرتنا، مضى والله عمي شهيداً كشهداء استشهدوا مع رسول الله وعلي والحسين صلوات الله عليهم»[1].

١ـ الصدوق: عيون أخبار الرضا ـعليه السلامـ: ١/ ٢٥٢ ح٦، الباب ٢٥.

٢ ــ وقال أيضاً في حديث: «إنّ الباكي على زيد فمعه في الجنّة، فإمّا الشامت فشريك في دمه» [١].

٣ ـ وقال الشيخ المفيد: لما قتل زيد بلغ ذلك من أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ كل مبلغ، وحزن له حزناً عظيماً حتى بان عليه وفرّق من ماله في عيال من أُصيب معه من أصحابه ألف دينار. روى ذلك أبو خالد الواسطي قال: سلّم إليَّ أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ ألف دينار أمرني أن أُقسمها في عيال من أُصيب مع زيد، فأصاب عيال عبد الله بن الزبير أخي فضيل الرسان أربعة دنانير [٢].

٤ ـ روى ابن سيابة قال: دفع إليّ أبو عبد الله الصادق جعفر بن محمد ـ عليهما السلام ـ ألف دينار وأمرني ان أُقسمها في عيال من أُصيب مع زيد بن علي ـ عليه السلام ـ فقسمتها فأصاب عبد الله بن الزبير أخا فضيل الرسّان أربعة دنانير [٣].

٥ ــ روى الصدوق عن عبد الله بن سيابة أنّه أتى رسول بسام الصيرفي بكتاب فيه: أمّا بعد، فإنّ زيد بن علي قد خرج يوم الأربعاء غرة صفر، ومكث الأربعاء والخميس وقتل يوم الجمعة، وقتل معه فلان وفلان، فدخلنا على الصادق ـ عليه السلام ـ فدفعنا إليه الكتاب، فقرأه وبكى، ثم قال: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون. عند الله أحتسب عمي، إنّه نعم العم، إنّ عمي كان رجلاً لدنيانا وآخرتنا ...» إلى آخر ما مر في الحديث الأوّل [٤].

٦ ـ روى ابن شهر آشوب بلغ الصادق ـ عليه السلام ـ قول الحكيم بن عباس الكلبي:

---

١ ـ بحار الأنوار: ٤٦/ ١٩٣ ح ٦٣.

٢ ـ المفيد: الإرشاد: ٢٦٩، الباب ١٧٥، حياة الإمام علي بن الحسين، لاحظ الحديث العاشر أيضاً.

٣ ـ الصدوق: عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ: ١ /٢٤٩، بحار الأنوار: ٤٦ /١٧٠.

٤ ـ الصدوق: عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ: ١ /٢٤٩؛ الباب ٢٥.

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ولم أر مهدياً على الجذع يصلب
وقستم بعثمان علياً سفاهة وعثمان خير من علي وأطيب

فرفع الصادق ـ عليه السلام ـ يديه إلى السماء وهما يرعشان، فقال: «اللهم إن كان عبدُك كاذباً فسلط عليه كلبك»، فبعثه بنو أُمية إلى الكوفة فبينما هو يدور في سككها افترسه الأسد واتصل خبره بجعفر ـ عليه السلام ـ فخر لله ساجداً، ثم قال: «الحمد لله الذي أنجزنا وعده» (١).

٧ـ روى الصدوق في معاني الأخبار، قال: كنّا عند أبي عبد الله فذكر زيد، ومن خرج معه، فهمَّ بعض أصحاب المجلس أن يتناوله، فانتهره أبو عبد الله، وقال: «مهلاً ليس لكم أن تدخلوا فيما بيننا إلاّ بسبيل خير، إنّه لم تمت نفس منّا إلاّ وتدركه السعادة قبل أن تخرج نفسه ولو بفواق الناقة» قلت: وما فواق الناقة؟ قال: «حلابها» (٢).

٨ ـ روى الحلبي: قال قال أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: «إنّ آل أبي سفيان: قتلوا الحسين بن علي ـ صلوات الله عليه ـ فنزع الله ملكهم، وقتل هشام زيد بن علي فنزع الله ملكه، وقتل الوليد يحيى بن زيد فنزع الله ملكه» (٣).

٩ـ روى الصدوق بإسناده عن الفضيل بن يسار قال: انتهيت إلى زيد بن علي صبيحة يوم خرج بالكوفة، فسمعته يقول: من يعينني منكم على قتال أنباط أهل الشام؟ فو الذي بعث محمداً ﷺ بالحقّ بشيراً ونذيراً لا يعينني على قتالهم منكم إلاّ أخذت بيده يوم القيامة، فأدخلته الجنّة بإذن الله تعالى، فلمّا قتل ـ رضي الله عنه ـ اكتريت راحلة وتوجهت نحو المدينة فدخلت على أبي عبد الله فقلت في نفسي

١ـ المناقب: ٣/ ٣٦٠، بحار الأنوار: ٤٦ /١٩٢.
٢ـ معاني الأخبار: ٣٩٢، بحار الأنوار: ٤٦ /١٧٩.
٣ـ الصدوق: ثواب الأعمال وعقابها: ١٩٨، بحار الأنوار: ٤٦ /١٨٢.

والله لا أخبرتـه بقتل زيـد فيجزع عليـه، فلما دخلت عليـه قـال: «ما فعـل بعمي زيد ؟!» فخنقتني العبرة، فقال: «قتلوه؟» قلـت: أي والله قتلوه، قال: «فصلبوه؟» قلت: أي والله فصلبوه، فأقبل يبكي ودموعـه تنحدر من جانب خده كأنّها الجمان ثم قـال: «يافضيل شهـدت مع عمي زيد قتـال أهل الشام؟» قلت: نعـم، قال: «فكم قتلتَ منهـم ؟» قلت: ستة، قال: «فلعلـك شاك في دمائهم؟» فقلـت: لو كنت شـاكاً في دمـائهم ماقتلتهـم، فسمتعه يقـول: «أشركني الله في تلك الـدماء، مضى والله عمـي وأصحـابـه مثل مـامضى عليـه علي بـن أبي طـالب ـ عليه السلام ـ وأصحابه»[1].

١٠ ـ وروى الصـــدوق عن حمزة بن حمران قـال: دخلـت على الصادق ـ عليه السلام ـ فقال لي: «يـا حمزة من أين أقبلـت؟» فقلت: من الكـوفة، فبكى حتـى بلّت دموعه لحيته! فقلت له: يا بن رسـول الله! مالك أكثرت من البكاء؟ فقال: «ذكرت عمي زيد ومـاصنع به فبكيت» فقلت له: ومـا الذي ذكرت منه؟ قـال: مقتله وقد أصاب جبينه سهم، فجـاءه ابنه يحيى فانكب عليه وقال لـه: أبشر يا أبتاه! فإنّك ترد على رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين ـ عليهم السلام ـ قال: أجل يابنيّ! ثم دعا بحدّاد فنزع السهـم من جبينه، فكانت نفسه معه، فجيء بـه إلى ساقية تجري عند بستان زائدة، فحفر له فيها ودفن وأُجري عليه الماء، وكان معهم غلام سنديّ لبعضهم، فذهب إلى يـوسف بن عمر ـ لعنـه الله ـ من الغد، فأخبره بـدفنهم إيّاه، فأخرجه يوسـف وصلبه في الكناسة أربع سنين، ثم أمر به فـأُحرق بالنار وذري في الرياح، فلعن الله قاتله وخاذله، وإلى الله جل اسمه أشكو ما نزل بنا أهل بيت نبيه بعد موته، وبه نستعين على عدونا وهو خير مستعان[2].

١ـ عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ: ١ /٢٥٣.

٢ـ أمالي الصـــدوق: ٣٢١، المجلـس: ٦٢ ح٣؛ وأمـــالي الطوسي: ٢ /٤٨؛ والمجلـسي: البحـار: ٤٦/ ١٧٢.

١١ ـ قال الصادق ـ عليه السلام ـ لأبي ولّاد الكاهلي: «رأيت عمي زيداً؟» قال: نعم رأيته مصلوباً، ورأيت الناس بين شامت وبين محزون محترق، فقال: «أمّا الباكي فمعه في الجنّة وأمّا الشامت فشريك في دمه»[1].

١٢ ـ روى الراوندي عن الحسن بن راشد قال: ذكرت زيد بن علي فتنقَّصته عند أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ فقال: «لاتفعل، رحم الله عمي أتى أبي، فقال: إنّي أُريد الخروج على هذا الطاغية. فقال: لاتفعل، فإنّي أخاف أن تكون المقتول المصلوب على ظهر الكوفة ـ إلى أن قال الإمام ـ عليه السلام ـ للحسن: ـ ياحسن إنّا أهل بيت لا يخرج أحدنا من الدنيا حتى يقرّ لكل ذي فضل فضله»[2].

١٣ ـ روى الصدوق عن أبي عبدون عن أبيه قال: لمّا حمل زيد بن موسى بن جعفر إلى المأمون، وكان قد خرج بالبصرة، وأحرق دور ولد العباس، ووهب المأمون جرمه لأخيه علي بن موسى الرضا ـ عليه السلام ـ وقال له: لئن خرج أخوك وفعل ما فعل، لقد خرج من قبله زيد بن علي فقتل ولولا مكانتك لقتلته فليس ما أتاه بصغيرا فقال: ـ عليه السلام ـ له:

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

«لا تقس أخي زيداً إلى زيد بن علي فإنّه كان من علماء آل محمد ـ عليهم السلام ـ غضب له، فجاهد أعداءه حتى قتل في سبيله، ولقد حدثني أبي موسى بن جعفر أنّه سمع أباه جعفر بن محمد يقول: رحم الله عمي زيداً إنّه دعا إلى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى بما دعا إليه، ولقد استشارني في خروجه فقلت له: ياعم إن رضيت أن تكون المقتول المصلوب بالكناسة فشأنك، فلما ولي قال جعفر بن محمد ـ عليه السلام ـ: ويل لمن سمع واعيته فلم يجبه».

فقال المأمون: أليس قد جاء في من ادّعى الإمامة بغير حقها ما جاء؟ فقال:

١ـ الأربلي: كشف الغمة: ٢ /٤٤٢.

٢ـ الخرائج والجرائح: ٢٣٢، البحار: ٤٦ /١٨٥.

ـ عليه السلام ـ «إنّ زيد بن علي لم يدع ما ليس له بحق، وإنّه كان أتقى من ذلك، إنّه قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد ـ عليهم السلام ـ إنّما جاء ما جاء في من يدّعي أنّ الله نصَّ عليه، ثم يدعو إلى غير دين الله ويضل عن سبيله بغير علم، وكان زيد بن علي والله ممن خوطب بهذه الآية:

﴿وَجاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجتَباكُم﴾ »[1].

١٤ ـ روى الشيخ الطوسي عن مهزم بن أبي بردة الأسدي قال: دخلت المدينة حِدثان صلب زيد ـ رضي الله عنه ـ فدخلت على أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ فساعة رآني قال: «يامهزم ما فعل بزيد؟» قال: قلت: صلب، قال: « أين؟» قال: قلت: في كناسة بني أسد، قال: « أنت رأيته مصلوباً في كناسة بني أسد؟» قال: قلت: نعم، قال: فبكى حتى بكت النساء خلف الستور ثم قال: «أما والله لقد بقي لهم عنده طلبة ما أخذوها منه بعد» قال فجعلت أُفكر وأقول أي شيءٍ طلَبتهم بعد القتل والصلب؟ قال: فودعته وانصرفت حتى انتهيت الكناسة، فإذا أنا بجماعة فأشرفت عليهم، فإذا زيد قد أنزلوه من خشبته يريدون أن يحرقوه قال قلت: هذه الطلبة التي قال لي[2].

١٥ ـ روى الكليني عن سليمان بن خالد قال: قال لي أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ: «كيف صنعتم بعمي زيد؟» قلت: إنّهم كانوا يحرسونه فلما شفّ الناس أخذنا خشبته فدفناه في جرف على شاطيء الفرات فلما أصبحوا جالت الخيل يطلبونه فوجدوه فأحرقوه فقال: «أفلا أوقرتموه حديداً وألقيتموه في الفرات ـ صلى الله عليه ـ» ولعن قاتله[3].

١ـ الصدوق: عيون الأخبار: ١/ ٢٤٩، الباب ٢٥.

٢ـ الطوسي: الأمالي: ٦٨٢.

٣ـ الكليني: الكافي: ٨/ ١٦١.

١٦ ـ روى الكليني عن الحسن بن الوشاء عمن ذكره عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال: «إنّ الله عزّ وجلّ أذن في هلاك بني أُمية بعد إحراقهم زيداً بسبعة أيام»[١].

١٧ ـ روى أيضاً عن أبي هاشم الجعفري قال: سألت الرضا عن المصلوب؟ فقال: «أما علمت أنّ جدي صلّى على عمه»[٢].

١٨ ـ روى الكشي في ترجمة السيد الحميري عن فضيل الرسان، قال: دخلت على أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ بعد ماقتل زيد بن علي ـ عليه السلام ـ فادخلت بيتاً في جوف بيت، وقال لي: «يا فضيل، قتل عمي زيد بن علي؟» قلت: نعم جعلت فداك، فقال: «رحمه الله، أما إنّه كان مؤمناً وكان عارفاً وكان عالماً، وكان صدوقاً، أما إنّه لو ظفر لوفى، أما إنّه لو ملك لعرف كيف يضعها، قلت: ياسيدي ألا أُنشدك شعراً؟ قال: «أمهل» ثم أمر بستور فسدلت، وبأبواب فتحت، ثم قال: «أنشد» فأنشدته:

لأُمّ عمرو باللوى مربع ... طامسة أعلامها بلقع[٣]

هذه نماذج مما ورد عن أئمة أهل البيت حول جهاد زيد واستشهاده، ولو ضممت إليها ما ورد عنهم من المدائح حال حياته وقبل ميلاده، مما تقدم لما بقي شك في أنّ ثائر أهل البيت كان رجلاً مثالياً متقياً، عادلاً، مخالفاً لهواه، لايهمه سوى تجسيد الإسلام بين الورى، وتبديد هياكل الظلم والطغيان.

يقول السيد المقرم ـ بعد نقل الأحاديث المادحة ـ: «على ضوء هذه

١ـ الكليني: الكافي: ٨/١٦١.

٢ـ الكليني: الكافي: ٣/٢١٥.

٣ـ الكشي: الرجال: ٢٤٢ برقم ١٣٣، وذكر قسماً من عينية السيد الحميري المعروفة.

الأحاديث الكريمة نعرف من الحقيقة أنصعَها ويتجلّى من أعماق الأصداف لؤلؤها، وانّ تلك الشخصية الشامخة على سبب وثيق من معادن الحقّ، وذات كرامة قدسية تهبط من الملأ الأعلى، وأنّ الأئمة الهداة يتفألون من غرة تلك النهضة الهاشمية أن يعود الحقّ إلى نصابه، وهي القوة التي تتحطم بها هياكل الباطل وتعقد عليها الآمال، وهي التي أظهرت مظلومية الأئمة، ومثّلت للملأ أحقيتهم بالخلافة، من غيرهم ذوي الأطماع وأرباب الشهوات، وانكشف لنا بكل وضوح امتثاله أمر الإمام في نقض دعائم الإلحاد وتبديد جيش الظلم والباطل، وتفريق جماهير الشرك وأحزاب الضلال، وعبدة المطامع والأهواء، خصوصاً إذا قرأنا قول الباقر ـ عليه السلام ـ: «ويل لمن سمع واعيته فلم يجبه» وقول الصادق ـ عليه السلام ـ: «إذا دعاكم فأجيبوه وإذا استنصركم فانصروه» وقوله: «أشركني الله في تلك الدماء» وقوله عندما سئل عن مبايعته: «بايعوه» وقوله: «خرج على ما خرج عليه آباؤه» وقوله: «برئ الله ممن تبرّأ من عمي زيد». فإنّ هذه الأحاديث تدلنا على أنّه لم يقصد إلاّ إصلاح أُمّة جده ﷺ ولم يدع إلاّ إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة.

وهناك جملة أُخرى من الأحاديث حكت لنا مقايسة الإمام ـ عليه السلام ـ شهادة زيد بالشهداء الذين استشهدوا مع النبي ﷺ وعلي والحسين ـ عليهما السلام ـ وقد استشهد هنالك رجال كانت لهم منازل عالية ومقامات رفيعة يغبطهم عليها جميع الشهداء، وقد نال زيد بذلك التشبيه والمقايسة تلك المراتب العاليه وحاز ذلك الشرف الباهر، فحقيق إذاً إذا قال الباقر ـ عليه السلام ـ في دعائه: «اللهم أُشدد أزري بزيد»، وقال النبي ﷺ: «يأتي زيد وأصحابه يوم القيامة يتخطّون رقاب الناس غُرّاً محجلين يدخلون الجنّة بغير حساب، وكانوا فرحين مسرورين بما أُوتي لهم من النعيم الدائم»[1].

١ـ المقرم: زيد الشهيد: ٥٩.

الفصل الحادي عشر

الخط الثوري
المدعَم من قبل أئمة أهل البيت

كان الإمام الصادق ـعليه السلامـ يعيش في جو مفعم بالمراقبة والملاحقة من جانب الحكومة الأموية وكانت عيون النظام ترصده عن كثب وترفع تقارير عن حياته اليومية إلى العاصمة، ولأجل ذلك كان الإمام يتجنب عن التظاهر بأية ثورة ضد النظام إذ نتيجة ذلك هو إلقاء القبض على الإمام، وإنهاء حياته، وإطفاء نور الإمامة والقضاء على الجامعة العلمية التي أسسها الإمام في عاصمة الإسلام وربّى في حجره وحضنه مئات المفسرين والمحدثين وقد أعاد بذلك، السنّة النبوية والأحكام الشرعية إلى الساحة الإسلامية بعد اندراسها، كما فعل أبوه الإمام الباقر ـعليه السلامـ كذلك، وفي القضاء على حياته أو الحيلولة بينه وبين الأُمّة خسارة كبرى لا تجبر بشهادته.

ومن جانب آخر، كان خروج زيد الثائر مورد الرغبة من الإمام فكيف لا يرضى بذلك وهو يثير المسلمين ضد النظام ويحرضهم على تقويضه وقلبه، وهي خطوة كبرى للمنية العظيمة.

وبملاحظة هـذين الأمرين يعلم أنّه لم يكن للإمـام بد من الإبهام في الكلام بشكل تفهم البطانة موقفه من استشهـاده ويتحيّر الأجانب فيه، وهذا هو السبب لوجود الإبهام والإعجام في كلامه.

ففي موقـف يبكي على عمّه ويسيل دموعـه على خديه، وتبكي مـن كانت وراء الستـار من الهاشميـات، يُعـرِّف عمّـه شهيـداً ويعرّف الشهـداء في مـوكبـه كالشهداء الذين أراقوا دماءهم مع رسول الله وعلي والحسين ـ عليهم السلام ـ وربما يزيد على ذلك ويقول: «إنّ الباكـي على زيد معه في الجنّة والشامت لـه شريك في دمه» إلى غير ذلك من الإطراء والثناء على عمّه والذين استشهدوا في طريقه [1].

وفي موقف آخر يتظاهر بالابتعـاد عن خروج زيد واستشهاده، فكل من يرد عليه من الكـوفة يسألـه عن عمه ويكرر السـؤال، وكأنّه لم يكن مطلعـاً عما جرى عليه من المصـائب، كل ذلك كان ضرباً من التـدبير للإمام ـ عليه السلام ـ فأي رضى أولى من دعائه على الحكيم بن عباس الذي أنشأ شعراً في حقّ زيد، وقال:

صلبنا لكم زيداً على جـذع نخلـة ولم أر مهـديـاً على الجـذع يصلـب

فرفع الصادق ـ عليه السلام ـ يديه إلى السماء وهما ترتعشان، وقال: «اللهم إن كان عبدك كاذباً فسلط عليه كلبك» [2].

إنّ بقاء الإسلام رهن دعامتين:

الأُولى: التعليم والتربية وتثقيف الأُمّة ووعيهـا وتعليم الكتاب والسنة وغير ذلك مما يرجع إلى الثقافة الإسلامية العامة.

الثانية: إصـلاح المجتمع والحفاظ على البيئـة وتفـويض الأمر إلى صلحـاء

١ـ أُنظر إلى الروايات الواردة تحت «عنوان موقف الأئمة من استشهاده» في هذا الجزء.

٢ـ مضى مصدره في ص ١٩٧، الرواية السادسة، فراجع.

الأُمّة الذين عليهم تجسيد الإسلام في الساحة الاجتماعية ولايتم ذلك إلاّ بالكفاح ضدَّ الظالمين وإبادتهم وتسليم الأمر إلى صلحاء الأُمّة.

وكانت المصالح الزمنية تفرض الأمر الأوّل على عاتق الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ إذ كان هو عالم الأُمّة وراعيها، والواقف بأسرار الكتاب والسنّة، ولولاهما لما قامت هذه الدعامة وسقطت يومذاك، وأمّا الدعامة الثانية فكان على عاتق زيد الثائر، والثائرون بعده على خط الإمام زيد كيحيى بن زيد، وعيسى بن زيد، والحسين بن زيد، ومحمد بن زيد (دون الحسنيّين الذين ثاروا في عصر العباسيين) وكانوا هم القائمون بهذه الفريضة فكيف يمكن للإمام أن يُخطّئهم من صميم ذاته لذلك يرى أنّه يصف الزيدية، وقاء، ويقول لأصحابه: كفوا ألسنتكم والزموا بيوتكم فإنّه لا يصبكم أمر تخصون به أبداً ولا تزال الزيدية لكم وقاءً أبدا [1].

إنّ بعض المتحمسين من الشبان في عصر الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ كانوا يفرضون عليه أن يودع زيداً عند الوفود إلى العراق، ويدعو له ويتظاهر بدعم نضاله وجهاده وعندما بلغه استشهاده، يعلن الحداد العام ويجلس في بيته للعزاء وما أشبه ذلك، لكن كانت هذه أفكاراً فوضوية تختمر في صدور أُناس لم يكن لهم إلمام بالظروف المحدقة بالإمام، فما قام به الإمام من السير بين الخطين كان هو المؤمّن لحياته، ونضاله العلمي وخدماته المشكورة ولم يكن القضاء على حياة الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ وجامعته العلمية عند الخلفاء أشد من القضاء على حياة زيد الثائر.

وفي نهاية المطاف نقول: لم يكن قيام زيد وخروجه أقل قيمة من خروج المختار الثائر، نرى أنّ الإمام علي بن الحسين وعمه محمد بن الحنفية والهاشميات يخرجون من حدادهم على الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ عندما بعث المختار برؤوس

١ ـ الكليني: الكافي: ٢ /باب التقية، الحديث ١٣.

الخونة وقتلة الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ حتى أنّ الإمام السجاد ـ عليه السلام ـ يخر ساجداً ويعد عمل المختار مشكوراً، فأين المختار من زيد الثائر وإن كان عمل الجميع مشكوراً.

ومع أنّ الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ قام بمواقف مشكورة في عيال زيد، ومن أُصيب معه، ولكن لما كان المتطرفون غير راضين بهذا الحد، وكانوا يطلبون من الإمام نضالاً باهراً مثل زيد، فقاموا بوجه الإمام ـ عليه السلام ـ في مواقف عديدة لم تكن محمودة، ولو نرى في بعض الأحاديث أنّ الإمام يتبرّأ من الزيدية فإنّما تبرّأ من المتطرفين غير العارفين بالمواقف الصحيحة في تلك الأيام الخطيرة لا من زيد الثائر، ولا المستشهدين بين يديه ولا المقتفين أثره بعد استشهاده، عارفين بواجباتهم وواجبات أئمة أهل البيت، وبذلك تقدر على فهم الروايات الواردة في ذم بعض الزيدية فليس الذم راجعاً إلى زيد الطاهر، ولا إلى المقتفين أثره في ميدان النضال، ولا إلى مجيبيه بل راجع إلى المتطرفين المنتمين إليه، وكان هو ـ قدس الله سره ـ بريئاً عنهم. فلنذكر بعضها إيقافاً للقارىء بمفادها:

١ ـ عن عمر بن يزيد قال: سألته عن الصدقة على النصّاب وعلى الزيدية؟ فقال: «لا تصدق عليهم بشيء ولا تسقهم من استطعت» وقال: « الزيدية هم النصاب»[1].

٢ ـ قد كان من المعروف أنّ الإمام من كان عنده سلاح رسول الله ومتاعه وكان ذلك كلّه عند الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ كما سنذكر، وقد كان ذلك الأمر ثقيلاً على بعض الزيدية، فكانوا يحاجون الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ وينكرون وجود السلاح ومتاع رسول الله ﷺ عنده ويقولون: إنّه عند عبد الله بن الحسن المثنى.

---

١ ـ الحر العاملي: وسائل الشيعة: ٦ / كتاب الزكاة، الباب ٥ من أبواب المستحقين، الحديث٥، لاحظ التهذيب: ٤ / ٥٤، الحديث١٢.

روى الكليني عن سعيد السمان، قال: كنت عند أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ إذ دخل عليه رجلان من الزيدية، فقالا له: أفيكم إمام مفترض الطاعة؟ قال: فقال: «لا»[١]، قال: فقالا له: قد أخبرنا عنك الثقات إنك تفتي، وتقر وتقول به (بأنّ فيكم إماماً مفترض الطاعة) ونسمّيهم لك فلان وفلان وهم أصحاب ورع وتشمير وهم ممّن لا يكذب، فغضب أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ فقال: «ما أمرتهم بهذا» (بوجود إمام مفترض الطاعة) فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا، فقال لي: «أتعرف هذين؟» قلت: نعم هما من أهل سوقنا، وهما من الزيدية، وهما يزعمان أنّ سيف رسول الله عند عبد الله بن الحسن، فقال: «كذبا لعنهما الله والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه أبوه. اللّهم إلاّ أن يكون رآه عند علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ ...»[٢].

ترى أنّ موقف الرجلين أمام الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ هو موقف أخذ الإقرار منه بإمامة زيد ومن بعده وتكذيب إمامته وقيادته وأنّه ليس عنده سلاح رسول الله ولا متاعه فلم يكن بد من الإمام ـ عليه السلام ـ من التعرض عليهم.

والذي يدلّ على ذلك ما رواه الكليني عن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال: لما حضر علي بن الحسين الوفاة قبل ذلك أخرج سفطاً أو صندوقاً عنده قال: يا محمد احمل هذا الصندوق. قال: فحمل بين أربعة فلما توفي جاء إخوته يدعون [ما] في الصندوق، فقالوا: أعطنا نصيباً من الصندوق، فقال: والله مالكم فيه شيء، ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه إليّ، فكان في الصندوق سلاح رسول الله وكتبه[٣].

١ـ قاله ـ عليه السلام ـ تقية أو تورية اتّقاء شرهما.

٢ـ الكليني: الكافي: ١ / ٢٣٢ ـ ٢٣٣، كتاب الحجّة، باب ما عند الأئمة من سلاح رسول الله ومتاعه.

٣ـ الكافي: ١ / ٣٠٥، كتاب الحجّة، باب الإشارة والنص على أبي جعفر ـ عليه السلام ـ، الحديث ١.

وفي روايـة أُخـرى: التفت علي بـن الحسين إلى ولـده وهـو في الموت وهـم مجتمعون عنده، ثم التفت إلى محمد بن علي، فقال: «يامحمد هذا الصندوق، اذهب به إلى بيتك، قال: أما إنّه لم يكن فيه دينار ولا درهم ولكن كان مملوءاً علماً»[١].

٣ ـ روى الكليني عن عبـد الله بن المغيرة قال: قلت لأبي الحسن ـ عليه السلام ـ: إنّ لي جاريـن أحدهما ناصـب، والآخر زيدي ولابـد من معاشرتهما فمـن أُعاشر؟ فقال: «هما سيّان، من كـذَّب بآية من آيات الله فقد نبذ الإسـلام وراء ظهره، وهو المكذب بجميع القـرآن والأنبياء والمرسلين» قال: ثم قال: « إنَّ هـذا نصب لكم، وهذا الزيدي نصب لنا»[٢].

فكما أنّ المتشابه من الآيات تردّ على المحكمات وتستوضح بها، فهكذا الخبر المتشابه يفسر بالمحكم منه، فأين استرحامه لعمه وبكاءه عليه، ودعاءه على شاعر السوء، من هـذه التعرضات والنقاشـات، فتحمل الطائفة الثانيـة، على المتطرفين غير العارفين بمقـام الإمام الصـادق ـ عليه السلام ـ مضـافاً إلى أنّ في مضمـونهما من القرائن المثبتة. فلاحظ.

الخط الثوري الثابت لأئمة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ:

كان لزيد عنـد الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ حساب خـاص لا يعدل بـه إلى غيره، ويفضّله على الهاشميين ويتلقاه عالماً صدوقاً، غير متجاوزٍ عن طريق الحقّ وكان يعلن على أصحابه، أنّه لو ظفر لوفى بما نوى ودعا إليه، ولأجل ذلك ليس من البعيـد أن يقال إنّـه كان مأذوناً من قبل الإمـام سراً كما نقله شيخنـا المجلسي[٣]

---

١ ـ الكليني: الكافي: ١ / ٣٠٥، كتـاب الحجّة، بـاب الإشـارة والنـص على أبي جعفر ـ عليه السلام ـ الحديث ٢.

٢ ـ الكليني: الكافي: ٨ / ٢٣٥، برقم ٣١٤.

٣ ـ المجلسي: مرآة العقول: ١ / ٢٦١.

ويكفي في المقام ما يرويه الكليني: عن عيص بن القاسم، عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ: «فانظروا على أي شيء تخرجون ولاتقولوا خرج زيد، فإنّ زيداً كان عالماً وكان صدوقاً ولم يدعكم إلى نفسه إنّما دعاكم إلى الرضا من آل محمد ـ عليهم السلام ـ ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه، إنّما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه فالخارج منا اليوم إلى أي شيء يدعوكم، إلى الرضا من آل محمد ـ عليهم السلام ـ فنحن نشهدكم أنّا لسنا نرضى به وهو يعصينا اليوم»[1].

ولم يكن له ذلك الموقف مع الحسنيّين الذين خرجوا، بعد زيد وابنه يحيى، وصاروا أئمة للزيدية للفرق الواضح بين زيد وابنه، وبين بني عبد الله بن الحسن، أعني:

١ ـ محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بالنفس الزكية خرج بالمدينة لليلتين بقيتا من جمادي الآخرة من سنة خمسة وأربعين ومائة وقتل في شهر رمضان تلك السنة قتله أبو جعفر المنصور.

٢ ـ إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، خرج بالبصرة وقتل هناك في نفس السنة التي قتل فيها أخوه محمد بن عبد الله، وأُخذ رأسه وحمل إلى أبي جعفر المنصور ودفن بباخمرى.

وسيوافيك ترجمتهم في القسم الثاني من الكتاب.

والذي يعرب عن ذلك ما رواه أبو الفرج في كتابه عن عبد الله بن محمد بن علي، قال: إنّ جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء وفيهم:

١ ـ إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس.

٢ ـ وأبو جعفر المنصور.

---

١ ـ الكليني: الكافي: ٨/ ٢٦٤، برقم ٣٨١.

٣ ـ وصالح بن علي.

٤ ـ وعبد الله [١] بن الحسن بن الحسن بن علي.

٥ ـ ومحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي.

٦ ـ وإبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي.

٧ ـ ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان.

فقال صالح بن علي: قد علمتم أنّكم الذين تمد الناس أعينهم إليهم، وقد جمعكم الله في هذا الموضع، فاعقدوا بيعة لرجل منكم، تعطونه إياها من أنفسكم وتوافقوا على ذلك، حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين.

فحمد الله عبد الله بن الحسن وأثنى عليه ثم قال: قد علمتم أنّ ابني هذا هو المهدي فهلم لنبايعه.

وقال أبو جعفر: لأيّ شيء تخدعون أنفسكم، والله لقد علمتم ما الناس إلى أحدٍ أصور [٢] أعناقاً، ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى، يريد به محمد بن عبد الله [٣]، قالوا: قد والله صدقت، إنّ هذا الذي نعلم، فبايعوا محمداً جميعاً ومسحوا على يده.

قال عيسى [٤]: وجاء رسول عبد الله بن الحسن إلى أبي: أن ائتنا، فإنّا مجتمعون لأمر، وأرسل بذلك إلى جعفر بن محمد ـ عليه السلام ـ.

وقال غير عيسى: إنّ عبد الله بن الحسن قال لمن حضر: لاتريدوا جعفراً فإنّا

---

١ ـ وعبد الله بن الحسن كان أكبر سناً من الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ وكان من مواليد عام سبعين من الهجرة.

٢ ـ أصور: بمعنى (أميل) كما في مكان آخر من مقاتل الطالبيين ص ٢٥٧ وفي الإرشاد (أطول).

٣ ـ أنظر إلى هذا الخداع السياسي والنفاق المبطن فيصوره المنصور في هذا المجلس بما سمعت، ثم بعد تصدّره منصّة الحكم يقتله.

٤ ـ عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي.

نخاف أن يفسد عليكم أمركم.

قال عيسى بن عبد الله بن محمد: فأرسلني أبي أنظر ما اجتمعوا له؟ فجئتهم فإذا بمحمد بن عبد الله يصلي على طنفسة رجل مثنية فقلت لهم: أرسلني أبي إليكم أسألكم لأيّ شيء اجتمعتم؟ فقال عبد الله: اجتمعنا لنبايع المهدي محمد ابن عبد الله.

قال: وجاء جعفر بن محمد ـ عليه السلام ـ فأوسع له عبد الله بن الحسن إلى جنبه فتكلم بمثل كلامه.

فقال جعفر ـ عليه السلام ـ: «لاتفعلوا فإنّ هذا الأمر لم يأت بعد، إن كنت ترى ـ يعني عبد الله ـ أنّ ابنك هذا هو المهدي فليس به، ولا هذا أوانه، وإن كنت إنّما تريد أن تخرجه غضباً لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فإنّا والله لاندعك وأنت شيخنا ونبايع ابنك في هذا الأمر»[1].

فغضب عبد الله بن الحسن، وقال: لقد علمتُ خلاف ما تقول، [والله ما أطلعك على غيبه] ولكن يحملك على هذا الحسد لابني.

فقال: «والله ما ذاك يحملني، ولكن هذا وإخوته وأبناؤهم دونكم» وضرب بيده على ظهر أبي العباس[2]، ثم ضرب بيده على كتف عبد الله بن الحسن، وقال: «إنّها والله ما هي إليك ولا إلى ابنيك، ولكنها لهم، وإن ابنيك لمقتولان». ثم نهض فتوكأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهري فقال: أرأيت صاحب الرداء الأصفر ـ يعني أبا جعفر ـ؟ فقال له: نعم، قال: قال: «إنّا والله نجده يقتله» قال له عبد العزيز: أيقتل محمداً؟ قال: «نعم»، فقلت في نفسي: حسده ورب الكعبة، ثم قال: والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيته قتلهما.

١ـ بما أنّه أمير الجهاد، لا إمام الفقه والاجتهاد ولا الإمام المفترض الطاعة.

٢ـ إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس.

قال: فلمّا قال جعفر ـ عليه السلام ـ ذلك ونهض القوم وافترقوا، تبعه عبد الصمد وأبو جعفر فقالا: يا أبا عبد الله أتقول هذا؟ قال: «نعم أقوله والله وأعلمه» [١].

قال أبو الفرج: وحدثني علي بن العباس المقانعي قال: أخبرنا بكار بن أحمد قال: حدثنا الحسن بن الحسين، عن عنبسة بن نجاد العابد قال: كان جعفر بن محمد ـ عليهما السلام ـ إذا رأى محمد بن عبد الله بن الحسن تغرغرت عيناه ثم يقول: «بنفسي هو، إنّ الناس ليقولون فيه، وإنّه لمقتول، ليس هو في كتاب علي ـ عليه السلام ـ من خلفاء هذه الأُمّة» [٢].

والإمعان في هذه الرواية يعرب عن أمرين:

الأوّل: أنّ محمد بن عبد الله اتّخذ موقفاً غير موقف زيد بن علي، حيث إنّ عبد الله بن الحسن يريد أن يصف ابنه بأنّه هو المهدي الموعود كما قال: اجتمعنا لنبايع المهدي محمد بن عبد الله ولم يردّه ابنه وكأنّه قبله.

فيردعه الإمام بقوله: «إنّ ابنك هذا ليس هو المهدي ولا أخاه».

ولكنّه رافقهم إذا خرجوا مثلما خرج زيد وقال مخاطباً أباه: «وإن كنت إنّما تريد أن تخرجه غضباً لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فإنّا والله لا ندعك وأنت شيخنا، ونبايع ابنك في هذا الأمر».

ولما كان كلام الإمام مخالفاً لما يهواه عبد الله غضب عليه وقال: والله ما أطلعك على غيبه ولكن يحملك على هذا الحسد لابني.

ورغم هذا الموقف الجافي كيف يمكن للإمام ـ عليه السلام ـ أن يرافقهم،

١ـ أبو الفرج: مقاتل الطالبيين: ٢٠٦.

٢ـ أبو الفرج: مقاتل الطالبيين: ٢٠٨، الإرشاد: ٢٩٤.

ويؤيدهم، ويساندهم، ولكنّه في نهاية المجلس تنبأ بما وجده في الكتب الموروثة، أنّ محمد بن عبد الله وأخاه يقتلان ويكون الرابح هو أبو جعفر المنصور صاحب الرداء الأصفر، وقد وقع ما وقع، ورآه الناس حسب ما أخبر به الإمام.

وبذلك يعرف مفاد الأحاديث التي ترفض عمل الزيدية في العصور اللاحقة لحركة زيد فلا يرفض زيداً، ولا ابنه يحيى ولاثورته ونضاله، وإنّما يرفض أتباعه في العصور بعد استشهاده حيث كانوا يعاندون أئمة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ ونذكر منها ما يلي:

١ ـ روى الشيخ الطوسي عن عبد الملك أنّه قال لأبي عبد الله: قلت: فإنّ الزيدية تقول ليس بيننا وبين جعفر خلاف إلاّ أنّه لا يرى الجهاد، فقال: «إنّي لا أرى!! بلى والله إنّي لا أراه ولكنّي أكره أن أدع علمي إلى جهلهم» [١].

٢ ـ روى الكليني عن عبد الملك بن أعين قال لأبي عبد الله ـ عليه السلام ـ: إنّ الزيدية والمعتزلة قد أطافوا بمحمد بن عبد الله [٢] فهل له سلطان؟ فقال: «والله إنّ عندي لكتابين فيهما تسمية كل نبي وملك يملك الأرض لا والله ما محمد بن عبد الله في واحد منهما» [٣] وبذلك يعلم مفاد سائر الأحاديث [٤] فلاحظ.

وحصيلة البحث أنّ الخط الرائج لأئمة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ بالنسبة للثورات والانتفاضات التي تحققت على يد الحسينيين والحسنيين إنّما كان هو خط العدل والاقتصاد.

---

١ ـ الكليني: الكافي: ٥ / ١٩، باب من يجب عليه الجهاد: الحديث ١، ٢.

٢ ـ محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي الملقب بالنفس الزكية من أئمة الزيدية.

٣ ـ الكليني: الكافي: ١ / ٢٤٢ باب ذكر الصحيفة، رقم ٧.

٤ ـ لاحظ الكافي: ٧ / ٣٧٦، كتاب الديات باب فيما فيه نصاب من البهائم، الحديث ١٧.

فلو كان الحافز عند الثائر هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإنكار على الظلم والعدوان، وتخليص المجتمع الإسلامي من الفساد والدمار فالإمام الصادق ـ عليه السلام ـ ومن بعده كانوا يؤيدون ذلك العمل، ويكون الثائر حينئذ مأذوناً من قبل الإمام وتأخذ الثورة لنفسها صفة المشروعية.

وأمّا إذا كان الحافز عند الثائر إلى الثورة هو دعوة الناس إلى إمامة نفسه، وادّعاء الخلافة عن رسول الله ﷺ وإنّه ـ والعياذ بالله ـ المهدي الموعود فلا يكون هناك أيّ مبرر لموافقتهم ومساندتهم.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الثاني عشر

موقف علماء الشيعة
من جلالة ووثاقة زيد الشهيد

إنّ موقف علماء الشيعة الإمامية نفس موقف النبي وعترته الطاهرة ـ عليهم السلام ـ وإن كنت في شك من ذلك فاقرأ كلماتهم في حقه:

١ ـ قال المفيد: كان عين إخوته بعد أبي جعفر ـ عليه السلام ـ وأفضلهم، وكان ورعاً، عابداً فقيهاً، سخياً، شجاعاً، وظهر بالسيف يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويطلب بثارات الحسين ـ عليه السلام ـ [1].

٢ ـ وقال النسابة أبو الحسن علي بن محمد العمري: كان زيد أحد سادات بني هاشم فضلاً وفهماً خرج أيام هشام الأحول ابن عبد الله [2] فقتل وصلب ست سنين، وقيل أُحرق وذري في الفرات ـ لعن الله ظالميه ـ [3].

٣ ـ وقال الطبرسي: إنّ زيداً كان من علماء آل محمد، غضب لله فجاهد أعداءه حتى قتل في سبيله [4].

---

١ ـ الإرشاد: ٢٦٨، ط النجف.

٢ ـ والظاهر عبد الملك.

٣ ـ المجدي في الأنساب: ١ / ١٥٦.

٤ ـ أُنظر: رياض العلماء: ٢ / ٣٣٨.

٤ ـ وقال ابن داود: زيد بن علي بن الحسين قتل سنة إحدى وعشرين ومائة، وله اثنتان وأربعون سنة شهد له الصادق ـ عليه السلام ـ بالوفاء وترحم له [١].

٥ ـ قال الشهيد الأوّل في القواعد: وجاز أن يكون خروجهم بإذن إمام واجب الطاعة كخروج زيد بن علي ـ عليه السلام ـ وغيره من بني علي ـ عليه السلام ـ [٢].

٦ ـ قال الشيخ عبد الله الأفندي التبريزي: السيد الجليل الشهيد أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين، إمام الزيدية وكان سيداً كبيراً عظيماً في أهله وعند شيعة أبيه، ولكن اختلفت الأخبار وتعارضت الآثار بل كلام العلماء الأخيار أيضاً في مدحه وقدحه، والروايات في فضله كثيرة، وقد ألّف جماعة من متأخري علماء الشيعة ومتقدميهم كتباً عديدة مقصورة على ذكر فضائله كما يظهر من مطاوي كتب الرجال ومن غيرها أيضاً.

ومن المتأخرين ميرزا محمد الأسترآبادي فله رسالة في أحوال زيد بن علي. هذا وأورد فيه كلام المفيد في الإرشاد بتمامه، ونقل فيها أيضاً ما رواه الطبرسي في أعلام الورى، وما رواه ابن طاووس في ربيع الشيعة ونحوهما، وبالجملة فقد أورد فيها روايات كثيرة في مدحه.

قال بعض أفاضل السادات المعاصرين ضوعف قدره في أوائل شرح الصحيفة: هو أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ عليهم السلام ـ أُمّه أُمّ ولد كان جمّ الفضائل عظيم المناقب، وكان يقال له: حليف القرآن. روى أبو نصر البخاري عن أبي الجارود، قال: قدمت المدينة، فجعلت كلّما سألت عن زيد بن علي. قيل لي: ذلك حليف القرآن. ذاك أُسطوانة المسجد من كثرة صلاته.

---

١ ـ ابن داود: الرجال: ١ / ١٠ (ذكره في القسم الأوّل الذي خصّه بالموثوقين بخلاف القسم الثاني فقد خصّه بالمجروحين والمهملين).

٢ ـ القواعد: ٢ / ٢٠٧ (ضمن القاعدة: ٢٢١).

وقال الشيخ بهاء الدين العاملي في آخر رسالته المعمولة في إثبات وجود القائم ـ عليه السلام ـ: الآن أيضاً إنّا معشر الإمامية لا نقول في زيداً ـ رضي الله عنه ـ إلاّ خيراً وكان جعفر الصادق ـ عليه السلام ـ قد قال لأصحابه: «إنّ زيداً يتخطّى يوم القيامة أهل المحشر حتى يدخل الجنّة» والروايات عن أئمتنا في هذا المعنى كثيرة [١].

٧ ـ قال الكاظمي: اتّفق علماء الإسلام على جلالته وثقته وورعه وعلمه وفضله، وقد روي في ذلك أخبار كثيرة حتى عقد ابن بابويه في العيون باباً لذلك [٢].

٨ ـ قال المحدّث النوري: وأمّا زيد بن علي فهو عندنا جليل القدر عظيم الشأن، كبير المنزلة، وما ورد مما يوهم خلاف ذلك مطروح أو محمول على التقية [٣].

٩ ـ قال المحقّق المامقاني: إنّي أعتبر زيداً ثقة وأخباره صحاحاً اصطلاحاً بعد كون خروجه بإذن الصادق ـ عليه السلام ـ لمقصد عقلائي عظيم وهو مطالبة حقّ الإمامة إتماماً للحجّة وقطعاً لعذرهم بعدم مطالب له وقول جمع فيه بالإمامة بتسويل الشيطان مع نفيه إياها من نفسه، وإثباته إياها لابن أخيه الصادق لا يزري فيه كعدم إزراء نسبة القائلين بإمامته إليه أحكاماً فقهية مخالفة للحق [٤].

١٠ ـ وقال المحقّق الخوئي: وقد استفاضت الروايات غير ما ذكرناه في مدح زيد وجلالته وأنّه طلب بخروجه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ إلى أن قال: ـ وإنّ استفاضة الروايات أغنتنا عن النظر في أسنادها [٥].

---

١ ـ رياض العلماء وحياض الفضلاء: ٢ /٣١٨، وقد ترجم زيد بن علي ترجمة وافية، طالع هذا الجزء ص ٣١٨ ـ ٣٥٢.

٢ ـ راجع تكملة الرجال: ٣٥٢، تنقيح المقال: ١ /٤٦٧.

٣ ـ المستدرك: ٣ /٥٩٩.

٤ ـ تنقيح المقال: ١ /٤٦٩، ٤٧٠.

٥ ـ معجم رجال الحديث: ٧ /٣٤٧ ـ ٣٤٩.

ثم إنّه أفرد غير واحد من أعلام الإمامية تأليفاً في زيد وفضله ومآثره، فمنهم:

١ ـ إبراهيم بن سعيد بن هلال الثقفي (م ٢٨٣ هـ) له كتاب أخبار زيد.

٢ ـ محمد بن زكريا مولى بني غلاب (م ٢٩٨ هـ) له أخبار زيد.

٣ ـ عبد العزيز بن يحيى الجلودي (م ٣٦٨هـ) له أخبار زيد.

٤ ـ محمد بن عبد الله الشيباني (م ٣٧٢هـ) له كتاب فضائل زيد.

٥ ـ الشيخ الصدوق أبو جعفر القمي (م ٣٨١هـ) له كتاب في أخباره.

٦ ـ ميرزا محمد الاسترابادي صاحب الرجال الكبير (م ١٠٢٨هـ) له رسالة في أحوال زيد.

٧ ـ السيد محسن الأمين العاملي أحد كبار علماء الإمامية في القرن الرابع عشر (م ١٣٧٣هـ) له كتاب أبو الحسين زيد الشهيد وقد طبع في الشام.

٨ ـ السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم، له كتاب زيد الشهيد وفي ذيله كتاب تنزيه المختار، وقد طبع عام ١٣٥٥هـ.

هذه كلمات علماء الشيعة الإمامية في حقّ زيد وليس هناك من الشيعة الإمامية من يبغضه أو يذمّه ولو ورد فيه روايات ذم فإنّما هي مطروحة أو مؤوّلة لاتعادل ماتواترت عليه من الروايات الدالة على وثاقته، وجلالة قدره فمن أراد رمي الشيعة الإمامية بغير هذا فهو كذاب يُعدُّ من رماة القول على عواهنه.

نعم بعدما خرج زيد، وجاهد وناضل وقتل وصلب وأُحرق اتّخذه أعداء الشيعة ذريعة للطعن على إمام الوقت جعفر الصادق ـ عليه السلام ـ وتوهم بعض الشيعة أنّ الإمام من قام ونهض وجاهد، دون غيره وهذا لا صلة له بزيد الثائر.

وبذلك تقف على قيمة كلام رجلين يُعدّان من رماة القول على عواهنه:

أحدهما: أحمد بن تيمية في كتاب «منهاج السنّة».

ثانيهما: الآلوسي البغدادي.

قال ابن تيمية: إنّ الرافضة رفضوا زيد بن علي بن الحسين ومن والاه، وشهدوا عليه بالكفر والفسوق [١].

وقال الآلوسي: الرافضة مثلهم كمثل اليهود، الرافضة يبغضون كثيراً من أولاد فاطمة ـ رضي الله عنها ـ بل يسبونهم كزيد بن علي [٢].

أقول: إنّ الرافضة ـــ حسب تسمية الآلوسي ـ يقتفون أثر أئمتهم في كل صغيرة وكبيرة، فإذا كان هذا موقف أئمتهم فكيف يمكن للشيعة التخطّي عنه، والعجب أنّ الكاتبين كتبا ماكتبا ولم يرجعا إلى معاجم الرجال للشيعة وقد أطبقت معاجمهم على تزكيته وترفيع مقامه وتبجيله بكل كلمة.

❀ ❀ ❀

بين أُباة الضيم وحماة الذل:

لم أجد أحداً ممن كتب عن زيد، وكفاحه وجهاده الرسالي الذي عرف به، من القدامى والجدد من يغمطه حقه ويزدري به، ويتكلم فيه بهمز أو لمز، غير الكاتب السلفي: الشيخ شمس الدين الذهبي، ومع أنّه يصف زيداً بأنّه كان أحد العلماء والصلحاء، لكنّه يصف جهاده سقطة وزلّة يقول في موضع من كتبه: «بدت منه هفوة فاستشهد، فكانت سبباً لرفع درجته في آخرته» [٣]وفي كتاب آخر: «خرج متأوّلاً، قتل شهيداً وليته لم يخرج» [٤].

١ـ ابن تيمية: منهاج السنة: ٢ /١٢٦.

٢ـ السنة والشيعة: ٥٢.

٣ـ تاريخ الإسلام: حوادث (١٢١ ــ ١٤١هـ) ص ١٠٥. انظر إلى التناقض في كلامه إذ لو كان خروجه زلّة فكيف صار سبباً لرفع درجته في الآخرة.

٤ـ سير أعلام النبلاء: ٥ /٣٩١.

أقول: ما ذكره شنشنة أعرفها من كل سلفي يرى الجهاد والكفاح على الظلم والعدوان، أمراً محرّماً، والحياة مع الظالمين ومهادنتهم أمراً مشروعاً وسعادة، فهم حماة الذلّ، ودعاة الهوان، وأين هم من أُباة الظلم والضيم.

ومن أُصول الطائفة الأُولى: الصبر تحت لواء السلطان على ما كان منهم، من عدل أو جور، ولا يخرج عليهم بالسيف وإن جاروا [١] وماذكره على طرف الخلاف مع ما حدّثه السبط الشهيد عن جده رسول الله ﷺ وذلك عندما اقترب من الكوفة استقبله الحر بن يزيد الرياحي بألف فارس مبعوثاً من الوالي عبيد الله ابن زياد لإكراه الحسين على إعطاء البيعة ليزيد، وإرساله قهراً إلى الكوفة، فعند ذلك قام الإمام وخطب بأصحابه وأصحاب الحُرّ بقوله: أيّها الناس إنّ رسول الله ﷺ قال: «من رآى سلطاناً جائراً مستحلاً حُرَمَ الله ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله، يعمل في عباده بالإثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يُدخله مدخله، ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله، وحرّموا حلاله...» [٢].

كيف يكون جهاده هفوة، مع أنّ الرسول الأعظم تنبّأ به وأثنى عليه عندما نظر يوماً إلى زيد بن حارثة وبكى وقال: المظلوم من أهل بيتي، سميّ هذا، المقتول في الله، المصلوب من أُمتي سميّ هذا، ثم قال: ادنُ منّي يازيد ـ زادك الله حباً عندي ـ بإنّك سميّ الحبيب من ولدي [٣]. وقد بكى الوصي وأبكى، أفيصح العزاء والبكاء على السقطة والزلة.

١ـ أبو الحسين الملطي: التنبيه والرد: ١٥.

٢ـ الطبري: التاريخ: ٤ / ٣٠٤.

٣ـ أخرجه السيوطي في الجامع الكبير كما في الروض النضير: ١ / ١٠٨.

وما أحسن قول أخي الأوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله فخوّفه ابن عمّه وقال: أين تذهب فإنّك مقتول؟ فقال:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلما
و واسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وخالف مجرما
فإن عشت لم أندم وإن مت لم أُلم كفى بك ذلاً أن تعيش وترغما [1]

ما عشت أراك الدهر عجبا:

لا أظنّ من قرأ صحائف حياة الملك الأموي «هشام بن عبد الملك» يشك في أنّه كان دموياً سفّاكاً، لا يرى لدم الإنسان أيّة قيمة إذا ظنّ ولو واحداً بالمائة، إنّه يريد خلافه، وقتل زيد وصلبه وإبقاء جثمانه الطاهر على الخشبة أربع أو ست سنوات، ثم حرقه ونسفه وذروه في الرياح والمياه، دليل واضح على أنّ الرجل بلغ في القسوة غايتها.

ومع ذلك كله ترى أنّ ابن سعد جاء في الطبقات ما يضيق به الإنسان ذرعاً يقول: أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا سحبل بن محمد قال: ما رأيت أحداً من الخلفاء أكره إليه الدماء ولا أشدّ عليه من هشام بن عبد الملك وقد دخله من مقتل زيد بن علي ويحيى بن زيد أمر شديد وقال: وددت أنّي كنت افتديتهما.

ثم ينقل عن أبي الزناد: ما كان فيهم أحد أكره إليه الدماء من هشام بن عبد الملك ولقد ثقل عليه خروج زيد بن علي، فما كان شيء حتى أتى برأسه، وصلب بدنه بالكوفة. ولي ذلك يوسف بن عمر في خلافة هشام بن عبد الملك [2].

أقول: نعم ولي ذلك يوسف بن عمر لكن بأمر منه حتى أنّ عامله في

١ـ المفيد: الإرشاد: ٢٢٥.

٢ـ ابن سعد: الطبقات الكبرى: ٥/٣٢٦.

الكوفة والحيرة كان غافلاً عمّا يجري فيها من وثوب الناس على زيد ومبايعتهم له، إلى أن كشف عنه هشام، وأمره بما أمره.

روى أبو الفرج قال: لما قتل زيد رثاه الكميت بقصيدة هجا فيها بني أُمية يقول فيها:

فيا ربّ هل إلاّ بك النصر يُبتغى ... ويا ربّ هل إلاّ عليك المعول

وهي طويلة يرثي فيها زيد بن علي، والحسين بن زيد ويمدح بني هاشم فلما قرأها هشام بن عبد الملك أكبرها وعظمت عليه واستنكرها وكتب إلى خالد يُقسم عليه أن يقطع لسان الكميت ويده، فلم يشعر الكميت إلاّ والخيل محدقة بداره فأُخذ وحبس في المخيّس... [1].

يقول ابن العماد الحنبلي في حوادث سنة ١٢٥:

وفيها مات في ربيع الآخر الخليفة أبو الوليد هشام بن عبد الملك الأموي، وكانت خلافته عشرين سنة إلاّ شهراً، وكانت داره عند الخواصين بدمشق فعمل منها السلطان نور الدين مدرسة، وكان ذا رأي وحزم وحلم وجمع للمال. عاش أربعاً وخمسين سنة، وكان أبيض سميناً أحول، سديداً حسن الكلام، شكس الأخلاق، شديد الجمع للمال قليل البذل، وكان حازماً متيقّظاً لايغيب عنه شيء من أمر ملكه، قال المسعودي: كان هشام أحول، فظّاً، غليظاً، يجمع الأموال ويعمّر الأرض، ويستجيد الخيل، وأقام الحلبة. اجتمع له فيها من خيله وخيل غيره أربعة آلاف فرس ولم يعرف ذلك في جاهلية ولا إسلام لأحد من الناس، وقد ذكرت الشعراء ما اجتمع له من الخيل واستجاد الكساء والفرش وعدد الحرب، ولامتها، واصطنع الرجال، وقوّى الثغور واتّخذ القنى، والبرك بمكة وغير ذلك من الآبار التي أتى عليها داود بن علي في صدر الدولة العباسية، وفي أيامه عمل الحرز فسلك الناس جميعاً في أيامه مذهبه، ومنعوا ما في أيديهم فقلّ الإفضال وانقطع

١ـ الأغاني: ١٧ / ٤.

الرفد ولم ير زمان أصعب من زمانه.

ودخل هشام بستاناً له ومعه ندماؤه فطافوا به وفيه من كل الثمار، فجعلوا يأكلون ويقولون: بارك الله لأمير المؤمنين فقال: وكيف يبارك لي فيه وأنتم تأكلونه ثم قال: أُدع قيّمه فدُعي به فقال له: أقلع شجره واغرس فيه زيتوناً حتى لا يأكل أحد منه شيئاً، وكان أخوه مسلمة مازحه قبل أن يلي الأمر فقال له: ياهشام أتؤمل الخلافة وأنت جبان بخيل قال: أي والله العليم الحليم.

ومن نوادره ما روي أنّه تمادى في الصيد فوقع على غلام فأمر ببعض الأمر! فأبى الغلام وأغلظ له في القول وقال له: لا قرب الله دارك ولا حيّا مزارك ـ في قصة طويلة فيها ـ أنّه أمر بقتله وقرب له نطع الدم فأنشأ الغلام يقول:

نبئت أنّ البـاز علّق مـرّة ... عصفـور برّ ساقه المقـدور
فتكلّم العصفـور في أظفـاره ... والبـاز منهمك عليـه يطير
مـا فيّ مـا يغنـي لبطنك شبعة ... ولئن أكلت فـإنّني لحقير
فتعجّب البـاز المدل بنفسه ... عجباً وأفلت ذلك العصفـور

فضحك هشام وقال: يا غلام أحش فاه درّاً وجواهر[1].

أقول: إذا كان هذا أكره الخلفاء للدماء وأشدهم عليه فمن هو أحرصهم عليها وعلى إراقتها، وكأنّي بشاعر المعرة يخاطب ابن سعد صاحب الطبقات ومن لفّ لفّه ويقول:

إذا وصف الطائي بالبخل مادر ... وعيّر قساً بالفهاهة باقل
وقال السهى للشمس أنت خفية ... وقال الدجى للصبح لونك حائل
وطاولت الأرض، السماء ترفعاً ... وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
فيا موتُ زُر إنّ الحياة ذميمة ... ويانفس جدي، إنّ دهرك هازل

١ـ عماد الدين الحنبلي: شذرات الذهب: ١٦٢ ـ ١٦٤.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الثالث عشر

الثورات الناجمة عن ثورة الإمام الحسين

- عليه السلام -

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ ـ ثورة أهل المدينة ومأساة الحرة.

٢ ـ ثورة عبد الله بن الزبير في مكة المكرّمة أيام خلافة يزيد وبعدها.

٣ ـ ثورة التوابين المستميتين في الكوفة.

٤ ـ ثورة المختار بن أبي عبيدة الثقفي.

٥ ـ ثورة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث أيام عبد الملك.

أُباة الضيم وأخبارهم

قال ابن أبي الحديد:

سيد أهل الإباء الذي علّم الناس الحميّة والموت تحت ظلال السيوف، اختياراً له على الدنيّة، أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن أبي طالب -عليهما السلام- عُرِض عليه الأمان، فأنِفَ من الذلّ، وخاف من ابن زياد أن ينالَه بنوعٍ من الهوان؛ إن لم يقتُلْه، فاختار الموت على ذلك[1].

الثورات الناجمة عن ثورة الإمام الحسين -عليه السلام-:

أرى أنّ اللازم قبل كل شيء تبيين جذور ثورة الإمام زيد، وما دفعه إلى الخروج وهل كان هناك حافز نفساني دفعه إلى القيام واكتساح الأشواك عن طريق الخلافة التي كان يتبنّاها، أو كان هناك دافع خارجي يحضّه ويشوّقه إلى قبض الخلافة والزعامة، أو لا هذا ولا ذاك بل كان مستلهماً من ثورة جده الإمام الحسين -عليه السلام- وكانت ثورته استمراراً لثورته، تلك الثورة التي أنارة الدرب لكل من يطلب الحقّ ويضحي في سبيله.

إنّ ثورة الحسين -عليه السلام- منذ تفجرها صارت أُسوة وقدوة للمضطهدين على وجه البسيطة، والمعذبين تحت نير الطغاة، وعلى المعانين من حكومات الجور والتعسف في الأوساط الإسلامية وانحراف الدول والحكومات عن خط العدل والاقتصاد.

١- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣/ ٢٤٩.

وقد لمس الثائرون أنّ ثورة الحسين ـ عليه السلام ـ كانت ثورة مبدئية إلهية، لأجل صيانة الدين عن التحريف والمجتمع عن الانحراف والاعتساف، فلأجل إيقاف القارئ على مبادئ ثورته وغاياتها نذكر الحافز أو الحوافز التي دفعت الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ إلى الثورة والتضحية بشيخه، وكهله، وطفله الرضيع، حتى يتبين عمق الثورة وملامحها وآثارها. سلام الله عليه وعلى الثائرين المتأثرين التابعين لخطه.

الخصومة بين الحسين ـ عليه السلام ـ والحاكم الأموي كانت مبدئية :

كانت الخصومة بين الهاشميين والأمويين قائمة على قدم وساق منذ عصور قبل الإسلام، وكانت الخصومة عند ذاك تتسم بالقبلية وإن كان العداء السائد يتغذى من أُمور تمت إلى المعنوية والمثالية بصلة، حيث إنّ الهاشمي كان عنوان الفضل والفضيلة ومثالاً للتقى على عكس ما كان أُمية وبنوه عليه، فكانوا منغمرين في الانهيار الخلقي، والانكباب على المادة والماديات وقد ألّف المؤرخ الشهير المقريزي كتاباً خاصاً أسماه بـ «النزاع والتخاصم بين بني أُمية وبني هاشم» نقتطف شيئاً قليلاً منه، حتى يتبيّن أنّ التخاصم في ذلك العصر وإن كان متسماً بالنزاع القبلي ولكنه كان مبنياً على تمتع بني هاشم بنفسيات كريمة وروحيات طيبة حيث كانوا رافلين في حلل الفضائل والفواضل على جانب الخلاف مما كانت عليه بنو أُمية.

مناشدة هاشم وأُمية :

نافر أُمية هاشماً على خمسين ناقة سود الحدق، تنحر بمكة وعلى جلاء عشر سنين وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي جد عمرو بن الحمق وكان منزله بعسفان وخرج مع أُمية أبو همهمة حبيب بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر

ابن مالك الفهري، فقال الكاهن: «والقمر الباهر، والكوكب الزاهر، والغمام الماطر، وما بالجو من طائر وما اهتدى بعَلَم مسافر، من منجد وغائر، لقد سبق هاشم أُمية إلى المآثر أوّل منه وآخر، وأبو همهمة بذلك خابر».

فأخذ هاشم الإبل فنحرها وأطعم لحمها من حضر، وخرج أُمية إلى الشام فأقام به عشر سنين فكان هذا أوّل عداوة وقعت بين بني هاشم وبني أُمية، ولم يكن أُمية في نفسه هناك وإنّما يرفعه أبوه وبنوه وكان مضعوفاً وكان صاحب عهار، ويدلّ على ذلك قول نفيل بن عبد العزى جد عمر بن الخطاب حين تنافر إليه حرب بن أُمية وعبد المطلب بن هاشم فنفر عبد المطلب وتعجب من إقدامه عليه وقال:

أبوك معاهر وأبوه عفّ ... وذاد الفيل عن بلد حرام

وذلك أنّ أُمية كان يعرض لامرأة من بني زهرة، فضربه رجل منهم، ضربة بالسيف وأراد بنو أُمية ومن تابعهم إخراج زهرة من مكة فقام دونهم قيس بن العدي السهمي وكانوا أخواله...[1].

جاء نبي الإسلام بدين سمح قد شطب على جميع ما كان في الجاهلية من أحقاد وضغائن، وقال في خطبة حجّة الوداع: ألا كلّ شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع»[2].

وبعد حروب ومعارك دامية قتلت فيها أبطال قريش وصناديدهم، كما استشهد لفيف من المهاجرين والأنصار، دخل بنو أُمية في حظيرة الإسلام متظاهرين به ولكن مبطنين الكفر والنفاق شأن كل حزب منهزم أمام تيّار جارف، فكانوا ينتهزون الفرص ليقضوا على الإسلام باسم الإسلام، وعلى العدل والتقى

١ـ النزاع والتخاصم بين بني أُمية وبني هاشم: ٢٠ ـ ٢١.

٢ـ الصدوق: الخصال: ٤٨٧.

باسم الخلافة عن رسول الله وقد ظهرت بوادر ذلك في مجلس الخليفة عثمان بن عفان عندما بويع من جانب شورى سداسية أشبه بمسرحية سياسية حيث دخل عثمان بيته ومعه بنو أُمية، جالسين حوله، يتبجحون بإناخة جمل الخلافة على بابهم، وقد تلقاها رئيس القبيلة أبو سفيان إنّها إمرة سياسية أو سلطة بشرية وصلت إليهم، وإنّه كان كذلك في عصر الخليفتين السابقين وحتى الرسول الأكرم وأنّه لم تكن هناك أية إمرة إلهية وخلافة دينية وليس هناك جنّة ولانار.

يقول أبو بكر الجوهري: إنّ أبا سفيان، قال لما بويع عثمان: كان هذا الأمر في تيم، وأنّى لتيم هذا الأمر. ثم صار إلى عدي فأبعد وأبعد، ثم رجعت إلى منازلها، واستقر الأمر قراره، فتلقفوها تلقف الكرة.

وقال أيضاً: إنّ أبا سفيان قال لعثمان: بأبي أنت. أنفق ولا تكن كأبي حجر، وتُداولوها يابني أُمية تداول الولدان الكرة، فوالله ما من جنةولا نار، وكان الزبير حاضراً، فقال عثمان لأبي سفيان: أُغرب، فقال: يابني أهاهنا أحدٌ؟ قال الزبير: نعم والله لا كتمتها عليك [1].

أسّس عثمان حكومة أموية بحتة عزل سعد بن أبي وقاص عن ولاية الكوفة فولاها الوليد بن عقبة وكان أخاً لعثمان من أُمّه، كما أنّه عزل عمرو بن العاص عن خراج مصر عام ٢٧هـ واستعمل عليه عبد الله بن سعد بن أبي سرح وكان أخاه من الرضاعة، وهو ابن خال عثمان، وأبقى معاوية على ولايته على الشام ولما كثرت الشكوى على عامله بالكوفة: الوليد بن عقبة، عزله فولى مكانه سعيد بن العاص، حتى قيل إنّ سبعاً وخمسين من ولاته وعماله الكبار كانوا من بني أُمية [2].

إنّ هذه الحوادث المريرة وأضعافها التي حفظها التاريخ وجئنا بقليل منها

١ـ ابن أبي الحديد: شرح النهج: ٢ /٤٥ نقلاً عن كتاب السقيفة للجوهري.

٢ـ لاحظ: الدينوري: الأخبار الطوال: ١٣٩، ابن الأثير: الكامل: ٣ /٨٨ ــ ٨٩، الطبري: التاريخ: ٣/٣٣٩ و ٤٤٥ وغيرها.

في الجزء الخامس من هذه الموسوعة أغضبت جمهور المسلمين وأثارتهم ضد الخليفة حتى انتهت إلى قتله في داره، والمهاجرون والأنصار، بين مجهز عليه، أو مؤلّب ضده، أو مستبشر بمقتله أو صامت رهين بيته محايد عن الطرفين[1].

قُتل عثمان بسيف مروان بن الحكم الذي سلّه عليه بأعماله المأساوية في بلاطه، وجاء بعده الإمام علي بن أبي طالب -عليه السلام- بإلحاح من الجماهير وبايعوه على أن يرد الإسلام إلى عصر الرسول، وقد امتنع في بدء الأمر عن قبول الخلافة وتزهد فيها كما تزهد في عصر الخلفاء، غير أنّه لمّا تمت الحجّة عليه ورأى أنّ في التقاعس عن قبولها ضرراً على الإسلام والمسلمين أخذ بزمام الخلافة بيد من حديد وقد خضعت له الأوساط الإسلامية بعمالها وأُمرائها قاطبة إلاّ معاوية بن أبي سفيان، فقد استمر على العناد، واقفاً على أنّه لو بايع الإمام للحقه العزل عن العمل، ومصادرة الأموال الطائلة. فبقي على المخالفة وألّب بعض المهاجرين والأنصار على الإمام حتى بايعهم خفاء إلى أن يبايعهم جلياً بعد سحب الإمام عن ساحة الخلافة، إلى أن آل الأمر إلى تأجيج نار حروب ثلاثة (الجمل وصفين والنهروان) قد عرفت تفاصيلها في الجزء الخامس، فلو قتل في الجمل قرابة أربعة عشر ألف مقاتل من الطرفين، أو قتل في صفين سبعين ألف مقاتل من العراقيين والشاميين، أو نشبت حروب دامية بين أنصار علي والخارجين على بيعته، طوال سنين، فكلّها من جرائم وآثام ذلك الخلاف والعناد والخروج على الإمام.

التحق الإمام علي بن أبي طالب -عليه السلام- إلى الرفيق الأعلى وقتل بيد أشقى الأوّلين والآخرين عبد الرحمن بن ملجم عام أربعين، ومعاوية بعدُ قابع على كرسيه، وقد صفا له الجوّ برحيل علي -عليه السلام- فلم ير في الساحة إنساناً منافساً ولا مخالفاً سوى، الحسن بن علي -عليه السلام- لأنّ الجماهير من المهاجرين والأنصار الذين كانوا مع علي في العراق بايعوه بالخلافة والإمامة ولكن معاوية خالفه ولم يبايعه كما

١ـ الطبري: التاريخ: ٣/٣٩٩.

خالف أباه ولم يبايعه بل حاربه.

نشب الخلاف بين معاوية والحسن بن علي وانجر الأمر إلى تجنيد الجنود ونفرهم إلى ميادين الحرب وبعد حوادث مريرة رأى الإمام الحسن ـ عليه السلام ـ أنّ الأصلح هو التنازل والتصالح تحت شروط ومبادئ خاصة حفظها التاريخ، ومن أهم الشروط التي وقّع عليها كل من معاوية والحسن بن علي، هو أنّه ليس لمعاوية أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً [1] ولكن معاوية لم يكن ممن يعتمد على قوله وعهده ولا على حلفه ويمينه.

إنّ معاوية من الفئة الذين يقولون ولا يفعلون وقد أظهر نواياه بعدما تم التصالح فقال: إنّي والله ما قاتلتكم لتصلّوا ولا لتصوموا ولا لتحجّوا ولا لتزكّوا انّكم لتفعلون ذلك ولكني قاتلتكم لأتأمّر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون ألا وإنّي كنت منّيت الحسن أشياء وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي هاتين لا أفي بشيء منها له. [2].

رجع الحسن بن علي إلى مدينة جده، ومعه أخوه الحسين وبنو هاشم وكان يتجرع الغصص من آل أُمية طيلة حياته إلى أن سمّه معاوية بتغرير زوجته فوافاه الأجل عام خمسين من الهجرة النبوية، وكان يضرب به المثل في الصبر والحلم. قال أبو الفرج: لما مات الحسن بن علي ـ عليهما السلام ـ وأخرجوا جنازته حمل مروان سريره، فقال له الحسين ـ عليه السلام ـ: أتحمل سريره أما والله كنت تجرعه الغيظ، فقال: مروان إنّي كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال [3].

لم يكن معاوية يجترئ على نقض ما وقع من عدم العهد إلى أحد ما دام الحسن في قيد الحياة، وكان يتحين الفرص لنقض العهد واليمين وقد نقض أكثر ما

١ـ ابن صباغ المالكي: الفصول المهمة: ١٦٣.

٢ـ المفيد: الإرشاد: ١٩١.

٣ـ أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين: ٤٩، طبعة النجف الأشرف.

عهد ولم يبق إلاّ شيء واحد وهو أن لا يعهد إلى أحد وكان ولده يزيد أُمنيته وقرة عينه، ولما مات الحسن رأى الجو صافياً، فمهد الطريق لتنصيبه والياً من بعده، وقد بذل في طريق أُمنيته أموالاً طائلة لأصحاب الدنيا من الصحابة والتابعين حتى أرضى طائفة بترغيبه ونقوده، وطائفة أُخرى بتخويفه وترهيبه. نعم بقي هناك لفيف قليل اشتروا سخط المخلوق برضا الخالق فلم يبايعوه بل ثاروا عليه ووبخوا معاوية على نقض عهده، منهم: أبو الشهداء الحسين بن علي فقد جاهر وطرد بيعته وذلك عندما أراد معاوية أخذ البيعة ليزيد فقام وحمد الله وصلى على الرسول، فقال بعد كلام: «وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لأُمّة محمد، تريد أن توهم الناس في يزيد، كأنّك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً أو تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص. وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ به ومن استقرائه الكلاب المهارشة عند التحارش، والحمام السبق لأترابهن، والقينات ذوات المعازف، وضروب الملاهي، تجده ناصراً، ودع عنك لما تحاول فما أغناك أن تلقى الله بوزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقيه»[1].

تسنم معاوية منصة الحكومة فكان يحكم كالقياصرة والأكاسرة إلى ان أدركته المنية عام ستين وجلس مكانه وليده وربيبه، ونظيره في الخَلق والخُلق، واهتز العالم الإسلامي حينذاك حيث أحسّوا أنّ إنساناً خمّيراً وسكّيراً لاعباً بالكلاب والقردة، تصدى للإمارة وفي الحقيقة للقضاء على الإسلام والمسلمين باسم الخلافة عن النبي الأكرم، فعند ذاك تمت الحجّة على الحسين بن علي ـ عليه السلام ـ فجاهر بالخلاف والصمود أمامه حيث تجسد في الزمان قول جده رسول الله ﷺ: «إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه وإلاّ فعليه لعنة الله»[2].

١ـ ابن قتيبة: الإمام والسياسية: ١ /١٦٩.

٢ـ الكليني: الكافي: ١ /٥٤، ط الغفاري.

وكان يزيد يحس بذلك عن كثب فكتب إلى عامله بالمدينة الوليد بن عقبة أن يأخذ الحسين بالبيعة له، فلما اجتمع مع عامله فعرض عليه البيعة فرفض بعد جدال عنيف بحضور مروان بن الحكم، وأصبح الحسين من غده يستمع الأخبار فإذا هو بمروان بن الحكم قد عارضه في طريقه ونصحه بالبيعة ليزيد فعندئذ ارتجّ الحسين وثارت ثورته وقال: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام إذا بليت الأُمة براع مثل يزيد»، ثم قال: «يا مروان أترشدني لبيعة يزيد، يزيد رجل فاسق لقد قلت شططاً من القول وزللاً ولا ألومك، فإنّك اللعين الذي لعنك رسول الله وأنت في صلب أبيك الحكم بن العاص، ومن لعنه رسول الله، فلا ينكر منه أن يدعو لبيعة يزيد، إليك عني ياعدو الله فإنّا أهل بيت رسول الله، الحقّ فينا ينطق على ألسنتنا وقد سمعت جدي رسول الله يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان الطلقاء وأبناء الطلقاء، فإذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه. ولقد رآه أهل المدينة على منبر رسول الله فلم يفعلوا به ما أُمروا فابتلاهم بابنه يزيد»[1].

دوافعه نحو الثورة :

هذه الكلمة المباركة من الحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ في أعتاب تفجير الثورة تعرب عن أنّ خلافه مع يزيد لم يكن خلافاً قبلياً ولا استمراراً له، وإنّما كان يثور عليه لأجل أنّ الحاكم يتّسم بمبادئ هدامة للدين، ولو أُتيحت له الفرصة لقضى على الإسلام والمسلمين، فلأجل ذلك قام عن مجلس الوليد ولم يبايعه وترك مدينة جده والتجأ إلى مكة المكرمة، وليست هذه الكلمة كلمة وحيدة معربة عن نواياه وحوافزه التي دفعته إلى الثورة فكم لها من نظير في حياته.

وإليك كلمته الثانية عندما نزل منطقة البيضة من العراق واعترضه الجيش الأموي بقيادة الحر بن يزيد التميمي اليربوعي، فقال واقفاً بعد أن حمد الله وأثنى

---

١ ـ الخوارزمي: مقتل الحسين: ١ / ١٨٤ ـ ١٨٥.

عليه: «أيها الناس أنّ رسول الله ﷺ قال: من رأى سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرام الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله، ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء وأحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله»[1].

ترى أنّ الإمام يعلل ثورته على يزيد في البيان الأوّل بأنّه رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة معلن للفسق، وإن هذه الصفات لا تتفق مع شروط الخلافة كما أنّه يعلل ثورته في البيان الثاني بأنّه سلطان جائر، مستحل لحرام الله ناكث لعهده، مخالف لسنّة رسوله عامل في عباده بالإثم والعدوان. كل ذلك يعرب عن أنّ ثورته لم تكن ثورة قبلية ولا عنصرية، بل مبدئية بحتة.

وهناك للإمام بيان ثالث ورابع وخامس و ... يعرّف موقفه من الحاكم الأموي، يعرف دافعه إلى النضال والكفاح نأتي بثالثة:

كتب الإمام إلى رؤساء الأخماس والأشراف بالبصرة كتاباً جاء فيه: «وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيه، فإنّ السنّة قد أُميتت، وإنّ البدعة قد أُحييت وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحقّ، فالله أولى بالحقّ، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ وهو خير الحاكمين»[2].

وفي هذه المقتطفات من خطب ورسائل الإمام أدلّة واضحة على أنّ الثورة لم تكن ثورة قبلية ولا عنصرية بل كانت ثورة دينية عقائدية بحتة، وكان الدافع المهم للتضحية ترسيم خط الشهادة والفداء لكل من يطلب رضى الحقّ، وبالتالي قطع

١ـ ابن الأثير: الكامل: ٣ / ٢٨٠، الطبري: التاريخ: ٤ / ٣٠٠.

٢ـ الخوارزمي: المقتل: ١ / ٨٨، الفصل ٩.

جذور الشر وتحطيم قوى الكفر والمنكر، وإن طال سنين، وقد نجح الإمام في ثورته هذه إلى أن انتهى الأمر إلى اجتثاث جذور بني أُمية عن أديم الأرض وغلق ملفهم بقتل حمارهم مروان عام ١٣٢ هـ. ق.

نجاح الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ في ثورته :

لقد درسنا الحافز أو الحوافز التي دفعت الإمام إلى الثورة غير أنّه بقي هنا أن نتحدث عن نتائجها وعن عطائها، إذ بالوقوف عليها يعلم أنّه كان في ثورته ناجحاً أو فاشلاً، إنّ هناك من ينظر إلى ثورة الحسين من منظار سياسي ضيق أو مادي بحت أضيق، فيظن أنّ ثورته كانت فاشلة حيث إنّ الإمام استشهد ولم ينل الخلافة، والمسلمون بقوا بعد الثورة على ما كانوا عليه قبلها، فكان الإرهاب والتشريد حليفهم، وكانت الحكومة الأموية هي الحاكمة في البلاد الإسلامية قرابة سبعين سنة.

هذا ما يتصوره بعض الكتاب في ثورة الحسين، وكأنّ نجاح الثورة في منطقهم، هو نجاحها في يومها أو بعد أيام، وهذا الزعم من هؤلاء ناش من الجهل بالحقّ أو التجاهل به، فلأجل قلع هذا التعتيم نركّز من عطاء الثورة في المقام على أمرين مهمين ونترك الباقي لأقلام الكاتبين في ثورة الحسين:

١ ـ إنّ الإمام بتضحية نفسه ونفيسه، أعلم الأُمّة فظاظة الأُمويين وقسوة سياستهم، وابتعادهم عن الناموس البشري فضلاً عن الناموس الديني وتوغلهم في الغلظة الجاهلية، وعادات الكفر الدفين.

ثار في وجه الحكم السائد ليُعلم الملأ الديني أنّهم لم يوقروا كبيراً ولم يرحموا صغيراً، ولم يرقبوا على رضيع ولم يعطفوا على امرأة فقدّم إلى ساحات المفاداة، أغصان الرسالة وأوراد النبوة، وأنوار الخلافة، ولم تبق جوهرة من هاتيك الجواهر

الفريدة، فلم يعتم هو ولا هؤلاء إلاّ وهم ضحايا في سبيل تلك الطلبة الكريمة.

سل كربلا كم من حشاً لمحمّدٍ نهبت بها وكم استجذت من يد
أقمار تمّ غالها خسف الردى وانثالها بصروفها الزمن الردي [1]

٢ ـ لم يكن الحسين ـ عليه السلام ـ يطلب ملكاً عضوضاً ولا سلطة بشرية وإنّما يطلب إيقاظ الأُمّة بواجبه الحتمي، وما هو إلاّ إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكأنّ الأُمّة نسيت دينك العمادين وذلك لعوامل خلفت رفض ذينك الأمرين المهمين.

كانت الأُمّة تعيش بين الترغيب والترهيب فصارت محايدة عن كل عمل إيجابي يغير الوضع الحاضر وهم بين راضٍ بما يجري، وبين مبغض صامت، يترك الأمر إلى الله تبارك وتعالى، فكانت القلوب مشفقة والأيدي مغلولة وعلى الألسن أُوكية.

وكيف يصح لمسلم واعٍ، التساهل أمام عربدة يزيد بالكفر الصريح في شعره ونثره، وإنكار الوحي والرسالة وهذا هو التاريخ يحكي لنا: أنّه لما ورد على يزيد نساء الحسين وأطفاله، والرؤوس على الرماح وقد أشرفوا ثنيّة جيرون نعب الغراب فأنشأ يزيد يقول:

لما بدت تلك الحمول وأشرقت تلك الشموس على رُبى جيرون
نعب الغراب فقلت صح أو لاتصح فلقد قضيت من الغريم ديوني [2]

يعني أنّه قتل بمن قتل رسول الله يوم بدر كجده عتبة وخاله وليد بن عتبة، وغيرهما وهذا كفر صريح لا يلهج به إلاّ المنكر للرسالات والنبوات ورسالة سيد الرسل.

١ـ الأميني: الغدير: ٣/٢٦٤.

٢ـ ابن الجوزي: تذكرة الخواص: ٢٣٥.

ولم يقتصر بذلك بل أخذ ينشد شعر ابن الزبعرى حين حضر رأس الحسين بين يديه وقال:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل
قد قتلنا القرم من ساداتهم ... وعدلنا قتل بدر فاعتدل
فأهلوا واستهلوا فرحاً ... ثم قالوا يا يزيد لاتشل
لست من خندف إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحيٌ نزل [1]

وليس ذلك ببعيد عن ابن معاوية فإنّ أباه كان يشمئز من سماع الشهادة الثانية على رسالة محمد فكان يقول: لله أبوك يا ابن عبد الله لقد كنت عالي الهمة ما رضيت لنفسك إلاّ أن تقرن اسمك مع اسم ربّ العالمين [2].

ولما قال له المغيرة بن شعبة: لقد كبرت فلو أظهرت عدلاً لإخوانك من بني هاشم فإنّه لم يكن عندهم شيء تخافه قال: هيهات مَلِكَ أخو تيم، وفعل ما فعل، فوالله ما غدا أن هلك فهلك ذكره إلاّ أن يقول قائل أبو بكر، ثم ملك أخو عدي، فاجتهد وشمر فوالله ما غدا أن هلك فهلك ذكره إلاّ أن يقول قائل عمر، ثم ملك أخونا عثمان، فعمل ما عمل فوالله ما غدا أن هلك فهلك ذكره إلاّ أن يقول قائل عثمان.

وانّ أخا هاشم يصرخ باسمه في كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمداً رسول الله ﷺ فأي عمل يبقى مع هذا لا أُم لك والله إلاّ دفنا دفنا.

١ـ البيتان الأوّلان لابن الزبعرى، والثلاثة الأخيرة ليزيد، لاحظ تذكرة الخواص: ٢٣٥.
٢ـ شرح النهج الحديدي: ٢ /٥٣٧.

ولمّا سمع المأمون بهذا الحديث كتب إلى الآفاق بلعنه على المنابر فأعظم الناس ذلك وأكبروه واضطربت العامة فأُشير عليه بالترك فأعرض عما كان عليه[1].

فلما قام الحسين في وجه الحكومة بأولاده وأصحابه القليلين، فقد نفث في جسم الأُمّة روح الكفاح والنضال وحطمت كل حاجز نفسي واجتماعي كان يوقفهم عن القيام، وأثبت أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذه الظروف الحرجة ليس رهن العِدّة والعُدّة بل إذا حاق الخطر بالأُمّة من ملوكها وأمرائها وزعمائها وأصبحوا يسوقون الناس بأفعالهم وأعمالهم، والمجتمع إلى العيش الجاهلي، وجب على المؤمن الاستنكار بقلبه ولسانه ويده فكان في قيامه تحطيم السدود المزعومة المانعة عن القيام بالفريضة، ولأجل ذلك استتبعت ثورته، ثورات عديدة تترى من غير فرق بين من ثار وهو على خط الإمام وبين من ثار في وجه الطغمة الأموية ولم يكن على خطه وفكره ولكن الكل كانوا مستلهمين من تلك الثورة العارمة، ولولا حركة الحسين ـ عليه السلام ـ لما كان لهذه الحركات أيّ أثر في المجتمع الإسلامي، وإن كنت في ريب من ذلك فعليك بدراسة الثورات المتتابعة بعد قيامه ونهضته.

قضى الإمام نحبه في اليوم العاشر من محرم الحرام عام ٦١هـ والرضاء بقضاء الله وقدره بين شفتيه [2] وهو ظمآن لم يشرب الماء منذ ثلاثة أيام، والفرات يموج بمياهه وحيتانه «سبيل على الرواد منهله العذب» دون الحسين وأولاده وأصحابه حتى يموتوا عطشى. ولم يقتصر عدوّه الغاشم بقتله حتى همّ برضّ

١ـ مروج الذهب: ٢ / ٣٤٣. آخر أخبار المأمون.

٢ـ قال ـ عليه السلام ـ وهو طريح مصرعه: «رضاً بقضائك، وتسليماً لأمرك، لا معبود سواك، ياغياث المستغيثين».

صدره وظهره بالخيل، ليقضي بذلك على جسم الإمام كلّه. لكنّه فاته أنّ شهداء طريق الحقّ، أحياء عند ربهّم يرزقون، أحياء بين الشعوب الحية، وأنّه سوف ينقلب الأمر لصالح الإمام وضد العدو حتى في اليوم الذي قضى عليه وأنّه ـ عليه السلام ـ سيجعل من أعدائه الذين وجهوا إليه سيوفهم ورماحهم، أنصاراً صامدين، وثواراً مناضلين.

روى المؤرخون: لما قتل الحسين وتسابق العسكر إلى نهب خيام آل الرسول ونهبوا ما فيها أولاً، وأضرموا النار ثانياً وبنات الزهراء حواسر مسلبات، باكيات فنظرت امرأة من آل بكر بن وائل، كانت مع زوجها، إلى بنات رسول الله بهذا الحال فصاحت: يا آل بكر بن وائل أتسلب بنات رسول الله لا حكم إلاّ لله، يالثارات رسول الله فردها زوجها إلى رحله [1].

كان ذلك الهتاف من ذلك الوقت، نواة للثورة على العدو، وإن لم يشعر به العدو، واكتفى بجرها إلى رحله.

كان الحسين فاتحاً في نهضته، إذ لم يكن يتبنّى شيئاً سوى إيقاظ شعور الأُمّة بلزوم القضاء على دعاة الضلال، وكسح أشواك الباطل، عن طريق الشريعة، وتعريف الملاء بالذين هم الأحق بالخلافة والقيادة.

إنّ أئمة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ غذّوا الأُمّة بتحريضهم على عقد المحافل والمجالس لذكر حادثة الطف، وما جرى على الحسين من مصائب تدك الجبال الرواسي، وتذيب القلوب القاسية وقد اتخذوا أساليب مختلفة في إحياء حديث الطف بتشكيل أندية العزاء في بيوتهم تارة، ودعوة الناس إليها ثانياً، فقال الإمام الباقر ـ عليه السلام ـ «رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكر أمرنا» [2] فكان لتلك

١ـ ابن نما: مثير الأحزان: ٤، ابن طاووس: اللهوف: ٧٤.

٢ـ المجلسي: البحار: ٧٤/ ٣٥٤ ح ٣١.

الذكريات أثراً باهراً في تخليد الثورة في نفوس الأُمّة حتى اتخذه الأحرار مقياساً للسير في ضوئه مصباحاً وإليك نزراً يسيراً من الثورات التالية لثورة الإمام ـ عليه السلام ـ

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١

ثورة أهل المدينة

وإخراج عامل يزيد

لما ولي الوليد الحجاز أقام يريد غِرّة عبد الله بن الزبير فلا يجده إلاّ محترزاً ممتنعاً، وثار نجدة بن عامر النخعي باليمامة حين قتل الحسين، وثار ابن الزبير بالحجاز ... فعزل يزيد الوليد، وولى عثمان بن محمد بن أبي سفيان فبعث إلى يزيد وفداً من أهل المدينة، فيهم: عبد الله بن حنظلة، غسيل الملائكة وعبد الله ابن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي، والمنذر بن الزبير ورجالاً كثيراً من أشراف أهل المدينة، فقدموا على يزيد فأكرمهم وأحسن إليهم، وأعظم جوائزهم فأعطى عبد الله بن حنظلة، وكان شريفاً فاضلاً عابداً سيداً، مائة ألف درهم، وكان معه ثمانية بنين، فأعطى كل ولد عشرة آلاف.

فلمّا رجعوا قدموا المدينة كلهم إلاّ المنذر بن الزبير فإنّه قدم العراق على ابن زياد وكان يزيد قد أجازه بمائة ألف دينار، فلمّا قدم أُولئك النفر الوفد، المدينة قاموا فيهم فأظهروا شتم يزيد وعيبه وقالوا: قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر، ويضرب بالطنابير، ويعزف عنده القيان، ويلعب بالكلاب، ويسمر عنده الحراب وهم اللصوص وإنّا نشهدكم إنّا قد خلعناه.

وقام عبد الله بن حنظلة الغسيل فقال: جئتكم من عند رجل لو لم أجد إلاّ

بنيّ هؤلاء لجاهدته بهم، وقد أعطاني وأكرمني وما قبلت منه عطاءه إلاّ لأتقوّى به فخلعه الناس، وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل على خلع يزيد وولّوه عليهم[١].

ولما دخل عام ٦٣هـ أخرج أهل المدينة عثمان بن محمد بن أبي سفيان عامل يزيد، وحصروا بني أُمية بعد بيعتهم عبد الله بن حنظلة، فاجتمع بنو أُمية ومواليهم ومن يرى رأيهم في ألف رجل حتى نزلوا دار مروان بن الحكم فكتبوا إلى يزيد يستغيثون به فبعث إلى عمرو بن سعيد فأقرأه الكتاب وأمره أن يسير إليهم فردّ وقال: لا أُحب أن أتولّى ذلك.

وبعث إلى عبيد الله بن زياد يأمره بالمسير إلى المدينة ومحاصرة ابن الزبير بمكة فقال: والله لا جمعتهما للفاسق، قتل ابن رسول الله وغزو الكعبة. ثم أرسل إليه يعتذر.

فبعث إلى مسلم بن عقبة المري، وهو الذي سمّي مسرفاً، وهو شيخ كبير فاستجاب، فنادى في الناس بالتجهز إلى الحجاز، وأن يأخذوا عطاءهم ومعونة مائة دينار، فانتدب لذلك اثنا عشر ألفاً، وخرج يزيد يعرضهم، فأقبل مسلم إلى المدينة ودخل من ناحية الحرّة وضرب فسطاطه بين الصفين واقتتل الصفان قتالاً شديداً وانتهى الأمر، إلى غلبة قوات الشام على أهل المدينة بعدما قتل من الطرفين أُناس كثير، ولم يقتصر المسرف بذلك بل أباح المدينة ثلاثاً يقتلون الناس ويأخذون المتاع والأموال... [٢].

١ـ ابن الأثير الجزري: الكامل: ٤ /١٠٣.

٢ـ المصدر نفسه: ٤ /١١١ـ١١٧، الطبري: التاريخ: ٤ /٣٧٢ـ ٣٨٠، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

٢

ثورة عبد الله بن الزبير

عبد الله بن الزبير بـن العوام ولد بعد الهجرة بعشرين شهـراً، وكان أبوه ابن عمة علي ـ عليه السلام ـ وهو ابن خـاله، وهو ممن سـلّ سيفه يوم السقيفـة لصالح علي وقال: لا أغمد سيفي حتى يبايع علي، ولكن ـــ و للأسف ـ كان ولده على الطرف النقيض من ذلك فهـو كما قال علي ـ عليه السلام ـ: ما زال الزبير منّـا أهل البيت حتى نشأ عبد الله فأفسده[1] وهو الذي دفع أباه إلى محاربة الإمام في وقعة الجمل بعد ما ندم وأراد التصالح والتراجع.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ومع هذا هو ممن اتخذ ثورة الإمام حجّـة على خروجه في وجه الحاكم الأموي وروى الطبري بسنده إلى عبد الملك بن نوفل قال: حدثني أبي: قال لما قتل الحسين ـ عليه السلام ـ قام ابن الزبير في أهل مكة وعظّم مقتله، وعـاب أهل الكوفة خاصة ولام أهل العراق عامة فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلّـى على محمد ﷺ: إنّ أهل العراق غدر فجر إلاّ قليلاً، وإنّ أهل الكـوفة شرار أهل العراق وأنّهم دعوا حسيناً لينصروه ويولـوه عليهم، فلمّا قدم عليهم صاروا إليـه، فقالوا له: إمّـا أن تضع يدك في أيدينا فنبعـث بك إلى ابن زياد بن سمية، فيمضي فيـك حكمه وإمّا أن تحارب فرأى والله أنّه هو مقتـول ولكنّه اختار الميتة الكريمة على الحياة الـذميمة فرحم الله

---

١ ـ تنقيح المقال: ٢ / ١٨٤، مادة «عبد الله بن الزبير».

حسيناً، وأخزى قاتل حسين ـ إلى أن قال: ـ أفبعد الحسين نطمئن إلى هؤلاء القوم ونصدق قولهم ونقبل لهم عهداً لا ولا نراهم لذلك أهلاً. أما والله لقد قتلوه، طويلاً بالليل قيامه، كثيراً في النهار صيامه، أحقّ بما هم فيه منهم وأولى به في الدين والفضل.

أما والله ما كان يبدل بالقرآن، الغناء، ولا بالبكاء من خشية الله الحداء، ولا بالصيام شرب الحرام، ولا بالمجالس في حلَق الذِّكر الركض في تطلاب الصيد (يعرض بذلك يزيد) فسوف يلقون غياً.

فثار إليه أصحابه فقالوا له: أيها الرجل أظهر بيعتك فإنّه لم يبق أحد (إذ هلك حسين) ينازعك هذا الأمر وقد كان يبايع الناس سراً ويظهر أنّه عائذ بالبيت[1].

لما فرغ مسلم من قتال أهل المدينة ونهبها شخص بمن معه نحو مكة يريد ابن الزبير ومن معه، واستخلف على المدينة رَوْح بن زِنباع الجُذاميّ، وقيل: استخلف عمرو بن مخرمة الأشجعي، فلمّا انتهى إلى المشلَّل نزل به الموت، وقيل: مات بثنيّة هَرْشَىٰ، فلمّا مات سار الحصين بالناس فقدم مكة لأربع بقين من المحرم سنة أربع وستين وقد بايع أهلها وأهل الحجاز عبد الله بن الزبير واجتمعوا عليه، ولحق به المنهزمون من أهل المدينة فحمل أهل الشام عليهم حملةً انكشف منها أصحاب عبد الله، ثم نزل فصاح بأصحابه، وصابرهم ابن الزبير إلى الليل ثم انصرفوا عنه.

هذا في الحصر الأوّل ثم أقاموا يقاتلونه بقية المحرم وصفر كلّه حتى مضت ثلاثة أيام من شهر ربيع الأوّل سنة أربع وستين، ولأجل القضاء على ابن الزبير

١ـ الطبري: التاريخ: ٤ / ٣٦٤، ابن الأثير: الكامل: ٤ / ٩٨ ـ ٩٩.

المتحصن في المسجد الحرام رموا البيت بالمجانيق وحرقوه بالنار، وكانت الحرب طاحنة إذ بلغهم نعي يزيد بن معاوية لهلال ربيع الآخر ولم يكن أمامهم إلاّ طريق واحد وهو الرجوع إلى الشام واختار الرجوع إليها [١].

كان ابن الزبير يسوس الحجاز والعراق وفيهما عماله إلى أن استولى عبد الملك على العراق عام إحدى وسبعين من الهجرة وانحصرت إمارة ابن الزبير بالحجاز وعند ذاك وجّه عبد الملك، الحجاج بن يوسف الثقفي في ألفين وقيل في ثلاثة آلاف من أهل الشام لقتال عبد الله بن الزبير، وقدم مكة وحصر ابن الزبير والتجأ هو وأصحابه إلى المسجد الحرام، ونصب الحجاج المنجنيق على أبي قبيس ورمى به الكعبة إلى أن خرج أصحابه إلى الحجاج بالأمان، و قتل ابن الزبير يوم الثلاثاء من جمادي الآخرة عام ثلاث وسبعين من الهجرة [٢].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ـ ابن الأثير: الكامل: ٤ /١٢٣ ـ ١٢٤، الطبري: التاريخ: ٤ /٣٨١ ـ ٣٨٤.

٢ـ الطبري: التاريخ: ٥ /٢٤، ابن الأثير: الكامل: ٤ /٣٤٩ ـ ٣٥٦.

٣
ثورة التوابين في الكوفة

إنّ ثورة أهل المدينة على عامل يزيد وإخراجه من المدينة، وحركة ابن الزبير واستيلاؤه على الحجاز والعراق، لم يكن ردّ فعل مباشر لقتل الحسين ـ عليه السلام ـ وإن كانا متأثرين من ثورته وحركته، وهذا بخلاف حركة التوابين فقد كانت ردّ فعل مباشر لقتله، حيث أحسّوا أنهّم قصّروا في حقّ إمامهم، إذ دعاهم فلم يجيبوا، وذلك عار عليهم. يتبعهم عذاب أليم، وأنّه لا يغسل العار والأثم عنهم إلاّ بالثورة على قاتليه وعلى رأسهم، النظام الحاكم.

يقول الطبري: «لما قتل الحسين بن علي ورجع ابن زياد من معسكره بالنخيلة فدخل الكوفة، تلاقت الشيعة بالتلاوم والتندّم، ورأت أنّها قد أخطأت خطأ كبيراً، بدعائهم الحسين إلى النصرة، وتركهم إجابته ومقتله إلى جانبهم، لم ينصروه، ورأوا أنّه لا يُغسل عارهم والإثم عنهم في مقتله إلاّ بقتل من قتله أو القتل فيه ففزعوا بالكوفة إلى خمسة نفر من رؤوس الشيعة:

١ ـ سليمان بن صرد الخزاعي، وكانت له صحبة مع النبي ﷺ.

٢ ـ المسيب بن نَجَبة الفزاري، وكان من أصحاب علي ـ عليه السلام ـ وخيارهم.

٣ ـ عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي.

٤ ـ عبد الله بن وال التيميّ.

٥ ـ رفاعة بن شدّاد البجلي.

إنّ هؤلاء النفر الخمسة اجتمعوا في منزل سليمان بن صرد وكانوا من خيار

أصحاب علي ومعهم أُناس من الشيعة وخيارهم ووجوههم قال: فلمّا اجتمعوا إلى منزل سليمان بن صرد بدأ المسيب بن نجبة القوم بالكلام وقال:

١ ـ قد ابتلينا بطول العمر والتعرض لأنواع الفتن، فنرغب إلى ربّنا ألاّ يجعلنا ممن يقول له غداً: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾[1].

فإنّ أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ قال:

العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة، وليس فينا رجل إلاّ وقد بلغه وقد كنّا مغرمين بتزكية أنفسنا، وتفريط شيعتنا حتى بلا الله أخيارنا فوجدنا كاذبين، في موطنين من مواطن ابن ابنة نبينا ﷺ وقد بلغتنا قبل ذلك كتبه وقدمت علينا رسله، وأعذر إلينا، يسألنا نصره عوداً وبدءاً، وعلانية وسرّاً فبخلنا عنه بأنفسنا حتى قُتِل إلى جانبنا، لا نحن نصرناه بأيدينا، ولا جادلنا عنه بألسنتنا ولا قوّيناه بأموالنا، ولا طلبنا له النصرة إلى عشائرنا، فما عذرنا إلى ربّنا وعند لقاء نبينا ﷺ وقد قُتِلَ فينا ولده وحبيبه وذريته ونسله، لا والله لا عذر دون أن تقتلوا قاتله، والموالين عليه، أو تقتلوا في طلب ذلك فعسى ربّنا أن يرضى عنّا ذلك، وما أنا بعد لقائه، لعقوبته بآمن.

أيّها القوم ولّوا عليكم رجلاً منكم فإنّه لابد لكم من أمير تفزعون إليه، ورايةٍ تحفون بها أقول قولي وأستغفر الله لي ولكم.

٢ ـ وتكلّم رفاعة بن شداد وقال: إنّ الله قد هداك لأصوب القول ودعوت إلى أرشد الأُمور، ودعوت إلى جهاد الفاسقين، وإلى التوبة من الذنب العظيم، فمسموع منك، مستجاب لك، مقبول قولك قلت: ولّوا أمركم رجلاً منكم، تفزعون إليه، وتحفون برايته وذلك رأي قد رأينا مثل الذي رأيت، فإن تكن أنت

---

١ ـ فاطر: ٣٧.

ذلك الرجل تكن عندنا مرضياً، وفينا متنصّحاً وفي جماعتنا محباً، وإن رأيت ورأى أصحابنا ذلك ولّينا هذا الأمر شيخ الشيعة صاحب رسول الله ﷺ وذا السابقة والقدم، سليمان بن صرد المحمود في بأسه ودينه، الموثوق بحزمه.

ثم تكلّم كل من عبد الله بن وال، وعبد الله بن سعد وتكلّما بنحو من كلام رفاعة بن شداد فذكرا المسيب بن نجبة بفضله، وذكرا سليمان بن صرد بسابقته ورضاهما بتوليته.

٣ ـ تكلّم سليمان بن صرد وقال: فإنّي والله لخائف ألاّ يكون آخرنا إلى هذا الدهر الذي نكدت فيه المعيشة، وعظمت فيه الرزية وشمل فيه الجور أُولي الفضل من هذه الشيعة لما هو خير، إنّا كنّا نمد أعناقنا إلى قدوم آل نبينا، ونمنّيهم النصر ونحثهم على القدوم، فلما قدموا ونَينا وعجزنا، وأدهنّا وتربصنا وانتظرنا ما يكون، حتى قتل فينا، ولدينا ولد نبينا وسلالته وعصارته وبضعة من لحمه ودمه، إذ جعل يستصرخ ويسأل النصف فلا يُعطاه، إتخذه الفاسقون غرضاً للنبل، ودريئة للرماح حتى أقصدوه، وعدوا عليه فسلبوه. ألا انهضوا فقد سخط عليكم ربكم، ولا ترجعوا إلى الحلائل والأبناء حتى يرضى الله، والله ما أظنه راضياً دون أن تناجزوا مَنْ قتله أو تبيروا، ألا لا تهابوا الموت فوالله ما هابه امرؤ قطّ إلاّ ذلّ، كونوا كالاولى من بني إسرائيل إذ قال لهم نبيهم ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ﴾ فما فعل القوم جثوا على الركب والله ومدّوا الأعناق ورضوا بالقضاء حتى حين علموا أنّه لا ينجيهم من عظيم الذنب إلاّ الصبر على القتل، فكيف بكم لو قد دعيتم إلى مثل ما دعي القوم إليه، أشحذوا السيوف وركّبوا الأسنة وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل حتى تدعوا حين تدعوا وتستنفروا:

٤ ـ فقام خالد بن سعد بن نفيل فقال: أمّا أنا فوالله لو أعلم أنّ قتلي نفسي

يخرجني من ذنبي ويرضي عنّي ربّي لقتلتها، ولكن هذا أُمر به قوم كانوا قبلنا، ونُهينا عنه فأُشهد الله ومن حضر من المسلمين أنّ كلّ ما أصبحت أملكه سوى سلاحي الذي أُقاتل به عدوّي، صدقة على المسلمين أُقوّيهم به على قتال القاسطين.

٥ ـ وقام أبو المعتمر حنش بن ربيعة الكناني فقال: وأنا أُشهدكم على مثل ذلك، فقال سليمان بن صرد: حسبكم من أراد من هذا شيئاً، فليأت بماله عبد الله ابن وال التيمي تيم بكر بن وائل، فإذا اجتمع عنده كلّ ما تريدون إخراجه من أموالكم، جهزنا به ذوي الخُلّة والمسكنة من أشياعكم [١].

٦ ـ ثم أخذ سليمان بن صرد يكاتب وجوه الشيعة في الأطراف وكتب سليمان بن صرد: إلى سعد بن حذيفة اليمان [٢] يعلمه بما عزموا عليه، ويدعوه إلى مساعدتهم، ومن معه من الشيعة بالمدائن، فقرأ سعد بن حذيفة الكتاب على من بالمدائن من الشيعة فأجابوا إلى ذلك فكتبوا إلى سليمان بن صرد يعلمونه أنّهم على الحركة إليه والمساعدة له.

وكتب سليمان أيضاً كتاباً إلى المثنّى بن مخربة العبدي بالبصرة مثل ما كتب إلى سعد بن حذيفة فأجابه المثنى: إنّنا معشر الشيعة حمدنا الله على ما عزمتم عليه، ونحن موافوك إن شاء الله للأجل الذي ضربت وكتب في أسفله أبياتاً [٣].

لم يزل القوم في جمع آلة الحرب والاستعداد للقتال ودعاء الناس ـ في السر ـ إلى الطلب بدم الحسين فكان يجيبهم القوم بعد القوم، والنفر بعد النفر ولم يزالوا على ذلك إلى أن هلك يزيد بن معاوية سنة أربع وستين.

فلمّا مات يزيد جاء إلى سليمان أصحابه فقالوا: قد هلك هذا الطاغية،

١ـ الطبري: التاريخ: ٤ /٤٢٦ ـ ٤٢٨.

٢ـ لاحظ نصّ الكتاب: تاريخ الطبري: ٤ /٤٢٩ ـ ٤٣٠.

٣ـ ابن الأثير: الكامل: ٤ /١٥٨ ـ ١٦٢، الطبري: التاريخ: ٤٣١.

والأمر ضعيف فإن شئت وثبنا على عمرو بن حريث، وكان خليفة ابن زياد على الكوفة ثم أظهرنا الطلب بدم الحسين وتتبّعنا قتلته ودعونا الناس إلى أهل هذا البيت المستأثر عليهم، المدفوعين عن حقهم.

فقال سليمان بن صرد: لاتعجلوا، إنّي قد نظرت فيما ذكرتم فرأيت أنّ قتلة الحسين هم أشراف الكوفة وفرسان العرب وهم المطالبون بدمه، ومتى علموا ما تريدون كانوا أشدّ الناس عليكم، ونظرت فيمن تبعني منكم فعلمت أنّهم لو خرجوا لم يدركوا ثأرهم، ولم يشفوا نفوسهم، وكانوا جَزَرَاً لعدوهم ولكن بثّوا دعاتكم وادعوا إلى أمركم هذا، شيعتكم وغير شيعتكم فإنّي أرجو أن يكون الناس اليوم حيث هلك هذا الطاغية أسرع إلى أمركم استجابة منهم قبل هلاكه، ففعلوا واستجاب لهم ناس كثير بعد هلاك يزيد، وهم يريدون قتال أهل الشام الذين أقاموا دعائم عرش يزيد، وعدم التعرض بمن في الكوفة من قتلة الحسين ـ عليه السلام ـ على جانب الخلاف من ثورة المختار.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

مسير التوابين:

لما أراد سليمان بن صرد الخزاعي الشخوص سنة خمس وستين بعث إلى رؤوس أصحابه فأتوه، فلمّا أهلّ ربيع الآخر خرج في وجوه أصحابه وكانوا تواعدوا للخروج في تلك الليلة، فلمّا أتى النخيلة دار في الناس فلم يعجبه عددهم فأرسل حكيم بن منقذ الكندي، والوليد بن عصير الكناني في الكوفة فناديا: يالثارات الحسين فكانا أوّل [1] خلق الله دعوا يالثارات الحسين.

فأصبح من الغد وقد أتاه نحو مما في عسكره، ثم نظر في ديوانه فوجدهم ستة عشر ألفاً ممن بايعه فقال: سبحان الله ما وافانا من ستة عشر ألفاً إلاّ أربعة

١ـ لقد سبق أنّه أوّل من دعا به، هو امرأة من بني بكر بن وائل يوم عاشورا عند إضرام النار في الخيام.

آلاف. فأقام بالنخيلة ثلاثاً يبعث إلى من تخلف عنه فخرج إليه نحو من ألف رجل. ثم قام سليمان في أصحابه فقال: أيها الناس من كان خرج، يريد بخروجه وجه الله والآخرة فذلك منّا، ونحن منه، ومن كان يريد الدنيا فوالله ما نأتي فيئاً نأخذه وغنيمة نغنمها ما خلا رضوان الله. فتنادى أصحابه من كل جانب: إنّا لانطلب الدّنيا وإنّما خرجنا نطلب التوبة والطلب بدم ابن بنت رسول الله نبينا ﷺ.

فسار سليمان عشية يوم الجمعة لخمس مضين من ربيع الآخر سنة خمس وستين فوصل دار الأهواز، ثم ساروا فانتهوا إلى قبر الحسين فلمّا دخلوا صاحوا صيحة واحدة فما رئي أكثر باكياً من ذلك اليوم فترحموا عليه وتابوا عنده من خذلانه، وترك القتال معه، وأقاموا عنده يوماً وليلة يبكون ويتضرعون ويترحمون عليه وعلى أصحابه، وكان قولهم عند ضريحه: «اللّهمّ إرحم حسيناً الشهيد ابن الشهيد المهدي ابن المهدي، الصديق ابن الصديق، اللّهمّ إنّا نشهدك إنّا على دينهم وسبيلهم وأعداء قاتليهم، وأولياء محبيهم. اللّهمّ إنّا خذلنا ابن بنت نبينا ﷺ فاغفر لنا ما مضى، منّا وتب علينا وارحم حسيناً وأصحابه الشهداء الصديقين وإنّا نشهدك أنّا على دينهم، وعلى ماقتلوا عليه. وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين. وزادهم النظر إليه حنقاً.

ثم ساروا بعد أن كان الرجل يعود إلى ضريحه كالمودع له، فازدحم الناس عليه أكثر من ازدحامهم على الحجر الأسود، ثم أخذوا على الأنبار وكتب إليهم عبد الله بن يزيد كتاباً يثبطّهم عن السير إلى الشام وقتال العدو ولما وصل الكتاب إلى سليمان قرأه على أصحابه، فكتب إليه جواباً ـ بعد أن شكره وأثنى عليه ـ: أنّ القوم قد استبشروا ببيعهم أنفسهم من ربّهم، وأنّهم قد تابوا من عظيم ذنبهم وتوجهوا إلى الله وتوكلوا عليه ورضوا بما قضى الله عليهم.

ثم ساروا حتى انتهوا إلى «قرقيسيا» على تعبئة وبها زفر بن الحارث الكلابي وقد فتح باب حصنه بعد ما عرف أن فيهم المسيّب بن نجبة فأخرج لهم سوقاً وأمر للمسيب بألف درهم وفرس، فردّ المال وأخذ الفرس وقال: لعلّي أحتاج إليه إن عرج فرسي، وبعث «زفر» إليهم، بخبز كثير وعلف ودقيق حتى استغنى الناس عن السوق.

ثم ارتحلوا من الغد، وخرج «زفر» يشيّعهم وقال لسليمان أنّه قد سار خمسة أمراء من الرقة هم: الحصين بن نمير، وشرحبيل بن ذي الكلاع، وأدهم بن محرز، وجبلة بن عبد الله الخثعمي، وعبيد الله بن زياد، في عدد كثير مثل الشوك والشجر، ثم اقترح عليهم أن ينزلوا بديرهم حتى يكونوا يد واحدة على العدو الشاميين، فإذا جاءنا هذا العدو، قاتلناهم جميعاً. فلم يقبل سليمان وقال: قد طلب أهل مصر ذلك منّا فأبينا عليهم. ثم ساروا مجدّين فانتهوا إلى عين الوردة فنزلوا غربيّها وأقاموا خمساً فاستراحوا وأراحوا.

وأقبل أهل الشام في عساكرهم حتى كانوا من عين الوردة على مسيرة يوم وليلة، فقام سليمان في أصحابه وذكر الآخرة ورغب فيها ثم قال: أمّا بعد فقد أتاكم عدوكم الذي دأبتم إليه في السير آناء الليل والنهار، فإذا لقيتموهم فأصدقوهم القتال واصبروا إنّ الله مع الصابرين ثم قال: إن أنا قتلت فأمير الناس مسيب بن نجبة، فإن قتل، فالأمير عبد الله بن سعد بن نفيل، فإن قتل، فالأمير عبد الله بن وال، فإن قتل، فالأمير رفاعة بن شداد، رحم الله امرئاً صدق ما عاهد الله عليه.

كان أدنى عسكر من عساكر الشام هو عسكر شرحبيل بن ذي الكلاع، وكان على رأس ميل فسار المسيّب ومن معه مسرعين فأشرفوا عليهم وهم غارّون، فحملوا في جانب عسكرهم فانهزم العسكر وأصحاب المسيب منهم رجالاً فأكثروا فيهم الجراح وأخذوا الدواب وخلّى الشاميون عسكرهم وانهزموا، فغنم منه

أصحاب المسيّب ما أرادوا ثم انصرفوا إلى سليمان موفورين.

وبلغ الخبر ابن زياد فسرّح الحصين بن نمير مسرعاً حتى نزل في اثني عشر ألفاً، فخرج أصحاب سليمان إليه لأربع بقين من جمادي الأُولى، وعلى ميمنتهم عبد الله بن سعد، وعلى ميسرتهم المسيّب بن نجبة وسليمان في القلب، وجعل الحصين على ميمنته جملة بن عبد الله [1]، وعلى ميسرته ربيعة بن المخارق الغنوي فلمّا دنا بعضهم من بعض دعاهم أهل الشام إلى الجماعة على عبد الملك بن مروان، ودعاهم أصحاب سليمان إلى خلع عبد الملك وتسليم عبيد الله بن زياد إليهم وأنّهم يخرجون من بالعراق من أصحاب ابن الزبير ثم يرد الأمر إلى أهل بيت النبي ﷺ فأبى كل منهم، فحملت ميمنة سليمان على ميسرة الحصين، والميسرة أيضاً على الميمنة، وحمل سليمان في القلب على جماعتهم، فانهزم أهل الشام إلى عسكرهم، وما زال الظفر لأصحاب سليمان إلى أن حجز بينهم الليل.

فلمّا كان الغد صبّح الحصين جيش مع ابن ذي الكلاع ثمانية الآف، أمدهم بهم عبيد الله بن زياد، وخرج أصحاب سليمان فقاتلوهم قتالاً لم يكن أشد منه جميع النهار، لم يحجز بينهم إلاّ الصلاة، فلمّا أمسوا تحاجزوا وقد كثرت الجراح في الفريقين، وطاف القصّاص على أصحاب سليمان يحرضونهم.

فلمّا أصبح أهل الشام أتاهم أدهم بن محرز الباهلي في نحو من عشرة آلاف من ابن زياد، فاقتتلوا يوم الجمعة قتالاً شديداً إلى ارتفاع الضحى، ثم إنّ أهل الشام كثروهم وتعطفوا عليهم من كل جانب، ورأى سليمان ما لقي أصحابه، فنزل ونادى: عباد الله من أراد البكور إلى ربّه والتوبة من ذنبه فإلي. ثم كسر جفنة سيفه ونزل معه ناس كثير وكسروا جفون سيوفهم ومشوا معه، فقاتلوهم، فقتل من أهل الشام مقتلة عظيمة وجرحوا فيهم فأكثروا الجراح. فلمّا رأى الحُصين صبرهم

١ـ كذا في النسخة.

وبأسهم، بعث الرجّالة ترميهم بالنبل واكتنفتهم الخيل والرجال، فقتل سليمان، رحمه الله، رماه يزيد بن الحصين بسهم فوقع ثم وثب ثم وقع.

فلمّا قُتل سلمان أخذ الراية المسيب بن نجبة وترحّم على سليمان ثم تقدّم فقاتل بها ساعة ثم رجع ثم حمل. فعل ذلك مراراً، ثم قتل، رحمه الله، بعد أن قتل رجالاً.

فلمّا قتل أخذ الراية عبد الله بن سعد بن نفيل وترحّم عليهما، ثم قرأ: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ ومنهُمْ مَنْ يَنْتَظِرْ وَما بَدَّلُوا تَبدِيلا﴾ وحفّ به من كان معه من الأزد. فبينما هم في القتال أتاهم فرسان ثلاثة من سعد بن حذيفة، يخبرون بمسيرهم في سبعين ومائة من أهل المدائن، ويخبرون أيضاً بمسير أهل البصرة مع المثنى بن مخربة العبدي في ثلاثمائة، فسرّ الناس فقال عبد الله بن سعد: ذلك لو جاءُونا ونحن أحياء.

فلمّا نظر الرسل إلى مصارع إخوانهم ساءهم ذلك واسترجعوا وقاتلوا معهم، وقتل عبد الله بن سعد بن نفيل، قتله ابن أخي ربيعة بن مخارق، وحمل خالد بن سعد بن نفيل على قاتل أخيه فطعنه بالسيف، واعتنقه الآخر فحمل أصحابه عليه فخلّصوه بكثرتهم وقتلوا خالداً، وبقيت الراية ليس عندها أحد، فنادوا عبد الله بن وال فإذا هو قد اصطلى الحرب في عصابة معه، فحمل رفاعة بن شداد فكشف أهل الشام عنه، فأتى فأخذ الراية وقاتل ملياً ثم قال لأصحابه: من أراد الحياة التي ليس بعدها موت، والراحة التي ليس بعدها نصب، والسرور الذي ليس بعده حزن، فليتقرب إلى الله بقتال هؤلاء المحلّين، والرواح إلى الجنّة، وذلك عند العصر فحمل هو وأصحابه فقتلوا رجالاً وكشفوهم.

ثم إنّ أهل الشام تعطفوا عليهم من كل جانب حتى ردوهم إلى المكان الذي كانوا فيه، وكان مكانهم لا يؤتى إلاّ من وجه واحد، فلما كان المساء تولى

قتالهم أدهم بن محرز الباهلي فحمل عليهم في خيله ورجله، فوصل ابن محرز إلى ابن وال وهو يتلو: ﴿ولا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا في سَبيلِ اللهِ أَمْواتاً﴾ الآية، فغاظ ذلك أدهم بن محرز فحمل عليه، فضرب يده فأبانها ثم تنحى عنه وقال: إنّي أظنك وددت أنّك عند أهلك. قال ابن وال: بئس ما ظننت، والله ما أحبّ أنّ يدك مكانها إلاّ أن يكون لي من الأجر مثل ما في يدي ليعظم وزرك ويعظم أجري. فغاظه ذلك أيضاً، فحمل عليه وطعنه فقتله وهو مقبل ما يزول. وكان ابن وال من الفقهاء العبّاد.

فلمّا قتل أتوا رفاعة بن شداد البجليّ وقالوا: لتأخذ الراية. فقال: إرجعوا بنا لعلّ الله يجمعنا ليوم شرهم. فقال له عبد الله بن عوف بن الأحمر: هلكنا والله، لئن انصرفت ليركبنّ أكتافنا فلا نبلغ فرسخاً حتى نهلك عن آخرنا، وإن نجا منّا ناج أخذته العرب يتقرّبون به إليهم فقتل صبراً، هذه الشمس قد قاربت الغروب فنقاتلهم على خيلنا، فإذا غسق الليل ركبنا خيولنا أوّل الليل وسرنا حتى نصبح ونسير على مهل، ويحمل الرجل صاحبه وجريحه ونعرف الوجه الذي نأخذه. فقال رفاعة: نعم ما رأيت، وأخذ الراية وقاتلهم قتالاً شديداً، ورام أهل الشام إهلاكهم قبل الليل فلم يصلوا إلى ذلك لشدّة قتالهم، وتقدّم عبد الله بن عزير الكناني فقاتل أهل الشام ومعه ولده محمد وهو صغير، فنادى بني كنانة من أهل الشام وسلّم ولده إليهم ليوصلوه إلى الكوفة، فعرضوا عليه الأمان، فأبى ثم قاتلهم حتى قتل.

وتقدّم كرب بن يزيد الحميري عند المساء في مائة من أصحابه فقاتلهم أشد قتال، فعرض عليه وعلى أصحابه ابن ذي الكلاع الحميري الأمان، قال: قد كنّا آمنين في الدنيا وإنّما خرجنا نطلب أمان الآخرة، فقاتلوهم حتى قتلوا وتقدّم صخر ابن هلال المزني في ثلاثين من مزينة فقاتلوا حتى قتلوا.

فلما أمسوا رجع أهل الشام إلى معسكرهم، ونظر رفاعة إلى كل رجل قد

عُقِربه فرسُه وجُرِح فدفعه إلى قومه ثم سار بالناس ليلته، وأصبح الحصين ليلتقيهم فلم يرهم، فلم يبعث في آثارهم، وساروا حتى أتوا قرقيسيا فعرض عليهم زفر الإقامة، فأقاموا ثلاثاً، فأضافهم ثم زودهم وساروا إلى الكوفة.

ثم أقبل سعد بن حذيفة بن اليمان في أهل المدائن فبلغ «هيت» فأتاه الخبر، فرجع فلقي المثنى بن مخرَّبة العبدي في أهل البصرة بصندوداء، فأخبره، فأقاموا حتى أتاهم رفاعة فاستقبلوه، وبكى بعضهم إلى بعض وأقاموا يوماً وليلة ثم تفرقوا، فسار كل طائفة إلى بلدهم.

ولما بلغ رفاعة الكوفة كان المختار محبوساً، فأرسل إليه: أمّا بعدّ فمرحباً بالعصبة الذين عظّم الله لهم الأجر، حين انصرفوا ورضي فعلهم حين قُتِلوا، أما وربّ البيت ما خطا خاط منكم خطوة، ولا ربا ربوة، إلّا كان ثواب الله له أعظم من الدنيا. إنّ سليمان قد قضى ما عليه، وتوفّاه الله، وجعل وجهه مع أرواح النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، ولم يكن بصاحبكم الذي به تنصرون، إنّي أنا الأمير المأمور، والأمين المأمون، وقاتل الجبارين، والمنتقم من أعداء الدين، المقيّد من الأوتار، فأعدوا واستعدوا وأبشروا، أدعوكم إلى كتاب الله، وسنّة نبيه، والطلب بدم أهل البيت، والدفع عن الضعفاء وجهاد المحلين، والسلام»[1].

هذه هي ثورة التوابين، المشرقة، وهممهم العالية، وتفاديهم في سبيل الهدى، وقد بُذل لهم الأمان فلم يقبلوا فقد: ﴿صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾[2] فقد قاموا بواجبهم فما رجع منهم إلّا قليل بعد اليأس من الغلبة على العدو فرجعوا إلى أوطانهم ولحقوا بعشائرهم وبذلك ابتغوا أنّ الوظيفة بعد باقية، على عاتقهم.

وهناك كلمة قيمة للمحقّق شمس الدين نأت بها: «لقد اعتبر التوابون أنّ

١ـ الجزري: الكامل: ٤ / ١٧٥ ـ ١٨٦.

٢ـ الأحزاب: ٢٣.

المسؤول الأوّل والأهم عن قتل الحسين ـ عليه السلام ـ هو النظام، وليس الأشخاص وكانوا مصيبين في هذا الاعتقاد ولذا نراهم توجّهوا إلى الشام ولم يلقوا بالاً إلى من في الكوفة من قتلة الحسين ـ عليه السلام ـ [1].

إنّ هذه الثورة قد انبعثت عن شعور بالإثم والندم، وعن رغبة في التكفير فمن يقرأ أقوالهم وكتبهم وخطبهم، يلمس فيها الشعور العميق بالإثم والندم، والرغبة الحارة عن التكفير، وكونها صادرة عن هذه البواعث، جعلها ثورة انتحارية فالثائرون يريدون الانتقام والتكفير ـ ومع ذلك ـ إنّها أثّرت في مجتمع الكوفة تأثيراً عميقاً فقد عبّأت خطبُ قادات هذه الثورة وشعاراتهم، الجماهير في الكوفة للثورة على الحكم الأموي.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١ـ محمد مهدي شمس الدين: ثورة الحسين: ٢٦٤.

٤

ثورة المختار

المختار هو ابن أبي عبيدة بن مسعود بن عمرو بن عوف بن عبدة بن عوف ابن ثقيف الثقفي، ولد عام الهجرة وقد جاء أبوه به إلى علي ـ عليه السلام ـ وهو صغير وأجلسه على فخذه وقال له وهو يمسح على رأسه: «ياكيّس! ياكيّس!» ولذا لُقّبَ بالكيسان[1].

إنّ ثورة المختار الثقفي من الثورات الانتقامية التي أثلجت قلوب بني هاشم إذ ما امتشطت هاشمية ولا اختضبت، حتى أخذ المختار ثأر الحسين من قتلته، ولما وقف الإمام علي بن الحسين ـ عليهما السلام ـ على ما جرى على أعداء أبيه بيد المختار خرّ ساجداً وقال: الحمد لله الذي أدرك لي ثأري من أعدائي وجزى المختار خيرا[2].

وهناك سؤال يطرح نفسه وهو أنّ المختار كان من أهل الولاء لأهل البيت ـ عليهم السلام ـ فلماذا لم يُشارك في جيش الإمام ـ عليه السلام ـ ولم يقاتل أمامه ولكن التاريخ يجيبك عن هذا السؤال، وهو أنّ الرجل جاء لنصرة الإمام لكن قبض عليه وحيل بينه وبين أُمنيته.

١ـ الكشي: الرجال: ١١٦.

٢ـ المصدر نفسه.

يذكر المؤرخون أنّ مسلم بن عقيل ـ عليه السلام ـ خرج قبل الأجل الذي كان بينه وبين أصحابه منهم المختار بن أبي عبيدة، وكان في قرية تدعى «لقفا» فبلغه ما جرى على مسلم فجاء بمواليه إلى الكوفة يحمل راية خضراء ومعه عبد الله بن الحارث رافعاً لواء أحمر، فانتهى إلى باب الفيل ووضح لديهما قتل مسلم وهانئ وأُشير عليهما بالدخول تحت راية عمرو بن حريث ليسلما على دمهما، ففعلا وحفظ دمهما ابن حريث بشهادته عند ابن زياد باجتنابهما مسلم بن عقيل، فقبل منه بعد أن شتم المختار واستعرض وجهه بالقضيب فشتر[1] عينه، ثم أمر بهما فسجنا وبقيا في السجن إلى أن قتل الحسين ـ عليه السلام ـ فكتب المختار إلى عبد الله بن عمر ابن الخطاب وكان زوج أُخته (صفية) أن يشفع له عند يزيد بن معاوية ففعل وشفعه يزيد وأمر ابن زياد بإطلاقه من السجن بعد أن أجّله بالكوفة ثلاثاً ليخرج إلى الحجاز وإلاّ أعاده إلى السجن[2].

خرج المختار إلى الحجاز وأقام هناك خمسة أشهر واجتمع مع ابن الزبير لخروجه على يزيد وكفاحه ضد الأمويين وهذه هي النقطة التي كان المختار وعبد الله بن الزبير وكثير من المعارضين يشتركون فيها حتى الخوارج. مكث عنده شهوراً وأياماً ولكن لم يجد بغيته فيه، ومع ذلك كلّه قاتل الشاميين جنود الطاغية تحت راية عبد الله بن الزبير، وهذا يدلّ على خلوصه في مكافحته الأمويين وقد ذكر الطبري شيئاً كثيراً من بطولته وقتاله ضد الشاميين نقتطف منه ما يلي:

مكث المختار مع عبد الله بن الزبير حتى شاهد الحصار الأوّل حين قدم الحُصين بن النمير السكوني مكة فقاتل في ذلك اليوم، فكان من أحسن الناس يومئذ بلاء وأعظمهم عناء، ولما قتل المنذر بن الزبير والمسور بن مخرمة ومصعب بن

---

١ ـ شتر: قلب جفنه.

٢ ـ اليعقوبي: التاريخ: ٢/ ٢٥٨، ط دار صادر ـ بيروت، الطبري: التاريخ: ٤/ ٤٤١ ـ ٤٤٢.

عبد الرحمن بن عوف الزهري، نادى المختار: يا أهل الإسلام! إليّ إليّ أنا ابن أبي عبيد بن مسعود، وأنا ابن الكرار لا الفرار، أنا ابن المقدمين غير المحجمين. إليّ يا أهل الحفاظ وحماة الأوتار، فحمى الناس يومئذ وأبلى وقاتل قتالاً حسناً ثم أقام مع ابن الزبير في ذلك الحصار حتى كان يوم أُحرق البيت، فإنّه أُحرق يوم السبت لثلاث مضين من شهر ربيع الأوّل سنة ٦٤هـ فقاتل المختار يومئذ في عصابة معه نحواً من ثلاثمائة أحسن قتال قاتله أحد من الناس إن كان ليقاتل حتى يتبلّد ثم يجلس ويحيط به أصحابه، فإذا استراح نهض فقاتل، فما كان يتوجه نحو طائفة من أهل الشام إلاّ ضاربهم حتى يكشفهم [1].

وقد ذكر الطبري شيئاً كثيراً من هذه البطولات أيّام إقامته في مكة مع ابن الزبير قبل مهلك يزيد وبعده.

مغادرته مكة إلى الكوفة:

ولما بلغ نعي يزيد إليه غادر مكة إلى الكوفة للطلب بدم شهيد الطف وإنّما اختار الكوفة لأنّ هناك مجتمع أنصاره وأعدائه، ولما نزل الكوفة اجتمع حوله كثير من الشيعة، يقول المسعودي: نزل ناحية من الكوفة وجعل يظهر البكاء على الطالبيين وشيعتهم، ويظهر الحنين والجزع لهم ويحثُّ على أخذ الثار فمالت إليه الشيعة وانضافوا إلى جملته [2] ولما بلغ إلى ابن الزبير التفاف الشيعة حول المختار وأنّه بصدد الخروج أحسّ خطراً وأنّه سوف يخرج العراق من يده، وقد كان العراق تحت قدرته، فرأى أنّ التفاف الناس حول المختار يرجع إلى عدم كفاءة عامله، فحاول إبداله بعامل آخر لم يكن في اللباقة أحسن منه فاستعمل عبد الله بن مطيع بالكوفة، وكان قدومه في رمضان لخمس بقين منه، ولما قدم صعد المنبر وخطبهم

١ـ الطبري: التاريخ: ٤/٤٤٥ـ٤٤٦.

٢ـ المسعودي: مروج الذهب: ٣/٧٣ـ٧٤.

وقال: أمّـا بعد فإنّ أمير المؤمنين (ابن الـزبير) بعثني على مصركم وثغوركـم وأمرني بجباية فيئكم وأن لا أحمل فضل فيئكم عنكم إلاّ برضا منكم، وأن أتّبع وصية عمر ابن الخطاب التي أوصى بها عند وفاته، وسيرة عثمان بن عفان فاتقوا الله واستقيموا ولا تختلفوا وخذوا على أيدي سفهائكم فإن لم تفعلـوا فلوموا أنفسكم ولا تلوموني، فوالله لأُوقعنّ بالسقيم العاصي، ولأُقيمنّ درع الأصعر المرتاب [1].

ولو كان كلامه مقياساً لشعوره ودهائه وسياسته، فهذه الخطابة التي ألقاها، دليل على عدم تعرفـه على بيئته، والنفسيات الحاكمة على سكانها فـإنّ ما ذكره إنّما كان يتجاوب مع أفكار قليـل من أهل الكوفة الذين كانوا يتجـاوبون مع بني أُمية ويحبّون خطهم، وأمّا الأكثرية الساحقة، فكانوا على خلاف تلك الفكرة.

ولأجل ذلك قام السائب بن مالك الأشعـري ولم يمهله لإتمام كلامه وقال: «أمّا حمل فيئنا برضانا فإنّا نشهد أنّا لا نرضى أن يحمل عنّا فضله، وأن لا يقسم إلاّ فينا، وأن لا يُسار فينا إلاّ بسيرة علي بن أبي طالب التي سار بها في بلادنا هذه حتى هلك، ولا حـاجة لنـا في سيرة عثمان في فيئنـا ولا في أنفسنا، ولا في سيرة عمـر بن الخطاب فينا وإن كانت أهون السيرتين علينا وكان يفعل بالناس خيرا».

فقال يزيد بن أنس: صدق السـائب وبرّ، وعندئذ تنبه عبد الله بن مطيع أنّ كلامه لم يكن بليغاً مطابقـاً لمقتضى الحال فعاد بتلطيف ما سبق وقال: نسير فيكم بكل سيرة أحببتموها ثم نزل [2].

لمس المختار مـا تتبناه الأكثرية السـاحقة من أهل الكوفـة والعراق ولم يكن آنذاك في وسعه تحقيق العدل الاجتماعي الذي سار به علي ـ عليه السلام ـ في أيامه، ولكن كانت فيه مقدرة عظيمة على أخذ الثأر حتى يتمكن من الأخذ بمجامع القلوب.

---

١ ـ الجزري: الكامل في التاريخ: ٤ / ٢١١ ـ ٢١٣.

٢ ـ الجزري: ٤ / ٢١٣.

ميزة ثورة المختار :

وتتميز ثورة المختار عن ثورة التوابين بأنّ ثورة هؤلاء كانت متوجّهة على النظام الأموي بالذات دون الذين ارتكبوا الجرائم بالمباشرة، وذلك لاعتقادهم بأنّ النظام هو الأساس لقتل الحسين ـ عليه السلام ـ دون الأشخاص العملاء، فلابد من السعي لقطع جذور السبب قبل مكافحة المسبب، فلأجل ذلك تركوا الكوفة وفيها قتلة الحسين ـ عليه السلام ـ فتوجهوا إلى الشام وقد استشهد كثير منهم في معركة الحرب مع الشاميين وتراجع القليل منهم إلى الكوفة وعلى رأسهم رفاعة بن شداد الأمير الأخير لهم، وتفرقوا في عشائرهم.

أمّا المختار فقد كانت ثورته متوجهه بالذات إلى القتلة، وتطهير أرض العراق من جراثيم العيث والفساد من الأمويين، وأمّا الذي حداه إلى اتّخاذ هذا الأُسلوب في ثورته هو أنّ العراقيين قد استجابوا لابن الزبير وبايعوه وطردوا عامل الأمويين من الكوفة باسم عمرو بن حريث، وذلك قبل خروج المختار، وكانت أُمنيتهم من تلك البيعة أمرين:

١ ـ تحقيق العدل الإجتماعي والسير وراء الإصلاح الذي قام به الإمام علي ـ عليه السلام ـ.

٢ ـ أخذ الثأر من قاتل الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ.

أمّا الأمر الأوّل فلم يتحقّق منه شيء واضح حتى يقنع العراقيين، وأمّا الثاني فكان على طرف النقيض من أُمنيتهم حيث كانت هياكل الإثم كعمر بن سعد وشمر بن ذي الجوشن وشبث بن ربعي وغيرهم مقربين إلى السلطة، فصار ذلك سبباً لتسرّب الضعف إلى سلطان ابن الزبير في القلوب فكانوا يتحيّنون الفرص للخروج عن بيعته وإقامة نظام جديد يحقّق العدل الاجتماعي الذي مارسوه في

عهد الإمام علي وأخذ الثأر من قتلة الإمام.

نهض المختار والشيعة هم الأغلبية الساحقة على الكوفة ـ غير راضين من سلطة ابن الزبير وعامله في الكوفة عبد الله بن مطيع واجتمعت الشيعة حول المختار واتفقوا على الرضا به ولم يزل أصحابه يكثرون، وأمره يقوى.

إنّ ثورة المختار كانت ثورة وهاجة أنارت الطريق للثائرين الآتين بعده، غير أنّ حولها إبهامات وتأملات أهمها كونها مبعوثة أو مدعمة من جانب ابن الحنفية مع أنّ الإمام القائم مقام الحسين ووليه وسلطان دمه هو علي بن الحسين زين العابدين ـ عليها السلام ـ ولعلّ اتصاله بابن الحنفية لأجل أنّه قام بالأمر وقد مضت خمس سنين من شهادة الإمام وكان محمد الحنفية شخصية معروفة من عصر الإمام علي ويعد من علماء أهل البيت فاستجاز منه حتى يتخذه رصيداً لثورته ولا يعد ذلك دليلاً على أنّه كان معتقداً بإمامته على أنّه لم يظهر لابن الحنفية أية دعوة لنفسه، ولو رمي بالدعوة فإنّما هو من أساطير المخالفين لأجل تشويه سمعته والتشكيك في قلوب الشيعة، مع أنّ المختار أرسل الرسل ورؤوس القتلة إلى علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ أثناء ثورته كما سيوافيك.

خرج المختار بعد مناوشات واشتباكات بينه وبين عبد الله بن مطيع، عامل ابن الزبير في الكوفة حتى غلب عليه المختار، فدخل المختار القصر وبات فيه وأصبح أشراف الناس في المسجد وعلى باب القصر وخرج المختار فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال:

«الحمد لله الذي وعد وليه النصر، وعدوّه الخسر، وجعله فيه إلى آخر الدهر وعداً مفعولاً، وقضاءً مقضياً وقد خاب من افترى، أيّها الناس إنّا رفعت لنا راية ومدّت لنا غاية فقيل لنا في الراية إنّ إرفعوها، وفي الغاية أن أجروا إليها ولا تعدوها، فسمعنا دعوة الداعي ومقالة الواعي.

ـ وقال في نهاية كلامه: ـ فلا والذي جعل السماء سقفاً محفوظاً والأرض فجاجاً سبلاً، ما بايعتم بعدَ بيعة علي بن أبي طالب وآل علي، أهدى منها».

ثم نزل ودخل عليه أشراف الكوفة فبايعوه على كتاب الله وسنّة رسول الله والطلب بدماء أهل البيت وجهاد المحلّين والدفع عن الضعفاء وقتال من قاتلنا وسلم من سالمنا [١].

وأقبل المختار يمنّي الناس ويستجرّ مودة الأشراف ويحسن السيرة، وقيل له: إنّ عبد الله بن مطيع في دار أبي موسى، فسكت فلمّا أمسى بعث له بمائة ألف درهم وقال: تجهّز بهذه فقد علمت مكانك وأنّك لم يمنعك من الخروج إلاّ عدم النفقة وكان بينهما صداقة [٢].

نهض المختار بالكوفة لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأوّل سنة ٦٦هـ وبقي إلى شهر رمضان من سنة ٦٧هـ وكانت ولايته ما يقارب ١٨ شهراً فجدّ في الأمر وبالغ في النصرة وتتبّع أولئك الأرجاس وقد أخذ الثأر من قتلة الحسين ـ عليه السلام ـ ونذكر هنا شيئاً قليلاً من قتاله وكفاحه في ساحة الأخذ بالثأر:

كان عامل المختار على الموصل عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني فزحف إليه عبيد الله بن زياد بعد قتله سليمان بن صرد (الأمير الأوّل للتوابين)، فحاربه عبد الرحمن وكتب إلى المختار بخبره. فوجّه إليه يزيد بن أنس، ثم وجّه إبراهيم بن مالك بن الحارث الأشتر، فلقي عبيد الله بن زياد فقتله، وقتل الحصين ابن نمير السكوني، وشرحبيل بن ذي الكلاع الحميري، وحرق أبدانهما بالنار وأقام والياً على الموصل وأرمينية وآذربيجان من قبل المختار وهو على العراق والٍ، ووجّه

١ـ ابن الأثير: الكامل: ٤ /٢١١ـ٢٢٦ بتلخيص.
٢ـ الجزري: الكامل: ٤ /٢٢٥ـ٢٢٦.

برأس عبيد الله بن زياد إلى علي بن الحسين إلى المدينة مع رجل من قومه، وقال له: قف بباب علي بن الحسين فإذا رأيت أبوابه قد فتحت ودخل الناس فذاك الوقت الذي يوضع فيه طعامه، فادخل إليه، فجاء الرسول إلى باب علي بن الحسين ـ عليهما السلام ـ فلمّا فتحت أبوابه ودخل الناس للطعام، نادى بأعلى صوته: يا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومهبط الملائكة ومنزل الوحي أنا رسول المختار بن أبي عبيد معي رأس عبيد الله بن زياد، فلم تبق في شيء من دور بني هاشم امرأة إلاّ صرخت، ودخل الرسول فأخرج الرأس فلمّا رآه علي علي بن الحسين قال: أبعده الله إلى النار.

وروى بعضهم أنّ علي بن الحسين ـ عليهما السلام ـ لم يُرَ ضاحكاً يوماً قط، منذ قتل أبوه، إلاّ في ذلك اليوم، وأنّه كان له إبل تحمل الفاكهة من الشام، فلمّا أُتي برأس عبيد الله بن زياد أمر بتلك الفاكهة ففرقت في أهل المدينة، وامتشطت نساء آل رسول الله، واختضبن، وما امتشطت امرأة ولا اختضبت منذ قتل الحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ.

وتتبّع المختار قتلة الحسين فقتل منهم خلقاً عظيماً، حتى لم يبق منهم كثير أحدٍ، وقتل عمر بن سعد وغيره، وحرق بالنار، وعذب بأصناف العذاب [1].

وقد جاء الجزري بتفصيل قتل قادة الجيش الأموي في كربلاء. قال:

وكان عمرو بن الحجاج الزبيدي ممن شهد قتل الحسين فركب راحلته، وقيل أدركه أصحاب المختار وقد سقط من شدّة العطش فذبحوه وأخذوا رأسه.

وبعث المختار غلاماً له يدعى زربى في طلب شمر بن ذي الجوشن ومعه أصحابه أحاطوا بالبيت الذي فيه شمر، وقام شمر وقد اتّزر ببرد وكان أبرص فظهر بياض برصه من فوق البرد وهو يطاعنهم بالرمح وقد عجّلوه عن لبس ثيابه

---

١ ـ اليعقوبي: التاريخ: ٢/٢٥٩.

وسلاحه، وكان أصحابه قد فارقوه فلمّا أبعدوا عنه، سمعوا التكبير وقائلاً يقول: قتل الخبيث، قتله ابن أبي الكنود وأُلقيت جثته للكلاب [١].

ثم أُرسل إلى خولي بن يزيد الأصبحي وهو صاحب رأس الحسين ـ عليه السلام ـ فاختفى في مخرجه فدخل أصحاب المختار يفتّشون عنه، فخرجت امرأته، واسمها العيوف بنت مالك، وكانت تعاديه منذ جاء برأس الحسين فقالت لهم: ماتريدون؟ فقالوا لها: أين زوجك؟ قالت: لا أدري، وأشارت بيدها إلى المخرج فدخلوا فوجدوه وعلى رأسه قَوْصرّة فأخرجوه وقتلوه إلى جانب أهله وأحرقوه بالنار.

وبعث المختار أبا عمرة إلى عمر بن سعد فأتاه وقال: أجب الأمير فقام عمر، فعثر في جبة له، فضربه أبو عمرة بسيفه فقتله وأخذ رأسه فأحضره عند المختار، فقال المختار لابنه «حفص بن عمر» وهو جالس عنده: أتعرف من هذا؟ قال: نعم ولا خير في العيش بعده فأمر به فقتل، وقال المختار: هذا بحسين، وهذا بعلي بن الحسين ولا سواء، والله لو قتلتُ به ثلاثة أرباع قريش، ما وفوا أُنملة من أنامله، ثم بعث برأسه ورأس ابنه إلى ابن الحنفية وكتب إليه يعلمه أنّه قد قتل من قدر عليه وإنّه في طلب الباقين ممن حضر القتل [٢].

ثم إنّ المختار أرسل إلى حكيم بن طفيل الطائي، وكان أصاب سلب العباس بن علي ورمى الحسين بسهم. كما بعث إلى قاتل علي بن الحسين وهو مرّة ابن منقذ فأحاطوا بداره، فخرج إليهم على فرسه وبيده رمحه فطاعنهم فضُرب على يده وهرب منهم فنجا ولحق بمصعب بن الزبير وشلّت يده بعد ذلك.

وطلب المختار سنان بن أنس الذي كان يدّعي قتل الحسين فرآه قد هرب إلى البصرة فهدم داره، كما أرسل إلى محمد بن الأشعث ولم يجده وقد كان هرب إلى

١ـ الجزري: الكامل: ٤/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧ باختصار.

٢ـ الجزري: الكامل: ٤/ ٢٤١ ـ ٢٤٢.

مصعب، فهدم المختار داره وبنى بلبنها وطينها دار حجر بن عدي الكندي، كان زياد قد هدمها [١].

وفي الختام نذكر عمله القيم الذي أنجى به لفيفاً من أهل بيت النبي الأكرم من الإحراق بالنار.

إنّ عبد الله بن الزبير حبس محمد الحنفية وأصحابه بزمزم وتوعدهم بالقتل والإحراق وإعطاء الله عهداً إن لم يُبايعوا أن ينفذ فيهم ما توعّدهم به، وضرب لهم في ذلك أجلاً.

فأشار بعض من كان مع ابن الحنفية عليه، أنّ يبعث إلى المختار يعلمه حالهم فكتب إلى المختار بذلك وطلب منه النجدة فقرأ المختار الكتاب على الناس، فبكى الناس وقالوا: سرّحنا إليه، وعجّل، فبعث إليهم ثمانمائة راكب من أهل القوة، حتى دخلوا المسجد الحرام ومعهم الرايات وهم ينادون بالشارات الحسين حتى انتهوا إلى زمزم، وقد أعدّ ابن الزبير الحطب ليحرقهم، وكان قد بقي من الأجل يومان، فكسروا الباب، ودخلوا على ابن الحنفية يستأذنون القتال وهو يقول: إنّي لا أستحلّ القتال في الحرم. فخافهم ابن الزبير وتركهم. وخرج محمد بن الحنفية ومن معه إلى شعب علي وهم يسبّون ابن الزبير ويستأذنون محمداً فيه فأبى عليهم فاجتمع في الشعب أربعة آلاف رجل فقسّم بينهم المال وعزوا وامتنعوا [٢].

ونقل الجزري أنّ ابن عباس كان أيضاً محبوساً مع محمد الحنفية فأزال جيش المختار الضرر عن كليهما، ولما قتل المختار قوى عليهما ابن الزبير فخرجا إلى الطائف ولما وصل ابن عباس إلى الطائف توفي به وصلّى عليه ابن الحنفية [٣].

١ـ الجزري: الكامل: ٤ /٢٤٢ ـ ٢٤٤.

٢ـ٣ـ الجزري: الكامل: ٤ /٢٥٠ ـ ٢٥٤.

قتل المختار بجيش مصعب بن الزبير :

كان المختار يسيطر على قسم كبير من أراضي العراق من الكوفة إلى الموصل وغيرهما وكان أمامه عدوين غاشمين: أحدهما عبد الله بن الزبير حيث كان يحكم على العراق كله غير أنّه أخرج المختار عامله من الكوفة وبقيت البصرة بيد عامله مصعب بن الزبير، ثانيهما عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي الذي كانت بيده مفاتيح الأقطار الإسلامية غير العراق والحجاز.

وكان مصعب يتحيّن الفرصة للهجوم على الكوفة وعزل المختار وكان عبد الله يشجّعه على ذلك ناسياً عمله المشرق عند ما ضرب جيش الشام الحصار على ابن الزبير، فقد حارب المختار ذلك الجيش المكثّف أياماً عديدة، ولكن الملك عقيم. هذا من جانب.

ومن جانب آخر أنّ المختار تتبّع قتلة الحسين -عليه السلام- بيتاً بيتاً وجدّ في الأمر، وقتل أُولئك الأرجاس، ولأجل فتكه وقتله، هرب قسم من أشراف الكوفة الذين كان لهم يد في قتل الحسين -عليه السلام- منهم شبث بن ربعي، حيث ورد البصرة على هيئة خاصة يحرض والي البصرة على قتال المختار وهو في عمله هذا اتّبع ضمضم بن عمرو الغفاري عند ما أرسله أبو سفيان ليخبر قريشاً بالخطر الذي يحدق بتجارتهم، فاستأجر ذلك الرجل وأمره بأن يجدع بعيره، ويقطع رحله ويشقّ قميصه من قبله ودبره، ويصيح: الغوث الغوث.

قام شبث بن ربعي بنفس ذلك العمل (والجنس إلى الجنس يميل) جاء راكباً بغلة قد قطع ذنبها وقطع أطراف أُذنها في قباء مشقوق وهو ينادي: وا غوثاه، فقال الأشراف الهاربون إلى البصرة لمصعب: سر بنا إلى محاربة هذا الرجل الذي هدم دورنا وأخذوا يحرضونه على ذلك.

فجاء مصعب بجيش كثيف وقد وقعت بينهما حروب طاحنة في أقطار متعددة إلى أن انحسر المختار إلى الكوفة، وتحبّأ بالقصر.

فحاصره ابن الزبير بقصر الإمارة مع أربعمائة رجل من أصحابه أياماً، وقد كان المختار يخرج من القصر فيقاتل ويرجع إلى أن قتل لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، خرج بمن معه مستميتين فقتلوا وقتل المختار وجاء القاتل برأسه إلى مصعب بن الزبير فأجازه بثلاثين ألف درهم، ثم ابتدأ الجيش بقتل الناهضين معه وقتلوا رجالاً كثيراً، ثم بعث مصعب على حرم المختار ودعاهنّ إلى البراءة فرجعت ابنة سمرة بن جندب ولعنته وتبرّأت منه فأطلق سراحها وأبت زوجته الأُخرى ابنة النعمان بن بشير وقالت: شهادة أُرزقها ثم أتركها، كلا إنّها موتة ثم الجنّة والقدوم على الرسول وأهل بيته، فأمر بها مصعب وقتلت صبراً.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

٥

ثورة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث

لا يهمّنا في المقام بيان تفاصيل الثورة التي جاءت في تاريخ الطبري والكامل وغيرهما وإنّما يهمّنا الإلماع إلى النقطة الحساسة في خطب الثائرين على النظام الأموي، فقد ترى فيها محاكات عن خطب الإمام أبي الشهداء وبذلك صاروا مستلهمين ثورتهم من ثورته، و فكرتهم من فكرته، وقد نقموا من النظام بنفس ما نقم به الإمام منهم، وإليك بيانها على وجه موجز:

أرسل الحجاج، عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إلى سجستان على رأس جيش عراقي وقد فتحوا من البلاد شيئاً كثيراً وكتب القائد في النهاية إلى الحجاج أنّ رأيه إيقاف الحرب في هذه البلاد حتى يعرفوا طريقها، ويجبوا خراجها، ولما وصل الكتاب إلى الحجاج كتب إليه كتاباً وبّخه فيه على إيقاف الحرب، ثم أردفه بكتاب ثانٍ وثالث يأمره بالتوغّل في الحرب وأنّه إن أظهر العجز فالأمير أخوه إسحاق بن محمد.

ولما وصلت كتب الحجاج إلى عبد الرحمن جمع أصحابه وقال: أيّها الناس! إنّي لكم ناصح ولصلاحكم محب، ثم ذكر ما دار بينه وبين الحجاج عن طريق الكتب، وأنّه أمره بالتوغل في الحرب في أرض العدو، وهي البلاد التي هلك فيها إخوانكم بالأمس. وقال: إنّما أنا رجل منكم أمضي إذا مضيتم، وآبي إذا أبيتم. فثار إليه الناس فقالوا: لا بل نأبى على عدوّ الله، ولا نسمع له ولا نطيع.

وقد تكلّم فيمن تكلّم عامر بن واثلة الكناني، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: أما بعد فإنّ الحجاج والله ما يرى بكم إلاّ ما رأى القائل الأوّل إذ قال لأخيه: إحمل عبدك على الفرس، فإن هلك هلك وإن نجا فلك، إنّ الحجاج والله ما يبالي أن يخاطر بكم فيقحمكم بلاداً كثيرة اللهوب واللصوب، فإن ظفرتم فغنمتم أكل البلاد، وحاز المال، وكان ذلك زيادة في سلطانه، وإن ظفر عدوكم كنتم أنتم الأعداء البغضاء الذين لا يبالي عنتهم ولا يبقي عليهم، اخلعوا عدوّ الله الحجاج وبايعوا عبد الرحمن فإنّي أُشهدكم أنّي أوّل خالع، فنادى الناس من كل جانب: فعلنا، فعلنا قد خلعنا عدوّ الله.

وقام عبد المؤمن بن شبث بن ربعي التميمي ثانياً وكان على شرطته حين أقبل فقال: عباد الله إنّكم إن أطعتم الحجاج جعل هذه البلاد بلادكم مابقيتم، وجمّركم تجمير فرعون الجنود فإنّه بلغني أنّه أوّل من جمّر البعوث، ولن تعاينوا الأحبة فيما أرى أو يموت أكثركم. بايعوا أميركم وانصرفوا إلى عدوكم فانفوه عن بلادكم، فوثب الناس إلى عبد الرحمن فبايعوه فقال: تبايعوني على خلع الحجاج عدوّ الله وعلى النصرة لي وجهاده معي حتى ينفيه الله من أرض العراق فبايعه الناس ولم يذكر خلع عبد الملك إذ ذاك بشيء.

ثم إنّه خرج عبد الرحمن من سجستان مقبلاً إلى العراق فلمّا دخل فارس اجتمع الناس بعضهم إلى بعض وقالوا: إنّا إذا خلعنا الحجاج عامل عبد الملك فقد خلعنا عبد الملك، فاجتمعوا إلى عبد الرحمن فبايعوه على كتاب الله وسنّة نبيّه وخلع أئمة الضلالة وجهاد المحلّين.

ثم بعد وقوع اشتباكات عنيفة بين عبد الرحمن وجنود الحجاج، دخل عبد الرحمن البصرة، وبايعه الناس من كهولها وقرائها على حرب الحجاج وخلع عبد الملك وكان ذلك في آخر ذي الحجّة من سنة ٨١هـ، فصارت الحرب في

الحقيقة بين الشاميين برأسهم الحجاج، والعراقيين يقودهم عبد الرحمن.

مضى ابن الأشعث إلى جانب الكوفة والحجاج خلف عبد الرحمن إلى أن حصل التقابل بين الجندين في دير الجماجم [1] فلمّا حمل أهل الشام على العراقيين ناداهم عبد الرحمن ابن أبي ليلى الفقيه، فقال: يا معشر القرّاء إنّ الفرار ليس بأحد من الناس بأقبح منه بكم، إنّي سمعت عليّاً رفع الله درجته في الصالحين وأثابه أحسن ثواب الشهداء والصدّيقين، يقول يوم التقينا أهل الشام: «أيّها المؤمنون إنّه من رأى عدواناً يعمل به، ومنكراً يدعى إليه فأنكره بقلبه، فقد سلم، وبرئ، ومن أنكر بلسانه فقد أجر وهو أفضل من صاحبه، ومن أنكر بالسيف لتكون كلمة الله العليا وكلمة الظالمين السفلى، فذلك الذي أصاب سبيل الهدى ونوّر قلبه باليقين، فقاتلوا هؤلاء المحلّين المحدثين المبتدعين الذين قد جهلوا الحقّ فلا يعرفونه وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه.

وقال أبو البختري: أيّها الناس قاتلوهم على دينكم ودنياكم، فوالله لئن ظهروا عليكم ليفسدنّ عليكم دينكم وليغلبنّ على دنياكم.

وقال الشعبي: يا أهل الإسلام قاتلوهم ولا يأخذكم حرج من قتالهم فوالله ما أعلم قوماً على بسيط الأرض أعمل بظلم، ولا أجور منهم في الحكم فليكن بهم البدار.

وقال سعيد بن جبير: قاتلوهم ولاتأثموا من قتالهم بنيّة ويقين وعلى آثامهم، قاتلوهم على جورهم في الحكم وتجبّرهم في الدين واستذلالهم الضعفاء وإماتتهم الصلاح [2].

١ـ دير الجماجم: بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها على طرف البرّ للسالك إلى البصرة قال أبو عبيدة: الجمجمة: القدح من الخشب وبذلك سمّيَ دير الجماجم لأنّه يعمل فيه الأقداح من الخشب (معجم البلدان: ٢/ ٥٠١).

٢ـ الطبري: التاريخ: ٥/ ١٤٥ـ ١٦٣.

إلى غير ذلك من الخطب التي أُلقيت في ذلك المقام وإن تمت الحرب لصالح الحجاج وقضى على ثورة ابن الأشعث يوم الأربعاء لأربع عشرة مضت من جمادي الأُخرى عام ٨٣هـ ولكنّها كانت ثورة وهّاجة في وجه العدو استتبعت ثورات أُخرى حتى قضت على بني أُمية من رأس.

وأُعلّق على ثورة عبد الرحمن بأُمور:

١ ـ إنّ الإمعان في هذه الكلم الموجزة يقتضي بأنّ القوم كانوا مستلهمين من خطب الإمام أمير المؤمنين وخطب سيد الشهداء يوم عاشوراء وغيره، ويظهر ذلك بمقارنة خطب أبي الشهداء منذ غادر المدينة إلى أن استشهد في الطف، وبهذا يظهر أنّ هذه الثورات كانت نابعة عن ثورة الحسين ولولاها لما تتابعت هذه الثورات وبالتالي كان الحكم بيد الأمويين إلى قرون كما كان الأمر كذلك بيد العباسيين ولم يكونوا أحسن سلوكاً من الأمويين.

٢ ـ نرى أنّ سعيد بن جبير ذلك التابعي العظيم وكميل بن زياد النخعي، ممن شاركوا في هذه الثورة وجاهدوا تحت راية عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث مع أنّ بين المقود والقائد بعد المشرقين، فهؤلاء كانوا علويين وعبد الرحمن وأبوه محمد ابن الأشعث كانا عثمانيّي الهوى، فإنّ محمد بن الأشعث هو الذي قضى على ثورة مسلم في الكوفة وقتله وشارك في قتل الحسين. وما هذا إلاّ لأنّ رؤساء الشيعة آنذاك استثمروا الفرصة وشاركوا في هذه الثورة ليقضوا على العدوّ الغاشم بيد غيرهم، ولأجل ذلك لما وضعت الحرب أوزارها دعا الحجاج بكميل بن زياد النخعي فقال له: أنت المقتصّ من عثمان أمير المؤمنين قد كنت أحب أن أجد عليك سبيلا. فقال: والله ما أدري على أيّنا أنت أشد غضباً عليه حين أقاد من نفسه أم عليّ حين عفوت عنه؟ ثم قال: أيّها الرجل من ثقيف لا تصرف عليَّ أنيابك ولاتهدّم عليّ تهدُّم الكثيب، ولاتكشر كشران الذئب، والله ما بقي من

عمري إلاّ ضِمْءُ الحمار فإنّه يشرب غدوة ويموت عشية، ويشرب عشية ويموت غدوة، إقض ما أنت قاض فإنّ الموعد الله وبعد القتل الحساب. قال الحجاج: فإنّ الحجّة عليك. قال: ذلك إن كان القضاء إليك، قال: بلى كنتَ فيمن قتل عثمان وخلعت أمير المؤمنين. أُقتلوه، فقدم فقتل، قتله أبو الجهم بن كنانة [١].

٣ ـ إنّ الحجاج كان ممن نكست فطرته فالمعروف كان عنده منكراً والمنكر معروفاً، وكان قتل الأبرياء وتعذيبهم بألوان العذاب شيئاً سهلاً عنده. يقول المؤرخون: لما أسرف الحجاج في قتل أسارى دير الجماجم واعطائه الأموال بلغ ذلك عبد الملك فكتب إليه: أمّا بعد: فقد بلغ أمير المؤمنين سرفك في الدماء وتبذيرك في الأموال ولا يحتمل أمير المؤمنين هاتين الخصلتين لأحد من الناس، وقد حكم عليك أمير المؤمنين في الدماء في الخطاء الدية وفي العمد القود، وفي الأموال ردّها إلى مواضعها...

فلمّا بلغ كتاب عبد الملك إليه كتب إليه في الجواب: والله ما عليَّ من عقل ولا قود، ما أصبتُ القوم فأدِيَهُم، ولاظلمتهم فأُقاد بهم، ولا أعطيتهم إلاّ لك، ولا قتلت إلاّ فيك... [٢].

وكان سعيد بن الجبير وكميل بن زياد ومئات من التابعين الأبرياء كانوا ممن تستباح دماؤهم وأموالهم فخضّب وجه الأرض بسيول الدماء ... وإلى الله المشتكى.

٤ ـ وإنّ من العجب العجاب مشاركة الحسن المثنى في انتفاضة ابن الأشعث ولأجل ذلك يعدّه ابن المرتضى سلفاً للزيدية، ولم يكن زيد يوم ذاك إلاّ طفلاً أو مراهقاً، وبما أنّ أهل البيت كانوا يعانون من النظام الأمويّ المتمثل يوم

١ ـ الطبري: التاريخ: ٥ /١٦٩ ـ ١٧٠.

٢ ـ المسعودي: مروج الذهب: ٣/١٣٤ ـ ١٣٥.

ذلك في بني مروان، شاركوا في مثل هذه الانتفاضة لاتفاقهم معه في الهدف المؤقّت أعني إزالة عبد الملك عن الحكم [١].

إلى هنا تمت الثورات المتقدمة على ثورة الإمام زيد وقد اتضح كونها مستلهمة من ثورة الحسين بوجه وحان حين الكلام في ثورة زيد الشهيد التي أنارت الطريق للثائرين المتأخرين الذين أنهضهم بثورته، للقضاء على النظام السائد في مدّة لا تتجاوز عشر سنين وإليك البيان.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١ـ البحر الزخار: المقدمة /٢٢٥، وسيوافيك الكلام عند ذكر أئمة الزيدية.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الرابع عشر

ثورة زيد بن علي بن الحسين كانت استمراراً لثورة الحسين

ـ عليهم السلام ـ

هذه هي الثورة السادسة من الثورات المتتابعة لثورة الإمام أبي الشهداء الحسين ـ عليه السلام ـ المستلهمة منها ولم تكن آخرتها، وقد جاءت الثورات بعد ثورة زيد أيضاً تترى على تقويض النظام الأموي ثم النظام العباسي وكان الهدف المشترك بين الجميع مكافحة الظلم والفساد ونشر العدل والقسط بين الناس. وإن لم تخلّ بعضها عن تحوير وانحراف.

نعم كانت في حياة زيد أحداث جزئية لم يكن لها دور في تكون الثورة واختمارها في نفسه وإنّما أشعلت الفتيل، وفجّرت الثورة، ولو صحّ ما ذكروه من الأُمور، فإنّما كانت سبباً لظهور ما كان يختمره زيد طيلة سنوات عصر أخيه الإمام الباقر ـ عليه السلام ـ (٥٧ ـ ١١٤ هـ) وبعده عصر الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ.

وبعبارة واضحة: أنّ جفاء هشام [1] مثلاً له في مجلسه ـ كما يذكره المؤرخون ـ

---

١ ـ أبو الفرج: مقاتل الطالبيين: ٧٧ ـ ٨٦ وغيره كالصفدي في فوات الوفيات.

لايكون دليلاً شرعياً على النهضة وإراقة الدماء وقتل النفوس، وإنّما يكون موجباً لأن يندفع إلى ما يراه منذ سنوات من لزوم تطهير المجتمع الإسلامي من هؤلاء الظالمين الناصبين، المفسدين وفي النهاية المحقّرين للرسول وآله.

فإذا كان زيد الثائر إنساناً إذا ذكر الله عنده يغشى عليه حتى يقول القائل: ما يرجع إلى الدنيا، وكان حليف القرآن وأثر السجود في وجهه واضحاً ــ ومن كانت هذه ملامحه ومواصفاته ـ فلا يخوض المعارك المدلهمّة، ولايضحي بنفسه ونفيسه ودماء أصحابه الأبرياء إلاّ إذا كانت هناك مصلحة عامة ترجع إلى الدين ويرضى بها الله ورسوله وإمام عصره، والذي يميط الستر عن نواياه وعن الحوافز التي دفعته إلى الثورة، أمران:

١ ـ ما أثر عن النبي وعترته من التنبّؤ بشهادته.

٢ ـ ما أثر عنه من قول أوان النهضة.

فيجب علينا دراسة هذين الأمرين.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

❀ ❀ ❀

تنبّؤ النبي وعترته ـ عليهم السلام ـ بقتله:

إنّ النبي الأكرم تنبّأ بقتله واصفاً أصحابه بأنّهم يدخلون الجنّة بغير حساب، ووصفه في رواية أُخرى بالمظلوم من أهل بيته، وأنّه كان يحب زيد بن حارثة لكونه سميّ زيد من صلبه. كما أنّ علياً لما وقف بالكناسة بكى وأبكى أصحابه، ووصفه أخوه الإمام الباقر ـ عليه السلام ـ بأنّه سيد أهله والطالب بأوتارهم، كل ذلك ينمّ عن أنّه لم يخرج إلاّ بدافع ديني استحق به التكريم. وإليك نفس النصوص في هذا المجال:

١ ـ قال رسول الله ﷺ مخاطباً لولده الحسين ـ عليه السلام ـ «ياحسين، يخرج من صلبك رجل يقال له زيد، يتخطى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غراً محجلين يدخلون الجنّة بغير حساب». (١)

٢ ـ قال ـ مشيراً إلى الحسين ـ عليه السلام ـ: «إنّه يخرج من ولده رجل يقال له زيد ويقتل بالكوفة، ويصلب بالكناسة، ويخرج من قبره نبشاً، تفتح لروحه أبواب السماء، وتبتهج به أهل السموات» (٢).

٣ ـ روى حذيفة قال: نظر النبي إلى زيد بن حارثة فقال: «المقتول في الله، والمصلوب في أُمتي، المظلوم من أهل بيتي سميّ ـ هذا وأشار بيده إلى زيد بن حارثة ـ ثم قال له: أُدن مني يا زيد زادك اسمك عندي حباً، فأنت سميّ الحبيب من أهل بيتي» (٣).

٤ ـ روى أبو الفرج عن رجاله عن جرير بن حازم قال: رأيت النبي ﷺ في المنام وهو متساند إلى جذع زيد بن علي وهو مصلوب، وهو يقول: «أهكذا تفعلون بولدي؟!» (٤).

٥ ـ وقال أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ وقد وقف على موضع صلبه بالكوفة، فبكى وأبكى أصحابه فقالوا له: ما الذي أبكاك؟ قال: «إنّ رجلاً من ولدي يصلب في هذا الموضع. من رضى أن ينظر إلى عورته أكبّه الله على وجهه في النار» (٥).

---

١ ـ ٢ ـ الصدوق: عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ الباب ٢٥، ص ٢٥٠ و ٢٥١ وفي بعض النسخ: «حين ينشر» مكان «نبشا» والصحيح ما أثبتناه في المتن.

٣ ـ ابن إدريس: السرائر: ٣ / قسم المستطرفات، فيما استطرفه من رواية أبي القاسم ابن قولويه.

٤ ـ أبو الفرج: مقاتل الطالبيين: ٩٨، ط النجف.

٥ ـ ابن طاووس: الملاحم: الباب ٣١.

٦ ـ روى أبو الفرج عن مولى آل الزبير قال: كنّا عند علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ فدعا ابناً له يقال له زيد: فكبا لوجهه وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول: «أُعيذك بالله، أن تكون زيداً المصلوب بالكناسة، من نظر إلى عورته متعمداً أصلى الله وجهه النار» [١].

٧ ـ روى الكشي عن أبي الجارود قال: كنت عند أبي جعفر ـ عليه السلام ـ جالساً إذ أقبل زيد بن علي فلما نظر إليه أبو جعفر ـ عليه السلام ـ قال: «هذا سيد أهل بيتي والطالب بأوتارهم» [٢].

٨ ـ روى الصدوق عن معمر بن سعيد قال: «كنت جالساً عند الصادق ـ عليه السلام ـ فجاء زيد بن علي فأخذ بعضادتي الباب، فقال له الصادق: «ياعم أُعيذك بالله أن تكون المصلوب بالكناسة ـ إلى أن قال: ـ حدثني أبي عن جدي أنّه قال: يخرج من ولدي رجل يقال له زيد يقتل بالكوفة، ويصلب بالكناسة، يخرج من قبره حين ينشر، تفتح له أبواب السماء يبتهج به أهل السماوات والأرض» [٣].

إلى غير ذلك من التنبّؤات الواردة حتى في كلمات غيرهم مثل عبد الله بن محمد الحنفية [٤].

هذه التنبّؤات وإن لم ترد عن طريق صحيح، لكن بعضها يدعم بعضاً خصوصاً إذا أُضيفت إليه ماسننقله عن أئمة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ حول ثورته ونهضته فتصبح جلالة الرجل ومكانته العالية أمراً قطعياً لاشك فيه وأنّ دافعه إلى الخروج كان أمراً إلهياً كما سنشرحه.

---

١ ـ ابو الفرج: مقاتل الطالبيين: ٨٩، ورواه المجلسي عن فرحة الغري بوجه مبسوط لاحظ البحار: ٤٦/١٨٣. فرحة الغري: ٥١، المطبوع ملحقاً بمكارم الأخلاق.

٢ ـ الكشي: الرجال: في ترجمة هارون بن سعد البجلي، برقم: ١٠٥.

٣ ـ الصدوق: عيون أخبار الرضا: ١/٢٤٩، الباب ٢٥.

٤ ـ المجلسي: البحار: ٤٦/٢٠٩.

ما أثر عنه من قول قبل الخروج وأوانه :

إنّ دراسة ما نقل عنه من كلمة أو كلمات يوقفنا على مرماه من الثورة، فإن الإنسان بصير على نفسه ومهما اهتم على كتمان ما يضمره لكنه سيظهر على لمحات وجهه وفلتات لسانه، ولكن الثائر أصحر بهدفه في غير واحد من المواضع حتى أنّ الحاكم الأموي (هشام بن عبد الملك) اتّهمه بفكر الثورة والقيام على النظام، وهذا يدلّ على أنّه كان يبوح بها آونة بعد أُخرى، وإليك هذه الكلمات:

١ ـ إنّما خرجت على الذين أغاروا على المدينة يوم الحرة ثم رموا بيت الله بحجر المنجنيق والنار[١].

ويشير ثائرنا بكلامه هذا إلى ما ارتكبه الحجاج قائد الجيش الأموي ـ يوم التجأ ابن الزبير إلى البيت ـ فحصّبه بالحجارة مستعيناً بالمنجنيق الذي نصبه الجيش على جبل أبي قبيس، المشرف على الكعبة. كما مر في ثورة عبد الله بن الزبير.

٢ ـ إنّما خرجت على الذين قاتلوا جدي الحسين ـ عليه السلام ـ [٢].

٣ ـ روى عبد الله بن مسلم بن بابك، قال: خرجنا مع زيد بن علي إلى مكة فلما كان نصف الليل واستوت الثريا فقال: يا بابكي ما ترى هذه الثريا؟ أترى أنّ أحداً ينالها؟ قلت: لا، قال: والله لوددت أنّ يدي ملصقة بها فأقع إلى الأرض، أو حيث أقع، فأتقطع قطعة قطعة وأن الله أصلح بين أُمّة محمّد ﷺ [٣].

إنّ هذه الكلمة إشراقة من كلام الحسين ووصيته إلى أخيه محمد ابن الحنفية: «إنّي ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا مفسداً، ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدي، وشيعة أبي علي بن أبي طالب فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى

---

١ و ٢ـ البغدادي: الفرق بين الفرق: ٣٥ ـ ٣٦.

٣ـ أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبيين: ٨٧.

بـالحقّ، ومن ردّ على هـذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القـوم بالحقّ وهـو خير الحاكمين» [١].

ترى أنّ بين الكلمتين تقارناً بـل توافقاً، وهذا ما يدفعنا إلى أنّ ثـورته كانت امتداداً لثورة الحسين ـ عليه السلام ـ

٤ ـ أقام زيد الثائر بالكوفة وبايعـه أصحابه وكانت بيعته التي يبايع عليها النـاس: إنّـا ندعـوكـم إلى كتاب الله وسنّـة نبيـه، وجهـاد الظالمين، والـدفـع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين وقسم هذا الفيء بين أهلـه بالسواء، ورد المظالم، وإقفال المجمر، ونصرنا أهل البيت على من نصب لنا، وجهل حقنا. أتبايعون على ذلك فإذا قالوا نعـم: وضع يده على يده، ثم يقول: عليك عهد الله وميثـاقه وذمته وذمّة رسولـه لتفينّ ببيعتي ولتقاتلنّ عدوي، ولتنصحنّ لي في السر والعـلانية، فإذا قال نعم: مسح يده على يده، ثم قال: اللّهمّ اشهد [٢].

وفي كلامه هـذا إلماع إلى كلام الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ ألقاه بالبيضة عندما حبسه الحرّ بن يزيد الرياحي عن الحركة: فقال: «أيها الناس إنّ رسول الله ﷺ قال: من رأى سلطاناً جـائراً، مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفـاً لسنّة رسول الله ﷺ، يعمل في عباد الله بـالإثم والعدوان. فلم يغيّر عليه بفعل ولا قـول، كان حقّاً على الله أن يدخله مـدخله، ألا وإنّ هؤلاء قد لزمـوا طاعة الشيطان وتركـوا طاعة الـرحمان وأظهروا الفسـاد، وعطّلـوا الحدود، واستأثـروا بالفـيء، وأحلّوا حـرام الله وحرّموا حلاله وأنا أحقّ من غيّر» [٣].

٥ ـ ومن كلامه: وإنّا ندعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيه، وإلى السنن أن تحيى

١ـ المجلسي: بحار الأنوار: ٤٤ /٣٢٩.

٢ـ الطبري: التاريخ: ٥ /٤٩٢، ابن الأثير: الكامل: ٥ /٢٣٣ باختلاف في التعبير.

٣ـ الطبري: التاريخ: ٤ /٣٠٤.

وإلى البدع أن تـدفع، فإن أنتم أجبتمونـا سعدتم، وإن أنتم أبيتـم فلست عليكم بوكيل[١].

٦ ـ ومـن كلامه لهشـام بن عبد الملك: أنـه لم يكره قوم قط حـدّ السيف إلاّ ذلّوا[٢].

وهذه الكلمة من هشام تعرب عن أنّه تجاهر بالثورة في ظروف مناسبة حتى وُشِـيَ به إلى هشام.

٧ ـ روى ابـن عساكر أنّ زيـداً دخل على هشام فقـال له: يازيـد بلغني أنّ نفسك لتسمو بك إلى الإمامة، والإمامة لاتصلح لأولاد الإمـاء ـ فأجابه زيد بما مر عليك في الفصل الثـالث المعقود لحياته فقـال هشام: يازيـد إنّ الله لايجمع النبوة والملك لأحد، فقال زيد: قال الله تعالى: ﴿أمْ يَحْسُدُونَ النَاسَ على ما آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آل إبراهِيمَ الكِتابَ والحِكْمَةَ وآتَيْنَاهُم مُلكاً عظِيماً﴾[٣].

٨ ـ روى المسعودي أنّـه لما قامت الحرب بين أصحاب زيـد وجيش يوسف ابن عمر الثقفي انهزم أصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة فقاتلهم أشد قتال وهو يقول متمثلاً:

أذل الحيـــــاة وعـــــزّ الممات ... وكـــلاً أراه طعـــامـــاً وبيـــلا

فـإن كـــان لابـــد مـن واحـــد ... فسيري إلى الموت سيراً جميـــلاً[٤]

١ـ الطبري: التاريخ: ٥ /٤٩٨، ابن الأثير: الكامل: ٥ /٢٤٣.

٢ـ المفيد: الإرشاد: ٢٦٩.

٣ـ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، كما في زيد الشهيد للسيد العاملي: ٩١.

٤ـ المسعودي: مروج الذهب: ٣ /٢٠٧.

وما أنشأه زيد الثائر من الشعر نفس ما أنشده الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا في سبيل الله يمضي ويقتل [1]

٩ ـ روى المسعودي أنّه دخل زيد على هشام بالرصافة، فقال له: ليس أحد يكبر عن تقوى الله ولا يصغر دون تقوى الله، فقال هشام: اسكت لا أُمّ لك أنت الذي تنازعك نفسك في الخلافة وأنت ابن أمة، ثم نقل جواب زيد وقال: وقام زيد عن المجلس وهو يقول:

شرَّدَهُ الخوف وأزرى به كذاك من يكره حرَّ الجلاد
منخرق الكفين يشكو الجوى تنكثه أطراف مَرْوٍ حداد
قد كان في الموت له راحة والموت حتم في رقاب العباد
إن يُحدث الله له دولة يترك آثار العدا كالرماد [2]

١٠ ـ إنّ رسالة زيد إلى علماء الأُمّة أوان خروجه تدل بوضوح على أنّ دافعه إلى الخروج هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد مر نصّها في الفصل الثالث.

توطين النفس على الشهادة:

خرج زيد موطناً نفسه على القتل والشهادة، مقدّماً المنيّة على الدنيا الدنية، وقتل العز على عيش الذل، كيف وهو الذي كان يترنّم بقوله:

فأجبتها أنّ المنية منهل لابدّ أن أُسقى بذاك المنهل

---

١ ـ الخوارزمي: مقتل الحسين ـ عليه السلام ـ: ٢ / ٣٣.
٢ ـ المسعودي: مروج الذهب: ٣ / ٢٠٦.

ومن كان هذا كلامه ويترنّم بما ماثله أيضاً، لا يخرج لطلب الملك والإمارة وكسب الجاه والمقام وهو مشرف على القتل، وطلب الجاه من شؤون من يريد البقاء والالتذاذ بلذائذ الدنيا لا من يريد ركوب الرماح والأسنّة.

ومن أراد اتهام زيد بطلب الإمارة والخلافة فلم يعرف نفسيته ولا بيئته وظروفه المحدقة به فإنّها كانت تُحتّم عليه الموت وهو كان يرى الشهادة أمامه.

والذي وطّن نفسه على القتل هو الأُمور التالية:

١ ـ كان كلام جده وآبائه رنين سمعه وأنّه يخرج من ولده رجل يقال له زيد ويقتل بالكوفة ... وقد سمع عن والده عليّ بن الحسين ـ عليهما السلام ـ وهو صغير: «أُعيذك بالله أن تكون زيداً المصلوب بالكناسة» كما سمع نظيره عن ابن أخيه الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ الذي أطبق المسلمون على صدقه، ومع هذه الأخبار المتضافرة كيف لا يوطّن نفسه على الشهادة، ويخرج لطلب الملك والجاه والمقام دون إباء الضيم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعريف الأُمّة بواجبهم تجاه الطغمة الغاشمة.

٢ ـ إنّ الذين بايعوه ودعوه إلى النضال والكفاح كانوا ـ وللأسف ـ معروفين بالنفاق، وعدم الثبات والصمود في مسيرة الدعوة وطريق البيعة، فكانوا يبرمون أمراً وينقضونه من فوره، وأهل الكوفة وإن لم يكن كلّهم كذلك وكان فيهم أبطال صامدون ولكن الأكثرية الساحقة كانوا بهذه الخصيصة وقد عرّفهم الإمام عليّ ـ عليه السلام ـ في غير واحد من خطبه نقتطف منها ما يلي:

١ ـ يا أشباه الرجال ولا رجال حلوم الأطفال، وعقول ربّات الحجال، لوددت أنّي لم أركم، ولم أعرفكم معرفة ـ والله ـ ... قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً[1].

---

١ ـ نهج البلاغة: الخطبة: ٢٧.

٢ ـ ويقول في خطبة أُخرى: «يا أهل الكوفة منيت بكم بثلاث واثنتين، صمّ ذو أسماع، وبكم ذو كلام، وعمي ذو أبصار، لا أحرار صدقٍ عند اللقاء، ولا إخوان ثقة عند البلاء... لوددت والله أنّ معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم، فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلاً منهم»[1].

فإذا كان المبايعون هؤلاء الذين وصفهم جدّه بعدم الثبات والصدق عند اللقاء، فكيف يصح له أن يعتمد على بيعتهم ويطلب الإمارة؟! والكوفة وإن انجبت أبطالاً شهاماً كتبوا على جبين الدهر بطولاتهم وصدق مواقفهم في ميادين الحرب، ولكن كانت الكوفة تحتضن موالي أتوا من هنا وهناك وتوطّنوا فيها، وكان العرب المتوطّنون فيها وافدين من نقاط شتّى وقبائل مختلفة لا تجمعهم فكرة واحدة وثقافة فريدة، وقد مصّرت الكوفة أيام عمر بن الخطاب ولم تكن قبل ذلك حاضرة، وهي بخلاف الشام فقد ضربت فيها حضارة عريقة بجرانها قبل قرون، وكانت تسوسهم الوحدة الحضارية والعنصرية والتربية المدنية والدينية قبل الإسلام، فاستغلال هذه المنطقة بما لها من المواصفات أسهل من استغلال هؤلاء الذين لا يربطهم سوى شيء واحد وهو التوطّن في أرض الكوفة وما والاها.

وإن كنت في شكّ ممّا ذكرنا من هؤلاء فقارن عدد المبايعين لزيد وعدد الحاضرين في ساحة المعركة، فقد أقام زيد بالكوفة خمسة أشهر وبالبصرة شهرين، فأخذ الناس يبايعونه من الشيعة والمحكّمة وبلغ ديوانه خمسة وعشرين ألفاً أو أزيد كما سيوافيك، ولكن لم يحضر منهم في ميدان القتال إلاّ مائتان وثمانية عشر رجلاً، ولمّا وقف زيد على قلّة المجيبين، قال: سبحانه الله أين الناس؟ فقيل: إنّهم محصورون في المسجد، فقال زيد: سبحان الله ما هذا عذر لمن بايعنا.

كل ذلك يدلنا على أنّ زيداً قام بالأمر وهو موطن نفسه على الشهادة وإراقة

---

١ ـ نهج البلاغة: الخطبة: ٩٧.

دمه في طريق هدفه، ألا وهو إيقاظ الأُمّة وتوجيههم نحو واجبهم.

٣ ـ إنّ زيداً الشهيد كان يواجه دولة كبيرة أُموية ضربت بجرانها أقطار الأرض شرقها وغربها وبيدها مفاتيح الخير والشر وهو لا يملك من العدة إلاّ شيئاً قليلاً، أفيصح أن يرمى مثل زيد بأنّه خرج لطلب السلطة والإمامة لا للشهادة والفداء؟!

حول الأحداث الجزئية الدافعة إلى الخروج :

قد تعرفت على الدافع الواقعي لثورته غير أنّ المؤرخين ذكروا أسباباً أُخرى لخروجه لو صحت فإنّما يعتبر كونها معدات للثورة، وأسباباً لتفجّرها وتقدّمها لا أنّها كوّنت فكرة الثورة في نفسه، وفي غضون ما نذكره من الأسباب دلالة واضحة على أنّ الفكرة تكوّنت قبل وقوع هذه الأسباب وإليك بيانها:

١ ـ اتهامه بأخذ الجائزة من خالد القسري :

كان خالد بن عبد الله القسري عامل هشام على العراق فعزله ونصب يوسف بن عمر مكانه، وتتبع الوالي الثاني مزالق أقدام خالد، العامل الأوّل وكتب إلى هشام:

إنّ خالداً ابتاع من زيد، أرضاً بالمدينة بعشرة آلاف دينار، ثم ردّ الأرض عليه، فكتب هشام إلى عامل المدينة أن يسيّرهم إليه، ففعل، فسألهم هشام عن ذلك فأقرّوا بالجائزة وأنكروا ما سوى ذلك وحلفوا، فصدّقهم وأمرهم بالمسير إلى العراق ليقابلوا خالداً، فساروا على كره وقابلوا خالداً، فصدّقهم، فعادوا نحو المدينة. فلمّا نزلوا القادسية راسل أهل الكوفة زيداً فعاد إليهم.

وقيل: بل ادّعى خالد بن عبد الله القسري أنّه أودع زيداً وداود بن علي ونفراً من قريش مالاً، فكتب يوسف بذلك إلى هشام، فأحضرهم هشام من المدينة

وسيّرهم إلى يوسف ليجمع بينهم وبين خالد فقدموا عليه، فقال يوسف لزيد: إنّ خالداً زعم أنّه أودعك مالاً. قال: كيف يودعني وهو يشتم آبائي على منبره؟! فأرسل إلى خالد فأحضره في عباءة، فقال: هذا زيد قد أنكر أنّك قد أودعته شيئاً. فنظر خالد إليه وإلى داود بن علي وقال ليوسف: أتريد أن تجمع مع إثمك فيّ إثماً في هذا؟ كيف أودعه وأنا أشتمه وأشتم آباءه على المنبر! فقالوا لخالد: ما دعاك إلى ما صنعت؟ قال: شدّدَ عليّ العذاب فادّعيت ذلك وأمّلت أن يأتي الله بفرج قبل قدومكم. فرجعوا وأقام زيد وداود بالكوفة.

وقيل: إنّ يزيد بن خالد القسري هو الذي ادّعى المال وديعة عند زيد.

فلمّا أمرهم هشام بالمسير إلى العراق إلى يوسف استقالوه خوفاً من شر يوسف وظلمه، فقال: أنا أكتب إليه بالكفّ عنكم، وألزمه بذلك، فساروا على كره.

وجمع يوسف بينهم وبين يزيد، فقال يزيد: [ما] لي عندهم قليل ولا كثير. قال يوسف: أبيّ تهزأ أم بأمير المؤمنين؟ فعذبه يومئذ عذاباً كاد يهلكه، ثم أمر بالفرّاشين فضُربوا وترك زيداً. ثم استحلفهم وأطلقهم، فلحقوا بالمدينة، وأقام زيد بالكوفة، وكان زيد قد قال لهشام لما أمره بالمسير إلى يوسف: ما آمن إن بعثني إليه أن لا نجتمع أنا وأنت حيّين أبداً. قال: لابد من المسير إليه، فساروا إليه [1].

لا شك أنّ هذا الحديث مهما كان صحيحاً، لا يكون مبرراً للثورة، لو لم يكن هناك عنصر قوي دفعه إليها. وأظن أنّ الوالي المتتبع لعثرات الوالي الأوّل اتّهمه بأنّه ابتاع من زيد أرضاً بالمدينة بعشرة آلاف دينار ثم ردّ الأرض عليه ولم يكن هناك أي بيع وشراء، خصوصاً، البائع يقطن المدينة والمشتري والى العراق، والأرض المشتراة في المدينة، ومن أين لزيد مثل هذه الأرض بهذه القيمة العالية؟

١ـ ابن الأثير الجزري: ٥/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

وأمّا ما نقل عن خالد، من أنّه اعترف على زيد بأنّه أودع عنده، فلعله ذكره ليرفع العذاب عن نفسه ولم يكن عنده ولا عند غيره شيء فلذلك لما جمعهم يوسف ابن عمر تكلم بالحقيقة، وقال: كيف أودعه وأنا أشتمه وأشتم آبائه؟! وعلى كل تقدير فهذا الحدث وإن كان ثقيلاً على مثل زيد لكن لا يكوّن الثورة في نفسه بل يعرب عن تكوّنه قبل هذا الحدث ولأجل ذلك قال لهشام: ما آمن إن بعثتني إليه أن لا نجتمع أنا وأنت حيين أبداً.

٢ ـ التخاصم في الأوقاف :

كان للنبي الأكرم ﷺ وفاطمة وعلي ـ عليهما السلام ـ أوقافاً يتولاها بنو الحسن وبنو الحسين وربما جرت بينهما مشاجرات وقد نقله غير واحد من المؤرخين نأتي بنص الجزري حيث قال:

كان السبب في ذلك أنّ زيداً كان يخاصم ابن عمه جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي في [ولاية] وقوف علي ـ عليه السلام ـ [وكان] زيد يخاصم عن بني الحسين ـ عليه السلام ـ وجعفر يخاصم عن بني الحسن ـ عليه السلام ـ فكانا يتبالغان [بين يدي الوالي إلى] كل غاية ويقومان فلا يعيدان مما كان بينهما حرفاً.

فلمّا مات جعفر نازعه عبد الله بن الحسن بن الحسن، فتنازعا يوماً بين يدي خالد بن عبد الملك بن الحارث بالمدينة، فأغلظ عبد الله لزيد وقال: يابن السندية! فضحك زيد وقال: قد كان إسماعيل لأمة ومع ذلك فقد صبرت بعد وفاة سيدها إذ لم يصبر غيرها، يعني فاطمة ابنة الحسين أُم عبد الله، فإنّها تزوجت بعد أبيه الحسن بن الحسن، ثم ندم زيد واستحيا من فاطمة، وهي عمته، فلم يدخل عليها زماناً، فأرسلت إليه: يابن أخي إنّي لأعلم أنّ أُمّك عندك كأُمّ عبد الله عنده. وقالت لعبد الله: بئس ما قلت لأُم زيد ! أما والله لنعم دخيلة القوم كانت! قال: فذكر أنّ خالداً قال لهما: أُغدوا علينا غداً فلست لعبد الملك إن لم أفصل

بينكما. فباتت المدينة تغلي كالمرجل، يقول قائل: قال زيد كذا، ويقول قائل: قال عبد الله كذا.

فلما كان الغد جلس خالد في المسجد واجتمع الناس فمن بين شامت ومهموم، فدعا بهما خالد وهو يحب أن يتشاتما، فذهب عبد الله يتكلم، فقال زيد: لاتعجل يا أبا محمد، أعْتَقَ زَيد ما يملك إن خاصمك إلى خالد أبداً. ثم أقبل على خالد فقال: جمعت ذرية رسول الله ﷺ لأمرٍ ما كان يجمعهم عليه أبو بكر ولا عمر! فقال خالد: أما لهذا السفيه أحد؟ فتكلم رجل من الأنصار من آل عمرو بن حزم فقال: يا ابن أبي تراب وابن حسين السفيه! أما ترى للوالي عليك حقاً ولا طاعة؟ فقال زيد: اسكت أيّها القحطاني فإنّا لا نجيب مثلك. قال: ولِمَ ترغب عني؟ فو الله إنّي لخير منك، وأبي خير من أبيك، وأُمي خير من أُمّك. فتضاحك زيد وقال: يامعشر قريش هذا الدين قد ذهب فذهبت الأحساب، فوالله ليذهب دين القوم وما تذهب أحسابهم. فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فقال: كذبت والله أيّها القحطاني! فوالله لهو خير منك نفساً وأُماً وأباً ومحتداً. وتناوله بكلام كثير، وأخذ كفاً من حصباء وضرب بها الأرض ثم قال: إنّه والله ما لنا على هذا من صبر.

وشخص[1] زيد إلى هشام بن عبد الملك، فجعل هشام لا يأذن له، فيرفع إليه القصص، فكلّما رفع قصة يكتب هشام في أسفلها: أرجع إلى أميرك، فيقول زيد: والله لا أرجع إلى خالد أبداً. ثم أذن له يوماً بعد طول حبس ورَقِيَ[2] عليّة طويلة، وأمر خادماً أن يتبعه بحيث لا يراه زيد ويسمع ما يقول، فصعد زيد،

١ـ سياق العبارة: أنّ شخوصه إلى هشام كان لحل عقدة تولية الأوقاف: ولكنه غير صحيح لما سيوافيك في تعليقنا للقصة.

٢ـ أي هشام بن عبد الملك.

وكان بديناً، فوقف في بعض الدرجة، فسمعه يقول: والله لا يحب الدنيا أحد إلاّ ذلّ. ثم صعد إلى هشام فحلف له على شيء، فقال: لا أُصدقك، فقال: يا أمير المؤمنين إنّ الله لم يرفع أحداً عن أن يرضى بالله، ولم يضع أحداً عن ألاّ يرضى بذلك منه. فقال هشام: لقد بلغني يازيد أنّك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هنالك وأنت ابن أمة. قال زيد: إنّ لك جواباً. قال: فتكلم. قال: إنّه ليس أحد أولى بالله ولا أرفع درجة عنده من نبي ابتعثه، وقد كان إسماعيل ابن أمة وأخوه ابن صريحة فاختاره الله عليه وأخرج منه خير البشر، وما على أحد من ذلك إذ كان جده رسول الله وأبوه علي بن أبي طالب ما كانت أُمّه. قال له هشام: أُخرج. قال: أخرجُ ثم لا أكون إلاّ بحيث تكره. فقال له سالم: يا أبا الحسين لاتظهرن هذا منك.

فخرج من عنده وسار إلى الكوفة، فقال له محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب: أُذكّرك الله يازيد لما لحقت بأهلك ولا تأت أهل الكوفة، فإنّهم لا يفون لك، فلم يقبل. فقال له: خرج بنا أُسراء على غير ذنب من الحجاز إلى الشام ثم إلى الجزيرة ثم إلى العراق إلى قيس ثقيف يلعب بنا، وقال:

بَكُرَت تخوّفني الحُتوف كأنّني ... أصبحت عن عرض الحياة بمعزل [1]

إلفات نظر:

يظهر من الجزري أنّ زيداً دخل الشام مرتين وقابل فيهما هشاماً، أحدهما: لأجل تحضير هشام إيّاه من المدينة وتسييره إلى يوسف بن عمر في قضية خالد بن عبد الله القسري، وأُخرى: بعد النزاع في تولية الأوقاف، وسياق كلام الجزري هو أنّ الرحلة الثانية كانت عقيب ذلك الحدث وذلك لأنّه بعد ما فرغ من الكلام في النزاع في المدينة، قال:

١ـ ابن الأثير الجزري: ٥/ ٢٣٠ ـ ٢٣٣.

«وشخص زيد إلى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا يأذن له فيرفع إليه القصص...»

مومياً إلى أنّ الرحلة الثانية كانت لأجل فصل الخصومة عند هشام ولكن السياق متروك قطعاً ولو صحت الرحلة الثانية فإنّما كان لأجل شكايات وقصص مختلفة وصلت إليه وأراد رفعها إلى هشام لا لأجل فصل الخصومة بينه وبين بني الحسن في تولية الأوقاف، ويدل على ذلك أمران:

١ ـ أنّه صاح على والي المدينة خالد بن عبد الملك عندما جمعه وعبد الله بن الحسن في المسجد لرفع الخصومة وقال: جمعت ذرية رسول الله لأمر ما كان يجمعهم عليه أبو بكر ولا عمر، أفيصح بعد هذا أن يرفع الشكاية في ذلك الموضوع إلى هشام بن عبد الملك؟

٢ ـ قال الجزري عند بيان الرحلة الثانية: «فيرفع إليه القصص فكلّما رفع قصة يكتب هشام في أسفلها: ارجع إلى أميرك ...» فظاهر العبارة أنّه كانت هناك شكايات وقصص عديدة أراد أن يلفت نظر هشام إلى تلك الجرائم.

وأظن أنّ ما ذكره المسعودي في مروجه وشيخنا المفيد في إرشاده ليس قضية أُخرى، بل هو نفس ما جاء به الجزري بتفصيل غير أنّ المسعودي اختزله. وإليك نصهما:

دخل زيد على هشام بالرصافة فلمّا مثل بين يديه لم ير موضعاً يجلس فيه فجلس حيث انتهى به مجلسه وقال: يا أمير المؤمنين ليس أحد يكبر عن تقوى الله ولا يصغر دون تقوى الله، فقال هشام: أُسكت لا أُمّ لك، أنت الذي تنازعك نفسك في الخلافة، وأنت ابن أمة، قال: يا أمير المؤمنين إنّ لك جواباً إن أحببت أجبتك به وإن أحببت أسكت عنه، فقال: بل أجب. قال: إنّ الأُمهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات، وقد كانت أُم إسماعيل أمة لأُمّ إسحاق (صلى الله عليهما)

فلم يمنعه ذلك أن بعثه الله نبياً، وجعله للعرب أباً فأخرج من صلبه خير البشر محمداً ﷺ فتقول لي هذا وأنا ابن فاطمة وابن علي، وقام وهو يقول:

شرده الخوف وأزرى به ... كذاك من يكره حرّ الجلاد [١]

فمضى عليه إلى الكوفة وخرج عنها ومعه القراء والأشراف فحاربه يوسف ابن عمر الثقفي [٢].

ونقل الشيخ المفيد وأكمله بقوله:

«فوثب هشام عن مجلسه (بعد ما أجابه زيد) وقال: لايبيتنّ هذا في عسكري الليلة، فخرج زيد وهو يقول: إنّه لم يكره قط قوم حدّ السيوف إلاّ ذلّوا فلمّا وصل إلى الكوفة اجتمع إليه أهلها فلم يزالوا به حتى بايعوه على الحرب ثم نقضوا بيعته وأسلموه، فقتل وصلب بينهم أربع سنين لا ينكر أحد منهم ولا يعينوه بيد ولا لسان [٣].

٣ ـ ردّ زيد على تجرّؤ هشام:

دخل زيد على هشام وقد احتشد المجلس بأهل الشام فقال: ما يصنع أخوك البقرة؟ فغضب زيد حتى كاد يخرج من إهابه وقال: سمّاه رسول الله الباقر، وأنت تسمّيه البقرة، لشد ما اختلفتما، لتخالفه في الآخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنّة وترد النار، فانقطع هشام عن الجواب وبان عليه العجز، ولم يستطع دون أن صاح لغلمانه: أخرجوا هذا الأحمق المالق، فأخذ الغلمان بيده فأقاموه [٤].

---

١ ـ مضت الأبيات: ص ٩٨، فراجع.

٢ ـ مروج الذهب: ٣/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧.

٣ ـ المفيد: الإرشاد: ٢٦٨ ـ ٢٦٩ وابن مهنا: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

٤ ـ ابن قتيبة: عيون الأخبار: ١ / ٢١٢، وابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ٣/ ٢٨٦، الطبرسي: أعلام الورى: ٢٥٧.

وقال الصفدي: وفد على هشام بن عبد الملك فرأى منه جفوة، فكان ذلك سبب خروجه وطلبه للخلافة [١].

لو أنّ الصفدي ومن لفَّ لفَّه عرف نفسيات زيد، وروحياته الطاهرة، لوقف على أنّ هذا الحدث وما أشبهه، لم يكن سبباً للقيام، فإنّه كان مختمراً في النهضة أيام إقامته في المدينة قبل أن يفد إلى هشام حتى أنّ الصفدي يروي نفسه ويقول: «دخل زيد بن علي مسجد رسول الله ﷺ في يوم حارّ من باب السوق فرأى سعد ابن إبراهيم في جماعة من القرشيين قد حان قيامهم، فقاموا، فأشار إليهم فقال: يا قوم أنتم أضعف من أهل الحرة! قالوا: لا، قال: وأنا أشهد أنّ يزيد ليس شراً من هشام فما لكم؟ فقال سعد لأصحابه: مدة هذا قصيرة، فلم ينشب أن خرج وقتل [٢].

زيد الثائر في الكوفة :

دخل زيد الكوفة في النصف الثاني من عام مائة وعشرين وأقام بها وذلك بعدما أمر به هشام بن عبد الملك من المسير إلى العراق حتى يحاكمه يوسف بن عمر فيما كان يدعيه خالد بن عبد الله القسري أو ابنه يزيد بن خالد من توديع أموال عنده وعند داود بن علي بن عبد الله بن العباس. فلما تبيّنت براءته عما يدّعى عليه لم يرحل إلى الحجاز بل أقام بها ظاهراً ومعه داود بن علي، وأقبلت الشيعة تختلف إلى زيد وتأمره بالخروج ويقولون: إنّا لنرجو أن تكون أنت المنصور، وان هذا الزمان هو الذي تهلك فيه بنو أُمية وفي خلال المدّة التي كان هو في الكوفة، يرسل يوسف بن عمر إليه رسولاً بعد رسول ليغادر الكوفة، ولكنه في كل مرّة يعتذر بعذر حتى أتى القادسية، وقيل: الثعلبية، فتبعه أهل الكوفة وقالوا: نحن أربعون ألفاً لم

١ـ الصفدي: الوافي بالوفيات: ١٥ /٣٣.

٢ـ المصدر نفسه: ١٥ /٣٦.

يختلف عنك أحد نضرب عنك بأسيافنا وليس هيهنا من أهل الشام إلاّ عدّة يسيرة، بعض قبائلنا يكفيكهم بإذن الله وحلفوا له بالأيمان المغلظة [١].

وهناك من يقول: إنّ زيداً لما قضى وطره في الشام ورأى عند هشام من التجبّر والأنانية غادر الشام إلى الكوفة فأقام بها مستخفياً فينتقل في المنازل، وأقبلت الشيعة تختلف إليه فبايعه وجوه أهل الكوفة وكانت بيعته: إنا ندعوكم إلى كتاب الله، وسنّة نبيه وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، واعطاء المحرومين، وقسم هذا الفيء بين أهله بالسواء ورد المظالم ونصر أهل البيت أتبايعون على ذلك؟ فإذا قالوا نعم وضع يده على أيديهم ويقول: عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمّة رسوله لتفين ببيعتي ولتقاتلنّ عدوي ولتنصحنّ لي في السر والعلانيّة، فإذا قال نعم، مسح يده على يده، ثم قال: اللهم اشهد، فبايعه خمسة عشر ألفاً وقيل أربعون ألفاً فأمر أصحابه بالاستعداد، فأقبل من يريد أن يفي له، ويخرج معه ويستعد ويتهيّأ وشاع أمره في الناس [٢].

وبما أنّه من البعيد أن تكون لمثل زيد حليف القرآن والعبادة رحلات أو رحلتان إلى الشام فالظاهر هو الوجه الأوّل، وأنّه بعدما سيّره هشام بن عبد الملك إلى الكوفة لأجل المحاكمة فأقام بها متهيّئاً للثورة، وهذا هو الظاهر أيضاً من أبي الفرج الأصفهاني وبما أنّه زيدي له عناية خاصة بتحقيق مواقف زيد فاقتصر بالوجه الأوّل، وقال: «فأقام زيد بعد خروجه من عند «يوسف» بالكوفة أياماً، وجعل يوسف يستحثه بالخروج فيعتل عليه بالشغل، وبأشياء يبتاعها فألحّ عليه حتى خرج فأتى القادسية، ثم إنّ الشيعة لقوا زيداً فقالوا له: «أين تخرج عنّا رحمك الله، ومعك مائة ألف سيف من أهل الكوفة والبصرة وخراسان يضربون بني أُمية بها دونك، وليس قِبَلِنا من أهل الشام إلاّ عدّة يسيرة فأبى عليهم فما زالوا يناشدونه

١ـ الجزري: الكامل: ٥ / ٢٣٤.
٢ـ المصدر نفسه: ٥ / ٢٣٣.

حتى رجع بعد أن أعطوه العهود والمواثيق... وأقبلت الشيعة وغيرهم يختلفون إليه ويبايعونه حتى أحصى ديوانه خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة خاصة سوى أهل المدائن والبصرة وواسط والموصل وخراسان وجرجان وأقام بالكوفة بضعة عشر شهراً وأرسل دعاته إلى الآفاق والكور يدعو الناس إلى بيعته فلما دنا خروجه، أمر أصحابه بالاستعداد والتهيّؤ، فجعل من يريد أن يفي له يستعد [١].

من بايع زيداً من المحدثين والفقهاء :

قد عرفت أنّه بايعه وجوه أهل الكوفة كما بايعه أهل المدائن والبصرة وواسط والموصل وخراسان والري وجرجان [٢] ولكن نركز على أسماء أهل العلم ونقلة الآثار الذين أتى بأسمائهم أبو الفرج الأصفهاني في كتاب «مقاتل الطالبيين» فإنّ في التعرف عليهم تأثيراً للتعرّف على مكانة زيد في قلوب الفقهاء والمحدثين وأهل العلم في ذلك الزمان، وأنّ الرجل ما لم تكن فيه مكانة كبرى في قلوب الناس لما بايعه نظراء أبي حنيفة والأعمش وابن أبي ليلى وغيرهم.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١ ـ منصور بن المعتمر :

عدّه الرجاليون من أصحاب الإمام الباقر والصادق ـ عليهما السلام ـ [٣] كان يدعو إلى الخروج مع زيد بن علي، أبطأ منصور عن زيد لما بعثه يدعو إليه، فقتل زيد ومنصور غائب عنه، فصام سنة يرجو أن يكفر ذلك عن تأخره، ثم خرج بعد ذلك مع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر [٤].

---

١ ـ أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين: ٩١ ـ ٩٢.

٢ ـ ابن مهنا: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ٢٥٦، وقد عرفت كلام أبي الفرج في مقاتل الطالبيين.

٣ ـ تنقيح المقال: ٣/ ٢٥٠، نقله عن الشيخ الطوسي.

٤ ـ ذكر خروجه (عبد الله بن معاوية) أبو الفرج في مقاتل الطالبيين ١١١ ـ ١١٦.

٢ ـ نعمان بن ثابت (أبو حنيفة) :

روى أبو الفرج عن الفضل بن الزبير، قال: قال أبو حنيفة من يأتي زيداً في هذا الشأن من فقهاء الناس؟ قال: قلت: سلمة بن كهيل، ويزيد بن أبي زياد، وهارون بن سعد، وهشام بن البريد وأبو هاشم الرماني، والحجاج بن دينار وغيرهم، فقال لي: قل لزيد: لك عندي معونة وقوة على جهاد عدوك فاستعن بها أنت وأصحابك في الكراع والسلاح، ثم بعث ذلك معي إلى زيد فأخذه زيد.

٣ ـ سليمان بن مهران (الأعمش) :

أحد أعلام الشيعة بالكوفة، وقد جاء عثمان بن عمير أبو اليقظان الفقيه فجلس إلى الأعمش فقال: أخلنا فإن لنا إليك حاجة، فقال: وماخطبكم؟ هذا شريك وهذا عمرو بن سعيد، أذكر حاجتك فقال: أرسلني إليك زيد بن علي أدعوك إلى نصرته والجهاد معه وهو من عرفت. قال: أجل ما أعرفني بفضله إقرياه مني السلام وقولا له: يقول لك الأعمش: لست أثق لك ـ جعلت فداك ـ بالناس ولو أنّا وجدنا لك ثلاثمائة رجل أثق بهم، لغيّرنا لك جوانبها.

٤ ـ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري :

كان من أصحاب الرأي تولى قضاء الكوفة وأقام حاكماً ثلاث وثلاثين سنة ولي لبني أُمية، ثم لبني العباس ومات على القضاء في سنة ١٤٨ هـ وله ٧٤ سنة، نقل أبو الفرج عن أحمد بن محمد بن عمران بن أبي ليلى، قال: حدثني أبي، قال: كان محمد بن أبي ليلى ومنصور بن المعتمر بايعا زيد بن علي. قال: وبعث يوسف ابن عمر إلى الناس فأخذ عليهم أبواب المسجد فحال بينه وبينهم.

٥ ـ هلال بن حباب:

كان عالماً فاضلاً راوياً تولى قضاء المدائن ومات بها. قال أبو الفرج: كتب زيد بن علي إلى هلال بن حباب وهو يومئذ قاضي المدائن فأجابه وبايع له.

٦ ـ زبيد بن الحارث اليامي:

ينتهي نسبه إلى يام، بطن من همدان، كان من الشيعة المحدثين في الكوفة ومن التابعين، روى أبو الفرج عن سالم بن أبي الحديد، قال: أرسلني زيد بن علي إلى زبيد اليامي أدعوه إلى الجهاد معه.

٧ ـ يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي :

كان هاشمياً ولاءً لا نسباً، أحد أعلام الشيعة بالكوفة مات سنة مائة وسبع وثلاثين، روى أبو الفرج عن عبدة بن كثير السراج الجرمي، قال: قدم يزيد بن أبي زياد مولى بني هاشم صاحب عبد الرحمن بن أبي ليلى الرقّة يدعو الناس إلى بيعة زيد بن علي، وكان من دعاة زيد بن علي، وأجابه الناس من أهل الرقّة، وكنت فيمن أجابه.

٨ ـ قيس بن ربيع الأسدي :

كان من فقهاء الكوفة ولكثرة أحاديثه وسماعه الحديث قيل له الحوال، قال أبو الوليد: كتبت عن قيس ستة آلاف حديث توفي بالكوفة سنة مائة وثمان وستين. روى أبو الفرج أنّ أبا حصين قال لقيس بن الربيع: ياقيس، قال: لبيك. قال: لا لبيك ولا سعديك، لتبايعن رجلاً من ولد رسول الله ﷺ ثم تخذله، وذلك أنّه بلغه بايع زيد بن علي رضوان الله عليه.

٩ ـ سلمة بن كهيل :

عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب علي بن الحسين والباقر والصادق ـ عليهم السلام ـ ويظهر من الروايات انحرافه عن الإمام الباقر، روى الكليني عن الإمام الباقر ـ عليه السلام ـ أنّه قال لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة: «شرّقا وغرّبا فلا تجدان علماً صحيحاً إلاّ شيئاً خرج من عندنا» [1].

روى الكشي أنّه دخل سلمة بن كهيل ومعه جماعة على أبي جعفر وعنده أخوه زيد فقالوا لأبي جعفر ـ عليه السلام ـ: نتولّى علياً وحسناً وحسيناً ونتبرأ من أعدائهم؟ قال: نعم، قالوا: فنتولى أبا بكر وعمر ونتبرّأ من أعدائهم؟ فالتفت إليهم زيد بن علي وقال لهم: أتتبرّؤن من فاطمة، بترتم أمرنا بتركم الله. فيومئذ سمّوا البترية[2].

١٠ ـ هارون بن سعد العجلي :

ويقال له الجعفي الفقيه كان من حملة الآثار في الكوفة وقد عدّه أبو الفرج من المبايعين كما عرفت.

١١ ـ أبو هاشم الرماني :

اسمه يحيى بن دينار من الفقهاء التابعين.

١٢ ـ الحجاج بن دينار :

كثير الرواية كان من فقهاء التابعين.

---

١ ـ الكليني: الكافي: ١ /٣٩٢.

٢ ـ الكشي: الرجال: ٢٣٦.

١٣ ـ سفيان الثوري:

نسبه إلى ثور بن عبد مناة سمّي بذلك لأنّه نزل جبل ثور الذي به الغار، كان من أعيان فقهاء الكوفة ورواة الحديث استقضاه المهدي على الكوفة فامتنع وتولاه شريك بن عبد الله النخعي فقال الشاعر:

تحرز سفيان وفاز بدينه وأمسى شريك مرصداً للدراهم

مات في البصرة عام ١٦١ هـ وله ٦٦ سنة وكان مختفياً من السلطان بايع زيداً على الخروج ولما بلغه قتل زيد. قال: لقد بذل مهجته لربّه وقام بالحقّ لخالقه ولحق بالشهداء المرزوقين.

١٤ ـ مسعر بن كدام الفدكي:

يعد من مشاهير رواة الحديث في الكوفة من بني صعصعة يبسط له في المسجد الأعظم ليجلس عليه ويحدث، طلبه المنصور للقضاء فأبى ومات سنة ١٥٢ هـ ولم يتول شيئاً من ذلك.

هؤلاء هم الذين ذكرهم أبو الفرج في مقاتل الطالبيين إلا الأخير [١] وهناك شخصيات أُخرى بايعوه ولم يذكرهم بل جاءت في مصادر أُخرى، فمن أراد التفصيل فليرجع إليها. [٢]

١ـ أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين: ٩٨ ـ ١٠١، ط النجف.

٢ـ لاحظ الروض النضير: ج١/ ١١١؛ حميد بن أحمد المحلي: الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية: ١/ ١٤٤، السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم: زيد الشهيد: ١٢٠ ـ ١٢٣.

دعاته:

إنّ لمكانة دعاة الثورة ومنزلتهم بين الناس، تأثيراً بالغاً في اجتذاب الناس وعطفهم إليها، فإذا كان الداعي عالماً بارعاً، أو فقيهاً ورعاً، يأخذ بمجامع القلوب، ويؤثر في الشعوب وقد تعرفت على أسماء بعض دعاته عند الكلام في المبايعين لزيد من الفقهاء ونقلة الآثار نظراء:

١ ـ منصور بن المعتمر

٢ ـ يزيد بن أبي زياد مولى بني هاشم

٣ ـ سالم بن أبي الحديد ـ كما في مقاتل الطالبيين ـ ويحتمل كونه مصحف سالم بسن أبي حفصة، الذي عنونه الكشي مع فريق ممن بايعوا زيداً كسلمة بن كهيل، والحكم بن عتيبة وغيرهما [1].

٤ ـ الفضيل بن الزبير الذي دعا أبا حنيفة إلى بيعة زيد

٥ ـ عبدة بن كثير الجرمي

٦ ـ الحسن بن سعد الفقيه

قال أبو الفرج كان رسول زيد إلى خراسان عبدة بن كثير الجرمي، والحسن بن سعد الفقيه.

٧ ـ عثمان بن عمير أبو اليقظان الفقيه رسول زيد إلى الأعمش

وذكر السياغي أنّ من دعاته:

٨ ـ نصر بن معاوية بن شداد العبسي

٩ ـ معمر بن خثيم العامري.

---

١ ـ الكشي: الرجال: ٢٠٠ ـ ٢٠٢.

١٠ ـ معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري [١].

أنّ بث الدعاة في مختلف الأقطار ينم عن علو همة زيد، وسعة دعوته وأنّه كان بصدد تشكيل حكومة إسلامية عادلة، غير أنّ الظروف القاسية وتساهل المبايعين، حالت بينه وبين أُمنيته.

تحذيره عن القيام :

قد حذره عن القيام غير واحد من أقاربه وأصدقائه، حذروه عن الخروج معتضداً بالكوفيين وأنّهم أُناس لايوفون بمواثيقهم وعهودهم، ويشهد بذلك، حياتهم منذ عهد الإمام إلى يومهم هذا نذكر كلمات بعض المحذّرين:

١ ـ روى الصدوق عن معمر بن سعيد قال: كنت جالساً عند الصادق ـ عليه السلام ـ فجاء زيد بن علي فأخذ بعضادتي الباب فقال: له الصادق ـ عليه السلام ـ: «ياعم أُعيذك بالله أن تكون المصلوب بالكناسة...» [٢].

٢ ـ قال محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب: أُذكّرك يازيد لما لحقت بأهلك ولا تأت أهل الكوفة فإنّهم لا يفون لك، فلم يقبل [٣].

٣ ـ قال داود بن علي بن عبد الله بن عباس: يابن عم إنّ هؤلاء ليغرّونك من نفسك أليس قد خذلوا من كان أعز عليهم منك: جدّك علي بن أبي طالب حتى قُتل، والحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه فانتزعوا رداءه وجرحوه، أوليس أخرجوا جدّك الحسين وحلفوا له وخذلوه وأسلموه ولم يرضوا بذلك حتى قتلوه؟ [٤].

---

١ ـ السياغي: الروض النضير: ١ / ١٣٠.

٢ ـ الصدوق: عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ: ١ / ٢٤٩، الباب ٢٥.

٣ ـ الجزري: الكامل: ٥ / ٢٣٢.

٤ ـ الطبري: التاريخ: ٥ / ٤٨٨، الجزري: الكامل: ٥ / ٢٣٤.

٤ ـ قال سلمة بن كهيل: ننشدك الله كم بايعك؟ قال: أربعون ألفاً، قال: فكم بايع جدك؟ قال: ثمانون ألفاً، قال: فكم حصل معه، قال ثلاثمائة، قال: نشدتك الله، أنت خير أم جدك؟ قال: جدي.

قال: فهذا القرن خير أم ذلك القرن؟ قال: ذلك القرن. قال: أفتطمع أن يفي لك هؤلاء، وقد غدر هؤلاء بجدك. قال: قد بايعوني ووجبت البيعة في عنقي وأعناقهم، قال: أفتأذن لي أن أخرج من هذا البلد؟ فلا آمن أن يحدث حدث فلا أملك نفسي، فأذن له فخرج إلى اليمامة [1].

٥ ـ كتب عبد الله بن الحسن بن الحسن إلى زيد: أمّا بعد فإنّ أهل الكوفة نفخ العلانية، خوَر السريرة، هرج في الرخاء، جزع في اللقاء، تقدّمهم ألسنتهم، ولاتشايعهم قلوبهم. ولقد تواترت إليّ كتبهم بدعوتهم فصممتُ عن ندائهم، وألبست قلبي غشاءً عن ذكرهم، يأساً منهم واطّراحاً لهم، ومالهم مثل إلاّ ما قال علي بن أبي طالب: «إن أُهملتم، خضتم، وإن حوربتم خرتم، وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم، وإن أجبتم إلى مشاقة نكصتم» [2].

أعذاره تجاه الناصحين:

هذه النصائح لم تكن رادعة لزيد عن أُمنيته وجهاده، لأنّه كان واقفاً على ما تنطوي عليه سرائر أهل الكوفة من التساهل في مجال العمل بالمواثيق والعهود، ولكنه ـ عليه السلام ـ لم يصغ إلى شيء منها، لأنّه كان موطّناً نفسه على القتل والشهادة سواء أنال بغيته الظاهرة أي الحكومة والسلطة أم لا، وذلك لأنّ من أهدافه العالية إنهاض المسلمين إلى الثورة ولو باستشهاده وقتله في سبيل الله حتى يقضوا على

---

١ ـ الطبري: التاريخ: ٥ / ٤٨٩، الجزري: الكامل: ٥ / ٢٣٥.

٢ ـ الطبري: التاريخ: ٥ / ٤٨٩، الجزري: الكامل: ٥ / ٢٣٥.

عروش بني أُمية، ومن حسن الحظ أنّ زيداً وصل إلى تلك الأُمنية، فقد تواترت الثورات بعد زيد هنا وهناك ضد النظام فأُزيلت عروشهم بعد استشهاده بمدّة لاتزيد على عشر سنوات، فصارت جثث بني أُمية طعمة للكلاب والوحوش، فاستؤصلوا من الأراضي الإسلامية ولم يبق منهم إلا حثالات فرّوا إلى الأندلس أو كانوا فيها وما أجاب به زيد، سلمة بن كهيل من كون بيعة الكوفيين على عنقه ولابد له من الوفاء بها فإنّما كان جواباً ظاهرياً لاقناع سلمة، وإلاّ فللعمل بالميثاق شروط أوضحها كون الظروف هادئة والعدو غافلاً، أو ضعيفاً والمبايعين صامدين في طريق بيعتهم ولم يكن واحد منها موجوداً.

المؤامرة على زيد من الداخل:

ولما استتب الأمر لزيد وكانت الثورة تستفحل يوماً بعد يوم ويرجع الناس إلى زيد زرافات ووحداناً.

اجتمعت إليه جماعة من المبايعين، فقالوا: رحمك الله ما قولك في أبي بكر وعمر؟ فقال: رحمهما الله وغفر لهما ما سمعت أحداً من أهل بيتي يتبرّأ منهما ولا يقول فيهما إلاّ خيراً، قالوا: فلم تطلب إذاً بدم أهل هذا البيت؟ إلاّ أن وثبا على سلطانكم فنزعاه من أيديكم، فقال لهم زيد: إنّ أشد ما أقول فيها ذكرتم إنّا كنّا أحقّ بسلطان رسول الله من الناس أجمعين وإنّ القوم استأثروا علينا ودفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفراً، قد ولّوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنّة. قالوا: فلم يظلمك هؤلاء إذا كان أُولئك لم يظلموك؟ فلمَ تدعو إلى قتال قوم ليسوا لك بظالمين؟ فقال: إنّ هؤلاء ليسوا كأُولئك، إنّ هؤلاء ظالمون لي ولكم ولأنفسهم، ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا: سبق الإمام وكانوا يزعمون أنّ أبا جعفر محمد بن علي أخا زيد بن علي هو الإمام وكان قد هلك يومئذ، وكان ابنه جعفر بن محمد حياً.

فقالوا: جعفر إمامنا اليوم بعد أبيه وهو أحقّ بالأمر بعد أبيه، ولانتبع زيد بن علي فليس بإمام فسماهم زيد الرافضة، فهم اليوم يزعمون أنّ الذي سمّاهم رافضة المغيرة حيث فارقوه [١].

ما ذكره الطبري في ذلك الموضع نقله أكثر المؤرّخين وأصحاب المقالات حتى اللغويين، قال ابن منظور: الروافض قوم من الشيعة سمّوا بذلك لأنّهم تركوا زيد بن علي. قال الأصمعي: كانوا قد بايعوا زيد بن علي، ثم قالوا له: إبرأ من الشيخين نقاتل معك فأبى. فقال: كانا وزيري جدي فلا أبرأ منهما فرفضوه وأرفضوا عنه فسمّوا رافضة [٢].

يقول البغدادي: وكان زيد بن علي قد بايعه خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة، وخرج بهم على والي العراق وهو يوسف بن عمر الثقفي. قالوا له: إنّا ننصرك على أعدائك بعد أن تخبرنا برأيك في أبي بكر وعمر بعد أن ظلما جدك علي ابن أبي طالب، فقال زيد بن علي: لا أقول فيهم إلاّ خيراً وما سمعت من أبي فيهم إلاّ خيراً، وإنّما خرجت على بني أُمية الذين قتلوا جدي الحسين وأغاروا على المدينة يوم وقعة الحرة ثم رموا بيت الله بالمنجنيق والنار ففارقوه عند ذلك حتى قال لهم: رفضتموني ومن يومئذ سمّوا رافضة [٣].

قال البزدوي: وإنّما سمّوا روافض لأنّهم وقعوا في أبي بكر وعمر فزجرهم زيد فرفضوه فسمّوا روافض [٤].

قال نشوان في شرح رسالة الحور العين: وسميت الرافضة من الشيعة،

١ـ الطبري: التاريخ: ٥ / ٤٩٨.

٢ـ لسان العرب: ٧ / ٤٥٧، مادة رفض.

٣ـ الفرق بين الفرق: ٣٥، ولاحظ الروض النضير: ١ / ١٣٠.

٤ـ البزدوي، أُصول الدين: ٢٤٨.

رافضة لرفضهم زيد بن علي بن الحسين وتركهم الخروج معه حين سألوه البراءة من أبي بكر وعمر فلم يجيبهم إلى ذلك ... [١].

نظرنا في الموضوع :

إنّ هذا الموضوع نقله المؤرخون وأرسله أصحاب المقالات وكتاب العقائد والمذاهب، إرسال المسلّم، ولكن لنا فيه ملاحظات نشير إليها:

١ ـ إنّ تسمية الشيعة بالرافضة لا تفارق التنابز بالألقاب المحرّم بنص الذكر الحكيم [٢] ولايصدر من إمام فقيه ورع مثل زيد خصوصاً أوان الثورة الذي هو أحوج في هذا الظرف، إلى التآلف وتوحيد الكلمة، وأظن أنّ القصة من أوهام حشوية المشارقة، أو من صنايع نواصب المغاربة الذين كان لهم دور في عصر تدوين التأريخ وتأليف الحديث (أيام المنصور ١٣٨ــ ١٥٨هـ) وبعدها فاختلقوها لتشويه سمعة الشيعة ونسبوها إلى أحد علماء أهل البيت ـ عليهم السلام ـ ليقع موقع القبول من الناس، حتى أنّ المسكين «نشوان الحميري» لم يقتصر على ما ذكر وأردفه بأمر آخر وهو أنّ زيداً لمّا أحسّ أنّ السائلين بصدد نقض البيعة قال حدثني أبي عن جدي أنّه قال لعلي: «إنّه سيكون قوم يدعون حبّنا لهم نبز [٣] يعرفون به فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون» اذهبوا فأنتم الرافضة، ففارقوا زيداً ـ عليه السلام ـ فسمّاهم الرافضة فجرى عليهم الاسم [٤].

يلاحظ عليه: أنّه كيف اعتمد على ذلك الحديث ويلوح عليه أثر الوضع إذ أيّ صلة بين نقض البيعة أو عدم المشاركة في جهاد زيد ونضاله، وبين كونهم

١ـ شرح رسالة الحور العين: ١٨٤.

٢ـ الحجرات: الآية ١١.

٣ـ النبز: اللقب.

٤ـ السياغي: الروض النضير: ١ /١٣١.

مشركين. هب أنّهم يكونون بذلك فاسقين لامشركين.

٢ ـ إنّ النبي الأكرم ﷺ لم يكن إنساناً فارغاً عن كل عملٍ حتى يتحدث عن هؤلاء الذين لم يكن لهم دور في الأوساط الإسلامية إلاّ لمحاً وأياماً قلائل فهذا الحديث وزان سائر الأحاديث التي حشاها الحشوية في كتبهم حول الفرق والمذاهب كالقدرية والمعتزلة والمرجئة وغيرهم، بل كسائر الأحاديث الموضوعة حول محاسن أو مساوئ الأئمة الأربعة الفقهية التي استدل بها الموافق والمخالف لصالح إمامه أو لضد إمام الغير، أعاذنا الله وإياكم من دسائس الدجالين.

٣ ـ إنّ السؤال عن الشيخين في ذلك الوقت العصيب مع كون المبايعين بين محبّ وغير محبّ، بين من يراهما خليفتي رسول الله ﷺ ومن يراهما غير مستحقي هذا المقام، سؤالُ من يريد تشتيت الأمر، وإيجاد الفرقة بين المجاهدين في ساحة الحرب خصوصاً أنّ السؤال طرح عندما رأى أصحاب زيد بن علي أنّ يوسف بن عمر قد بلغه أمر زيد وأنّه يدس إليه ويبحث في أمره [1].

فاللائق بقائد محنّك مثل زيد هو التعتيم والكف عن الإجابة، ولو اضطر إليها لكان له أن يأتي بجمل متشابهة لا تخدش العواطف كما فعله جده الإمام أمير المؤمنين ـ عليهم السلام ـ في حرب صفين عند تقارع السيوف واشتباك الأسنّة، ففوجيء بمثل هذا السؤال، حيث قام أحد أصحابه سائلاً ـ والمجاهدون فيها بين شيعة يرى الإمام هو الإنسان المنصوص عليه بالخلافة، ومن يراه الخليفة الذي بايعه الناس ـ: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟ فقال ـ عليه السلام ـ:

يا أخا بني أسد، إنّك لقلقُ الوضين، ترسلُ في غير سدَد، ولك بعدُ ذمامة الصهر وحقّ المسألة، وقد استعلمت فاعلم.

أمّا الاستبداد علينا بهذا المقام، ونحن الأعلون نسباً، والأشدّون بالرسول ﷺ

---

١ ـ الطبري: التاريخ: ٥ / ٤٩٩.

نوطاً، فإنّها كانت أثَرة شُحَّت عليها نفوس قومٍ، وسخت عنها نفوس آخرين، والحكم لله والمعود [١] إليه يوم القيامة.

ودع عنك نهباً صيح في حجراته ولكن حديثاً ما حديث الرواحل

وهلمّ الخطب في ابن أبي سفيان، فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه، ولا غرو والله، فياله خطباً يستفرغ العجب، ويكثر الأود.

حاول القوم إطفاء نور الله من مصباحه، وسد فوّاره من ينبوعه، وجدحوا بيني وبينهم شرباً وبيئاً، فإن ترتفع عنّا وعنهم محن البلوي، أحملهم من الحقّ على محضه، وإن تكن الأُخرى، ﴿فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [٢] [٣].

ترى أنّ الإمام أوجز في الجواب وعطف نظر السائل إلى خطورة الموقف ولزوم الحرب مع ابن أبي سفيان، قال ابن أبي الحديد: ولو أخذ الإمام يصرح له بالنص ويعرفه تفاصيل باطن الأمر، لنفر عنه، واتّهمه ولم يقبل قوله ولم ينجذب إلى تصديقه، فكان أولى الأُمور في حكم السياسية وتدبير الناس أن يجيب بما لا نفرة منه ولا مطعن عليه فيه [٤].

وأين هو من الجواب المبسوط الذي أتى به زيد بن علي كأنّه يريد أن يدرس العقائد في ساحة الحرب. ونحن نجل قائدنا المحنك من الكلام الخارج عن طور البلاغة.

١ـ المعود ـ بسكون العين وفتح الواو ـ كذا ضبطت في اللسان. وفي النهاية لابن الأثير: هكذا جاء «المعود» على الأصل، وهو «مفعل» من عاد يعود، ومن حقّ أمثاله أن تقلب واوه ألفاً، كالمقام والمراح، ولكنه استعمله على الأصل.

٢ـ فاطر: ٨.

٣ـ نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣.

٤ـ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ٩ / ٢٥١، الخطبة: ١٦٣.

٤ ـ أنّ علياً وأهل بيته مقتفون أثر فاطمة بنت النبي الأكرم ﷺ في حقّ الخلفاء ولا يصح لمن ينتمي إلى ذلك البيت أن يبوح بخلاف ما عليه أُمّهم وجدهم، هذا الأمام البخاري يذكر موقف فاطمة من الخلفاء ويقول: أبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها (فدك وميراثها من النبي) شيئاً فوجدت [1] فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وصلّى عليها [2].

هذا من جانب، ومن جانب آخر، روى الإمام البخاري عن المسور بن مخرمة أنّ رسول الله ﷺ قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني [3].

أفبعد هذين الحديثين هل يصحّ أن يترنّم ولد فاطمة بما نسب إليه؟!.

على أنّ المروي عن طريقنا عن سدير ما لا يلائم ذلك، قال: دخلت على أبي جعفر، ومعي سلَمة بن كهيل وأبو المقدام ثابت الحدّادوسالم بن أبي حفصة وكثير النوّاء، وجماعة معه، وعند أبي جعفر أخوه زيد بن علي فقالوا لأبي جعفر: نتولى علياً وحسناً وحسيناً ونتبرّأ من أعدائهم؟ قال: نعم، قالوا: نتولّى أبا بكر وعمر ونتبرّأ من أعدائهم؟ فالتفت إليهم زيد بن علي وقال: أتتبرّأون من فاطمة بتركم الله؟ بترتم أمرنا، فيومئذ سموا البترية [4].

وقد مضت أشعاره في ذلك في الفصل الثالث الخاص بخطبه وشعره.

٥ ـ أنّ ظاهر ما نقل عن زيد في هذا الموضع أنّه هو الذي ابتكر ذلك المصطلح وأطلقه على لفيف من الشيعة الذين رفضوه وتركوه في ساحة الحرب أو

---

١ ـ فوجدت: غضبت.

٢ ـ البخاري: الصحيح: ٥ /١٧٧.

٣ ـ المصدر نفسه: ٥ /٣٦، باب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب فاطمة.

٤ ـ الكشي: الرجال: برقم ١١٠ في ترجمة مسلمة بن كهيل.

أنّه مما حدّث به النبي الأكرم علياً وهو حدّث أبناءه مع أنّ التاريخ يشهد بخلاف ذلك وأنّ كلمة (الرافضة) كانت كلمة سياسية تطلق على مخالف الدولة والحكومات الحاضرة من غير فرق بين علوي أو عثماني حتى أنّ معاوية بن أبي سفيان سمّى مخالفي علي -عليه السلام- رفضة، وقد جاءت الكلمة في كلمات أبي جعفر الباقر قبل أن تكون لزيد فكرة الثورة أو نفسها وقد أتينا بما جاء حول الكلمة في الجزء الأوّل من هذا المشروع فلا نعيدها، فلاحظ [١].

٦ ـ أنّ المنقول مسنداً عن طرقنا أنّه لم يذكرهما بخير في ذلك الموقف الرهيب [٢].

الكوفة في مخاض الثورة :

كان يوسف بن عمر عامل هشام في العراق، وكان يسكن بالحيرة وهي بلدة بين الكوفة والنجف، وخليفته في الكوفة هو الحكم بن الصلت ورئيس شرطه عمرو بن عبد الرحمن، ومع ما كان لهم عيون وجواسيس لم يطلعوا على ما كان يجري في الكوفة وما والاها من العشائر، وهذا يدل على حنكة الثائر حيث صانها من الفشل والتسرب إلى الخارج، وقد كان التخطيط معجباً جداً، حيث كان الناس يبايعون زيداً ولا يعرفون مكانه، وذلك لأنّ معمر بن خثيم وفضيل بن الزبير يُدخلان الناس عليه وعليهم براقع لا يعرفون موضع زيد، فيأتيان بهم من مكان لايبصرون شيئاً حتى يدخلوا عليه فيبايعون [٣].

كانت الثورة تستفحل إلى أن وافت رسالة هشام إلى عامله أطلعه على الأمر

١ـ بحوث في الملل والنحل: ١ /١٢٥ـ١٢٦.

٢ـ الخزاز القمي: كفاية الأثر: ٣٠٧، المجلسي: البحار: ٤٦/ ٢٠١ ح ٧٥.

٣ـ السياغي: الروض النضير: ١ /١٣٠.

وشتمه وسفّهه فيها بقوله: إنّك لغافل، وجاء فيها أنّ رجلاً من بني أُمية كتب في ما ذكر إلى هشام يذكر له أمر زيد فكتب هشام إلى يوسف يشتمه ويجّهله ويقول: انّك لغافل وزيد عاوز ذنبه بالكوفة يبايع له فألجج في طلبه [١].

فكتب يوسف إلى الحكم بن الصلت وهو خليفته على الكوفة بطلبه، فطلبه، فخفي عليه موضعه، فدس يوسف مملوكاً له خراسانياً ألكن، وأعطاه خمسة آلاف درهم، وأمره أن يلطف لبعض الشيعة فيخبره أنّه قد قدم من خراسان حباً لأهل البيت وأنّ معه مالاً يريد أن يقويهم به، فلم يزل المملوك يلقى الشيعة ويخبرهم عن المال الذي معه حتى أدخلوه على زيد، فخرج، ودلّ يوسف على موضعه [٢].

وفي رواية أُخرى أنّه انطلق سليمان بن سراقة إلى يوسف بن عمر فأخبره خبره، وأعلمه أنّه يختلف إلى رجل منهم يقال له عامر، وإلى رجل من بني تميم يقال له طعمة ابن أُخت لبارق، وهو نازل فيهم، فبعث يوسف يطلب زيداً في منزلهما، فلم يوجد عندهما، وأخذ الرجلان فأُتي بهما فلما كلّمهما استبان له أمر زيد وأصحابه وتخوف زيد بن علي أن يؤخذ فتعجل قبل الأجل الذي جعله بينه وبين أهل الكوفة [٣].

ظلت الحكومة تفحص عن موضع زيد فلم تحصّله، ولكن وقف على زمان تفجر الثورة وأنّه واعد أصحابه ليلة الأربعاء أوّل ليلة من صفر سنة ١٢٢ هـ.

الحيلولة بين الناس وزيد :

لما بلغ يوسف أنّ زيداً قد أزمع على الخروج في زمان محدود، أراد فصل

١ـ الطبري: التاريخ: ٥ / ٥٠٤.

٢ـ الطبري: التاريخ: ٥/ ٥٠٥.

٣ـ الطبري: التاريخ: ٥/ ٤٩٨.

الناس عن زيد، والحيلولة بين القائد والمقود.

قال الطبري: بعث يوسف بن عمر إلى الحكم بن الصلت فأمره أن يجمع أهل الكوفة في المسجد الأعظم يحصرهم فيه، فبعث الحكم إلى العرفاء والشرط والمناكب والمقاتلة، فأدخلهم المسجد، ونادى مناديه: ألا إنّ الأمير يقول: من أدركناه في رحله فقد برئت منه الذمة ادخلوا المسجد الأعظم، فأتى الناس المسجد يوم الثلاثاء قبل خروج زيد بيوم. وطلبوا زيداً في دار معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري، فخرج ليلاً وذلك ليلة الأربعاء في ليلة شديدة البرد من دار معاوية بن إسحاق [1].

وقف زيد على أنّ العدو قد اطّلع على سره فظل يبحث موضعه، وأنّه لو تأخر وأمهل في الخروج ربما كشف عن مخبأه، فاستعد للقتال، بإلقاء خطب تحث الأفراد، للقيام، وقد عرفت بعضها ونورد في المقام ما لم نذكره هناك:

خطبه في حث المبايعين على القتال:

قد نقل عن الإمام الثائر خطب بليغة عند اشتعال الحرب.

١ ـ روي أنّه لمّا خفقت الرايات على رأسه قال: الحمد لله الذي أكمل لي ديني بعد أن كنت أستحيي من رسول الله ﷺ أن أرد عليه ولم آمر أُمّته بمعروف ولم أنه عن منكر [2].

٢ ـ روى صاحب كتاب: «التقية والتقى» بإسناد إلى خالد بن صفوان، قال: سمعت زيد بن علي يقول: أيّها الناس عليكم بالجهاد، فإنّه قوام الدين

١ـ الطبري: التاريخ: ٥/ ٤٩٩.

٢ـ السياغي: الروض النضير: ١ /١٠٢.

وعمود الإسلام ومنار الإيمان، واعلموا أنّه ما ترك قوم الجهاد قطّ إلاّ حقروا وذلوا... ثم قرأ الفاتحة إلى قوله: ﴿الصراط المستقيم﴾ : وقال: الصراط المستقيم هو دين الله وسنامه وقوامه الجهاد، ثم ذكر ما نزل من القرآن في فضل الجهاد من أول القرآن إلى آخره[1].

٣ ـ روى الإمام المهدي في «المنهاج» والإمام أبو طالب في «الأمالي» والسيد أبو العباس في «المصابيح» عن سعيد بن خثيم، قال: إنّ زيداً ـ عليه السلام ـ كتّب كتائبه فلمّا خفقت راياته رفع يديه إلى السماء، فقال: الحمد لله الذي أكمل لي ديني، والله مايسرّني إنّي لقيت محمداً ﷺ ولم آمر في أُمّته بالمعروف ولم أنههم عن المنكر، والله ما أُبالي إذا أقمت كتاب الله وسنّة رسول الله ﷺ أن أُجّجت لي نار ثم قُذِفْتُ فيها، ثم صرتُ بعد ذلك إلى رحمة الله تعالى، والله لا ينصرني أحد إلاّ كان في الرفيق الأعلى مع محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ـ عليهم السلام ـ.

ويحكم أما ترون هذا القرآن بين أظهركم، جاء به محمد ﷺ ونحن بنوه؟ يا معاشر الفقهاء ويا أهل الحجا أنا حجّة الله عليكم، هذه يدي مع أيديكم على أن نقيم حدود الله ونعمل بكتاب الله ونقسم فيئكم بينكم بالسوية، فسلوني عن معالم دينكم فإن لم أُنبئكم عما سألتم فولّوا من شئتم ممن علمتم أنّه أعلم مني، والله لقد علمت علم أبي علي بن الحسين وعلم جدي الحسين وعلم علي بن أبي طالب وصي رسول الله وعيبة علمه، وإنّي لأعلم أهل بيتي، والله ما كذبت كذبة منذ عرفت يميني من شمالي، ولا انتهكت محرماً لله عزّ وجلّ منذ عرفت أنّ الله يؤاخذني[2].

ومضىٰ من طرقنا ما لا يجامع بعض ما ورد في هذه الخطبة فقد كان زيد

---

١ ـ السياغي: الروض النضير: ١ /١٠٦.

٢ ـ المصدر نفسه: ١ /١٢٨.

معترفاً بأعلمية الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ فانتظر.

روى الإمام المهدي في «المنهاج»، وصاحب «المحيط» في كتابه، والإمام المرشد بالله في «أماليه» عن محمد بن فرات، قال: وقف زيد ـ عليه السلام ـ على باب الجسر وجاء إلى أهل الشام، فقال لأصحابه: انصروني على أهل الشام فوالله لا ينصرني رجل عليهم إلاّ أخذت بيده أُدخله الجنّة، ثم قال: والله لو عملت عملاً هو أرضى لله من قتال أهل الشام لأفعلنّه، وقد كنت نهيتكم أن لاتتبعوا مدبراً، ولاتجهزوا على جريح، أو تفتحوا باباً مغلقاً، فإن سمعتموهم يسبّون علي بن أبي طالب فاقتلوهم من كل وجه [1].

٤ ـ روى الإمام المهدي والسيد أبو العباس الحسني وأبو طالب في «الأمالي» بالإسناد إلى سهل بن سليمان الرازي عن أبيه، قال: شهدت زيد بن علي ـ عليه السلام ـ يوم خرج لمحاربة القوم بالكوفة، فلم أر يوماً قط كان أبهى، ولا رجالاً كانوا أكثر قرّاء، ولا فقهاء ولا أوفر سلاحاً من أصحاب زيد بن علي، فخرج على بغلة شهباء وعليه عمامة سوداء، بين يدي قربوس سرجه مصحف. قال: أيها الناس أعينوني على أنباط الشام، فوالله لا يعينني عليهم منكم أحد إلاّ رجوت أن يأتيني يوم القيامة آمناً، حتى يجوز على الصراط ويدخل الجنّة، والله ما وقفت هذا الموقف حتى علمت التأويل والتنزيل، والمحكم والمتشابه، والحلال والحرام بين الدفتين [2].

إنّ هذه الخطب تحكي عن روح ثورية وبطولة باهرة، وتفانٍ في سبيل الحقّ، غير أنّ بعض المغالين في حقّه أدخل في خطبه ما لا يدّعيه زيد، ولا يصدقه أهل بيته. ومن المكذوب المنسوب إليه ما روي عن أبي الجارود أنّ زيداً قال: سلوني قبل

---

١ ـ السياغي: الروض النضير: ١ / ١٢٧.

٢ ـ المصدر نفسه: ١ / ١٢٧ ـ ١٢٨.

أن تفقدوني، سلوني فإنّكم لن تسألوا مثلي، والله لا تسألوني عن آية من كتاب الله إلاّ أنبأتكم بها، ولاتسألوني عن حرف من سنّة رسول الله ﷺ إلاّ أنبأتكم به، ولكنكم زدتم ونقصتم، وقدّمتم وأخرّتم، فاشتبهت عليكم الأخبار[1].

إلفات نظر :

كيف يصدق ذلك الكلام وقد روى ابن عبد البر بإسناده إلى سعيد بن المسيب، قال: ما كان أحد من الناس يقول سلوني، غير علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ [2] قال العلامة المجلسي: أجمع الناس كلّهم على أنّه لم يقل أحد من الصحابة ولا أحد من العلماء هذا الكلام [3].

روى الأصبغ بن نباته قال: لما جلس علي ـ عليه السلام ـ في الخلافة وبايعه الناس خرج إلى المسجد متعمماً بعمامة رسول الله ﷺ لابساً بردة رسول الله ﷺ متنَعِلاً نعل رسول الله ﷺ متقلداً سيف رسول الله ﷺ فصعد المنبر فجلس عليه متمكناً ثم شبّك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه ثم قال: «يامعاشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله ﷺ هذا مازقّني رسول الله ﷺ زقّاً زقاً، سلوني فإنّ عندي علم الأوّلين والآخرين، أما والله لوثنيت لي وسادة فجلست عليها، لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول: صدق عليّ ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ، وأفتيت أهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الإنجيل فيقول: صدق عليّ ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ، وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول: صدق علي ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ. وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً، فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه؟ ولولا

١ـ السياغي: الروض النضير: ١ / ١٢٨.

٢ـ الاستيعاب: ٣ / ٣٩.

٣ـ المجلسي: البحار: ١٠ / ١٢٨.

آية في كتاب الله عزّ وجلّ لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية: ﴿يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الكِتَاب﴾.

ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لوسألتموني عن أيّة آية في ليل أُنزلت أو في نهار أُنزلت، مكيّها ومدنيّها، سفريّها وحضريّها، ناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم»[1].

❁ ❁ ❁

ونزيد بياناً: كيف يصحّ لزيد ومن هو في درجته ومنزلته، أن يدّعي أنّ عنده علم الكتاب والسنّة، ولايشذّ عنه جواب سؤالٍ، مع أنّه لم يدرس إلاّ عند أبيه الإمام زين العابدين -عليه السلام- وكان له من العمر عندما توفي والده (٩٤ أو ٩٥هـ) ما لا يتجاوز العشرين، ولو أكمل دراسته عند أخيه الإمام الباقر -عليه السلام- فليس هو بأرفع من أُستاذه الكبير الذي أطبق العلماء على أنّه كان يبقر العلم بقراً.

إنّ هذه الكلمة إنّما هي لمن كانت له تربية إلهية، وتوعية غيبية، تربى في أحضان الوحي، فصار موضع سرّ النبي، وعيبة علمه إلى أن بلغ شأواً يرى ما رآه النبي ﷺ ويسمع ما سمعه وليس هو إلاّ الإمام أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي ابن أبي طالب، وهو يصف نفسه بقوله: «يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه، ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ وخديجة وأنا ثالثهما. أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة.

ولقد سمعت رنّة الشيطان، حين نزل الوحي عليه ﷺ فقلت: يارسول الله ما

١ـ المجلسي: البحار: ١٠ /١١٧ ح١، والآية ٣٩ من سورة الرعد.

هذه الرنّة؟ فقال: هذا الشيطان قد آيس من عبادته إنّك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى إلاّ أنّك لست نبي ولكنك وزير وإنّك لعلى خير» [١].

ولم يكن زيد، إلاّ محدّثاً واعياً، وفقيهاً بارعاً وله من العلم والفضل، ما للطبقة العليا من تلاميذ أبيه وأخيه غير أنّ الذي رفعه، وأخلد ذكره، إنّما هو جهاده ونضاله، وتفانيه في سبيل الله: ﴿فَضَّلَ اللهُ المُجاهِدِينَ على القاعِدِينَ أجراً عَظِيماً﴾ [٢]، ولا صلة له بعلمه وفضله، ولو قيس ما روى عن الإمام زيد من الحديث والفقه، إلى ما روى عن الصادقين من العلوم والمعارف لعلم أنّ الأولى أن ينسب ذلك الكلام إلى الإمامين لا إلى زيد، ولكنّهما لم يبوحا بذلك أبداً.

تكتيب الكتائب والهجوم على الكوفة والحيرة :

غادر زيد ليلة الأربعاء، دار معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري، واستقر خارج الكوفة فأمر برفع الهرادي [٣] فيها فكلما أكل النار هردياً، رفعوا آخر فما زالو كذلك حتى طلع الفجر فلما أصبح، أمر بعض أصحابه النداء وبالشعار لغاية تقاطر المبايعين إلى النقطة التي استقر فيها لإرسال الكتائب منها إلى الكوفة والحيرة ولفتح البلدين، ومحاربة المانعين من أبناء البيت الأموي وأنصارهم، فكان التخطيط تخطيطاً عسكرياً بارعاً لولا أن القضاء سبق التدبير، وتسرب أسرار الثورة إلى الخارج، وحالت العامل وخليفته، بينه وبين وثوب الناس واجتماعهم لديه.

أصبح زيد وتعجب من قلة الحاضرين [٤] وقال: أين الناس، فقيل له: هم

١ـ الرضي: نهج البلاغة، الخطبة القاصعة: برقم ١٩٢.
٢ـ النساء: ٩٥.
٣ـ القصب.
٤ـ الحاضرون: حسب ما نقله الطبري كانوا مائتين وثمانية عشر رجلاً: التاريخ: ٥ / ٥٠٠.

في المسجد الأعظم محصورون، فقال: لا والله ما هذا لمن بايعنا بعذر، ولم يجد بداً من القتال بمن معه، موطناً نفسه على الاستشهاد وقد ذكر المؤرخون كيفية قتاله وقتال أصحابه الموفين بعهدهم وبيعتهم، وهم بين موجز في القول ومسهب في النقل، ونحن نكتفي بنصوص ثلاثة:

١ ــ قال المسعودي: «مضى زيد إلى الكوفة وخرج عنها ومعه القرّاء والأشراف، فحاربه يوسف بن عمر الثقفي فلما قامت الحرب، انهزم أصحاب زيد، وبقي في جماعة يسيرة، فقاتلهم أشد قتال وهو يقول متمثلاً:

أذل الحياة وعزّ الممات ... وكلاً أراه طعاماً وبيلا

فإن كان لابد من واحد ... فسيري إلى الموت سيراً جميلا

وحال المساء بين الفريقين فراح زيد مثخناً بالجراح وقد أصابه سهم في جبهته فطلبوا من ينزع النصل، فأتي بحجام من بعض القرى فاستكتموه أمره فاستخرج النصل فمات من ساعته، فدفنوه في ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش، وأُجري الماء على ذلك، وحضر الحجام مواراته، فعرف الموضع فلما أصبح مضى إلى يوسف متنصحاً، فدلّه على موضع قبره، فاستخرجه يوسف، وبعث برأسه إلى هشام، فكتب إليه هشام: أن أصلبه عرياناً، فصلبه يوسف كذلك، ففي ذلك يقول بعض شعراء بني أُمية يخاطب آل أبي طالب وشيعتهم من أبيات:

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ... ولم أر مهدياً على الجذع يصلب

وبنى تحت خشبته عموداً، ثم كتب هشام إلى يوسف يأمره بإحراقه وذروه في الرياح[1].

١ـ المسعودي: مروج الذهب: ٣/٢٠٧.

هذا ما يذكره المسعودي الذي يذكر الأحداث على وجه الإيجاز.

٢ ـ أنّ الطبري يذكر القصة ببسط وتفصيل ويذكر لزيد بطولات باهرة وأنّه دامت الحرب يومين (الأربعاء والخميس) وأنّه وصل بأصحابه إلى باب الفيل، فجعل أصحابه يدخلون راياتهم من فوق الأبواب ويقولون: يا أهل المسجد اخرجوا، وجعل نصر بن خزيمة يناديهم، ويقول: يا أهل الكوفة اخرجوا من الذل إلى العز، اخرجوا إلى الدين والدنيا فإنكم لستم في دين ولا دنيا، فأشرف عليهم أهل الشام فجعلوا يرمونهم بالحجارة من فوق المسجد... [1].

ولو صحّ ما ذكره الطبري وتبعه الجزري لزم أن يكون المتواجدون في معسكره أزيد مما ذكره.

٣ ـ وممّن لخّص الحادثة ولم تفته الإشارة إلى دقائقها: الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة في «الشافي» قال: «وكان ديوانه قد انطوى على خمسة عشر ألف مقاتل خارجاً عمن بايع من جميع أهل الأمصار وسائر البلدان، ثم قال: ولمّا خرج ـ عليه السلام ـ خرج معه القرّاء والفقهاء وأهل البصائر قدر خمسة آلاف رجل في زيّ لم ير الناس مثله، وتخلّف باقي الناس عنه، فقال: أين الناس؟ قال: أُحتبسوا في المسجد، فقال: لا يسعنا عند الله خذلانهم، فسار حتى وصل إليهم وأمرهم بالخروج فلم يفعلوا. فقال نصر بن خزيمة:

يا أهل الكوفة اخرجوا من الذل إلى العز إلى خير الدنيا والآخرة، وأدخلوا عليهم الرايات من طاقات المسجد فلم ينجح ذلك فيهم شيئاً.

وأقبلت جنود الشام من تلقاء الحيرة، فحمل عليهم ـ عليه السلام ـ كأنّه الليث المغضب، فقتل منهم أكثر من ألفي قتيل بين الحيرة والكوفة وأقام بين الحيرة

---

١ ـ الطبري: التاريخ: ٥ / ٥٠١.

والكوفة، ودخلت جيوش الشام الكوفة ففرق أصحابه فرقتين، فرقة بأزاء أهل الكوفة وفرقة بأزاء أهل الحيرة، ولم يزل أهل الكوفة يخرج الواحد منهم إلى أخيه والمرأة إلى زوجها، والبنت إلى أبيها والصديق إلى صديقه، فيبكي عليه حتى يرده فأمسى ـ عليه السلام ـ وقد رقّ عسكره وخذله كثير ممن كان معه، وأهل الشام في اثني عشر ألفاً وحاربهم ـ عليه السلام ـ يوم الأربعاء ويوم الخميس وحمل عليهم عشية الخميس، فقتل من فرسانهم زيادة على مائتي فارس، وأُصيب ـ عليه السلام ـ آخر يوم الجمعة بنشابة في جبينه، فحمل إلى دور «أرحب» و «شاكر» وجيء بطبيب نزع النصل، بعد أن عهد إلى ولده يحيى بجهاد الظالمين، ثم مات من ساعته ودفن في مجرى ماء وأُجري عليه الماء، فأبصرهم غلام سنديّ، فلما ظهر قتله وصاح صائح يوسف بن عمر بطلبه دلّ عليه، فصلبوه في الكناسة وحرقوه بعد ذلك، وخبطوه بالشماريخ والعثاكيل حتى صار رماداً، وسفّوه في البر والبحر وذروه في الرياح، فحرق الله هشاماً في الدنيا وله في الآخرة عذاب النار[1].

وقد بسط أبو الفرج الكلام في قتاله ونضاله وقال في آخر كلامه:

قال: وجعلت خيل أهل الشام لاتثبت لخيل زيد بن علي. فبعث العباس ابن سعد إلى يوسف بن عمر يعلمه ما يلقى من الزيدية وسأله أن يبعث إليه الناشبة فبعث إليه سليمان بن كيسان في القيقانية وهم نجارية وكانوا رماة فجعلوا يرمون أصحاب زيد. وقاتل معاوية بن إسحاق الأنصاري يومئذ قتالاً شديداً فقتل بين يدي زيد. وثبت زيد في أصحابه حتى إذا كان عند جنح الليل رُمي زيد بسهم فأصاب جانب جبهته اليسرى فنزل السهم في الدماغ، فرجع ورجع أصحابه ولايظن أهل الشام أنّهم رجعوا إلاّ للمساء والليل.

قال أبو مخنف: فحدثني سلمة بن ثابت وكان من أصحاب زيد وكان آخر

١ـ السياغي: الروض النضير: ١ /١٣٣.

من انصرف عنه هو وغلام لمعاوية بن إسحاق، قال: أقبلت أنا وأصحابي نقتفي أثر زيد فنجده قد دخل بيت «حران بن أبي كريمة» في سكة البريد في دور «أرحب» و «شاكر» فدخلت عليه فقلت له: جعلني الله فداك أبا الحسين، وانطلق ناس من أصحابه فجاءوا بطبيب يقال له سفيان مولى لبني دواس. فقال له: إنّك إن نزعته من رأسك مت، قال: الموت أيسر علي مما أنا فيه.

قال: فأخذ الكبتين فانتزعه فساعة انتزاعه مات صلوات الله عليه.

قال القوم: أين ندفنه؟ أين نواريه؟ فقال بعضهم: نلبسه درعين ثم نلقيه في الماء. وقال بعضهم: لا بل نحتز رأسه ثم نلقيه بين القتلى.

قال: فقال يحيى بن زيد: لا والله لا يأكل لحم أبي السباع. وقال بعضهم نحمله إلى العباسية فندفنه فيها. فقبلوا رأيه.

قال: فانطلقنا فحفرنا له حفرتين وفيها يومئذ ماء كثير حتى إذا نحن مكنّا له، دفناه ثم أجرينا عليه الماء ومعنا عبد سنديّ. قال سعيد بن خثيم في حديثه: عبد حبشي كان مولى لعبد الحميد الرواسي وكان معمر بن خثيم قد أخذ صفته لزيد وقال يحيى بن صالح: هو مملوك لزيد سنديّ وكان حضرهم.

قال أبو مخنف عن كهمس قال: كان نبطيّ يسقي زرعاً له حين وجبت الشمس فرآهم حيث دفنوه، فلما أصبح أتى الحكم بن الصلت فدلّهم على موضع قبره، فسرح إليه يوسف بن عمر، العباس بن سعيد المري. قال أبو مخنف: بعث الحجاج بن القاسم فاستخرجوه ـ وحملوه ـ على بعير.

قال هشام: فحدثني نصر بن قابوس قال: فنظرت والله إليه حين أقبل به على جمل قد شدّ بالحبال وعليه قميص أصفر هروي، فألقي من البعير على باب القصر فخرّ كأنّه جبل. فأمر به فصلب بالكناسة، وصلب معه معاوية بن

إسحاق، وزياد الهندي ونصر بن خزيمة العبسي [١] وعن ابن عساكر: «وأمر بحراستهم وبعث بالرأس إلى الشام فصلب على باب مدينة دمشق ثم أرسل إلى المدينة» [٢].

«وقال الوليد بن محمد: كنّا على باب الزهري إذ سمع جلبة، فقال: ما هذا ياوليد؟ فنظرت، فإذا رأس زيد بن علي يطاف به بيد اللعانين، فأخبرته فبكى، ثم قال: أهلك أهل هذا البيت العجلة! قلت: ويملكون؟ قال: نعم، وكانوا قد صلبوه بالكناسة سنة احدى أو اثنتين أو ثلاث وعشرين ومائة، وله اثنتان أو أربع وأربعون سنة، ثم أحرقوه بالنار فسمّي زيد النار. ولم يزل مصلوباً إلى سنة ست وعشرين، ثم أُنزل بعد أربع سنين من صلبه. وقيل: كان يوجه وجهه ناحية الفرات فيصيح، وقد دارت خشبته ناحية القبلة مراراً، ونسجت العنكبوت على عورته، وكان قد صلب عرياناً. وقال الموكل بخشبته: رأيت النبي ﷺ في النوم وقد وقف على الخشبة وقال: «هكذا تصنعون بولدي من بعدي! يابنيّ يازيد ! قتلوك قتلهم الله ! صلبوك صلبهم الله !» فخرج هذا في الناس. فكتب يوسف بن عمر إلى هشام أن عجل إلى العراق فقد فتنتهم ! فكتب إليه: أحرقه بالنار !، وقال: جرير ابن حازم: رأيت النبي ﷺ مسنداً ظهره إلى خشبة زيد بن علي وهو يبكي ويقول: «هكذا تفعلون بولدي»، ذكر ذلك كله الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» [٣].

وفي معجم البلدان: «وعلى باب الكورتين مشهد زيد، فيه مدفن زيد بن علي بن أبي طالب الذي قتل بالكوفة وأحرق وحمل رأسه فطيف به الشام، ثم حمل إلى مصر فدفن هناك [٤].

١ـ أبو الفرج: مقاتل الطالبيين: ١٩٦، ونقل الطبري في تاريخه خطبة يوسف بن عمر بعد قتل زيد لاحظ: ٥ /٥٠٧.

٢ـ السيد الأمين: زيد الشهيد: ٧٧.

٣ـ صلاح الدين الصفدي: الوافي بالوفيات: ١٥ /٣٤.

٤ـ ياقوت: معجم البلدان: ٨ /٧٧، مادة مصر.

وقال ابن مهنا: «قال الناصر الكبير الطبرستاني لما قتل زيد بعثوا برأسه إلى المدينة ونصب عند قبر النبي ﷺ يوماً وليلة» [١].

وقال السيد الأمين: كأنّهم يريدون أن يقولوا: يامحمد هذا برأس ولدك الذي قتلناه بمن قُتِل منّا يوم بدر نصبناه عند قبرك [٢].

قيل لأبي نعيم الفضل دكين: كان زهير بن معاوية يحرس خشبة زيد بن علي؟

قال: نعم، وكان فيه شر من ذلك، وكان جده الرحيل فيمن قتل الحسين ـ صلوات الله عليه ـ [٣].

الرأي العام في استشهاد زيد:

إنّ وعاظ السلاطين وشعراء البلاط الأموي كانوا ينقمون منه وينظمون القريض في ذمّه، ولمّا صلب أقبل شاعر منهم وقال:

ألا يا ناقض الميثا ق أبشر بالذي ساكا
نقضت العهد والميثا ق قدماً كان قدما كا

فقيل له: ويلك أتقول هذا لمثل زيد، فقال: إنّ الأمير غضبان فأردت أن أرضيه، فرد عليه بعض الشعراء المخلصين وقال:

١ـ ابن مهنا: عمدة الطالب: ٢٥٨، ط النجف.

٢ـ الأمين: زيد الشهيد: ٨٠.

٣ـ المفيد: الاختصاص: ١٢٨؛ المجلسي: بحار الأنوار: ٤٦ /١٨١.

ألا يـــا شـــاعـــر الســـوء لقـــد أصبحـــت أفّـــاكـــا
أتشتـــم ابـــن رســـول اللـــ ـــه وتُـــرضي مـــن تـــولاكـــا
ويـــــوم الحشر لاشـــك فـــإنّ النـــار مثـــواكـــا[1]

هذا ولما قتل زيد لبست الشيعة السواد، ورثوه بقصائد نذكر بعضها:

١ ـ ما رثى به فضل بن العباس بن عبد الرحمان بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب (ت ١٢٩ هـ) مصلوب على عمود بالكناسة.

الا يـــاعين لاتـــرق وجـــودى بـــدمعك ليس ذا حين الجمـــود
غـــداة ابـن النبـي أبـــو حسين صليـب بـالكنـاسـة فـوق عـود
يظـل على عمـــودهـــم ويُمسي بنفسي أعظـم فـــوق العمـــود
تعـدى الكـافـر الجبـار فيـه فـأخـرجـه مـن القبر اللحيـد
فظلّـــوا ينبشـــون أبـــا حسين خضيبـــاً بينهـم بـدم جسيـد[2]

وقال أبو ثميلة الآبار يرثي زيداً:

أبـا الحسين أعـار فقـدك لـوعـةً من يلـقَ مـا لقيت منهـا يكمـد
كنـت المؤمـل للعظـائم والنهـى تـرجـى لأمـر الأُمـة المتـأود
فقتلـت حين رضيت كل منـاضـل وصعـدت في العلياء كـل مصعـد
والقتـل في ذات الإلـه سجيـة منكـم وأحـرى بـالفعـال الأمجد
والنـاس قـد آمنـوا وآل محمّـد مـن بين مقتـول وبين مشرد[3]

١ـ الطبري: التاريخ: ٥ /٥٠٦.
٢ـ ٣ـ أبو الفرج: مقاتل الطالبيين: ١٠١ ـ ١٠٢.

وقد رثي الإمام الثائر بقصائد كثيرة لوجمعت لكانت كتاباً مفرداً ونكتفي في المقام بما جادت به قريحة سيدنا العلامة الأمين نقتطف منه ما يلي:

لقد لامني فيك الوشاة وأطنبوا ... ورامـوا الذي لم يـدركوه فخُيّبـوا
أرقتَ وقـد نـام الخلي ولم أزل ... كـأنيّ على جمر الغضى أتقلّـب
عجبت وفي الأيام كم من عجائب ... ولكما فيهـا عجيـب وأعجـب
تفاخَرنا قـوم لنا الفخر دونها ... على كل مخلـوق يجيء ويـذهب
ومـا سـاءني إلاّ مقـالـة قـائل ... إلى آل مـروان يضـاف وينسـب
(صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ... ولم أر مهـديـاً على الجذع يصلب)
فإن تصلبـوا زيـداً عنـاداً لجده ... فقـد قتُلت رسل الإلـه وصلّبـوا
وإنّـا نعـد القتل أعظم فخـرنـا ... بيـوم بـه شمـس النهـار تحجب
فما لكـم والفخـر بـالحرب إنّها ... إذا مـا انتمت تنمى إلينـا وتنسب
هداة الورى في ظلمـة الجهل والعمى ... إذا غـاب منهم كـوكب بـان كـوكب
كفـاهـم فخـاراً أنّ أحمد منهـم ... وغيرهم أن يـدّعـوا الفخر كذبـوا [1]

١ـ زيد الشهيد: ٧٨.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

القسم الثاني:

وإليك مجمل ما فيه من فصول:

الفصل الأوّل:	عرض إجمالي للثائرين بعد الإمام زيد وهم بين داع وإمام.
الفصل الثـــاني:	أصحاب الانتفاضة.
الفصل الثـالـث:	أئمة الزيدية ودولتهم في اليمن.
الفصل الـــرابـع:	أئمة الزيدية ودولتهم في طبرستان.
الفصل الخامـس:	الدولة الزيدية في المغرب.
الفصل السادس:	الأعلام المجتهدون من الزيدية.
الفصل الســابـع:	شخصيات زيدية ذات اتجاهات خاصة.
الفصل الثـــامـن:	فرق الزيدية في كتب تاريخ العقائد.
الفصل التـاسـع:	في عقائد الزيدية.
الفصل العاشـــر:	في أمور متفرقة.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الأوّل

عرض إجمالي للثائرين بعد الإمام زيد وهم بين داع وإمام

إنّ ثورة زيد بن علي كانت ثورة عارمة بوجه الظالمين هزّت وضعضعت أركان الدولة الأموية وساعدت على إزالتهم عن أديم الأرض، وقد استغلّها العباسيون في تنظيم حركتهم لإقامة دولتهم وقد تركت ثورته في القلوب محبّة للثائر ومن حبا حبوه بشكل قلّ نظيره، حتى أنّ يحيى بن زيد لما أُطلق سراحه اتّخذ الخراسانيون من قيد قدميه فصوصاً لخواتيمهم، يتبركون بها، وهذا يدلّ على عمق تأثير ثورة زيد في قلوب المسلمين. ولإيقاف القارئ على الأحداث التي وقعت بعد ثورته، نذكر الذين نهجوا منهجه وساروا على دربه، أخذوا بزمام الثورة وقادوها، واحداً بعد الآخر، وإليك أسماءهم أوّلاً، ثم الإدلاء بحياتهم وثورتهم، ثانياً:

١ ـ يحيى بن زيد، الذي اشترك مع أبيه في الثورة وبقي بعد مقتل أبيه.

٢ ـ محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بالنفس الزكية المستشهد عام ١٤٥ هـ، خرج بالمدينة مطالباً بإرجاع الحقوق إلى أصحابها الشرعيين، وكان محمد

قد شارك في ثورة زيد بن علي ولما فشلت عاد إلى المدينة، وسيوافيك أنّ يحيى بن زيد قد فوّض الأمر إلى النفس الزكية.

٣ ـ لما قتل محمد بن عبد الله قام أخوه إبراهيم بن عبد الله في نفس العام في البصرة، التحق به أنصار زيد بن علي، لمواصلة القتال من جديد. إلى أن قضى عليه أبو جعفر المنصور في نفس العام.

٤ ـ ولما قتل محمد بن عبد الله، مضى أخوه إدريس بن عبد الله إلى المغرب فأجابه خلق من الناس وبعث المنصور من اغتاله بالسم وقام ولده إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن مقامه، وأسّس دولة الأدارسة في المغرب. ذكر تفصيله المسعودي في مروج الذهب [1] وسيوافيك الكلام فيه في محلّه.

٥ ـ عيسى بن زيد بن علي، أخو يحيى بن زيد، وقد توارى بعد ثورة أخيه فمات متوارياً عام ١٦٦هـ.

٦ ـ محمد بن إبراهيم (طباطبا)، فقد خرج في خلافة المأمون ودعا إلى الرضا من آل محمد وكانت له أتباع وغلب على بلاد العراق وهزمت جيوش المأمون التي أُرسلت للقضاء عليه، وصلت سيطرة ابن طباطبا إلى الحجاز حتى أنّ الحسين بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي المعروف بـ «الأفطس» دعا له بالمدينة، وتوفي عام ١٩٩هـ.

٧ ـ محمد بن محمد بن زيد بن علي، وكان أبو السرايا قائداً عاماً لجيشه وكان قبل ذلك داعية لابن طباطبا.

لما توفي محمد بن إبراهيم (طباطبا) هرب أخوه القاسم بن إبراهيم (طباطبا)

١ـ المسعودي مروج الذهب: ٣/٢٩٦، قال: وقد أتينا على خبرهم عند ذكرنا بخبر عبيد الله صاحب المغرب، وبنائه المدينة المعروف بالمدينة.

إلى الهند وتوفي هناك عام ٢٥٤ هـ فعاد ابنه الحسين بن القاسم إلى اليمن، وعند ذلك تواصلت قيادة الثورة بابنه الآخر أعني:

٨ ـ محمد بن القاسم بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب، فقد ظهر في الطالقان عام ٢١٩ هـ ودعا إلى الرضا من آل محمد، ولكن أُلقي القبض عليه فجيء به إلى المعتصم فسجن.

٩ ـ يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، خرج بالكوفه عام ٢٥٠هـ غير أنّ ثورته فشلت.

١٠ ـ يحيى بن الحسين بن القاسم، المعروف بالزاهد وقد دعا لنفسه بصعده وبويع للإمامة عام ٢٨٨ هـ.

ثم إنّ الإمام يحيى بن الحسين أسس دولة زيدية باليمن وقامت بالإمامة واحد بعد الآخر وكلّهم من أبناء القاسم إلى أن أُقصيت الزيدية عن الحكم في اليمن بحلول الجمهورية، وذلك في شهر ربيع الأوّل من سنة ١٣٨٢هـ، وسيوافيك أسماء أئمتهم إلى المنصور بالله محمد البدر بن أحمد بن يحيى حميد الدين. في محلّه.

١١ ـ قامت دولة زيدية أُخرى في طبرستان بين ٢٥٠ ـ ٣٦٠هـ.

وفي عام ٢٥٠هـ ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن زيد بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب في طبرستان أيام المستعين، واستطاع السيطرة على طبرستان وجرجان بعد قتال مرير ضد محمد بن طاهر أمير خراسان وتوفي عام ٢٧٠هـ.

١٢ ـ قام مقامه أخوه محمد بن زيد ودخل بلاد الديلم عام ٢٧٧ هـ وامتلكها وتمت بيعة رافع له.

وفي عام ٢٨٧ هـ سار محمد بن زيد نحو خراسان للاستيلاء عليها، فاصطدم بإسماعيل الساماني المتوفى عام ٢٩٥ هـ ومات متأثراً بجراحه.

١٣ ـ ثم ملك طبرستان بعد ذلك الناصر للحق الحسن بن علي المعروف بـ «الأطروش» وقد كان يدعو الناس إلى الإسلام على مذهب زيد بن علي، وكانوا على دين المجوسية فاستجابوا له واستطاع عام ٣٠١، أن يستولي على طبرستان والديلم إلى أن وافته المنية عام ٣٠٤ هـ.

١٤ ـ وجاء بعده الحسن بن القاسم (الملقب بالداعي) بن الحسن بن علي ابن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط.

١٥ ـ وقام مقامه محمد بن الحسن بن القاسم بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط المتوفى سنة ٣٦٠هـ.

هذه جدولة موجزة وضعتها أمام القارىء للثائرين المشهورين، وإلاّ الثوار الداعون إلى منهج الإمام زيد أكثر من ذلك، وقد ذكر الإمام الأشعري منهم اثنين وعشرين نفراً كلّهم من العلويين، حيث ضرجوا بدمائهم، أو أُقصوا من ديارهم، لإرجاع العدالة والدين إلى الساحة الإسلامية، ولعلّ بين قرّاء الكتاب من له رغبة في الوقوف على أسماء الجميع، ـ ولذلك ـ نذكر نصّ الشيخ الأشعري بتلخيص.

قائمة الثائرين بعد زيد الشهيد :

قال الأشعري: هذا ذكر من خرج من آل النبي ﷺ فذكر أوّلاً خروج أبي الشهداء الحسين بن علي ـعليهما السلامـ ثم خروج زيد بن علي على وجه التفصيل، وأوجز الكلام فيما يأتي، أعني بهم:

١ ـ يحيى بن زيد...

٢ ـ محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، ذو النفس الزكية.

٣ ـ إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، أخو محمد.

٤ ـ الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن، قتيل فخ.

٥ ـ يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، صار إلى الديلم.

٦ ـ محمد بن جعفر بن يحيى بن عبد الله بن الحسن المثنى خرج بـ «تاهرت».

٧ ـ محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي.

٨ ـ محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

٩ ـ إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ـ قدّس سرّه ـ خرج مرة باليمن وبالعراق أُخرى.

١٠ ـ محمد بن القاسم من ولد الحسين بن علي، بخراسان، خرج ببلدة يقال لها طالقان.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١١ ـ محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي الملقب بـ «الديباج» لحسن وجهه، خرج داعية لمحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم، فلما مات محمد بن إبراهيم دعا لنفسه.

١٢ ـ الأفطس خرج بالمدينة داعياً لمحمد بن إبراهيم بن إسماعيل، فلما مات محمد بن إبراهيم دعا إلى نفسه.

١٣ ـ علي بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين، خرج في خلافة المعتصم.

١٤ ـ الحسن بن زيد بن الحسن بن علي أبي طالب، خرج بطبرستان في سنة ٢٥٠هـ.

١٥ ـ وخرج بقزوين، الكوكبي وهو من ولد الأرقط، واسمه: الحسن بن أحمد بن إسماعيل، من ولد الحسين بن علي بن أبي طالب.

١٦ ـ وخرج بالكوفة أيام المستعين، أبو الحسين يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

١٧ ـ وخرج في أيامه أيضاً، الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله من ولد الحسين بن علي.

١٨ ـ خرج بسواد الكوفة أيام فتنة المستعين، ابن الأفطس.

١٩ ـ وخرج بسواد المدينة سنة ٢٥٠هـ، إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم من ولد الحسن بن علي فغلب عليها وتوفي عام ٢٥٢هـ.

٢٠ ـ خلف أخوه محمد بن يوسف وجاء به أبو الساج، وقتل كثيراً من أصحابه وهرب محمد فمات في هربه.

٢١ ـ خرج بالكوفة في آخر أيام بني أمية، عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وحاربه عبد الله بن عمر فغادر الكوفة عازماً إلى فارس، فمات فيها.

٢٢ ـ وخرج صاحب البصرة وكان يدّعي أنّه علي بن محمد بن علي بن عيسى ابن زيد بن علي وأنصاره الزنج وغلب على البصرة سنة ٢٥٧ هـ وقتل سنة ٢٧٠هـ.

٢٣ ـ وخرج بأرض الشام المقتول على الدّكة، فظفر به المكتفي بالله بعد حروب ووقايع كانت [1].

والنسبة بين ما ذكرناه وما ذكره الأشعري عموم وخصوص من وجه، وهو

---

١ ـ الأشعري: مقالات الإسلاميين: ٧٥ ـ ٨٥.

بعد لم يذكر الثائر الطائر الصيت يحيى بن الحسين الذي أقام الدولة في اليمن، كما ترك بعض الثائرين المؤسسين للدولة في طبرستان.

والجدير بالدراسة، هو البحث عن الحافز أو الحوافز التي كانت تدفع هؤلاء الأماثل الأشراف نحو القتال في الساحة، فكانوا يرون بأُم أعينهم، أنّه لا يقوم واحد منهم إلاّ ويقتل أو يسجن ويعذّب بألوان العذاب، ومع ذلك كانوا يبادلون هدوء الحياة وملاذّها بالشهادة في المعارك، والصلب على المشانق، وقتل الأولاد والأصحاب، ونهب الأموال.

وهذه هي النقطة الحساسة في حياة العلويين التي تحتاج إلى دراسة معمقة بحياد ورحابة صدر وبما أنّ موسوعتنا، موسوعة تاريخ العقائد، لا تاريخ الشخصيات والحوادث، نرجيء البحث عنها إلى آونة أُخرى، وفي نهاية المطاف نقول: يُقسّم الثائرون بعد زيد الشهيد إلى أصناف أربعة:

١ ـ **أصحاب الانتفاضة:** الذين قاموا بوجه الظلم، بعد استشهاد زيد في أقطار مختلفة وعلموا أنّ أعواد المشانق تصب أعينهم وكان نصيبهم من القيام هو الشهادة، وإيقاظ الأُمّة وأداء الواجب من دون أن يؤسّسوا دولة في قطر من الأقطار، وإنّما كانت أعمالهم أشبه بما يعبر عنها اليوم بالانتفاضة.

الذين ساروا على درب الإمام زيد وصار التوفيق نصيبهم، فأسّسوا دولة في قطر من الأقطار امتدت قرناً أو قروناً، وهؤلاء عبارة عن:

٢ ـ **أئمة الزيدية في اليمن:** ابتداءً بالإمام يحيى بن الحسين الذي قام بالأمر عام ٢٨٤ هـ وتوفي عام ٢٩٨ هـ، وانتهاءً بحياة المنصور بالله محمد البدر الذي أُزيل عن الحكم بقيام الجمهورية عام ١٣٨٢هـ.

٣ ـ **أئمة الزيدية في طبرستان:** ابتداءً من الحسن بن زيد بن محمد بن

إسماعيل الذي قام بالحكم وأسّس الدولة سنة ٢٥٠ هـ وانتهاءً بمحمد بن الحسن ابن القاسم الذي توفي سنة ٣٦٠هـ.

٤ ـ **دعاة الزيدية في المغرب**: ابتداءً بإدريس بن عبد الله المحض وانتهاء بأحد احفاده، وسيوافيك تفصيله.

فنذكرهم على وجه التفصيل في فصول:

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الفصل الثاني

أصحاب الانتفاضة

استشهد زيد بن علي ـ رضي الله عنه ـ وهو في طريق دعوته إلى كسح الظلم ونشر العدل، وأشعل فتيل الثورة وبقيت نارها بعد استشهاده متأججة بين أولاده وأصحابه، بيد كابر بعد كابر. وإليك مَن نهج منهاجه:

١

يحيى بن زيد بن علي

(١٠٧ ـ ١٢٥ هـ)

هو يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ وأُمّه «ريطة» بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، وإيّاها عنى أبو ثميلة الآبار بقوله:

فلعل راحم أُمّ موسى والذي ... نجّاه من لجج خضمّ مزبد

سيسرُ «ريطة» بعد حزن فؤادها ... يحيى، ويحيى في الكتائب يرتدي

وأُمّ «ريطة» هي بنت الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب، أُمّها ابنة المطلب بن أبي وادعة السهمي.

شرف تتابع كابر عن كابر ... كالرمح انبوب على انبوب

وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني ثورته واستشهاده على وجه مبسط، وجاء الجزري باختصاره في الكامل ونذكر نصّ الثاني:

لمّا قتل زيد بن علي ودفنه يحيى ابنه، سار بعد قتل أبيه، إلى خراسان، فأتى «بلخ» فأقام بها عند الحريش بن عمرو بن داود حتى هلك هشام، وولي الوليد بن يزيد. فكتب يوسف بن عمر إلى «نصر» بمسير يحيى بن زيد وبمنزله عند الحريش، وقال له: خذه أشد الأخذ، فأخذ «نصر» الحريش، فطالبه بيحيى، فقال: لا علم لي به. فأمر به فجلد ستمائة سوط. فقال الحريش: والله لو أنّه تحت قدمي ما رفعتهما عنه. فلما رأى ذلك قريش بن الحريش قال: لا تقتل أبي وأنا أدلّك على يحيى، فدلّه عليه، فأخذه «نصر» وكتب إلى الوليد يُخبره، فكتب الوليد يأمره أن يؤمّنه ويخلّي سبيله وسبيل أصحابه. فأطلقه «نصر» وأمره أن يلحق بالوليد وأمر له بألفي درهم، فسار إلى «سرخس» فأقام بها، فكتب «نصر» إلى عبد الله بن قيس بن عباد يأمره أن يسيّره عنها، فسيّره عنها، فسار حتى انتهى إلى «بيهق»، وخاف أن يغتاله يوسف بن عمر فعاد إلى نيسابور، وبها عمرو بن زرارة، وكان مع يحيى سبعون رجلاً، فرأى «يحيى» تجاراً، فأخذ هو وأصحابه دوابهم وقالوا: علينا أثمانها، فكتب عمرو بن زرارة إلى «نصر» يخبره، فكتب «نصر» يأمره بمحاربته، فقاتله عمرو، وهو في عشرة آلاف ويحيى في سبعين رجلاً، فهزمهم يحيى وقتل عمراً وأصاب دواب كثيرة وسار حتى مرّ بهرات فلم يعرض لمن بها وسار عنها.

وسرّح «نصر بن سيار» سالم بن أحْوز في طلب يحيى، فلحقه بالجوزجان فقاتله قتالاً شديداً، فرُمي يحيى بسهم فأصاب جبهته، رماه رجل من عَنَزة يقال له عيسى، فقُتل أصحاب يحيى من عند آخرهم وأخذوا رأس يحيى وسلبوه قميصه.

فلمّا بلغ الوليد قتل يحيى، كتب إلى يوسف بن عمر: خذ عُجَيْل أهل العراق فأنزله من جذعه، ـ يعني زيداً ـ، وأحرقه بالنار ثم انسفه باليمّ نسفاً. فأمر

يوسف به فأُحرق، ثم رضّه وحمله في سفينة ثم ذرّاه في الفرات.

وأمّا يحيى فإنّه لما قتل صلب بالجوزجان، فلم يزل مصلوباً حتى ظهر أبو مسلم الخراساني واستولى على خراسان، فأنزله وصلّى عليه ودفنه وأمر بالنياحة عليه في خراسان، وأخذ أبو مسلم ديوان بني أُمية وعرف منه أسماء من حضر قتل يحيى، فمن كان حياً قتله، ومن كان ميتاً خلفه في أهله بسوء [1].

وقال السيد المدني في شرح الصحيفة:

«لما قتل أبوه زيد بن علي، خرج يحيى حتى نزل بالمدائن، فبعث يوسف بن عمر في طلبه، فخرج إلى الريّ ثم إلى نيسابور من خراسان، فسألوه المقام بها فقال: بلدة لم تُرفع فيها لعلي وآله راية لا حاجة لي في المقام بها، ثم خرج إلى «سرخس» وأقام بها عند يزيد بن عمر التميمي ستة أشهر، حتى مضى هشام بن عبد الملك لسبيله، وولى بعده الوليد بن يزيد فكتب إلى «نصر بن سيار» في طلبه فأخذه ببلخ وقيّده وحبسه، فقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، لما بلغه ذلك:

أليس بعين الله ما تفعلونه ... عشية يحيى موثق بالسلاسل

كلاب عوت لا قدّس الله سرها ... فجئن بصيد لايحل لآكل

وكتب نصر بن سيار إلى يوسف بن عمر، يخبره بحبسه وكتب يوسف إلى الوليد، فكتب الوليد إليه بأن يحذره الفتنة ويخلّي سبيله فخلّى سبيله وأعطاه ألفي درهم وبغلين، فخرج حتى نزل الجوزجان [2] فلحق به قوم من أهلها ومن الطالقان، زهاء خمسمائة رجل، فبعث إليه «نصر بن سيار»، سالم بن أحور فاقتتلوا

١ـ أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين: ١٠٣ ـ ١٠٨، والجزري: الكامل: ٥ / ٢٧١ ـ ٢٧٢.

٢ـ الجوزجان: بزاي بين الجيمين المفتوحتين: كورة واسعة من كور بلخ بخراسان.

أشد قتال ثلاثة أيام حتى قتل جميع أصحاب يحيى وبقي وحده فقتل عصر يوم الجمعة سنة خمس وعشرين ومائة، وله ثماني عشرة سنة، وبعث برأسه إلى الوليد، فبعث به الوليد إلى المدينة، فوضع في حجر أُمه «ريطة» فنظرت إليه، وقالت: شردتموه عنّي طويلاً، وأهديتموه إليّ قتيلاً، صلوات الله عليه وعلى آبائه بكرة وأصيلاً.

فلمّا قتل عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس، مروان بن محمد بن مروان، بعث برأسه حتى وضع في حجر أُمّه فارتاعت. فقال: هذا بيحيى بن زيد، وكان الذي احتز رأس يحيى بن زيد، سورة بن أبحر، وأخذ العنبري سلبه، وهذان أخذهما أبو مسلم المروزي فقطع أيديهما وأرجلهما وصلبهما. ولاعقب ليحيى بن زيد[1].

هذا ما يذكره المؤرّخون وقد كان ليحيى عند الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ مكانة عالية، وقد استشهد ولم يكمل العقد الثاني من عمره الشريف حيث تولد عام ١٠٧ هـ واستشهد في عام ١٢٥ هـ ولما سمع الإمام الصادق شهادته وصلبه حزن حزناً عظيماً ومن كلامه في حقّ يحيى فيما بعد قال: «إنّ آل أبي سفيان قتلوا الحسين ابن علي صلوات الله عليه فنزع الله ملكهم، وقتل هشام، زيد بن علي فنزع الله ملكه، وقتل الوليد، يحيى بن زيد رحمه الله فنزع الله ملكه»[2].

أمّا أعلام الإمامية فقد عدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ وقال: يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المدني، ومن غرائب الكلام عدّه من أصحاب الكاظم ـ عليه السلام ـ مع أنّه ولد عام ١٢٨ هـ بعد ثلاثة سنين من استشهاد يحيى بن زيد.

١ـ السيد علي خان المدني: رياض السالكين: ١ /٦٩ ـ ٧٠.

٢ـ المجلسي: البحار: ٤٦ /١٨٢ ح ٤٦.

يحيى بن زيد والصحيفة السجادية :

إنّ الصحيفة السجادية نسخة من علوم أئمة أهل البيت، وهي أدعية للإمام السجاد تهز كل إنسان إذا قرأها بدقة وإمعان، وقد أودع فيها الإمام كنوزاً من المعارف، وعلّم الإنسان كيفية الدعاء والابتهال إلى الله سبحانه، انشأها سيد الساجدين في عصر الظلم والقتل والتشريد وقد كانت نسخة منها عند زيد الثائر، وقد أوصى بها إلى ولده يحيى، وهو أيضاً أوصى إلى: محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وذكر تفصيله عمير بن المتوكل الثقفي البلخي عن أبيه متوكل بن هارون قال:

لقيت يحيى بن زيد بن علي -عليه السلام- وهو متوجه إلى خراسان فسلّمت عليه، فقال لي: من أين أقبلت؟ قلتُ: من الحجّ، فسألني عن أهله وبني عمّه بالمدينة وأحفى السؤال عن جعفر بن محمد فأخبرته بخبره وخبرهم وحزنهم على أبيه زيد بن علي -عليه السلام- فقال لي: قد كان عمي محمد بن علي -عليه السلام- أشار إلى أبي بترك الخروج وعرّفه أنّه إن هو خرج وفارق المدينة ما يكون إليه مصير أمره، فهل لقيت ابن عمي جعفر بن محمد -عليه السلام-؟ قلت: نعم، قال: فهل سمعته يذكر شيئاً من أمري؟ قلتُ: نعم، قال: بم ذكرني؟ قلتُ: جعلتُ فداك ما أُحبّ أن أستقبلك بما سمعته منه، فقال: أبالموت تخوفني؟ هات ما سمعته، فقلت سمعته يقول:

إنّك تقتل وتصلب كما قتل أبوك وصلب، فتغير وجهه وقال: ﴿يَمحُوا اللهُ ما يَشَاءُ ويُثْبِتُ وعِندَه أُمُّ الكِتاب﴾ يا متوكل إنّ الله عزّ وجلّ أيّد هذا الأمر بنا، وجعل لنا العلم والسيف، فجمعا لنا وخصّ بنو عمنا بالعلم وحده، فقلت: جعلت فداك إنّي رأيت الناس إلى ابن عمك جعفر -عليه السلام- أميل منهم إليك وإلى أبيك، فقال: إنّ عمي محمد بن علي وابنه جعفر -عليهما السلام- دعوا الناس إلى الحياة ونحن دعوناهم إلى الموت، فقلت: يابن رسول الله أهم أعلم أم أنتم؟

فأطرق إلى الأرض مليّاً ثم رفع رأسه وقال: كلّنا له علم غير أنّهم يعلمون كلّ ما نعلم ولا نعلم كلّ ما يعلمون.

ثم قال لي: أكتبت من ابن عمي شيئاً ؟ قلت: نعم، قال: أرينه، فأخرجت إليه وجوهاً من العلم وأخرجت له دعاء أملاه عليّ أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ وحدثني أنّ أباه محمد بن علي ـ عليهما السلام ـ أملاه عليه، وأخبره أنّه من دعاء أبيه علي بن الحسين ـ عليهما السلام ـ من دعاء الصحيفة الكاملة، فنظر فيه يحيى حتى أتى على آخره وقال لي: أتأذن في نسخه فقلت: يابن رسول الله أتستأذن فيما هو عنكم، فقال: أما أنّي لأخرجن إليك صحيفة من الدعاء الكامل ممّا حفظه أبي عن أبيه، وانّ أبي أوصاني بصونها ومنعها غير أهلها، قال عمير: قال أبي: فقمت إليه فقبلت رأسه، وقلت له: والله يابن رسول الله إنّي لأدين الله بحبكم وطاعتكم وأنّي لأرجو أن يسعدني في حياتي ومماتي بولايتكم. فرمى صحيفتي التي دفعتها إليه إلى غلام كان معه وقال: أُكتب هذا الدعاء بخط بيّن وحسن وأعرضه عليّ لعلّي أحفظه، فإنّي كنت أطلبه من جعفر حفظه الله فيمنعنيه قال المتوكل: فندمت على ما فعلت ولم أدر ما أصنع ولم يكن أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ تقدم إليّ ألاّ أدفعه إلى أحد.

ثم دعا بعيبة فاستخرج منها صحيفة مقفلة مختومة فنظر إلى الخاتم وقبّله وبكى ثم فضّه وفتح القفل، ثم نشر الصحيفة ووضعها على عينيه وأمرّها على وجهه، وقال: والله يامتوكل لولا ما ذكرت من قول ابن عمي إنّني أُقتل وأُصلب لما دفعتها إليك ولكنت بها ضنيناً ولكني أعلم أنّ قوله حقّ أخذه عن آبائه وأنّه سيصح، فخفت أن يقع مثل هذا العلم إلى بني أُمية فيكتموه ويدّخروه في خزائنهم لأنفسهم، فاقبضها واكفينها وتربص بها، فإذا قضى الله من أمري وأمر هؤلاء القوم ما هو قاض، فهي أمانة لي عندك حتى توصلها إلى ابني عمي: محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ـ عليهما السلام ـ فإنّهما القائمان في

هذا الأمر بعدي.

قال المتوكل: فقبضت الصحيفة، فلما قتل يحيى بن زيد صرت إلى المدينة فلقيت أبا عبد الله -عليه السلام- فحدّثته الحديث عن يحيى فبكى واشتد وجده به، وقال: «رحم الله ابن عمي وألحقه بآبائه وأجداده، والله يا متوكل مامنعني من دفع الدعاء إليه إلاّ الذي خافه على صحيفة أبيه، وأين الصحيفة؟» فقلت: ها هي، ففتحها، أو قال: «هذا والله خط عمي زيد ودعاء جدي علي بن الحسين -عليهما السلام-» ثم قال لابنه: «قم يا إسماعيل فأتني بالدعاء الذي أمرتك بحفظه وصونه» فقام إسماعيل فأخرج صحيفة كأنّها الصحيفة التي دفعها إليّ يحيى بن زيد فقبّلها أبو عبد الله ووضعها على عينه وقال: « هذا خط أبي وإملاء جدي -عليهما السلام- بمشهد مني» فقلت: يابن رسول الله إن رأيت أن أعرضها مع صحيفة زيد ويحيى، فأذن لي، وقال: «قد رأيتك لذلك أهلاً» فنظرتُ وإذا هما أمر واحد ولم أجد حرفاً منها يخالف ما في الصحيفة الأُخرى، ثم استأذنت أبا عبد الله -عليه السلام- في دفع الصحيفة إلى ابني عبد الله بن الحسن، فقال: «إنّ الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها، نعم فأدفعها إليهما» فلما نهضت للقائهما قال لي: «مكانك» ثم وجّه إلى محمد وإبراهيم فجاءا، فقال: هذا ميراث ابن عمكما يحيى من أبيه قد خصّكما به دون إخوته ونحن مشترطون عليكما فيه شرطاً، فقالا: رحمك الله قل فقولك المقبول، فقال: «لا تخرجا بهذه الصحيفة من المدينة» قالا: ولم ذاك؟ قال: «إنّ ابن عمكما خاف عليهما أمراً أخافه أنا عليكما» قالا: إنّما خاف عليهما حين علم أنّه يقتل، فقال: أبو عبد الله -عليه السلام-: «وأنتما فلاتأمنا فوالله إنّي لأعلم أنّكما ستخرجان كما خرج وستقتلان كما قتل» فقاما وهما يقولان: لا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

فلمّا خرجا قال لي أبو عبد الله -عليه السلام-: «يامتوكل كيف قال لك يحيى إنّ عمي محمد بن علي وابنه جعفراً دعوا الناس إلى الحياة ودعوناهم إلى الموت» قلت:

نعم أصلحك الله قد قال لي ابن عمك يحيى ذلك، فقال: «يرحم الله يحيى انّ أبي حدثني عن أبيه عن جده عن علي -عليه السلام- إنّ رسول الله ﷺ أخذته نعسة وهو على منبره، فرأى في منامه رجالاً ينزون على منبره نزو القردة، يردّون الناس على أعقابهم القهقرى، فاستوى رسول الله ﷺ جالساً والحزن يُعرف في وجهه، فأتاه جبريل -عليه السلام- بهذه الآية: ﴿وما جَعَلْنا الرُّؤيا الّتي أَرَيْنَاكَ إلاّ فِتنَةً لِلنَّاسِ والشَّجَرَةَ المَلْعُونَةَ فِي القُرآنِ ونُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إلاّ طُغياناً كَبيراً﴾ (١) يعني بني أُمية قال: ياجبريل أعلى عهدي يكونون وفي زمني، قال: لا ولكن تدور رحى الإسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشراً، ثم تدور رحى الإسلام على رأس خمسة وثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمساً ثم لابد من رحى ضلالة هي قائمة على قطبها ثم ملك الفراعنة قال وأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿إنّا أنزلناهُ فِي ليلة القَدْرِ * وما أدراكَ ما ليلةُ القَدْرِ * ليلةُ القَدْرِ خيرٌ من ألفِ شَهْرٍ﴾ (٢) يملكها بنو أُمية ليس فيها ليلة القدر، قال: فأطلع الله عزّ وجلّ نبيه ﷺ أنّ بني أُمية تملك سلطان هذه الأُمّة وملكها طول هذه المدّة فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتى يأذن الله تعالى بزوال ملكهم، وهم في ذلك يستشعرون عداوتنا أهل البيت وبغضنا، أخبر الله نبيه بما يلقىٰ أهل بيت محمد وأهل مودتهم وشيعتهم منهم في أيامهم وملكهم قال وأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ألَمْ تَرَ إلى الّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْراً وأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ البَوارِ* جَهنَّمَ يَصْلَوْنَها وَبِئسَ القَرارُ﴾ (٣) ونعمة الله محمد وأهل بيته، حبهم إيمان يدخل الجنة وبغضهم كفر ونفاق يدخل النار، فأسر رسول الله ﷺ ذلك إلى علي وأهل بيته» (٤).

١ـ الإسراء: ٦٠.

٢ـ القدر: ١ ـ ٣.

٣ـ إبراهيم: ٢٨.

٤ـ الصحيفة السجادية: قسم المقدمة، لاحظ رياض السالكين: ١ /٦٩ ـ ١٨٧ قسم المتن.

وسيوافيك خبر أخيه: عيسى بن زيد بعد أخبار محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن المثني وذلك حفظاً للتسلسل الزمني، فسلام الله عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً.

وقد رثى يحيى بن زيد لفيف من الشعراء منهم دعبل الخزاعي بتائيته المعروفة المشهورة التي تبلغ مائة وعشرين بيتاً رائعاً وفيها من مناقب أهل البيت ومصائبهم الجم الغفير ومطلعها قوله:

تجاوبن بالأرنان والزفرات ... نوائح عجم اللفظ والنطقات
يخبرن بالأنفاس عن سر أنفس ... أُسارى هوىً ماضٍ وآخر آت

إلى أن انتقل عن كل ما يوشح به أوائل القصائد إلى قوله:

فكيف ومن أني بطالب زلفة ... إلى الله بعد الصوم والصلوات
سوى حبّ أبناء النبي ورهطه ... وبغض بني الزرقاء والعبلات
وهند وما أدّت سمية وابنها ... أولو الكفر في الإسلام والفجرات
هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه ... ومحكمه بالزور والشبهات

ثم إلى أن جدد المطلع بقوله:

بكيت لرسم الدار من عرفات ... وأجريت دمع العين بالعبرات
وبانَ عرى صبري وهاجت صبابتي ... رسوم ديار قد عفت وعرات
مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى ... وبالبيت والتعريف والجمرات

ثم إلى أن قال عطر الله مرقده وفاه:

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً ... وقد مات عطشاناً بشط فرات
إذاً للطمت الخد فاطم عنده ... وأجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي يا ابنة الخير فاندبي ... نجوم سماوات بأرض فلاة
قبور بكوفان وأُخرى بطيبة ... وأُخرى بفخ نالها صلواتي
وأُخرى بأرض الجوزجان محلها ... وقبر بباخمرى لدى الغربات
وقبر ببغداد لنفس زكية ... تضمنها الرحمن في الغرفات
قبور ببطن النهر من جنب كربلا ... معرسهم منها بشط فرات
توفوا عطاشا بالفرات فليتني ... توفيت فيهم قبل حين وفاتي [1]

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ـ ذكرها غير واحد من الأُدباء والمؤرخين، ومن أراد أن يقف على جميعها فليرجع إلى: روضات الجنات: ٣/٣٠٢ـ ٣٠٤ والغدير: ٢/٣٤٩.

٢

عبد الله بن الحسن
ابن الحسن بن علي بن أبي طالب

(٧٠ـ١٤٥ هـ)

إنّ عبد الله بن الحسن والد محمد النفس الزكية وإبراهيم اللّذين استشهدا في عصر المنصور بطيبة والبصرة.

فلابد من الإشارة إلى حياة الوالد قبل الولدين.

يطلق عليه عبد الله المحض، لأنّ أباه هو الحسن بن الحسن السبط، وأُمّه فاطمة بنت الحسين السبط، فهو منسوب إلى رسول الله، من كلا الطرفين وكان قوي النفس شجاعاً، ولما قدم أبو العباس السفاح وأهله سرّاً على أبي سلمة الخلّال الكوفة ستر أمرهم، وعزم أن يجعل الخلافة شورى بين ولد علي والعباس حتى يختاروا من أرادوا، فكتب إلى ثلاثة نفر منهم: جعفر بن محمد ـ عليهما السلام ـ وعمر بن علي بن الحسين، وعبد الله بن الحسن، ووجّه بالكتب مع رجل من مواليهم من ساكني الكوفة فبدأ بجعفر بن محمد ـ عليهما السلام ـ ولقيه ليلاً وأعلمه أنّه رسول أبي سلمة وأنّ معه كتاباً إليه منه، فقال: «ما أنا وأبو سلمة وهو شيعة لغيري» فقال الرسول: تقرأ الكتاب وتجيب عليه بما رأيت، فقال جعفر لخادمه: «قدّم مني السراج» فقدّمه فوضع عليه كتاب أبي سلمة فأحرقه فقال: ألا تجيبه؟ فقال: « قد رأيت الجواب» [1].

١ـ ذكر الشهرستاني أنّ الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ: قال له: «ما أنت من رجالي، ولا الزمان زماني» الملل والنحل: ١ / ١٥٤، ط ١٤٠٢.

فخرج من عنده وأتى عبد الله بن الحسن بن الحسن فقبّل كتابه وركب إلى جعفر بن محمد، فقال: هذا كتاب أبي سلمة يدعوني لأمر، ويراني أحقّ الناس به وقد جاءته شيعتنا، من خراسان فقال له جعفر الصادق -عليه السلام-: «ومتى صاروا شيعتك؟ أنت وجهت أبا سلمة إلى خراسان؟ وأمرته بلبس السواد؟ هل تعرف أحداً منهم باسمه ونسبه؟ كيف يكونون من شيعتك وأنت لاتعرفهم إلاّ يعرفونك؟ فإن هذه الدولة ستتم إلى هؤلاء القوم ولاتتم لأحد من آل أبي طالب وقد جاءني مثل ماجاءك» فانصرف غير راض بما قاله.

وأمّا عمر بن علي بن الحسين فردّ الكتاب وقال: ما أعرف كاتبه فأُجيبه.

ومات عبد الله المحض في حبس أبي جعفر الدوانيقي مخنوقاً وهو ابن خمس وسبعين سنة.

وقد ذكر المسعودي كيفية القبض عليه وقال: وكان المنصور قبض على عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي -عليه السلام- وكثير من أهل بيته وذلك في سنة أربع وأربعين ومائة في منصرفه من الحجّ، فحملوا من المدينة إلى الربذة من جادة العراق وكان ممّن حمله مع عبد الله بن الحسن: إبراهيم بن الحسن بن الحسن، وأبو بكر بن الحسن بن الحسن، وعلي الخير، وأخوه العباس، وعبد الله بن الحسن بن الحسن، والحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن، ومعهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان أخو عبد الله بن الحسن بن الحسن لأُمّه فاطمة ابنة الحسين بن علي، وجدتهما فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

فجرد المنصور بالربذة محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فضربه ألف سوط، وسأله عن ابني أخيه محمد وإبراهيم فأنكر أن يعرف مكانهما، فسألت جدته العثماني في ذلك الوقت، وارتحل المنصور عن الربذة وهو في قبة، وأوهن القوم بالجهد، فحملوا على المحامل المكشوفة، فمر بهم المنصور في قبته على الجمازة، فصاح به عبد الله بن الحسن يا أبا جعفر ما هكذا فعلنا بكم يوم بدر،

فصيرهم إلى الكوفة، وحبسوا في سرداب تحت الأرض لا يفرّقون بين ضياء النهار وسواد الليل، وخلّى منهم: سليمان وعبد الله ابني داود بن الحسن بن الحسن، وموسى بن عبد الله بن الحسن، والحسن بن جعفر، وحبس الآخرين ممن ذكرنا حتى ماتوا وذلك على شاطىء الفرات من قنطرة الكوفة، ومواضعهم بالكوفة تزار في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، وكان قد هدم عليهم الموضع، وكانوا يتوضّؤن في مواضعهم فاشتدت عليهم الرائحة، فاحتال بعض مواليهم حتى أدخل عليهم شيئاً من الغالية، فكانوا يدفعون بشمها تلك الروائح المنتنة، وكان الورم في أقدامهم، فلا يزال يرتفع حتى يبلغ الفؤاد فيموت صاحبه.

وذكر أنّهم لمّا حبسوا في هذا الموضع أشكل عليهم أوقات الصلاة، فجزّأوا القرآن خمسة أجزاء، فكانوا يصلّون الصلاة على فراغ كل واحد منهم من جزئه وكان عدد من بقي منهم خمسة، فمات اسماعيل بن الحسن فترك عندهم فجيف، فصعق داود بن الحسن فمات، وأتى برأس إبراهيم بن عبد الله فوجه به المنصور مع الربيع إليهم فوضع الرأس بين أيديهم وعبد الله يصلي، فقال له إدريس أخوه: اسرع في صلاتك يا أبا محمد، فالتفت إليه وأخذ الرأس فوضعه في حجره، وقال له: أهلاً وسهلاً يا أبا القاسم، والله لقد كنت من الذين قال الله عزّ وجلّ فيهم:

﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ ولا يَنقُضُونَ المِيثاقَ * والَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللهُ بِهِ أن يُوصَل﴾ إلى آخر الآية، فقال له الربيع: كيف أبو القاسم في نفسه؟ قال: كما قال الشاعر:

فتى كان يحميه من الذلّ سيفه ... ويكفيه أن يأتي الذنوب اجتنابها

ثم التفت إلى الربيع: فقال: قل لصاحبك قد مضى من بؤسنا أيام ومن نعيمك أيام؟ والملتقى، القيامة. قال الربيع: فما رأيت المنصور قطّ أشدّ انكساراً

منه في الوقت الذي بلغته الرسالة... [١].

وكان يتولى صدقات أمير المؤمنين علي ـ عليه السلام ـ بعد أبيه الحسن، ونازعه في ذلك زيد بن علي بن الحسين، وأعقب عبد الله المحض من ستة رجال:

١ ـ محمد ذي النفس الزكية، المقتول بقرب المدينة.

٢ ـ إبراهيم قتيل باخمرى، قريب الكوفة.

٣ ـ موسى الجون.

٤ ـ يحيى بن عبد الله صاحب الديلم.

٥ ـ سليمان بن عبد الله.

٦ ـ إدريس بن عبد الله [٢].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١ ـ المسعودي: مروج الذهب: ٣/٢٩٨. والآيتان ٢٠ و ٢١ من سورة الرعد.

٢ ـ النسابة ابن عنبة: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١٠١ ـ ١٠٣.

٣

محمد بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب النفس الزكية

(١٠٠ـ١٤٥ هـ)

محمد بن عبد الله المعروف بالنفس الزكية المقتول عام ١٤٥ هـ في أيّام أبي جعفر المنصور، هو الثائر الثاني، وقد ذكر الشهرستاني أنّ يحيى بن زيد أوصى إليه، ولذلك يعد إماماً ثانياً بعده.

وتقدّم أنّ أباه عبد الله من أكابر بني هاشم وكان الجميع يكّن له الاحترام، وكان أكبر سناً من الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ كما تقدم ـ ومع ذلك كان يدعو الناس لبيعة ولده محمد، وهذا وما سبق من قبول دعوة أبي سلمة الخلال يكشفان عن روح ثوريّة أوّلاً، وسذاجة في الأُمور السياسية ثانياً.

ولما قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك إثر خلاعته ومجانته عام ١٢٦ هـ تهيّأت الظروف المناسبة للدعوة إلى بني هاشم، ففي هذا الظرف الهادىء جمع عبد الله بن الحسن، بني هاشم وألقى فيهم خطبة نقلها أبو الفرج الأصفهاني في كتابه وقال: إنّكم أهل البيت قد فضّلكم الله بالرسالة واختاركم لها وأكثركم بركة ياذرية محمد بن عبد الله بنو عمه وعترته، وأولى الناس بالفزع في أمر الله، من وضعه الله

موضعكم من نبيّه ﷺ وقد ترون كتاب الله معطلاً، وسنّة نبيه متروكة، والباطل حياً، والحقّ ميتاً، قاتلوا لله في الطلب لرضاه بما هو أهله قبل أن ينزع منكم اسمكم وتهونوا عليه كما هانت بنو إسرائيل وكانوا أحب خلقه إليه، وقد علمتهم أنّا لم نزل نسمع أنّ هؤلاء القوم إذا قتل بعضهم بعضاً خرج الأمر من أيديهم، فقد قتلوا صاحبهم ـ يعني الوليد بن يزيد ـ، فهلم نبايع محمداً، فقد علمتم أنّه المهدي.

فقالوا: لم يجتمع أصحابنا بعد، ولو اجتمعوا فعلنا، ولسنا نرى أبا عبد الله جعفر بن محمد.

وبعد محاولات حضر الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ مجلس القوم فاطلع على أمر القوم وأنّهم يريدون بيعة محمد بن إبراهيم، فقالوا: قد علمت ماصنعوا بنا بنو أُمية وقد رأينا أنّ نبايع لهذا الفتى.

فقال: لاتفعلوا فإنّ الأمر لم يأت بعد، فغضب عبد الله وقال: لقد علمت خلاف ما تقول، ولكنه يحملك على ذلك الحسد لابني، فقال: لا والله، ما ذاك يحملني، ولكن هذا وإخوته وأبناؤهم دونكم وضرب يده على ظهر أبي العباس (السفاح) ثم نهض واتبعه عبد الصمد وأبو جعفر المنصور فقالا: يا أبا عبد الله أتقول ذلك؟ قال: «نعم والله أقوله وأعلمه».

وفي رواية قال لعبد الله بن الحسن: «إنّها والله ما هي إليك ولا إلى ابنيك ولكنّها لهؤلاء وإنّ ابنيك لمقتولان» فتفرق أهل المجلس ولم يجتمعوا بعدها.

وقال عبد الله بن جعفر بن المسوّر، فخرج جعفر بن محمد يتوكأ على يدي فقال لي: « أرأيت صاحب الرداء الأصفر؟» يعني أبا جعفر المنصور، قلت: نعم، قال: «فإنّا والله نجده يقتل محمداً»، قلت: أو يقتل محمداً ؟! قال: «نعم» فقلت في نفسي: حسده وربّ الكعبة. ثم ما خرجت والله من الدنيا حتى رأيته قتله [1].

١ـ أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين: ١٧١ ـ ١٧٢.

حكى ابن عنبة أنّ محمد بن عبد الله بن الحسن ولد سنة ١٠٠ هـ بلا خلاف، وقيل مات سنة ١٤٥ هـ في رمضان، وقيل في الخامس والعشرين من رجب، وقال البخاري: وهو ابن خمس وأربعين سنة وأشهراً، وكان المنصور قد بايع له ولأخيه إبراهيم مع جماعة من بني هاشم، فلمّا بويع لبني العباس اختفى محمد وإبراهيم مدّة خلافة السفاح فلما ملك المنصور (١٣٦ هـ) وعلم أنّهما على عزم الخروج جدّ في طلبهما وقبض على أبيهما وجماعة من أهلهما فيحكى أنّهما أتيا أباهما وهو في السجن وقالا له: يقتل رجلان من آل محمد خير من أن يقتل ثمانية، فقال لهما: إن منعكما أبو جعفر أن تعيشا كريمين فلا يمنعكما أن تموتا كريمين.

ولما عزم «محمد» على الخروج واعد أخاه إبراهيم على الظهور في يوم واحد، وذهب محمد إلى المدينة وإبراهيم إلى البصرة، فاتفق أنّ إبراهيم مرض فخرج أخوه بالمدينة وهو مريض بالبصرة، ولما خلص من مرضه وظهر أتاه خبر أخيه أنّه قتل وهو على المنبر يخطب.

ومن عجيب ما يروى عن محمد بن عبد الله أنّه لما أحس بالخذلان دخل داره وأمر بالتنور فسجّر ثم عمد إلى الدفتر الذي أثبت فيه أسماء الذين بايعوه فألقاه في التنور فاحترق، ثم خرج فقاتل حتى قتل بأحجار الزيت، قريباً من المدينة.

وكان مالك بن أنس الفقيه قد أفتى بالخروج مع محمد وبايعه ولذلك تغير المنصور عليه فقال: إنّه خلع أكتافه [1].

وقد ذكر المؤرخون دعوته وشهادته بين موجز في القول ومعتدل في البيان ومفصل في القصة وبما أنّ في كلامهم ما يلقي الضوء على حياة القائد، نذكر بعض نصوصهم.

١ـ النسابة ابن عنبة: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١٠٤ ـ ١٠٥.

وممّن أوجز فيه الكلام أبو حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢هـ) في «الأخبار الطوال» قال: وفي ذلك العام (١٤٥هـ) خرج على المنصور، محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ الملقب بالنفس الزكية فوجّه إليه أبو جعفر ـ المنصور ـ عيسى بن موسى بن علي في خيل فقتل رحمه الله، وخرج أخوه إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن فقتل رضوان الله عليه [1].

وقال اليعقوبي: «وظهر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بالمدينة مستهل رجب سنة ١٤٥هـ، فاجتمع معه خلق عظيم وأتته كتب أهل البلدان ووفودهم، فأخذ رياح بن عثمان بن حيّان المري عامل أبي جعفر، فأوثقه بالحديد وحبسه، وتوجه (أخوه) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن إلى البصرة وقد اجتمع جماعة فأقام مستتراً، وهو يكاتب الناس ويدعوهم إلى طاعته، فلما بلغ أبا جعفر أراد الخروج إلى المدينة ثم خاف أن يدع العراق مع ما بلغه من أمر إبراهيم، فوجّه عيسى بن موسى الهاشمي، ومعه حميد بن قحطبة الطائي في جيش عظيم فصار إلى المدينة، وخرج محمد إليه في أصحابه فقاتلهم في شهر رمضان ومضى أصحابه إلى الحبس فقتل رياح بن عثمان وكانت أسماء ابنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس بالمدينة وكانت معادية لمحمد بن عبد الله، فوجهت بخمار أسود قد جعلته مع مولى لها حتى نصبه على مأذنة المسجد، ووجّهت بمولى لها يقال له: مجيب العامري إلى عسكر محمد، صاح: الهزيمة الهزيمة قد دخل المسوّدة المدينة، فلمّا رأى الناس العلم الأسود انهزموا وأقام محمد يقاتل حتى قتل، فلمّا قتل محمد بن عبد الله بن الحسن، وجه عيسى بن موسى، كثير بن الحصين العبدي إلى المدينة فدخلها، فتتبع أصحاب محمد فقتلهم وانصرف إلى العراق [2].

١ـ الدينوري الأخبار الطوال: ٣٨٥، طبع مصر، الحلبي، وممّن أوجز الكلام فيه النسابة العلوي العمري صاحب المجدي: ٣٧.

٢ـ ابن واضح الإخباري: تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٣٧٦.

وقال المسعودي: وفي سنة خمس وأربعين ومائة كان ظهور محمد بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم بالمدينة، وكان قد بُويع له من كثير من الأنصار وكان يدعى بالنفس الزكية لزهده ونسكه، وكان مستخفياً من المنصور ولم يظهر حتى قبض المنصور على أبيه عبد الله بن الحسن وعمومته، وكثير من أهله وعدتهم، ولما ظهر محمد بن عبد الله بالمدينة، استشار إسحاق بن مسلم العقيلي وكان شيخاً ذا رأي وتجربة فأشار إلى ما لم يستحسنه أبو جعفر وبينما كان يتفكر في كيفية المقابلة مع محمد بن إبراهيم بلغه أنّ إبراهيم أخا محمد خرج بالبصرة يدعو إلى أخيه، فبعث عيسى بن موسى في أربعة آلاف فارس وألفي راجل وأتبعه محمد بن قحطبة في جيش كثيف فقاتلوا محمداً بالمدينة حتى قتل وهو ابن خمس وأربعين سنة ولما اتصل بإبراهيم قتل أخيه، محمد بن عبد الله وهو بالبصرة صعد المنبر فنعاه وتمثّل:

أبا المنازل ياخير الفوارس من ... يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا
الله يعلم أني لو خشيتهم ... وأوجس القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوه ولم أسلم أخيَّ لهم ... حتى نموت جميعاً أو نعيش معا

تفرّق إخوة محمد في البلاد:

وقد كان تفرّق أخوة محمد وولده في البلدان يدعون إلى إمامته فكان فيمن توجه ابنه، علي بن محمد إلى مصر فقتل بها، وسار ابنه عبد الله إلى خراسان فهرب لما طُلب، إلى السند فقتل هناك، وسار ابنه الحسن إلى اليمن فحبس فمات في الحبس، وسار أخوه موسى إلى الجزيرة، ومضى أخوه يحيى إلى الري، ثم إلى طبرستان، ومضى أخوه إدريس بن عبد الله إلى المغرب فأجابه خلق من الناس

فبعث المنصور من اغتاله بالسم وقام ولده إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن مقامه [١].

هؤلاء من المؤرخين قد أوجزوا الكلام في دعوته وشهادته، وقد فصّل أبو الفرج الأصفهاني [٢] في المقامين وابن الاثير في الكامل وقد ذكر كتاب المنصور إلى محمد بن إبراهيم، كما ذكر جوابه إليه [٣].

❁ ❁ ❁

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١ـ المسعودي: مروج الذهب: ٣/٢٩٤ ـ ٢٩٦، وسيوافيك ذيل هذا النص في البحث عن تأسيس دولة زيدية في المغرب باسم الأدارسة.

٢ـ راجع: مقاتل الطالبيين: ١٧٦ ـ ٢٠٠.

٣ـ ابن الأثير: الكامل: ٥/٥٢٢ ـ ٥٥٤، وفيه لما قتل محمد صادر عيسى أموال بني الحسن وحتى أموال الإمام الصادق، لاحظ ص ٥٥٣.

٤

إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن

(١٠٣ ـ ١٤٥ هـ)

إبراهيم بن عبد الله بن الحسن أخو محمد ذو النفس الزكية الثائر الثالث بعد يحيى بن زيد والنفس الزكية، وقد تقدم اتفاق الأخوين على الثورة في يوم واحد في قطرين مختلفين، وقد عرفت تأخّر إبراهيم عن أخيه في الخروج.

قال المسعودي: مضى إبراهيم أخوه إلى البصرة وظهر بها، فأجابه أهل فارس والأهواز وغيرهما من الأمصار وسار من البصرة في عساكر كثيرة من الزيدية وجماعة ممن يذهب إلى قول البغداديين من المعتزلة وغيرهم، ومعه عيسى بن زيد بن علي ابن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسيّر إليه المنصور عيسى بن موسى وسعيد بن سلم في العساكر، فحارب حتى قتل في الموضع المعروف بـ«باخمرى» وذلك على ستة عشر فرسخاً من الكوفة من أرض الطف، وهو الموضع الذي ذكرته الشعراء ممن رثى إبراهيم. فممّن ذكر ذلك:

دعبل بن علي الخزاعي، في قصيدته الرائعة التائية التي نقل قسم منها عند ذكر شهادة أخيه محمد النفس الزكية وفيها قوله:

قبور بكوفان وأُخرى بطيبة ... وأُخرى بفخّ نالها صلوات

وأُخرى بأرض الجوزجان محلها ... وقبر بباخمرى لدى الغربات

وقتل معه من الزيدية من شيعته أربعمائة رجل، وقيل: خمسمائة رجل [١].

وقال صاحب المجدي: وكان إبراهيم يكنى أبا الحسن، قتل بأرض «باخمرى» وهي قرية تقارب الكوفة وظَهَر ليلة الإثنين غرة شهر رمضان سنة ١٤٥هـ وذلك بالبصرة وكان مقتله بعد مقتل أخيه محمد (رضي الله عنهما) في ذي الحجّة من السنة المذكورة.

وبايع إبراهيم وجوه المسلمين منهم بشير الرحال، وأبو حنيفة الفقيه، والأعمش، وعباد بن المنصور القاضي صاحب مسجد عباد بالبصرة، والمفضل بن محمد وشعبة الحافظ إلى نظائرهم [٢].

وقال النسابة ابن عنبة: كان إبرهيم من كبار العلماء في فنون كثيرة، يقال إنّه كان أيام اختفائه في البصرة قد اختفى عند المفضل بن محمد الضبي، فطلب منه دواوين العرب ليطالعها فأتاه بما قدر عليه فأعلم إبراهيم على ثمانين قصيدة. فلمّا قتل إبراهيم استخرجها المفضل وسماها بـ (المفضليات) وقرئت بعده على الأصمعي فزاد بها، وظهر إبراهيم ليلة الإثنين غرة شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة بالبصرة وبايعه وجوه الناس ـ إلى أن قال: ـ ويقال: إنّ أبا حنيفة الفقيه بايعه أيضاً وكان قد أفتى الناس بالخروج معه، فيحكى أنّ امرأة أتته فقالت: إنّك أفتيت ابني بالخروج مع إبراهيم فخرج فقتل. فقال لها: ليتني كنتُ مكانَ ابنك. وكتب إليه أبو حنيفة: أما بعد: فإنّي قد جهزت إليك أربعة آلاف درهم ولم يكن عندي غيرها، ولولا أمانات الناس عندي للحقت بك، فإذا لقيت القوم وظفرت بهم فافعل كما فعل أبوك في أهل صفين، أُقتل مدبرهم وأجهز على جريحهم، ولا تفعل كما فعل أبوك في أهل الجمل فإنّ القوم لهم فئة. ويقال: إنّ هذا الكتاب وقع

١ـ المسعودي: مروج الذهب: ٣/٢٩٦ـ٢٩٧.

٢ـ النسابة العلوي العمري: المجدي في أنساب الطالبيين: ٤٢.

إلى الدوانيقي وكان سبب تغيّره على أبي حنيفة ـ إلى أن قال: ـ وجيء برأس إبراهيم فوضعه في طشت بين يديه والحسن بن زيد بن الحسن بن علي واقف على رأسه عليه السواد فخنقته العبرة والتفت إليه المنصور وقال: أتعرف رأس من هذا؟ فقال: نعم:

فتى كان تحميه من الضيم نفسه وينجيه من دار الهوان اجتنابها

فقال المنصور: صدقت ولكن أراد رأسي فكان رأسه أهون عليَّ ولوددت أنّه فاء إلى طاعتي، ويقول أيضاً: وحمل ابن أبي الكلام الجعفري رأسه إلى مصر[1].

❀❀❀

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١ـ ابن المهنا: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١٠٩ـ ١١٠، ولعله دفنه في المحل المعروف برأس الحسين ـ عليه السلام ـ.

٥

عيسى بن زيد الثائر

(...ـ ١٦٨ هـ)

أحد أولاد زيد الثائر المعروف بـ «موتم الأشبال»، وكان وصي إبراهيم ـ قتيل باخمرى ـ بن عبد الله المحض وحامل رايته، فلمّا قتل إبراهيم اختفى عيسى إلى أن مات، وكان أبو جعفر المنصور قد بذل له الأمان وأكده وكان شديد الخوف منه لم يأمن وثوبه عليه، فقيل لعيسى في ذلك فقال: والله لئن يبيتنّ ليلة واحدة خائفاً منّي أحبّ إليّ مما طلعت عليه الشمس. وإنّما يسمّى موتم الأشبال لأنّه قتل أسداً له أشبال فسمّي موتم الأشبال. فخرج عيسى مع محمد بن عبد الله النفس الزكية ثم مع أخيه إبراهيم، وكان إبراهيم قد جعل له الأمر بعده وكان حامل رايته فلمّا قتل إبراهيم استتر ولم يتم له الخروج فبقي مستتراً أيام المنصور وأيّام المهدي وأيام الهادي وصلّى عليه الحسن بن صالح سراً ودفنه.

وقد ذكر النسابة ابن عنبة من حياته شيئاً كثيراً يؤجّج الفؤاد ومما ذكره أنّه كان في أيّام اختفائه يستقي الماء على جمل، وقال: حكى لي الشيخ النقيب تاج الدين بإسناده عن محمد بن زيد الشهيد: قال محمد بن محمد: قلت لأبي محمد بن زيد: أُريد أن أرى عمي عيسى، فقال: اذهب إلى الكوفة فإذا وصلتها اذهب إلى الشارع الفلاني واجلس هناك فإنّه سيمر عليك رجل آدم طويل، له سجادة بين عينيه، يسوق جملاً عليه مزادتان، كلّما خطا خطوة كبّر الله سبحانه، وسبّحه وهلّله

وقدّسه، فذلك عمك عيسى فقم إليه فسلّم عليه، قال محمد بن محمد بن زيد فذهبت إلى الكوفة فلماً وصلتها جلستُ حيث أمرني أبي فلم ألبث أن جاء الرجل الذي وصفه لي أبي وبين يديه جمل عليه راوية فقمت إليه وأكببت على يديه أُقبّلهما فذعر مني فقلت: أنا محمد بن زيد[1] فسكن ثم أناخ جمله وجلس إليّ في ظل حائط هناك وحدثني ساعة، وسألني عن أهلي وأصحابه ثم ودّعني وقال لي: يابني لاتعد إليّ بعد هذا فإنّي أخشى الشهرة[2].

وقال صاحب المجدي: وكان من أصحاب محمد بن عبد الله قتيل «أحجار الزيت» فاختفى عيسى من يد المهدي ومات في الاستتار على أيام الرشيد وكان شيخنا أبو الحسن يقول: كان ابن دينار يزعم أنّه قتل زيد ولابنه الحسين أربع سنين ولابنه عيسى سنة ولابنه محمد أربعون يوماً[3] وعلى ذلك فقد توفي عيسى حوالي عام ١٦٧ للهجرة.

❀ ❀ ❀

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١ـ كذا في النسخة المطبوعة والصحيح محمد بن محمد بن زيد ولعل الحذف للسهولة.

٢ـ ابن عنبة: عمدة الطالب، في أنساب آل أبي طالب: ٢٨٦ ـ ٢٨٧.

٣ـ أبو الحسن العلوي العمري: المجدي في أنساب الطالبيين: ١٨٦ ـ ١٨٧.

٦

الحسين بن علي الفخيّ

(....ـ ١٦٩ هـ)

هو الحسين بن علي بن الحسن المثلث أي الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ قال صاحب المجدي: ومن ولد علي زين العابدين الحسن المثلث، الحسين بن علي وهو الشهيد صاحب فخ، خرج ومعه جماعة من العلويين زمن الهادي موسى بن المهدي بن المنصور بمكة، وجاء موسى بن عيسى ابن علي ومحمد بن سليمان بن المنصور فقتلاهم بفخ يوم التروية سنة تسع وستين ومائة. وقيل: سنة سبعين، وحملا رأسه إلى الهادي، فأنكر الهادي فعلهما وأمضاءهما حكم السيف فيهم دون رأيه، ونقل أبو نصر البخاري عن محمد الجواد ابن علي الرضا ـ عليهما السلام ـ أنّه قال: لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ[1].

❀ ❀ ❀

١ـ النسابة ابن عنبة: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١٨٢ ـ ١٨٣.

٧

محمد بن إبراهيم طباطبا

(١٧٣ ـ ١٩٩ هـ)

هو محمد بن إبراهيم (طباطبا) بن إسماعيل بن علي الغمر بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب [١].

قال صاحب المجدي: أمّا إبراهيم بن إسماعيل بن الغمر فهو طباطبا ولقب بذلك لأنّه أراد أن يقول قبا فقال طبا، لردّة في لسانه، وكان له خطر وتقدم وأبرزَ صفحتَه ودعا إلى الرضا من آل محمد. فولد إبراهيم بن إسماعيل بن الغمر ثلاثة عشر ولداً، منهم: بنتان وهما: لبابة وفاطمة، والذكور: جعفر، وإبراهيم، وإسماعيل، وموسى، وهارون، وعلي، وعبدالله، ومحمد.

هذا هو الوالد وأمّا الولد أي محمد، يقول في حقّه: «إنّه صاحب أبي السرايا يكنّى أبا عبد الله، خرج بالكوفة فجأة وانقرض ولده غير انّ رجلاً منهم يقال له محمد بن الحسين بن جعفر بن محمد هذا، صاحب أبي السرايا خرج إلى بلاد الحبشة فما نعرف له خبراً [٢].

١ـ سيوافيك في الفصل القادم أنّ الإمام يحيى مؤسس الدولة الزيدية في اليمن عام ٢٨٤ من أحفاد إبراهيم إذ نسبه: يحيى بن الحسين، بن القاسم بن إبراهيم طبا طبا.

٢ـ النسابة العلوي العمري: المجدي: ٧٢.

وقال ابن عنبة: ومن ولد إبراهيم طباطبا أيضاً محمد بن إبراهيم ويكنى أبا عبد الله أحد أئمة الزيدية، خرج بالكوفة داعياً إلى الرضا من آل محمد، وخرج معه أبو السرايا (السري بن منصور) الشيباني في أيام المنصور، فغلب على الكوفة ودعا بالآفاق ولقّب بأمير المؤمنين وعظم أمره ثم مات فجأة، وانقرض عقبه، وكان من ولده محمد بن الحسين بن جعفر بن محمد هذا، خرج إلى الحبشة فما يعرف له خبر. وفي بعض النسخ مات ١٩٩ هـ وقيل: سمّاه أبو السرايا سماً ومات منه والله أعلم[١].

وقال الطبري في حوادث سنة ١٩٩ هـ: وفيها خرج بالكوفة محمد بن إبراهيم ابن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب يوم الخميس لعشر خلون من جمادي الآخرة يدعو إلى الرضا من آل محمد والعمل بالكتاب والسنّة وهو الذي يقال له ابن طباطبا وكان القيم بأمره في الحرب وتدبيرها وقيادة جيوشه أبا السرايا واسمه السري بن منصور[٢].

وبما أنّ أبا السرايا جاء اسمه في ذكر لفيف من الثائرين، نذكر عنه شيئاً.

يقول خير الدين الزركليّ: السري بن منصور الشيباني ثائر شجاع من الأُمراء العصاميين فجمع عصابة كان يقطع بها الطريق، ثم لحق بيزيد بن مزيد الشيباني بأرمينيا ومعه ثلاثون فارساً فجعله في القواد فاشتهرت شجاعته، ولما نشبت فتنة الأمين والمأمون انتقل إلى عسكر هرثمة بن أعين وسار معه نحو ألفي مقاتل وخوطب بالأمير، ولما قتل الأمين نقص هرثمة من أرزاقه وأرزاق أصحابه فخرج في نحو مائتي فارس فحصر عامل عين التمر وأخذ ما معه من المال ففرّقه في أصحابه، ثم استولى على الأنبار وذهب إلى الرقة وقد كثر جمعه فلقيه بها ابن

١ـ ابن عنبة: عمدة الطالب: ١٧٢.

٢ـ الطبري: التاريخ: ٧/ ١١٧.

طباطبا العلوي (محمد بن إبراهيم) وكان قد خرج على بني العباس، فبايعه أبو السرايا وتولّى قيادة جنده، واستوليا على الكوفة، فضرب بها أبو السرايا الدرهم، وسيّر الجيوش إلى البصرة ونواحيها، وعمل على ضبط بغداد، وامتلك المدائن وواسطاً، واستفحل أمره، وأرسل العمال والأُمراء إلى اليمن والحجاز وواسط والأهواز، وتوالت عليه جيوش العباسيين فلم تضعضعه إلى أن قتله الحسن بن سهل وبعث برأسه إلى المأمون ونصبت جثته على جسر بغداد[1].

وقد فصل أبو الفرج الكلام حول خروج أبو السرايا ولقائه مع محمد بن إبراهيم يرجع ملخصه إلى ما ذكره خير الدين، ولذلك اقتصرنا عليه[2].

وليعلم أنّ القاسم الرسّي الذي يعتبر الإمام الثاني للزيدية من فريق الأئمة المجتهدين هو أخو محمد بن إبراهيم، كما أنّ الإمام الهادي الذي أسس دولة فيها هو حفيد القاسم الرسّي، فالكل من أغصان الشجرة الطيبة العلوية.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

❋❋❋

١ـ خير الدين الزركلي: الأعلام: ٣/ ٨٢ نقلاً عن البداية والنهاية: ١٠ /٢٤٤ ومقاتل الطالبيين: ٣٣٨، والطبري: التاريخ: ١٠ /٢٢٧.

٢ـ انظر: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ٥١٨ ـ ٥٣٦. تحقيق سيد أحمد صقر.

٨

محمد بن محمد بن زيد بن علي

(١٨٢ ـ ٢٠٢ هـ)

يحدّث صاحب المجدي عن أبيه فيقول: محمد بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين ـ عليه السلام ـ وكان بليغاً، وله أحد عشر ولداً، منهم: محمداً الأكبر وكان على عهد المأمون وهو صاحب أبي السرايا بعد ابن طباطبا قبره بمرو، وكان سقي سماً[١].

وقال ابن عنبة: وكان لمحمد بن زيد الشهيد عدّة بنين، منهم محمد بن محمد ابن زيد. ولما خرج أبو السرايا وأخذ البيعة لمحمد بن إبراهيم بن إسماعيل (المذكور آنفاً) وتوفي «محمد» فجأة نصب أبو السرايا مكانه محمد بن محمد بن زيد هذا، ولقبه «المؤيد» فندب الحسن بن سهل إليه هرثمة بن أعين، فحاربه وأسره وحمله إلى الحسن بن سهل فحمله الحسن إلى المأمون، فتعجب المأمون من صغر سنه وقال: كيف رأيت الله في الصنع بابن عمك؟ فقال محمد بن محمد بن زيد:

رأيت أمين الله في العفو والحلم ... وكان يسيراً عنده أعظم الجرم
فأعرض عن جهلي وداوي سقامه ... بعفو جرى عن جلده هبوه السقم

وتوفي محمد بن محمد بن زيد بمرو وسقاه المأمون السم ٢٠٢ هـ وهو ابن عشرين سنة، فيقال: إنّه كان ينظر كبده يخرج من حلقه قطعاً فيلقيه في طشت ويقلبه بخلال في يده[٢].

---

١ ـ النسابة العلوي العمري: المجدي: ١٨٤.

٢ ـ ابن عنبة: عمدة الطالب: ٣٠٠، لاحظ أيضاً مقاتل الطالبيين: ٣٤٣ و ٥١٧ من الطبعة الأخرى.

٩

محمد بن القاسم بن علي بن عمر ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

(... ـ بعد ٣١٩ هـ)

قال صاحب المجدي: أمّا الوالد أي القاسم بن علي بن عمر فهو يكنى بـ «أبي علي» وكان شاعراً وقد اختفى ببغداد، وأمّا الولد فقد أشخصه الرشيد من الحجاز وحبسه وأفلت من الحبس [١].

وقال ابو الفرج: محمد بن القاسم يكنى أبا جعفر، وكانت العامة تلقّبه الصوفي، لإنّه كان يُدْمِن لبس ثياب من الصوف الأبيض، وكان من أهل العلم والفقه والدين والزهد وحسن المذهب، وكان يذهب إلى القول بالعدل والتوحيد ويرى رأي الزيدية الجارودية، خرج في أيام المعتصم بالطالقان، فأخذه عبد الله بن طاهر ووجّه به الى المعتصم [٢].

يقول المسعودي: وفي هذه السنة أي ٢١٩ هـ أخاف المعتصم، محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رحمهم الله، وكان بالكوفة من العبادة والزهد والورع في نهاية الوصف، فلمّا خاف على نفسه هرب فصار إلى خراسان، فتنقل في مواضع كثيرة من كورها كمرو، وسرخس والطالقان ونسا، فكانت له هناك حروب وكوائن وانقاد إليه وإلى إمامته خلق كثير من

١ـ النسابة العلوي: المجدي: ١٤٩.

٢ـ أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين: ٣٨٢.

الناس، ثم حمله عبد الله بن طاهر إلى المعتصم، فحبسه في أزج اتخذه في بستان بسر من رأى. وقد تنوزع في محمد بن القاسم، فمن قائل يقول: إنّه قتل بالسم، ومنهم من يقول: إنّ ناساً من شيعته من الطالقان أتوا ذلك البستان فتأتوا للخدمة فيه من غرس وزراعة، واتخذوا سلالم من الجبال واللبود والطالقانية ونقبوا الأزج وأخرجوه، فذهبوا به فلم يعرف له خبر إلى اليوم، وقد انقاد إلى إمامته خلق كثير من الزيدية إلى هذا الوقت وهو سنة ٣٣٣هـ[1].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١ـ المسعودي: مروج الذهب: ٣/٤٦٤ـ٤٦٥.

الفصل الثالث

أئمة الزيدية ودولتهم في اليمن

قد تعرفت على أسماء وحياة الثائرين بعد زيد الشهيد إجمالاً، وهؤلاء الأماثل قاموا في وجه الظلم في مناطق مختلفة، بصورة انتفاضات ناجحة وغير ناجحة.

ويأتي الآن دور الثائرين الأفاضل، المؤسسين دولاً في قطر كبير من الأقطار الثلاثة وهؤلاء عبارة عن:

أئمة الزيدية وتأسيس الدولة في اليمن.

أئمة الزيدية وتأسيس الدولة في طبرستان.

أئمة الزيدية وتأسيس الدولة في المغرب.

وإليك البيان ابتداء من أئمتهم في اليمن وأوّل ثائرهم وفي الحقيقة مؤسس دولتهم هو:

١

يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي بن إبراهيم طباطبا

قال صاحب المجدي في حقّ والده: الحسين بن القاسم الرسّي كان سيداً كريماً ولد له يحيى، وهو أبو الحسين الهادي، الجليل، الفارس، الديّن، إمام الزيدية وكان مصنفاً، شاعراً، ظهر باليمن مات سنة ٢٩٨ هـ وكان يتولى الجهاد بنفسه

ويلبس جبة صوف وكان قشفاً رحمه الله [١].

وقال ابن عنبة: أمّا أبو عبد الله الحسين بن القاسم الرسي وكان سيداً كريماً، فأعقب من رجلين:

١ ـ أبو الحسين يحيى الهادي.

٢ ـ أبو محمد عبد الله السيد العالم.

أمّا يحيى الهادي بن الحسين بن القاسم الرسّي يكنى أبا عبد الله، كان إماماً من أئمة الزيدية، جليلاً فارساً، ورعاً، مصنفاً، شاعراً، ظهر باليمن ويلقب بالهادي إلى الحقّ، وكان يتولى الجهاد بنفسه ويلبس جبة صوف، له تصانيف كبار في الفقه قريبة من مذهب أبي حنيفة، وكان ظهوره باليمن أيام المعتضد سنة ٢٨٠ هـ وتوفي هناك عام ٢٩٨ هـ وخُطِبَ له بمكة سبع سنين، وأولاده أئمة الزيدية وملوك اليمن وقد ولي الحكومة بعد رحيل الهادي ولداه:

١ ـ أبو القاسم محمد المرتضى، قام بالأمر بعد أبيه.

٢ ـ أحمد الناصر قام بالأمر بعد تنازل أخيه.

وسيوافيك ترجمة الوالد والولدين في الفصل السادس المختص ببيان أعلامهم المجتهدين، وإليك أسماء الأئمة الذين كان لهم الحكم إلى قيام الجمهورية عام ١٣٨٢ هـ.

وقد توالت الإمامة من عقب الإمام يحيى بعد الولدين إلى قيام الجمهورية العربية في أرض اليمن إلاّ في فترات قليلة، فلأجل إيقاف القارئ على أسمائهم نأتي بالقائمة التالية ومن أراد التفصيل فليرجع إلى الكتب المعدّة لذلك.

---

١ ـ النسابة العلوي العمري: المجدي: ٧٨.

سلسلة أئمة الزيدية في اليمن:

قد قام غير واحد من الزيدية بذكر أئمتهم حسب التسلسل الزمني، وتصدّيهم لأمر الإمامة منهم:

أحمد بن يحيى بن المرتضى (ت ٨٤٠هـ) في مقدمة البحر الزخار قال: «باب في تعداد أئمة الزيدية» والمقصود الدعاة دون المقتصدين هو مرتب على مراتبهم في القيام -عليهم السلام- أولهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بويع له في المدينة...

ثم ولده الحسن بن علي قام يوم الاثنين لثمان بقين من شهر رمضان...

ثم أخوه الحسين بن علي قام حين أتى نعي معاوية...

ثم الحسن بن الحسن قام ودعا وبايعه خلق كثير...

ثم زيد بن علي قام يوم الأربعاء...

ثم يحيى بن زيد قام ودعا...

ثم ساق أسماء الأئمة إلى والده الإمام المهدي علي بن محمد بن علي بن منصور بن يحيى بن مفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام يوسف الداعي بن يحيى بن أحمد الناصر بن الهادي إلى الحق ولد سنة ٧٠٥ هـ وتوفي سنة ٧٧٤هـ. (١)

ولا تعجب من ذكر الإمام علي بن أبي طالب والحسنين، والحسن بن الحسن، وزيد بن علي دون الإمام زين العابدين، من أئمة الزيدية مع أنّ زيداً تولد وقام بالدعوة بعد قرن وربع وذلك لأجل أنّ المراد من الزيدية هي يتّبعُ المنهج

١ـ البحر الزخار: ٢٢٥ ـ ٢٣١، آخر كتاب الجواهر والدرر في سيرة سيد البشر.

الخاص في باب الإمامة وهو الذي قام ودعا إلى إمامته وبويع وخرج، وله من المؤهلات والمواصفات المذكورة في بابها، والإمام والسبطان مشوا على هذا الدرب دون الإمام السجاد ـ عليه السلام ـ.

وممن قام بتدوين أسماء وحياة أئمة الزيدية مؤلف كتاب «التحف شرح الزلف» فقد نظم أسماء الأئمة نظماً وشرحها شرحاً، والمؤلف أُنموذج السلف السيد مجد الدين بن محمد بن منصور الحسن المؤيدي شيخ الزيدية في العصر الحاضر باليمن فقد أتى بأسمائهم وقليلاً من حياتهم إلى الإمام المتوكل على الله يحيى بن الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى الذي قام بعده وفاة أبيه سنة ١٣٢٢هـ قال: فجنّد الجنود وخفقت له الرايات، وصفت البنود، وفي أيامه النعمة الكبرى والمنة العظمى إخراجه الأتراك وإجلاؤهم من اليمن وفي هذا التاريخ (١٣٦٥هـ) أوامره ونواهيه في أرض اليمن جارية[1].

وقد سبق زمن تأليف الكتاب على دعوة الإمامين بعد المتوكل ولم يذكر منهما شيئاً أعني:

١ ـ الناصر لدين الله أحمد بن يحيى حميد الدين (ت ١٣٨٢هـ).

٢ ـ المنصور بالله محمد البدر بن أحمد بن يحيى حميد الدين.

حيث لم يحكم الثاني إلاّ أياماً قلائل وأُزيل عن الحكم بقيام الثورة وإعلان الجمهورية بقيام أحد العسكريين باسم السلال عام ١٣٨٣هـ.

وبما أنّا استوفينا ذكر الأئمة الدعاة حتى عصر الإمام يحيى الهادي نذكر سلسلة الزيدية بعد عصره إلى زماننا هذا، وقد استخرجت القائمة من عدّة مصادر ولم نذكر فيها الدعاة الذين ليسوا بأئمة بل هم حسب مصطلح الزيدية

---

١ ـ التحف شرح الزلف: ١٩٤ ولاحظ أيضاً كتاب اليمن عبر التاريخ: ٢٥٠ ـ ٢٥٩ تأليف أحمد حسين شرف الدين وهو يذكر أئمّة الزيدية باليمن فقط.

مقتصدون، وقد عقد في البحر الزخار باباً لأسماء هؤلاء أيضاً [١].

وقد استعنت في تنظيم القائمة، أحد الفضلاء أعني الشيخ علي اليمني دامت إفاضاته.

١ ـ الإمام المرتضى لدين الله محمد بن يحيى وهو ابن الهادي يحيى بن الحسين، بويع له بالإمامة في غرة محرم سنة ٢٩٩ هـ بعد وفاة الهادي واستمر في الحكم عشرة أشهر ثم تنازل عن الحكم لما رأى من تخاذل بعض الناس، وتوفي في أيام أخيه الناصر أحمد سنة عشر وثلاثمائة وعمره اثنتان وثلاثون سنة، وكان يلقب بجبريل الأرض لنسكه، ودفن بجوار الهادي في مدينة صعدة في اليمن.

٢ ـ الإمام الناصر أحمد بن الهادي يحيى بن الحسين، بويع له بعد تنازل المرتضى محمد وكان حين وفاة الهادي في الحجاز ثم قدم بعد ذلك، وكانت له حروب مع القرامطة وهزمهم في جميعها وصفت له أكثر اليمن، واستمر في الحكم حتى توفي سنة ثلاثمائة وخمسة وعشرين ودفن بجوار أبيه وأخيه.

٣ ـ المنصور بالله القاسم بن علي بن عبد الله العياني قام ببلاد خثعم من أرض الشام ثم خرج إلى اليمن وتوفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة بقرية عيان شمال اليمن وهو من ذرية محمدبن القاسم بن إبراهيم طباطبا.

٤ ـ الإمام الناصر أبو الفتح الديلمي وهو أبو الفتح بن الحسين بن محمد من ذرية علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، قام في بلاد الديلم شمال إيران في عام ثلاثين وأربعمائة، ثم خرج إلى اليمن فاستولى على أكثر اليمن واستشهد سنة نيف وأربعين أو خمسين وأربعمائة في وقعة بينه وبين علي بن محمد الصليحي.

---

١ ـ البحر الزخار: المقدمة/ ٢٢٥، والمراد من المقتصدين هم الذين لم يتمكنوا من الخروج وإن كانت لهم دعوة.

٥ ـ الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان من ذرية الناصر أحمد بن الهادي، استولى على جميع اليمن وخطب له بينبع وخيبر وتوفي في ربيع سنة ست وخمسين وخمسمائة عن ست وستين سنة.

٦ ـ الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة ينتهي نسبه إلى عبد الله بن الحسين ابن القاسم بن إبراهيم طباطبا، دعوته سنة أربع وتسعين وخمسمائة ويعتبر مجدد المذهب الزيدي في القرن السابع الهجري، توفي في محرم سنة أربع عشرة وستمائة عن عمر يناهز الثانية والخمسين.

٧ ـ الإمام المهدي أحمد بن الحسين من ذرية محمد بن القاسم بن إبراهيم طباطبا، دعا إلى الله سنة ست وأربعين وستمائة وقتل سنة ست وخمسين وستمائة.

٨ ـ الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين دعا في الخامس والعشرين من شوال سنة سبع وخمسين وستمائة وتوفي سنة سبعين وستمائة عن أربع وسبعين عاماً.

٩ ـ الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى وكانت دعوته سنة ست وسبعين وستمائة وتوفي في سنة سبع وتسعين وستمائة.

١٠ ـ الإمام المهدي محمد بن المطهر وكانت دعوته سنة إحدى وسبعمائة وتوفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة عن سبعين عاماً، ويعتبر من المجددين للمذهب الزيدي في القرن الثامن.

١١ ـ الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن موسى الرضا من جهة الإمام الجواد ـ عليه السلام ـ ثم الإمام علي الهادي ـ عليه السلام ـ وكان قيامه سنت تسع وعشرين وسبعمائة وتوفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

١٢ ـ الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد، كانت ولادته سنة سبعمائة وخمسة للهجرة ودعوته سنة سبعمائة وخمسين للهجرة وتوفي في جمادي الآخرة سنة

سبعمائة وأربعة وسبعين للهجرة وقيل في ربيع الأوّل من نفس العام.

١٣ ـ الإمـام الهادي لدين الله علي بن المؤيد، كـانت دعوتـه سنـة ست وسبعمائة وتوفي في العـاشر من محرم سنـة ست وثلاثين وثمانمائة عـن ثمانين سنة، ومدّة حكمه ما يقرب من أربعين سنة.

١٤ ـ الإمام المهـدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى، ولادتـه سنة سبعمائة وأربعة وستين وكانـت دعوته سنة سبعمائة وثلاثـة وتسعين فأُسر وحبس فلمّا آيس الهادي علي بن المؤيـد من خروجـه من الحبس دعا لنفسـه، وتوفي المهـدي في سنة ثمانمائة وأربعين للهجرة.

١٥ ـ الإمـام المتوكـل على الله المطهـر بن محمد وهـو من ذرية عبـد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم طباطبا.

كان قيامه في سنة ثمانمائة وإحدى وأربعين وتوفي في صفر سنة تسع وسبعين وثمانمائة.

١٦ ـ الإمام الهادي عز الدين بن الحسن، كانت دعوته في تسعة شوال سنة ثمانين وثمانمائة ويعتبر مجدداً للدين في القرن التاسع الهجري، وحكم اليمن ومكّة وكانت وفاته في رجب سنة تسعمائة عن خمس وخمسين عاماً.

١٧ ـ الإمام المتـوكل على الله يحيى شرف الدين بن شمس الـدين بن الإمام المهـدي أحمد بن يحيـى المرتضى، كـانت بيعتـه في جمادي الأُولى سنـة اثنتي عشرة وتسعمائة وفي أيامـه خرج الجراكسـة والأتراك مـن اليمن وتوفي سنـة خمس وستين وتسعمائة وهو ابن سبع وثمانين سنة.

١٨ ـ الإمام الهادي الحسـن بن عز الدين، كـانت دعوته أواخر أيـام الإمام شرف الدين وذلك بإشارة من الإمام شرف الدين بعد ذهاب بصره، فبويع له سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وتوفي سنة سبع وثمانين وتسعمائة عن سبع وسبعين سنة.

١٩ ـ الإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي بن داود، بويع له سنة أربع وثمانين وتسعمائة، أسّره الأتراك سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة في سادس عشر من شهر رمضان وسجن في اليمن سنة ثم أُرسل إلى القسطنطينية وبقي مسجوناً إلى أن توفي سنة أربع وعشرين وألف للهجرة.

٢٠ ـ الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي، بويع له في محرم سنة ألف وستة هجرية، وهو مجدد القرن الحادي عشر، وهو وأولاده الذين أخرجوا الأتراك من اليمن وتوفي سنة ألف وتسعة وعشرين هجرية.

٢١ ـ الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم بن محمد، بويع له بعد وفاة أبيه القاسم بن محمد وتوفي بعد صلاة الجمعة في اليوم الثامن من شهر رجب في سنة ألف وأربع وخمسين للهجرة، وفي أيامه تم خروج الأتراك نهائياً من اليمن.

٢٢ ـ الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم بن محمد، بويع له بعد وفاة المؤيد سنة أربع وخمسين وألف وتوفي في جمادي الآخر سنة سبع وثمانين وألف وامتدّ حكمه إلى ظفار عمان.

٢٣ ـ الإمام المنصور بالله القاسم بن المؤيد بالله محمد بن القاسم بن محمد، بويع له بعد وفاة عمه المتوكل على الله إسماعيل وتوفي سنة ألف وسبعة وعشرين للهجرة النبوية على صاحبها وآله السلام.

٢٤ ـ الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله إسماعيل، دعا بعد وفاة المؤيد وتوفي سنة سبع وتسعين وألف للهجرة.

٢٥ ـ الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الكبسي المغلس دعوته سنة إحدى وعشرين ومائتين وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائتين ويعتبر مجدداً للمذهب الزيدي في القرن الثاني عشر.

٢٦ ـ الإمام المنصور بالله أبو محمد أحمد بن هاشم بن المحسن، كانت

دعوته سنة ألف ومائتين وأربع وستين وتوفي سنة ألف ومائتين وتسع وستين.

٢٧ ـ الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير، كانت دعوته سنة ألف ومائتين وسبعين ثم اعتزل بعد سنة من قيامه وتوفي سنة ألف وثلاثمائة وسبعة.

٢٨ ـ الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد الحوثي، كانت دعوته في سنة ألف ومائتين وإحدى وسبعين وتوفي سنة ألف ومائتين وخمس وتسعين.

٢٩ ـ الإمام المهدي لدين الله أبو القاسم محمد بن القاسم بن إسماعيل الحسيني يرجع نسبه إلى الإمام يحيى بن حمزة الحسيني، كانت دعوته سنة ألف ومائتين وثمان وتسعين للهجرة ثم أُخذ بعد ذلك وسجنه الأتراك وتوفي سنة ألف وثلاثمائة وتسعة عشر للهجرة.

٣٠ ـ الإمام الهادي لدين الله شرف الدين بن محمد الحسيني، يرجع نسبه إلى الإمام يحيى بن حمزة الحسيني خرج أواخر القرن الثالث عشر أثناء سجن الإمام المهدي وتوفي سنة ألف وثلاثمائة وسبعة.

٣١ ـ الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى بن محمد حميد الدين وهو من ذرية الإمام القاسم بن محمد، دعا سنة سبع وثلاثمائة وهو وابنه الإمام يحيى حميد الدين من أخرج الأتراك من اليمن وتوفي سنة ألف وثلاثمائة واثنين وعشرين.

٣٢ ـ الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد حميد الدين، دعا بعد وفاة والده المنصور بالله محمد في سنة ألف وثلاثمائة واثنين وعشرين، وهو الذي أخرج الأتراك نهائياً من اليمن وله المنة الكبرى في إبقاء اليمن بعيداً عن الاستعمار والأجانب، واستمرّ حكم الإمام يحيى حتى استشهد سنة ألف وثلاثمائة وسبع وستين.

هؤلاء هم الأئمة الذين حكموا اليمن بعد الهادي يحيى بن الحسين وهم

الذين أجمعوا على إمامتهم وكان هناك غيرهم ممن حكم اليمن إلاّ أنّهم لم يصلوا إلى درجة الإمامة عندهم وهم إمّا دعاة أو محتسبون، وجاء بعد الإمام يحيى من أخذ بثأره الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين كان عالماً جليلاً وفارساً شجاعاً وكان عادلاً في حكمه إلاّ أنّه لم تكتمل شروط الإمامة فيه واستمر حكمه إلى سنة ألف وثلاثمائة وثلاثة وثمانين للهجرة.

❋ ❋ ❋

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الفصل الرابع

أئمة الزيدية ودولتهم في طبرستان

وقد أسّس بعض الثائرين على منهج زيد الثائر دولة زيدية في طبرستان، وهم بين داع وإمام، أو بين إمام جهاد، وإمام اجتهاد، نعم هنا مشكلة وهو اجتماع إمامين في عصر واحد وإن كانا في قطرين، وسيوافيك أنّ الناصر الأطروش من أئمة الزيدية في طبرستان كان معاصراً مع الإمام الهادي يحيى بن الحسين الذي توفي ٢٩٨هـ، وإليك أسماءهم وقليلاً من حياتهم:

١ ـ الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ت ٢٧٠هـ).

قال المسعودي: وفي خلافة المستعين وذلك في سنة ٢٥٠هـ، ظهر ببلاد طبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل، بن الحسن، بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهم ـ فغلب عليها وعلى جرجان بعد حروب كثيرة وقتال شديد وما زالت في يده إلى أن مات سنة سبعين و مائتين [1].

وقال الجزري: وفيها توفي الحسن بن زيد العلوي، صاحب طبرستان، في رجب وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وستة أيام، وولي مكانه أخوه

---

١ ـ المسعودي: مروج الذهب: ٤/ ٦٨.

محمد بن زيد.

وكان الحسن جواداً مدحه رجل فأعطاه عشرة آلاف درهم، وكان متواضعاً لله تعالى.

حكى عنه أنّه مدحه شاعر فقال: الله فرد، وابن زيد فرد، فقال: بفيك الحجر، ياكذاب، هلا قلت الله فرد، وابن زيد عبد. ثم نزل عن مكانه، وخرّ ساجداً لله تعالى، وألصق خده بالتراب وحرم الشاعر[١].

٢ ـ أخوه: محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل، فقام مكانه أخيه «الحسن» وحاربه رافع بن هرثمة ودخل محمد بن زيد إلى الديلم في سنة ٢٧٧هـ فصارت في يده وبايعه بعد ذلك رافع بن هرثمة، وصار في جملته وانقاد لدعوته والقول بطاعته (إلى أن توفي سنة ٢٨٧هـ بعد ما أُثخن في معركة الحرب مع السامانيين) وكان الحسن بن زيد ومحمد بن زيد يدعوان إلى الرضا من آل محمد وكذلك من طرأ بعدهما ببلاد طبرستان[٢].

٣ ـ الإمام الناصر للحقّ الأطروش، أبو محمد: الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف[٣] بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٢٣٠ ـ ٣٠٤هـ) وستوافيك ترجمته في الفصل القادم.

٤ ـ الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط (ت ٣١٦هـ).

قال المؤيدي: هو الإمام الداعي إلى الله أبو محمد الحسن بن القاسم بن

١ـ الجزري: الكامل: ٧/٤٠٧.

٢ـ المسعودي: مروج الذهب: ٤/٦٨.

٣ـ إنّما يوصف بالأشرف لكونه من جانب الأب والأُمّ علوياً في مقابل عمر الأطرف إذ كان علوياً من جانب الأب.

الحسن بن علي بن عبد الرحمن الشجري: كان هذا الإمام من أركان الناصر للحق الحسن بن علي الاطروش، وكان يضرب بعدله المثل، واستشهد سنة ست عشرة وثلاثمائة وله اثنتان وخمسون سنة، وأقام أود الدين الحنيف في نيسابور والري ونواحيهما وفي الجبل والديلم.

وقال المؤيدي في الزلف:

كذا الحسن بن القاسم بن الفرد بعده فلم يبق في جيلان للحقّ مانع [1]

٥ ـ محمد بن الحسن بن القاسم بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط (ت ٣٦٠هـ).

قال المؤيدي: هو الإمام أبو عبد الله المهدي لدين الله محمد بن الإمام الحسن بن القاسم بن علي بن عبد الرحمن الشجري بن القاسم بن الحسن بن زيد ابن الحسن السبط.

وهذا الإمام الذي جمع بين القاسمية والناصرية بعد التباين العظيم بسبب الاختلاف في الاجتهاد فأظهر القول بأنّ كل مجتهد يصيب في الاجتهاديات وهو الذي قيل فيه لو مادت الأرض لشيء لعظمه لمادت لعلم أبي عبد الله الداعي ووالده الإمام الحسن بن القاسم الذي تقدم بعد الإمام الناصر الاطروش.

قام ببغداد ثم وصل الديلم وبايعه من علماء الأُمّة أربعة آلاف، سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة قبضه الله بـ «هوسم» سنة ٣٦٠هـ، روي عن الإمام أبي طالب أنّه مات مسموماً [2].

وبذهاب هؤلاء، ذهبت الدولة الزيدية في طبرستان ولهم إلى الآن آثار وقبور تزار.

١ـ مجد الدين المؤيدي: التحف شرح الزلف: ٧٢ ـ ٧٣.

٢ـ التحف شرح الزلف: ٨٣ ـ ٨٤.

الفصل الخامس

الدولة الزيدية في المغرب

الادارسة:

كان لعبد الله المحض أي عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط ـ عليه السلام ـ ستة أبناء قد ذكرنا أسماءهم عند ذكر ثورة محمد بن عبد الله النفس الزكية، منهم:

١ ـ إدريس بن عبد الله المحض:

قال المسعودي: لما خرج محمد بن عبد الله المحض المعروف بالنفس الزكية تفرق إخوته في البلاد، يدعون إلى إمامته، فكان فيمن توجه، ابنه علي بن محمد إلى مصر، فقتل هناك، وسار ابنه الحسن إلى اليمن فحبس فمات في الحبس، وسار إخوة موسى إلى الجزيرة، ومضى أخوه يحيى إلى الريّ، ثم إلى طبرستان، ومضى أخوه إدريس بن عبد الله إلى المغرب فأجابه خلق من الناس فبعث المنصور من اغتاله بالسم فيما احتوى عليه من مدن المغرب [1].

قال العلوي العمري النسابة: كان إدريس بن عبد الله مع الحسين صاحب

---

١ ـ المسعودي: مروج الذهب: ٣/٣٩٦.

الفخ [١]، فلما قتل الحسين انهزم حتى لحق با لمغرب فسمّ هناك [٢].

وقال ابن عنبة: لما قتل الحسين انهزم إدريس حتى دخل المغرب فسمّ هناك بعد أن ملك، وكان قد هرب إلى فاس وطنجة ومعه مولاه راشد ودعاهم إلى الدين فأجابوه وملكوه، فاغتم الرشيد (هارون) لذلك حتى امتنع من النوم ودعا سليمان ابن جرير الرقي متكلم الزيدية وأعطاه سماً، فورد سليمان بن جرير متوسماً با لمذهب فسرّ به إدريس بن عبد الله ثم طلب منه عزة ووجد خلوة من مولاه راشد فسقاه السم فهرب، فخرج راشد خلفه فضربه على وجهه ضربة منكرة وفاته، وعاد وقد مضى إدريس لسبيله.

كانت بيعة إدريس بن عبد الله في شهر رمضان سنة ١٧٢هـ واستمر بالأمر إلى ست سنين إلاّ ستة شهر [٣].

وقال الزركلي: إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب: مؤسس دولة الأدارسة في المغرب وإليه نسبتها، أوّل ما عرف عنه أنّه كان مع الحسين بن علي بن الحسن المثلث، في المدينة أيام ثورته على الهادي العباسي سنة ١٦٩هـ ثم قتل الحسين، فانهزم إدريس إلى مصر فا لمغرب الأقصى سنة ١٧٢هـ، ونزل بمدينة وليلي (على مقربة من مكناس وهي اليوم مدينة قصر فرعون) وكان كبيرها يومئذ إسحاق بن محمد فعرّفه إدريس بنفسه، فأجاره وأكرمه، ثم جمع البربر على القيام بدعوته، وخلع طاعة بني العباس، فتم له الأمر (يوم الجمعة ٤ رمضان ١٧٢هـ) فجمع جيشاً كثيفاً وخرج به غازياً فبلغ بلاد تادَلة

١ـ فخ ـ بفتح أوّله وتشديد ثانيه ـ واد بمكة قتل فيه الحسين بن علي بن الحسن العلوي يوم التروية سنة ١٦٩ هـ وقتل معه جماعة من أهل بيته وفيه دفن عبد الله بن عمرو جماعة من الصحابة، انظر مراصد الإطلاع، ما دة فخ.

٢ـ النسابة العلوي العمرى: المجدي: ٦٢.

٣ـ ابن عنبة: عمدة الطالب: ١٥٧ ـ ١٥٨.

(قرب فاس) ففتح معاقلها، وعاد إلى وليلي، ثم غزا تلمسان فبايع له صاحبها، وعظم أمر إدريس فاستمر إلى أن توفي مسموماً في وليلي في عام ١٧٧ هـ وهو أول من دخل المغرب من الطالبيين، ومن نسله الباقي إلى الآن في المغرب شرفاء العلم (العلميون) والشرفاء الوزانيون، والريسيون، والشبيهيون، والطاهريون الجوطيون، والعمرانيون، والتونسيون (أهل دار القيطون) والطالبيون، والغالبيون، والدباغيون، والكتانيون، والشفشاويون، والوَدْغيريون، والدرقاويون، والزكاريون [1].

❁ ❁ ❁

٢ ـ إدريس بن إدريس بن عبد الله المحض :

يقول ابن عنبة: وأعقب إدريس بن عبد الله المحض من ابنه إدريس وحده، وكان إدريس بن إدريس لما مات أبوه حملاً، وأُمه أم ولد بربرية، ولما مات إدريس ابن عبد الله وضعت المغاربة التاج على بطن جاريته أُم إدريس فولدته بعد أربعة أشهر، قال الشيخ أبو نصر البخاري: قد خفي على الناس حديث إدريس لبعده عنهم ونسبوه إلى مولاه راشد، وقالوا: «إنّه احتال في ذلك لبقاء الملك له، ولم يعقب إدريس بن عبد الله وليس الأمر كذلك فإنّ داود بن قاسم الجعفري وهو أحد كبار العلماء وممن له معرفة بالنسب، حكى أنّه كان حاضراً قصة إدريس بن عبد الله وسمّه وولادة إدريس بن إدريس، قال: وكنت معه بالمغرب فما رأيت أشجع منه ولا أحسن وجهاً، وقال الرضا بن موسى الكاظم ـ عليهما السلام ـ: «إدريس بن إدريس ابن عبد الله من شجعان أهل البيت والله ماترك فينا مثله» وقال أبو هاشم داود بن القاسم بن إسحق بن عبد الله بن جعفر الطيار: أنشدني إدريس بن إدريس لنفسه ـ أبياتاً شعرية ـ .

---

١ ـ الزركلي: الأعلام : ١/ ٢٧٩.

وكان لإدريس بن إدريس بن عبد الله المحض أحد عشر رجلاً وبنتين: رقية وأُم محمد، ولكنه أعقب من سبعة، وهم:

١ ـ القاسم ٢ ـ عيسى ٣ ـ عمر ٤ ـ داود ٥ ـ يحيى ٦ ـ عبد الله ٧ ـ حمزة.

وقد قيل: إنّه أعقب من غير هؤلاء أيضاً ولكل منهم ممالك في بلاد المغرب هم بها ملوك إلى الآن [١].

وفي تعليقة الكتاب: والـذي أولدهم إدريس بن إدريس أحـد عشر رجلاً، وبنتين: رقية وأُم محمد، والذي أعقب فيهم سبعة، والذي ملك الأمر منهم في بلاد المغرب محمد واستمر بالأمر ثماني سنين ثم توفي في شهر ربيع الأوّل سنة ٢٢١ هـ وقام بعـده أولاده ثم أحفاده وكـان آخرهم الحسن بن القـاسم كنون بن محمـد بن القاسم بن إدريس الذي تولى الملك سنة ٣٤٨ وقتل سنة ٣٧٥ وبموته انقرضت دولة الأدارسة من بلاد المغرب وقد ملكوا الأمر ٢٠٠ سنة تقريباً.

وقال ابن عذارى المراكشي: أخذت الهجرات العربية تتثال على مراكش من أفريقية والأندلـس، فقرر إدريس الثاني تأسيس عاصمة لـه وشرع في إنشاء مدينة فاس عـام ١٩٢ هـ حيث سكن البربر المنطقـة الشرقية والعرب المنطقة الغـربية، وقد أصبحـت هذه المدينـة مركـزاً من أكبر مراكـز الإسلام علميـاً ودينياً وتجاريـاً وصناعياً.

قـام إدريـس الثـاني بحمـلات عسكـريـة في جبـال أطلـس وظل يتنقـل بعدهـا بين فاس وتلمسـان ووليله إلى أن مـات مسموماً عام ٢١٣ هـ في ظروف غامضة.

ترك اثنـي عشر ولداً هم: محمـد وأحمد و عبد الله وعيسى وإدريـس وجعفر

١ـ ابن عنبة: عمدة الطالب: ١٥٩ ومعنى ذلك بقاء حكمهم وسلطتهم إلى أوائل القرن التاسع.

ويحيى وحمزة وعبد الله والقاسم وداود ويحيى، ولّي منهم: محمد بن إدريس، ففرّق البلاد على إخوته بأمر جدته البربرية «كنزة» ولكن الخلاف نشأ بين بعض الإخوة ولم تستقرّ بعدها دولة الأدارسة بسبب منازعة الخوارج لهم برئاسة عبد الرزاق الخارجي الصفري إلى أنّ انتهت عام ٣٢٣هـ[1].

وقال الزركلي: إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى، أبو القاسم: ثاني ملوك الأدارسة في المغرب الأقصى، وباني مدينة فاس. ولد في وليلي (بجبل زرهون. على نحو ٣٠ كم من مكناس) وتوفي أبوه وهو جنين، فقام بشؤون البربر راشد (مولى أبيه إدريس الأوّل وأمينه) وقتل راشد سنة ١٨٦هـ فقام بكفالة إدريس أبو خالد العبدي، حتى بلغ الحادية عشر، فبايعه البربر في جامع وليلي سنة ١٨٨هـ فتولّى ملك أبيه وأحسن تدبيره وكان جواداً فصيحاً حازماً، أحبته رعيته. واستمال أهل تونس وطرابلس الغرب والأندلس إليه (وكانت في يد العباسيين بالمشرق، يحكمها ولاتهم) وغصت وليلي بالوفود والسكان فاختلط مدينة «فاس» سنة ١٩٢ هـ وانتقل إليها. وغزا بلاد المصامدة فاستولى عليها، وقبائل نفزة (من أهل المغرب الأوسط) فانقادت إليه، وزار تلمسان ـ وكان أبوه قد افتتحها ـ فأصلح سورها وجامعها وأقام فيها ثلاث سنوات، ثم عاد إلى فاس. وانتظمت له كلمة البربر وزناتة، واقتطع المغربين (الأقصى والأوسط) عن دولة العباسيين من لدن السوس الأقصى إلى وادي شلف. وصفا له ملك المغرب وضرب السكة باسمه وتوفي بفاس[2] في ٢١٣هـ. وكان قد ولد عام ١٧٧هـ وبذلك يكون عمره ٣٦عاماً.

١ـ ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلسي والمغرب: ٢١٠ كما في الزيدية للدكتور أحمد محمود صبحي: ١١٣.

٢ـ الزركلي: الأعلام: ١/ ٢٧٨.

الفصل السادس

الأعلام المجتهدون من الزيدية

إنّ أعلام الزيدية بين إمام جهاد واستشهاد وإمام فقه واجتهاد، فمن الطبقة الأُولى:

١ ـ يحيى بن زيد.

٢ ـ محمد النفس الزكية.

٣ ـ إبراهيم بن عبد الله.

٤ ـ عيسى بن زيد.

٥ ـ الحسين الفخيّ.

٦ ـ يحيى بن عبد الله .

٧ ـ ابن طباطبا.

٨ ـ محمد بن محمد بن زيد، وغيرهم.

وقد تعرفت على موجز أحوالهم وجهادهم واستشهادهم.

نعم هناك أئمة فقه واجتهاد أشادوا هذا المذهب بتفكيرهم وبجهادهم العلمي المتواصل عبر القرون منضماً إلى حروبهم مع المتمردين والظالمين، وها نحن

نأتي على ذكر لفيف منهم مع الإشارة إلى حياتهم وتأليفاتهم، وأفضل مرجع لدراسة أحوالهم إلى القرن السابع، كتاب «الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية»، تأليف أبي الحسن حسام الدين حميد بن أحمد المحلي (٥٨٢ـ ٦٥٢هـ).

وقد ألّف في ذلك المجال كتب تتضمن حياة أئمة الزيدية نشير إلى أسمائها:

١ ـ «قرة العيون في أخبار اليمن الميمون» لوجيه الدين عبد الرحمن بن علي (ت٩٤٤هـ) نشرها القاضي محمد بن علي الأكوع.

٢ ـ «مصادر الفكر العربي الإسلامي» في اليمن لعبد الله الحبشي، طبع بيروت ـ ١٩٧٨ م.

٣ ـ «اتحاف المهتدين بذكر الأئمة المجدّدين» لمحمد بن محمد بن يحيى «زبارة» (ت ١٣٨٠هـ).

٤ ـ «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» للشوكاني (ت ١٢٥٠هـ).

٥ ـ «حكام اليمن المجتهدون» لعبد الله محمد الحبشي، طبع بيروت.

٦ ـ «مطلع البدور، ومجمع البحور» لابن أبي الرجال صفي الدين (ت ١٠٩٢هـ) مخطوط.

٧ـ «طبقات الزيديّة» تأليف إبراهيم بن القاسم الشهاري (ت ١١٥٣هـ) مخطوط.

إلى غير ذلك ممّا يقف عليه المتتبع في آثار الزيدية.

❁ ❁ ❁

١

أحمد بن عيسى بن زيد بن علي

(١٥٧ ـ ٢٤٧ هـ)

الإمام أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ عليهم السلام ـ يكنّى أبا عبد الله، وأُمّه عاتكة بنت الفضل بن عبد الرحمن بن العباس ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب.

ولد يوم الثاني من شهر محرم الحرام سنة ١٥٧ هـ، توفي والده وهو صغير السن.

قال أبو الفرج الأصفهاني: إنّه وُشي إلى هارون بأحمد بن عيسى والقاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين فأمر بإشخاصهما إليه من الحجاز فلمّا وصلا إليه، أمر بحبسهما فحبسا في سعة عند الفضل بن الربيع مكاناً عنده قال: فاحتال بعض الزيدية فدسّ إليهما فالوذجاً في حاجات أحدهما مُبْنج فأطعما المُبْنج الموكّلين فلمّا علما إلى ذلك قد بلغ فيهم خرجا، ـ إلى أن قال: ـ ولم يزل مدّة ببغداد مستتراً، وقد بلغ الرشيد خبره، فوضع الرصد في كل موضع، وأمر بتفتيش كل دار، يتّهم صاحبها بالتشيع وطلب أحمد فيها، فلم يزل ذلك دأبه حتى أمكنه التخلص فمضى إلى البصرة فأقام بها [١].

وقال الذهبي: أحمد بن عيسى بن زيد له كتاب «الصيام» روى عن حسين (يريد الحسين بن علوان) روى عنه محمد بن منصور الكوفي [٢].

وقال السيد المؤيّدي: الإمام أبو عبد الله أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن

---

١ ـ أبو الفرج: مقاتل الطالبيين: ٤٠٨ ـ ٤٠٩.

٢ ـ الذهبي: ميزان الاعتدال: ١ / ١٢٧ برقم ٥١٢.

الحسين السبط ـ عليهم السلام ـ فقيه آل محمد، وله الأمالي المعروفة بعلوم آل محمد سمّاها الإمام المنصور بالله «بدائع الأنوار» توفي وقد جاوز الثمانين سنة ٢٤٧ هـ وقد كان حبسه الرشيد ثم أخرجه الله تعالى وبقي في البصرة إلى أن توفّي.

أولاده: محمد وعلي [١].

أقول: يروي عن حسين بن علوان كثيراً ومحمد بن بكر العلائي، وعن محمد ابن بكر عن أبي الجارود عن أبي جعفر الباقر ـ عليه السلام ـ.

وروى عنه: ابناه: علي ومحمد، ومحمد بن المنصور المرادي بواسطة ابنيه المذكورين وبلا واسطة ولم يرو عن أبيه.

وأمّا كتاب الأمالي فهو الذي طبع باسم «رأب الصدع» في ثلاثة أجزاء بتحقيق العلامة علي بن إسماعيل بن عبد الله المؤيد الصنعاني وصدر عن دار النفائس ببيروت عام ١٤١٠ هـ وقال محقق الكتاب إنّه كصحيح البخاري عند أهل البيت النبوي الشريف [٢].

وقد أخرج المؤلف فيه ٢٧٩٠ حديثاً عن الرسول وأئمة أهل البيت والباقر والصادق ـ عليهم السلام ـ، وقد أكثر النقل عن النبي الأكرم ﷺ عن غير طريق علي وأبنائه ـ عليهم السلام ـ، كما حدّث عن أبي جعفر الباقر ـ عليه السلام ـ والكتاب جدير بالمطالعة والدراسة والاستفادة والاعتماد عليه، عند صحّة السند، فلا يتمّ جامع حديثي للشيعة إلاّ بنقل ما ورد فيه عن أئمة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ.

وقد استخرج المحقّق ـ المغفور له ـ مصادر ما رواه عن النبي ﷺ عن طريق الصحابة والتابعين، وقصرت يده عن استخراج ما رواه عن أئمة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ عن المصادر الحديثية الشيعيّة، ليكون آية للصحة والإتقان. وذيّل الجزء الثالث برسالة أسماها: «تعريف برواة الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب» وهي ممتعة.

الجامع لأحاديثه هو أبو جعفر محمد بن منصور بن يزيد المرادي. وإليك

١ـ المؤيدي: التحف شرح الزلف: ٤٥.

٢ـ رأب الصدع: ١ /١١.

سند الحديث الأوّل:

أخبرنا أبو جعفر محمد بن منصور بن يزيد، قال: حدثني أحمد بن عيسى بن زيد عن حسين بن علوان، عن أبي خالد، عن زيد عن آبائه عن علي -عليه السلام- وإليك ترجمتهم:

١ ـ محمد بن منصور بن يزيد [1] ولقد رجعت في ترجمة محمد بن منصور المرادي إلى العلامة بدر الدين أحد العلماء الكبار في اليمن والذي يزور حالياً الجمهورية الإسلامية في إيران، وحرّر شيئاً ما هذا ملخصه:

ترجمة محمد بن منصور الكوفي المرادي مؤلف الامالي:

قال العلامة أحمد بن صالح ابن أبي الرجال أحد كبار علماء الزيدية في كتابه مطلع البدور:

شيخ العترة والشيعة، عذب الشريعة، لمن أراد بحار الشريعة محمد بن منصور المقري المرادي كان الأئمة يجلّونه إجلال الأب الكريم وهو ينزلهم في منزلهم الشريف العظيم، وكان شيخاً معمّراً قد ذكر في عمره بخط بعض الطلبة كلام لم يتفق عندي فانقله.

وهو الذي جمع أمالي أحمد بن عيسى، وهو أحد الأربعة الذين اعتمد عليهم في الجامع الكافي، لأنّ مؤلف الجامع الكافي وهو صاحب «المقنع» وهو الذي قال الذهبي فيه: الامام المحدث الثقة العالم مسند الكوفة أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن العلوي جمع كتاباً فيه علم الأئمة بالعراق فاجتمع فيه ما لم يجتمع في غيره.

وقال السيد العلاّمة صارم الدين إبراهيم بن محمد -عليه السلام- لمحمد بن منصور، تفسير، قلت: وذكر بعض شيوخنا رضي الله عنه أنّ لمحمد بن منصور

---

١ ــ لم يترجمه الذهبي في سير أعلام النبلاء، ولافي ميزان الاعتدال، ولا جمال الدين المزّي في تهذيب الكمال.

كتاب التفسير الكبير، وكتاب التفسير الصغير، وكتاب أحمد بن عيسى -عليه السلام- لعله يريد الأمالي وسيرة الأئمة العادلة، وكتاب رسالة بخراسان، وبعض ينسبها إلى الحسن بن زيد بطبرستان. انتهى.

وقال ابن النديم: المرادي من الزيدية وهو أبو جعفر محمد بن منصور المرادي الزيدي وله من الكتب: كتاب التفسير الكبير، كتاب التفسير الصغير، كتاب أحمد بن عيسى، كتاب سيرة الأئمة العادلة، وله كتب في الاحكام مثل طهارة وصلاة وغير ذلك على تلاوة كتب الفقه، وله كتاب الخميس. كتاب رسالته على لسان بعض الطالبيين إلى الحسن بن زيد بطبرستان [١].

٢ ـ أحمد بن عيسى بن زيد، وقد مرت ترجمته.

٣ ـ حسين بن علوان، قال النجاشي: الكلبي ولاءً كوفي عامي (غير شيعي) وأخوه الحسن يكنّى أبا محمد، ثقة، رويا عن أبي عبد الله -عليه السلام- وليس للحسن كتاب، والحسن أخص بنا وأولى، روى الحسين عن الأعمش، وهشام بن عروة، وللحسين كتاب تختلف رواياته [٢].

٤ ـ أبو خالد: قال النجاشي: عمرو بن خالد الواسطي عن زيد بن علي له كتاب كبير رواه عنه نصر بن مزاحم المنقري وغيره [٣] روى الصدوق في أماليه بإسناده عن عمرو بن خالد قال: قال لي زيد بن علي بن الحسين: في كل زمان رجل منّا أهل البيت يحتج الله به على خلقه، وحجّة زماننا ابن أخي جعفر بن محمد -عليه السلام- لايضل من تبعه ولا يهتدي من خالفه [٤] وضعفه الذهبي تبعاً لعادته من تضعيف شيعة أهل البيت -عليهم السلام- ومواليهم [٥].

١ـ ابن النديم: الفهرست: ٢٤٤.
٢ـ النجاشي: الرجال: برقم ١١.
٣ـ النجاشي: الرجال: برقم ٧٦٩.
٤ـ المامقاني: تنقيح المقال: ٢/ ٣٣٠ برقم ٨٦٩١.
٥ـ الذهبي: ميزان الاعتدال: ٣/ ٢٥٧ برقم ٦٣٥٩.

٢
القاسم الرسي
(١٦٩ ـ ٢٤٦هـ)

القاسم بن إبراهيم (طباطبا) بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى المعروف بالقاسم الرسي، فهو الحجر الأساس لظهور الأئمة في اليمن وهو جد الإمام الهادي يحيى بن الحسين الذي خرج في اليمن وأسّس حكومة زيدية فيها طالت قروناً.

وممن ترجمه: أبو الحسن حسام الدين حميد الدين المحلي فقد ذكر نسبه، وصفاته، وطرفاً من مناقبه وأحواله وزهده وقسماً من الوصايا والحكم والآداب المنقولة منه، ثم شرح دعوته وقال: لما استشهد أخوه محمد بن إبراهيم ـ عليه السلام ـ وهو بمصر دعا إلى نفسه وبثّ الدعاة وهو على حال الاستتار فأجابه عالَم من الناس من بلدان مختلفة، وجاءته بيعة أهل مكة، والمدينة، والكوفة، وأهل الريّ، وقزوين، وطبرستان وتخوم الديلم، وكاتبه أهل العدل من البصرة والأهواز، وحثّوه على الظهور وإظهار الدعوة.

وأقام ـ عليه السلام ـ بمصر نحو عشر سنين واشتد الطلب له هناك من عبد الله ابن طاهر فلم يمكنه المقام، فعاد إلى بلاد الحجاز وتهامة وخرج جماعة من دعاته من بني عمه وغيرهم إلى بلخ والطالقان والجوزجان، فبايعه كثير من أهلها وسألوه أن ينفذ إليهم بمولد له ليظهروا الدعوة، فانتشر خبره قبل التمكن من ذلك، فوجهت الجيوش في طلبه فانحاز إلى حيّ من البدو، واستخفى فيهم وأراد الخروج بالمدينة في وقت من الأوقات فأشار عليه أصحابه بأن لا يفعل ذلك ـ إلى أن قال: ـ ولم يزل على هذه الطريقة، مثابراً على الدعوة، صابراً على التغرّب والتردّد في النواحي والبلدان متحملاً للشدة مجتهداً في إظهار دين الله.

ولما تهيّأت مقدمات ظهوره وكانت له بيعات كثيرة في أوقات مختلفة أوّلها

(سنة ١٩٩هـ) والبيعة الجامعة كانت سنة ٢١٩ هـ في منزل محمد بن منصور المرادي بالكوفة. فشلت دعوته ولم تساعده المقادير إلى كل ما أراد، فانتقل إلى الرسّ في آخر أيامه، وهي أرض اشتراها وراء جبل أسود بالقرب من ذي الحليفة، وبنى هناك لنفسه ولولده وتوفي بها سنة ٢٤٦هـ وله سبع وسبعون سنة، ودفن فيها ومشهده معروف يزوره من يريد زيارته.

وله من المؤلفات:

١ ـ الدليل الكبير، وقد بالغ فيه في الكلام على الفلاسفة.

٢ ـ الدليل الصغير.

٣ ـ كتاب العدل والتوحيد الكبير، وفيه من أُصول العدل والتوحيد وتصديق الوعد والوعيد والمبالغة في الكلام على الجبرية على لطافة حجمه، ما يشهد بغزارة علمه، ووفور فهمه.

٤ ـ الرد على ابن المقفّع.

٥ ـ الرد على النصارى.

٦ ـ كتاب المسترشد.

٧ ـ كتاب الرد على المجبرة.

٨ ـ كتاب تأويل العرش والكرسي.

٩ ـ كتاب المسألة وفيها مناظرته مع الملحد

١٠ ـ كتاب تثبيت الإمامة وتقديم أمير المؤمنين على المشايخ.

١١ ـ كتاب الفرائض والسنن.

١٢ ـ كتاب الطهارة.

١٣ ـ كتاب صلاة اليوم والليلة.

١٤ ـ كتاب مسائل علي بن جهشيار.

١٥ ـ كتاب الناسخ والمنسوخ.

١٦ ـ كتاب سياسة النفس [1].

---

١ ـ حسام الدين المحلي: الحدائق الوردية: ٢ / ٢ ـ ٦؛ ولاحظ الأعلام للزركلي: ٥ / ١٧١. التحف شرح الزلف ٦٣ ـ ٧٠.

٣

يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي

(٢٤٥ـ٢٩٨هـ)

هو الإمام الهادي إلى الحقّ المبين، أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم ابن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. ولد بالمدينة المطهرة سنة ٢٤٥هـ وحمل إلى جده القاسم فوضعه في حجره المبارك وعوّذه، وقال لابنه: بم سمّيته؟ قال: يحيى، وقد كان للحسين أخ يسمى يحيى توفي قبل ذلك، فبكى القاسم حين ذكره وقال: هو والله، يحيى صاحب اليمن. ـ إلى أن قال: ـ أقام الله به الدين في أرض اليمن وأحيا به رسوم الفرائض والسنن، فجدد أحكام خاتم النبيين، وآثار سيد الوصيين.

قيامه سنة ٢٨٠هـ وله مع القرامطة الخارجين عن الإسلام نيف وسبعون وقعة كانت له اليد فيها كلها، ومع بني الحارث نيف وسبعون وقعة ـ إلى أن قال: ـ وخطب له بمكة المشرفة سبعة سنين كما ذكر ذلك في عمدة الطالب وغيره، وقبضه الله إليه شهيداً بالسم وهو في ثلاث وخمسين سنة ليلة الأحد لعشر بقين من ذي الحجّة سنة ٢٩٨هـ ودفن يوم الإثنين في قبره الشريف المقابل لمحراب جامعه الذي أسّسه بصعدة [1].

ذكر حسام الدين المحلّي طرفاً من مناقبه وأحواله وسيرته، وأنّه المؤسس للدولة الزيدية في اليمن، وإليك فهرساً من أسماء كتبه التي ذكرها المحلي وقال: وصنف التصانيف الفائقة والكتب البديعة:

١ـ مجد الدين المؤيدي: شرح الزلف: ٦٢ ـ ٧٠ بتلخيص.

١ ـ كتاب المنتخب في الفقه، وهو من جلائل الكتب وفيه فقه واسع وعلم رائع. ٢ ـ كتاب الفنون في الفقه، مهذب ملخص. ٣ ـ كتاب المسائل. ٤ ـ كتاب مسائل محمد بن سعيد. ٥ ـ كتاب الرضاع. ٦ ـ كتاب المزارعة. ٧ ـ كتاب أُمهات الأولاد. ٨ ـ كتاب الولاء. ٩ ـ كتاب القياس.

ومنها في التوحيد كتب جليلة القدر: ١ ـ كتاب التوحيد ٢ ـ كتاب المسترشد ٣ ـ كتاب الإرادة والمشيئة ٤ ـ الرد على ابن الحنفية في الكلام على الجبرية ٥ ـ نوادر القرامطة ٦ ـ كتاب أُصول الدين ٧ ـ كتاب الإمامة ٨ ـ كتاب إثبات النبوة والوصية ٩ ـ كتاب الرد على الإمامية ١٠ ـ كتاب البالغ المدرك ١١ ـ كتاب المنزلة بين المنزلتين ١٢ ـ كتاب الحملة ١٣ ـ كتاب الديانة ١٤ ـ كتاب الخشية ١٥ ـ كتاب تفسير خطايا الأنبياء ١٦ ـ كتاب الرد على ابن جرير ١٧ ـ كتاب التفسير في ٦ أجزاء ١٨ ـ كتاب معاني القرآن في ٩أجزاء ١٩ ـ كتاب الفوائد جزءان إلى غير ذلك، وقد ذكر عبد الله بن محمد الحبشي له ٧٧ أثراً أتى بأسمائها وخصوصياتها ومحل نسخها المخطوطة.

وقد طبع منه كتابان:

الأوّل: كتاب الأحكام وقد طبع في جزأين وهو يشمل الكتب التالية:

١ ـ الطهارة. ٢ ـ الصلاة. ٣ ـ الجنائز. ٤ ـ الزكاة. ٥ ـ الصيام. ٦ ـ الحجّ. ٧ ـ النكاح. ٨ ـ الطلاق. ٩ ـ الرضاع. ١٠ ـ النفقات. ١١ ـ البيوع. ١٢ ـ الشفعة. ١٣ ـ الشركة. ١٤ ـ المضاربة. ١٥ ـ الرهن. ١٦ ـ الكفالة، والضمان، والحوالة، والوكالة. ١٧ ـ الغصب والإقرار. ١٨ ـ التفليس. ١٩ ـ الصلح. ٢٠ ـ الإيمان، والنذور، والكفارات. ٢١ ـ الدعوى. ٢٢ ـ المزارعة. ٢٣ ـ الهبة، والصدقة، والعمرى، والرقبي، والعارية، والوديعة. ٢٤ ـ الضالة، واللقطة، واللقيط. ٢٥ ـ الحدود. ٢٦ ـ الديات، والجراحة، والجنايات. ٢٧ ـ الفرائض. ٢٨ ـ الصيد.

٢٩ ـ الذبائح. ٣٠ ـ الأطعمة والأشربة واللباس. ٣١ ـ الوصايا. ٣٢ ـ القاضي، والقضاء، والشهادات. ٣٣ ـ السير. ٣٤ ـ الزهد، والآداب، وغيره من محاسن الأخلاق.

الثاني: **كتاب الردّ والاحتجاج** على الحسن بن محمد بن الحنفية أجاب فيه على ثلاث وأربعين سؤالاً وجهه الحسن على القائلين بالاختيار.

قال الإمام، في صدر الكتاب: فإنّه وقع إلينا كلام الحسن [1] بن الحنفية، يؤكد فيه الجبر، ويشدد في ذلك منه الأمر، ويزعم فيه أنّ الله سبحانه جبر العباد أجمعين من الملائكة المقربين، والأنبياء المرسلين، وجميع الثقلين على كل الأعمال من صالح أو طالح فرأينا أن نجيبه في ذلك وننقض عليه ما جاء به من المهالك ونثبت عليه في ذلك كله لربنا وسيدنا وخالقنا ما هو أهله مما هو عليه وما لا يجوز لخلق الله، أن يقول بغيره فيه، فاختصرنا له في قوله الجواب، وتركنا خشية التطويل، كثيراً من الأسباب، فلينظر من نظر في قولنا وقوله، وجوابنا لسؤاله بلب حاضر ورأي حيٍّ صادر، يبن له الحقّ إن شاء الله ويثبت في قلبة الصدق [2].

طبعت الرسالة ضمن رسائل العدل والتوحيد في ١٧٧ صفحة.

وطبعته معها، رسائل أُخر عام ١٤٠٠ هـ في بيروت بإشراف سيف الدين الكاتب المجاز من جامعة الأزهر.

وقد خرج مرتين، مرة سنة ٢٨٠ هـ حتى بلغ موضعاً يقال له الشرفة بالقرب من صنعاء وأذعن له الناس بالطاعة، وأقام مدّة يسيرة، حتى خذله أهل البلاد، فعاد إلى الحجاز ثم وصلت كتبهم إليه سنة ٢٨٣ هـ فأجاب طلبهم.

١ـ وهو من أحفاد محمد الحنفية، أعني: الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن محمد الحنفية، ألّف رسالة يؤكّد فيها الجبر، طبعت الرسالة ضمن البدايات الكلامية من جانب المستشرقين.

٢ـ الإمام الهادي يحيى بن الحسين: الرد والاحتجاج ضمن رسائل العدل والتوحيد: ١٩.

وقد ذكر المؤيدي قسماً من أشعاره وقصائده، ومما قال:

نحن الفواطم لهونا طعن القنا ومدامنا حرب يدور رحاها

ومما كتب إلى بني حرث مع كتاب:

خذوا حذركم مني فإنّي مسيِّر إليكم جيوش الله والله غالب [1]

❁ ❁ ❁

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ـ حسام الدين المحلي: الحدائق الوردية: ٢ /١٣ ـ ٢١، عبد الله محمد الحبشي: حكام اليمن المؤلفون المجتهدون ٢١ ـ ٤٥.

٤

الناصر للحقّ، الأطروش أبو محمد الحسن بن علي

(٢٣٠ـ٣٠٤هـ)

هو أبـو محمد الحسن بن علي بن الحسن، بن علي بـن عمر الأشرف بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب ـعليهم السلامـ.

أحـد الأئمة الـزيـديين، مؤسـس دولتها في طبرستـان، صـاحب التـآليف والتصانيف، وقد كان مع محمد بن زيد إلى أن قتل محمد بجرجان فجرّه القضاء إلى بلاد الديلم وهم كفـار فأسلموا على يديه، وظهروا وذلك سنـة ٢٨٧هـ بعد ظهور الهادي في اليمن بسبع سنين [1]. واستنقذهم من الضيم وبقي على هذه الحالة يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلى أن استولى على أهلها سنة ٣٠١هـ.

ذكره حسـام الدين المحلي وحكى طـرفاً من منـاقبه فقال: وحكـي أنّه ـعليه السلامـ حضر لغـذاء بعض الأشراف فلما سمـع البكاء من داره، قـال: هـذا الميت الذي يبكى عليـه مات حتف أنفه على فراشه وبين أهلـه وعشيرته، وإنّما الأسف على أُولئك النفـوس الطـاهـرة التي قتلـت تحت أديم السماء، وفـرّق بين الأجسـاد والرؤوس، وعلى الذين قتلوا في الحبوس وفي القيود والكبول.

وله تآليف نذكرها:

١ ـ كتاب «البساط» ٢ ـ كتاب في التفسير احتج فيه بألف بيت من الشعر

١ـ التقـدير بالسبع بـاعتبار القيام الأوّل، لأنّه قـام أوّلاً سنة ٢٨٠ هـ ولم يكن نـاجحاً، وقام ثانيـاً عام ٢٨٣ هـ.

٣ـ كتاب «الحجاج الواضحة»، وفيه دلائل حسنة على إمامة أمير المؤمنين.
٤ـ كتاب «الأمالي»، إلى غير ذلك مما يبلغ إلى أربعة عشر كتاباً واسع وأُلِّفَ في فقهه كتاب «الحاصر لفقه الناصر» للسيد المؤيد بالله، وكتاب «الناظم» للسيد أبي طالب، وكتاب «الموجز» للشيخ أبي القاسم البستي، وكتاب «الإبانة» للشيخ العالم أبي جعفر محمد بن يعقوب الهوسمي، (هذه الكتب الأربعة أُلفت في فقه الناصر وجميع أهل الجبل من الزيدية كلهم على مذهبه في الفروع) توفي ليلة الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة ٣٠٤هـ وله أربع وسبعون سنة. ومن أحسن شعره قصيدة أوّلها:

أنـاف على السبعين ذا الحول رابع ... ولابـد لي إلاّ إلى الله راجـع
وصرت تقومنـي العصـا ... أدبّ كأنّي كلما قمت راكـع [1]

وكانت مدّة ظهوره بـ «آمل» ثلاث سنين وأشهراً ودفن فيها ومشهده هناك معروف. وعلى ضوء ذلك فلو كانت إمامته مختصة بهذه السنين الأخيرة فلا يكون في وقت واحد إمامان. ولكن المعروف أنّه دعا إلى نفسه قبل ذلك كما عرفت حيث دخل بلاد ديلم عام ٢٨٧هـ داعياً إلى نفسه.

قال مجد الدين المؤيدي: وكان يرد بين الصفين متقلداً مصحفه وسيفه، ويقول: أنا ابن رسول الله وهذا كتاب الله، فمن أجاب إلى هذا وإلاّ فهذا. قال محمد بن جرير الطبري في تاريخه، ولم ير الناس مثل عدل الأطروش وحسن سيرته وإقامته الحقّ. وقال ابن حزم: كان الأطروش، فاضلاً حسن المذهب، عدلاً في أحكامه، ولي طبرستان...

١ـ حسام الدين المحلي: الحدائق الوردية: ٢/ ٢٨ ـ ٤٠. والتحف شرح الزلف: ٧٠ ـ ٧٣.

وقال الإمام أبو طالب: وكان يحث الناس على نصرة الهادي يحيى بن الحسين [١] ويقول من يمكنه أن ينصره وقرب منه فنصرته واجبة عليه. ومن تمكن من نصرتي وقرب مني فلينصرني. كان طويل القامة يضرب إلى الأُدمة، به طرش من ضربة.

أولاده:

أبو الحسن الأديب الشاعر، وأبو القاسم جعفر وأبي الحسين أحمد وقد أشار، مؤلف التحف إلى تعاصر الإمامين: الهادي والناصر في قطرين بقوله:

وعاصره في الجيل أفضل قائم ... وأبسل من يدعى إذا انحاز هالع [٢]

١ـ في المصدر الحسن وهو مصحف الحسين.

٢ـ المؤيدي: التحف شرح الزلف: ٧٠ ـ ٧٣. الهالع: الجبان

٥

الإمام المرتضى أبو القاسم محمد بن يحيى

(٢٧٨ـ٣١٣هـ)

هو ابن الإمام الهادي بايعه الناس بعد وفاة والده سنة ٢٩٩هـ، وأقام بصعدة وفي يده بلاد همدان ونجران وخولان، وسيّر جنوده لقتال القرامطة، فقتلوا في كل فج واستقامت له الأُمور، وبويع يوم الخميس لإحدى وعشرينْ ليلة مضت من ذي القعدة من سنة ٢٩٩هـ وكان ورعاً متقللاً من المعاش كثير العبادة مؤثراً للعلم والعمل وقد تخلّى عن الحكم بعد سنتين لأخيه الناصر بعد أن رأى أشياء ساءته من عشيرته وله من العمر ٣٢ سنة.

مؤلفاته:

١ ـ الأُصول في العدل والتوحيد ٢ ـ تفسير القرآن ٧ أجزاء ٣ ـ جواب ابن فضل القرمطي ٤ ـ جواب مسائل ابن مهدي ٤ أجزاء ٥ ـ رسالة الإمام المرتضى إلى أهل طبرستان ٦ ـ الرسائل السبع المنتقاة ٧ ـ الرد على الروافض ٨ ـ الرد على القرامطة أتباع علي بن فضل ٩ ـ الشرح والبيان في تفسير القرآن.

وله شعر جيد، وله قصيدة مطلعها:

ياحي همدان انّ الله فضلكم ... بنصر آل رسول الله في الكتب [1]

ولما تنازل ورثه في الحكم أخوه الآتي:

❀ ❀ ❀

---

١ ـ حسام الدين المحلي: الحدائق الوردية: ٢ / ٤١ـ٤٦، الحبشي: حكام اليمن: ٤٦.

٦

الناصر لدين الله أحمد بن يحيى ابن الحسين
ولد الإمام الهادي

(...ـ ٣٢٠هـ)

ذكر حسام الدين المحلي طرفاً من مناقبه وشعره وظهوره وأجمل الكلام في سبب تنازل أخيه الإمام المرتضى عن الحكم لصالحه، وقد كانت بيعته سنة ٣٠١ هـ يقول: وبويع له بالخلافة يوم الجمعة في مسجد الهادي إلى الحقّ (والده) واجتمع إليه خلق كثير من الناس، ثم أقبلت نجران وأهل همدان فبايعوه على الطاعة، فأرسل قواده واعماله إلى جميع مخالفيه وساس الأُمور أحسن سياسة، وكانت أكثر حروبه مع الباطنية، إلى أن وافته المنية سنة ٣٢٠هـ وكانت مدّة ظهوره نحو عشرين سنة ودفن بصعده إلى جنب أخيه وأبيه ومشاهدهم معروفة مزورة[1].

❋ ❋ ❋

١ـ حسام الدين المحلي: الحدائق الوردية: ٢/ ٤٦ ـ ٥٣، وحكام اليمن للحبشي: ٥٤ وفيه أنّه توفي عام ٣٢٥ هـ.

٧

الإمام السيد المؤيد أبو الحسين أحمد بن الحسين بن هارون

(٣٣٣ـ٤١١هـ)

من أئمة الزيدية في أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس، ترجمه حسام الدين المحلي في الحدائق الوردية وقال: نسب تعنو له الأنوار، وتغض من شعاعها الشموس والأقمار، ينتهي إلى جوهر النبي ﷺ جواهره، ونمت إلى عنصره الكريم عناصره، وهذا هو الفضل الرائق، والحسب الفائق.

كان وحيد عصره وفريد دهره، والحافظ لعلوم العترة ـعليهم السلامـ والناصر لفقه الذرية الكرام فَأُخذ عنه مذهب الزيدية، وقرئ عليه الكلام على طريقة البغدادية وكان في الأصل إمامياً فوضح له الحق فانقاد له أحسن انقياد واختلف أيضاً إلى أبي الحسين علي بن إسماعيل بن إدريس، وقُرأ عليه فقه الزيدية والحنفية وروى عنه الحديث عن الناصر للحق ـعليه السلامـ.

وكان أبو الحسين هذا من أجلة أهل طبرستان رئاسة وستراً وفضلاً وعلماً، قال مصنف سيرته: وكان ـعليه السلامـ في الورع والتقشف والاحتياط والتفرد إلى حد يقصر العبارة عنه، والفهم عن الإحاطة وتصوّف في عنفوان شبابه حتى بلغ في علومهم مبلغاً منيعاً وحلّ التصوف والزهد محلاً رفيعاً وصنف سياسة المريدين.

وكان يحمل السمك من السوق إلى داره، وكانت الشيعة يتشبثون ويتبركون بحمله فلا يمكن أحداً من حمله، ويقول: أنا أحمله قسراً للهوى وتركاً للتكبر لا لاعواز من يحمله.

وكـان قدس الله روحـه يجالس الفقـراء وأهل المسكنـة ويكابـر أهل السير والعفة ويميـل إليهم، وكان يـرد الهدايا والـوصايا إلى بيـت المال وكان يكثـر ذكر الصالحين وإذا خلى بنفسه يتلو القرآن بصوت حزين إلى آخر ما ذكره [١].

وقال الزركلي: أحمد بن الحسين بن هارون الأقطـع، من أبناء زيد بن الحسن العلوي الطالبي القـرشي، أبو الحسين: إمام زيدي، من أهل طبرستـان. مولده بها في آمل، ودعـوته الأُولى سنة ٣٨٠ بـويع له بـالديلم ولقب بـالسيد «المؤيـد بالله» ومدة ملكه عشرون سنـة. وكان غزير العلم، له مصنفات في الفقـه والكلام، منها «الأمالي» و« التجريد» في علم الأثر، و «شرحه» في أربعة مجلدات [٢].

أقول: له ترجمة ضافية في مقدمة الجزء الأوّل من كتابه «شرح التجريد في فقه الزيدية».

وما ذكره حسام الدين المحلي من أنه كان إمامياً، ثم صار زيدياً، حقّ، وقد نبه بـذلك الشيخ الطـوسي في أوائل كتاب التهـذيب ناقـلاً عن الشيخ المفيـد أنّه قال: إنّ أبا الحسين الهاروني العلوي كان يعتقد الحقّ ويدين بالإمامة فرجع عنها لما التبس عليـه الأمر في اختلاف الأحـاديث وترك المذهـب، ودان بغيره لما لم يتبين له وجوه المعاني فيها. وهذا يدل على أنّه دخل فيه على غير بصيرة واعتقد المذهب من جهـة التقليـد، لأنّ الاختـلاف في الفـروع لا يـوجب تـرك مـا ثبـت بـالأدلـة من الأُصول [٣].

أقول: قد ذكـرنا علل اختلاف الأخبـار المروية عن أئمة أهل البيت وذكـرنا أسبابها المختلفـة، مقرونا بـالشواهد في محاضراتنـا في الأُصول [٤] وكان الشيـخ أبا

١ـ حسام الدين المحلي: الحدائق الوردية: ٢/ ٦٥ـ٦٦.
٢ـ الزركلي، الأعلام: ١/ ١١٦.
٣ـ الطوسي: التهذيب: ١/ ٢ـ٣.
٤ـ المحصول: ٤/ ٤٢٩ ـ ٤٣٧.

الحسين لم يكن واقفاً عليها عن كثب، وإلاّ لما ترك المذهب، وقد وصل إلينا من كتبه، كتابه «شرح التجريد في فقه الزيدية» في ثلاثة أجزاء كبار ـ على القطع الرحلي، نشرته مكتب عنبر بدمشق عام ١٤٠٥ والكتاب شرح لفتاوى الإمامين: القاسم بن إبراهيم الرسي، والهادي يحيى بن الحسين بوجه مبّسط، وقد تجلّى فيه تبحره في الفقه الزيدي بعيداً عن الفقه الحنفي كما هو ظاهر لمن طالع الكتاب بالإمعان والدقة ولأبي الحسين الهاروني، شعر رائق منه ما يمدح به الصاحب بن عباد نقتبس منه ما يلي:

سقى عهدها، صوب من المزن الهاطل ... يحيّي بها تلك الربا والمنازل
منازل نجم الوصل فيهن طالع ... يضيء ونجم الهجر فيهن آفل

إلى أن يقول:

ألا أيّها ذا الصاحب الماجد الذي ... أنا مله العليا غيوث هواطل
أنامل لو كنت تشير إلى الصفا ... تفجر للعافين منها جداول
إليك عميد المجد سارت ركابهم ... وليس لهم إلاّ علاك وسايل
وأسعدتهم والنحس لولاك ناجم ... وأعذرتهم والذل لولاك شامل
فكل زمان لم تزينه عاطل ... وكل مديح غير مدحك باطل [1]

١ـ شرح التجريد: قسم المقدمة: بقلم يوسف بن السيد محمد المؤيد الحسن: ٧١ ـ ٧٢.

٨

الحاكم الجشمي

(٤١٣ ـ ٤٩٤هـ)

المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي، المعروف بـ «الحاكم الجشمي»، أحد المفسرين العظام المتبحرين في علام الكلام، شيخ الزمخشري. قرأ بنيسابور وغيرها. واشتهر بصنعاء «اليمن» وتوفي مقتولاً بمكة. له تآليف يبلغ إلى اثنين وأربعين، وإليك بعضها:

١ ـ «التهذيب» في تفسير القرآن، في ثمانية أجزاء، ويوجد منها الجزء ٤، ٦، ٨ في مكتبة الفاتيكان تاريخ كتابتها سنة ٥٦٥هـ.

٢ ـ شرح عيون المسائل في علم الكلام.

٣ ـ التأثير والمؤثر في الكلام.

٤ ـ المنتخب في فقه الزيدية.

٥ ـ السفينة في التاريخ إلى زمانه في أربعة أجزاء.

٦ ـ تحكيم العقول في الأصول.

٧ ـ الإمامة على مذهب الزيدية.

٨ ـ الرسالة التامة في نصيحة العامة.

٩ ـ جلاء الأبصار في علم الحديث.

١٠ ـ «تفسيران» بالفارسية، مبسوط وموجز[١].

إنّ الكعبي المعتزلي ألف كتاباً باسم «ذكر المعتزلة» وأكمله عبد الجبار القاضي المعتزلي بكتاب أسماه «فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة» وقد استدركه الحاكم الجشمي بطبقتين من طبقات المعتزلة: الحادية عشرة، والثانية عشرة، وقد طبعه فؤاد السيد، أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية عام ١٤٠٦هـ[٢].

---

١ ـ الزركلي، الأعلام: ٥ /٢٨٩.

٢ ـ لاحظ: بحوث في الملل والنحل: ٣/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩.

٩

أبو سعيد نشوان بن سعيد الحميري

(... ـ ٥٧٣هـ)

كان أوحد أهل عصره، وأعلم أهل زمانه في اللغة والنحو والإنسان والتواريخ وسائر ما يتصل بفنون الأدب، شاعراً، كاتباً خطيباً مفوهاً. وكانت له في الفرائض اليد الطولى.

قال السيوطي: الفقيه العلاّمة المعتزلي النحوي اللغوي، كذا ذكره الخزرجي، وقال: كان أوحد أهل عصره، وأعلم أهل دهره، فقيهاً نبيلاً، عالماً متفنّناً، عارفاً بالنحو واللغة والأُصول والفروع والأنساب والتواريخ وسائر فنون الأدب، شاعراً فصيحاً بليغاً مفوهاً.

صنف: شمس العلوم في اللغة، ثمانية أجزاء.

قال في البلغة: سلك فيها مسلكاً غريباً، يذكر الكلمة من اللغة، فإن كان لها نفع من جهة الطلب ذكره، فاختصره ولده في جزأين وسمّاه «ضياء الحلوم».

وقال ياقوت: استولى نشوان على تلاع وحصون وقدّمه أهل جبل صَبِر، حتى صار ملكاً.

وقال غيره: مات بعد عصر يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجّة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة [1].

وكان نشوان ذا نفس وثّابة، طموحة إلى المعالي، لاترضى إلاّ بالوصول إلى قمة المجد والجمع بين شرف العلم وشرف الملك.

١ـ بغية الوعاة: ٢ / ٣١٢ برقم ٢٠٥٧.

مؤلفاته:

١ ـ شمس العلوم ودواء كلام العرب من العلوم، وهو من كتب الأدب الهامة ألّفه في ثمانية أجزاء ورتبه على حروف المعجم، وهو أشبه بدائرة المعارف الرائجة في عصرنا، وقد اختصر هذا الكتاب ابنه في جزأين وسمّاه «ضياء الحلوم» كما مرّ وقد نشرت منتخبات منه في أخبار اليمن بعناية عظيم الدّين أحمد مطبوعة في مطبعة بريد في مدينة ليدن في سنة ١٩١٦م.

٢ ـ القصيدة الحميرية أو النشوانية، وهي خلاصة السيرة لملوك حمير، والإذواء والإقبال، مطلعها.

الأمر جد وهو غير مزاح فاعمل لنفسك صالحاً ياصاح

٣ ـ كتاب القوافي

٤ ـ التبيان في تفسير القرآن

٥ ـ أحكام صنعاء وزبيد

٦ ـ ارجوزة في الشهور الرومية

٧ ـ رسالة على التصريف

آخرها رسالة «الحور العين وتنبيه السامعين». وقد طبعت عام ١٣٦٧هـ بتحقيق كمال مصطفى وذكر ترجمة المؤلف في أوّله شكر الله مساعيه. وقدّم له المحقق محمد زاهد الكوثري. ومن قرأ الكتاب يقف على أنّه كان زيدياً، ومع ذلك ربما لا يصرح بمذهبه.

ومن ذلك ما يذكره في باب الإمامة عدّة نظريات، منها: نظرية إبراهيم بن سيار النظام، وهي إمامة أكرم الخلق وخيرهم عند الله، فمن كان أتقى الناس لله،

وأكرمهم عند الله، وأعلمهم بالله، وأعملهم بطاعته، كان أولاهم بالإمامة، والقيام في خلقه، كائناً من كان منهم، عربياً كان أو أعجمياً، ثم يقول: قال مصنف الكتاب: وهذا المذهب الذي ذهب إليه النظام هو أقرب الوجوه إلى العدل وأبعدها عن المحاباة [١].

ومن المعلوم أنّ الضابط الذي أعطاه النظام وقبله المؤلف لا ينطبق إلاّ على علي ـ عليه السلام ـ، مع ذلك لم يصرّح المؤلف بالاسم.

وقد خص فصلاً لفضل زيد [٢] وذكر خروجه: ويظهر منه أنّ باليمن في عصره كان فرقتين فقط:

الجارودية من الزيدية، والمباركية من الإسماعيلية [٣].

وفي الكتاب بحوث واسعة حول الفرق الإسلامية، ولأجل ذلك صار الكتاب ممتعاً.

وقد ترجمه الزركلي [٤] ولم يزد شيئاً عما جاء في مقدمة ذلك الكتاب.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١ـ الحور العين: ٢٥٢.

٢ـ الحور العين: ١٨٨.

٣ـ نفس المصدر: ١٥٦.

٤ـ الأعلام: ٨/ ٢٠.

١٠

الإمام المنصور بالله: عبد الله بن حمزة بن سليمان

(٥٦١ـ٦١٤هـ)

عبد الله بن حمزة بن سليمان المنتهي نسبه إلى إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الحسن بن المثنى، كان آية في الحفظ، قرأ الأُصولين على حسام الدين أبي محمد الحسن بن محمد الرصاص. وألف كتباً كثيراً وله شعراً رائق نقلها حسام الدين المحلي في الحدائق الوردية وترجم له، ترجمة ضافية استغرق خمسين صفحة ذكر أنّه دعا لنفسه عام ٥٩٣هـ وبويع عام ٥٩٤هـ وتوفي عام ٦١٤ هـ بأرض حولان، قال عبد الله الحبشي: تسلم الإمامة بتكليف من أهل عصره. وكان يأمل في دعوة الأمير عماد الدين بن يحيى فاعتذر عنها وتحملها الإمام عبد الله، على مشقّة. وفي بداية دعوته جاءت رسائل من أهل حصن «ميتك» يطلبونه لتخليصهم من نفوذ بني حاتم. وكانوا قد استولوا على ناحيتهم فاعتذر فلم يقبلوا عذره وما زالوا به حتى أقبل عليهم وخلّصهم من بني حاتم. ويقول المؤرخون: إنّه قبل أن يدخل حصن «ميتك» أرسل إلى أهله يقول: «قد ملكت هذا الحصن ولكم فيه حقّ العمارة ولست أُقيم إلاّ برضاكم، فإن تأذنوا لي وإلاّ خرجت عنه» فقالوا بأجمعهم: رضينا بك، فأقام بين ظهرانيهم سنتين وثلاثة أشهر.

وأكثر أخباره معارك مع سلاطين بني حاتم، وكان قد أتى من مصر إلى اليمن سيف الإسلام «طغتكين» سنة ٥٧٩هـ، فوقعت بينه وبين الإمام بعض المعارك كتلك الوقعة التي قتل فيها أخوه الإمام محمد بن حمزة.

وما زالت الحروب بينهم حتى مات «طغتكين» سنة ٥٩٣هـ. وتم الصلح

بينه وبين السلطان علي بن حاتم بعد أن جدّد لنفسه الدعوة.

وله كتب في شتى المواضيع من الفقه وأُصوله والكلام والحديث والأدب:

١ـ صفوة الأخيار في أُصول الفقه ٢ـ حديقة الحكم النبوية شرح الأربعين السلفية ٣ـ الشافي في أُصول الدين أربعة أجزاء ٤ـ الرسالة الهادية بالأدلة البادية في السبي ٥ـ الأجوبة الكافية بالأدلة الوافية ٦ـ الدرة اليمنية في أحكام السبي والغنيمة ٧ـ الاختيار المنصورية في المسائل الفقهية ٨ـ الإيضاح لعجمة الإفصاح أكثره يتعلق بالسير ٩ـ كتاب الفتاوى مرتب على كتب الفقه ١٠ـ الرسالة القاهرة بالأدلة الباهرة في الفقه ١١ـ الرسالة الحاكمة بالأدلة العالمة ١٢ـ الرسالة الناصحة المشيرة بترك الاعتراض على السيرة. ١٣ـ العقيدة النبوية في الأُصول الدينية. ١٤ـ الرسالة الفارقة بين الزيدية والمارقة. ١٥ـ الرسالة النافعة بالأدلة القاطعة ١٦ـ الرسالة الكافية إلى أهل العقول الوافية ١٧ـ الرسالة الناصحة بالأدلة الواضحة. ١٨ـ الجوهرة الشفافة الرادعة للرسالة الطوافة ١٩ـ الأجوبة الرافعة للإشكال ٢٠ـ الزبدة في أُصول الدين ٢١ـ العقد الثمين في الإمامة ٢٢ـ القاطعة للأوارد في الجهاد ٢٣ـ كتاب تحفة الإخوان ٢٤ـ الرسالة التهامية ٢٥ـ ديوانه.

ومن شعره الرائق قوله في حقّ الوصي:

بني عمنا! إنّ يوم «الغدير» ... يشهد للفارس المعلم
أبينا علي وصي الرسول ... ومن خصه باللوا الأعظم
لكم حرمة بانتساب إليه ... وها نحن من لحمه والدم
لأن كان يجمعنا هاشم ... فأين السنام من المنسم؟
وإن كنتم كنجوم السماء ... فنحن الأهلّة للأنجم
ونحن بنو بنته دونكم ... ونحن بنو عمه المسلم
حماه أبونا أبو طالب ... وأسلم والناس لم تسلم

وقد كان يكتم إيمانه ... فأمّا الولاء فلا يكتم
وأي الفضائل لم نحوها ... ببذل النوال وضرب الكمي؟
قفونا محمد في فعله ... وأنتم قفوتم أبا مجرم[1]
هدى الملك هدي العروس ... فكافئتموه بسفك الدم
ورثنا الكتاب وأحكامه ... على مفصح الناس والأعجم
فإن تفزعوا نحو بارئكم ... فزعنا إلى آية المحكم
أشرب الخمور وفعل الفجور ... من شيم النفر الأكرم؟
قتلتم هداة الورى الطاهرين ... كفعل يزيد الشقي العمي
فخرتم بملك لكم زائل ... يقصر عن ملكنا الأدوم
ولابد للملك من رجعه ... إلى مسلك المنهج الأقوم
إلى النفر الشمّ أهل الكسا ... ومن طلب الحقّ لم يظلم[2]

وقد ترجمه الزركلي في الأعلام وذكر صورة تآليفه مشيراً إلى المخطوط منه والمطبوع وذكر «العقد الثمين» ورمز بعلامة «خ» مشيراً إلى أنّه مخطوط[3] مع أنّه طبع في الثمانينات بعد قيام الجمهورية وهو رد على الإماميّة، ولأجل إيقاف القارئ على نماذج من نقده على الإمامية نأتي بنظره في النص على إمامة علي، وهو ممن يقول بأنّ النص كان خفياً لا جليّاً، قال:

الخلاف بين الشيعة في علي بن أبي طالب أمير المؤمنين في وجوه:

أحدها: في كيفية النصّ عليه -عليه السلام- بعد اتفاقهم على ثبوت إمامته بالنص.

١ـ يعني أبا مسلم الخراساني، عبد الرحمن القائم بالدعوة العباسية سنة ١٢٩هـ.
٢ـ مصادر الترجمة: الحدائق الوردية: ٢/ ١٣٢ ـ ١٨٢. الغدير: ٥/ ٣٩٦ ـ ٤٠٠، حكّام اليمن: ٨٢.
٣ـ الزركلي: الأعلام: ٤/ ٨٣ ولاحظ: التحف شرح الزلف: ١٠٣ ـ ١٠٥.

ثانيها: في حاله بعد ظهور قتله وإخبار الرسول ﷺ بذلك وإخبار علي -عليه السلام- بذلك من بعده وكون ذلك معلوماً بالضرورة.

وثالثها: في حكم المتقدمين عليه، المخالفين له:

ونحن نترك كلامه في الأمرين الأخيرين ونقتصر بكلامه في الأمر الأوّل، وقد اختار أن النصّ على إمامته لم يكن جلياً بل كان خفياً ولكن الإمامية تقول بكونه جلياً قال: وأمّا الإمامية فقد ادّعوا أنّ النصّ جلي بحيث نعلم أنّ الجميع اضطروا إلى العلم بالمراد، وان الكلّ علموا أنّ قصد النبي ﷺ كون علي إمام الأُمّة بعده بلا فصل.....

ثمّ أشكل عليه بقوله: إنّه لو كان المراد من النصّ معلوماً بالضرورة لاستغنوا عن الكشف والبيان كما هو الحال في الأُمور الضرورية، مثلاً إنّا لا ننصب لأهل الإسلام الدليل على أنّ الصلوات خمس، وأنّ الزكاة مفروضة في الأموال، وأنّ الحجّ إلى بيت الله، وأنّ نبيّ هذه الأُمّة محمّد رسول الله، لما كانت هذه معلومة ضرورة، لم تفتقر إلى بيان ولا كشف. ولما رأى علماءهم المبرزين كالشريف المرتضى الموسوي ومن تقدمه وتأخر عنه من أهل الكلام، بالغوا في تبيين معنى الآية والخبر بل الأخبار علمنا أنّهم من اعتقاد الضرورة، على شفا جرف هار، لأنّ من تحمل المشقة في إظهار الظاهر كان عابثاً وكيف يكشف المكشوف أو مجتهد في صفة المشاهد المعروف.

ولأنّا قد اتفقنا نحن وإيّاهم ونحن الجم الغفير والعدد المتعذر الانحصار الكثير، فكيف لم يحصل العلم لكلّنا أو بعضنا. ونحن وإيّاهم قد اتفقنا على أنّ الإمام بعد رسول الله ﷺ بلا فصل علي بن أبي طالب وأنّ من تقدم عليه فقد أخطأ وعصى، فلو كان ما ذكروا من النصّ يوصل إلى الضرورة لوصلنا لاتفاقنا نحن وإيّاهم على العلم بالدليل وكيفية ترتيب الاستدلال فلو حصل العلم لهم، لحصل

لنا ضرورة [١].

يلاحظ عليه: أوّلاً: أنّ الإمامة ــ حسب عقيدة الشيعة ــ من الأُصول التي يعتبر فيها العلم، ولا يكفي فيها الظن والحدس ولا خبر الآحاد، والمراد من العلم، هو العلم بما صدر عنه ﷺ فإذا كان المطلوب فيها العلم، ثم الاعتقاد وعقد القلب فهو يطلب لنفسه أن يكون النص الوارد في ذلك المجال جلياً مورثاً للعلم واليقين، ذاباً للشك والريب عن أذهان المكلّفين حاضرهم وغائبهم، وكل من وصل إليه خطابه إلى يوم القيامة، وإلاّ فلا ينتج إلاّ الظن والشك غير المفيدين في ذلك الباب.

وبعبارة أُخرى: إذا كان الإعلام بإمامة علي واجباً على النبي من الله سبحانه، اذاً لا يخلو الأمر من حالتين: إمّا أن يكون مع تمكنه من النص الجليّ، أو لا معه، والثاني لا تصدقه حياة النبي خصوصاً القسم الأخير منها، عندما استقر الاسلام ملقياً جرانه ومتبوّئاً أوطانه [٢] فكان النبي، مطاعاً ومهاباً، منذ وعى الوحي الإلهي بملأ قلبه ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أحداً أبداً وَكَفى بالله حسيباً﴾ (الأحزاب ـ ٣٩) وعلى ضوء ذلك فكان في وسع النبي، التنصيص الواضح بولاية الإمام في أنّه سبحانه جعله إماماً للناس بعد رحيله. إذاً العدول عنه إلى النص الخفي، تعريض للأُمّة، للتفرقة والنزاع، وزرع لبذر الخلاف والنقاش ومع أنّه سبحانه يقول: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَميعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران ـ ١٠٣).

ثانياً: أنّ القضايا البديهية في المنطق تنقسم إلى أقسام، بعضها غنية عن

١ـ الإمام المنصور بالله حمزة بن عبد الله بن سليمان: العقد الثمين: ٧ ـ ٨.

٢ـ اقتباس من كلام الإمام علي نهج البلاغة: الخطبة ٥٦.

الكشف والبيان والبرهنة والاستدلال دون البعض الآخر والمجموع عبارة عن:

١ ـ الأوّليات ٢ ـ المشاهدات ٣ ـ المتواترات ٤ ـ التجربيات ٥ ـ الحدسيات ٦ ـ الفطريات.

ولكل تعريف واحد، والثلاثة الأُول وإن كانت غنية عن البرهنة والاستدلال، لكن الثلاثة الأخيرة، بحاجة إليها. مع كونها من أُصول اليقينيات والبديهيات لدى المنطقيين.

مثلاً كون نور القمر مستفاداً من الشمس من الحدسيات، لكن الإذعان بالحكم المذكور غير غني عن البيان، ولأجل ذلك يستدل عليه بتشكل القمر عند اعتراض الأرض بينه وبين الشمس، ومثلها التجربيات التي لا تفارق عن بذل الجهد، في طريق المطلوب أيّاماً وشهوراً. وأمّا الفطريات فمصطلح المنطقيين فيها غير مصطلح القرآن، فهي عندهم عبارة عما لا يصدقه العقل بمجرد تصور طرفيها ـ كالأوّليّات ـ بل لا بد من وسيط إلاّ أنّ هذا الوسيط ليس مما يذهب عن الذهن حتى يحتاج إلى الفكر.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وعلى ذلك فليس كل قضية ضرورية، غنية عن الكشف والبيان.

إنّ الإمام ابن حمزة جعل القضايا الضرورية مساوية للأوّليّات التي يصدقها العقل لذاتها وبدون سبب خارج عن ذاتها مثل قولنا، الكل أعظم من الجزء وغفل عن أنّ المراد من النصّ الجلي هو المفيد للعلم بالضرورة وإن كانت الإفادة متوقفة على أُمور بسيطة، لو التفت إليها، لحصل العلم، فبذل الجهد في الاستدلال بحديث الغدير، سنداً ومضموناً لا ينافي كونها من القضايا اليقينية المفيدة لليقين ولو بعد التأمل في أُمور حوله.

وثالثاً: أنّ النبي الأكرم ألقى حديث الغدير الذي هو من أوضح الأدلة على إمامة علي ـ عليه السلام ـ في منصرفه عن حجة الوداع في أرض تسمى بـ«غدير خم»،

ألقاه في محتشد عظيم ضمّ إلى نفسه أزيد من ثمانين ألف صحابي من أقطار مختلفة.

وقد وقف من شهد الواقعة على مقاصد النبي ومآربه، من غير شك ولا ترديد فيها، ولكن ابتعاد الأجيال اللاحقة، عن عصر الرسول، صار سبباً، لاختفاء كثير من القرائن اللفظية والحالية التي كان لها دور في تبيين المقصود فمست الحاجة بجمعها وترصيفها على وجه، تحكي لنا الواقعة على ما هي عليها، بلا زيادة ولا نقيصة حتى يصير الغائب كالحاضر في فهم المراد، وينتقلا بالضرورة إلى معنى واحد.

وبعبارة أُخرى: الغرض من البيان والكشف إحضار الواقعة بهالها من الخصوصيات المسموعة والمرئية في عقلية الغائب حتى يكون هو والحاضر في رحاب الخطاب سيان، وهذا طبيعة كل قضية حصل الفصل الزمني بينها والجيل اللاحق، فليس للقائل بصحة الواقعة إلاّ مسير واحد، وهو إخراج الواقعة عن ملفّ التاريخ وتصويرها على وجه كأنّ الجيل اللاحق، يرى نفس ما رآه السابق حتى يكون الجيلان أمام التاريخ سواسية، ومثل ذلك لا يُخرج الواقعة عن كونها جلية.

❀ ❀ ❀

١١

المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي

(٦٦٩ـ٧٤٩هـ)

هـو الإمام المؤيـد بالله، أبـو إدريس يحيى بن حمزة بـن علي بن إبراهيـم بن يوسف بن علي بـن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إدريس بـن جعفر بن علي التقي ابن محمد الجواد بن الإمام علي الرضا.

وهو المعروف بعلمه الجم، واطّلاعه الـواسع، وتوغّله في علم الكلام وبروزه في أسرار البلاغة والفصاحة، يعرّفه المؤيدي بقوله:

هذا الإمـام من منن الله على أرض اليمن، وأنـواره المضيئة في جبين الـزمن، نفع الله بعلـومه الأئمة وأفـاض من بركاتـه على هذه الأُمّة، قـام بالحكم بعـد وفاة الإمام محمد بن المطهر سنة ٧٢٩هـ وتوفي ٧٤٩هـ عن عمر يناهز ٨٢ سنة.

وأمّا مؤلفاته فهي كثيرة جداً وقد وصل إلينا منها الكتاب الآتي:

الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجـاز، فرغ منه مؤلفه سنة ٧٢٨ هـ طبـع بالقـاهرة عـام ١٣٣٢ هـ بمطبعـة المقتطف في ثلاثـة أجزاء وهـذا الكتاب مـن حسنات الدهـر، وقد أفادنـا كثيراً عند البحث عن إعجـاز القرآن في محاضراتنا في الإلهيّات.

ومن تأليفاته المهمة أيضاً:

الشامـل لحقائق الأدلة العقليـة وأُصول المسائل الـدنيوية، ومنـه نسخة في المكتبة العربية في اليمن برقم ٨٨ وهذا هـو الكتاب الذي استخرجه الدكتور أحمد

محمود صبحي آراء المؤلف الكلامية منه وضم إليه آراء مختلف المتكلمين الذين أدلوا بآرائهم حول مختلف الموضوعات.

غير أنّ الذي أبرزه بين العلماء هو كتابان:

الأوّل: كتاب الطراز على ما عرفت.

الثاني: كتاب الانتصار في الفقه، وهو الينبوع الذي نهل منه ابن المرتضى (وستوافيك ترجمته) وهو المادة الأُولى لكتاب البحر الزخار. ويذكر أنّه في ١٨ مجلداً، وقد ذكر غير واحد من المترجمين له كتاب:

الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي، وهو شرح لكتاب نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي [1].

❋ ❋ ❋

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١ـ المؤيدي: التحف شرح الزلف: ١٢٠ ـ ١٢٣، وانظر حكام اليمن: ١٣٣ ــ ١٤٨، ولاحظ الإمام المجتهد يحيى بن حمزة وآراءه الكلامية تأليف الدكتور أحمد محمود صبحي، نشره عام ١٤١٠هـ.

١٢

أحمد بن يحيى بن المرتضى
المهدي لدين الله

(٧٦٤ـ ٨٤٠ هـ)

مؤلّف البحر الزخار

ابن المرتضى أحد الأئمّة الزيديين اللامعين، لايشق غباره، فهو بحر لايبارى في الفقه والأُصول ولنذكر شيئاً من حياته: قال مجد الدين المؤيدي:

الإمام المهدي لدين الله، أحد من ارتضع من العلوم لبابها، واكترع من لجج البحار عبابها، هو أبو الحسن أحمد بن يحيى بن المرتضى بن أحمد بن المرتضى بن المفضل بن منصور بن المفضل الكبير بن عبد الله الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف بن الإمام يحيى بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى الحسين بن القاسم الرسيّ.

تلقى العلوم الأدبية واللغوية والدينية من أُسرته وبلغ إلى حد بايعه العلماء بالإمامة بعد وفاة الإمام الناصر صلاح الدين بن محمد عام ٧٩٣ هـ بينما بايع الوزراء ابن الإمام الناصر يعني علي بن صلاح. فصارت الغلبة نصيب الثاني فسجن ابن المرتضى، ولقد كان التوفيق حليفه في السجن فتفرغ للتأليف وانتج آثاراً لها مكانة كبرى في الأوساط العلمية لا سيما الزيدية إلى أن وافته المنية عام ٨٤٠هـ.

وينقل المؤيد أنّ الهادي بن إبراهيم يستعطف عليّ بن صلاح الذي سجن

ابن المرتضى ويطلب منه إطلاق سراحه بالأبيات الشعرية التالية:

فقلت له فداك أبي وأُمي ... تلطف بالقرابة والرحامة
فإنّ السيد المهدي منكم ... بمنزلة تحق له الفخامة
ألم يكن جدك المهدي خالاً ... له وكفى بذاك في الرحامة
أخاف إذا استمر القيد فيه ... تجيء مقيداً يوم القيامة
فيسألك الإله بأي ذنب ... تقيده وتحبسه ظلامة [1]

أُعتقل ابن المرتضى في سجن صنعاء سبع سنوات ثم أفرج عنه فتوجه إلى «ثلاء» سنة ٨٠١ هـ إلى صعدة سنة ٨٠٢ هـ وفي سنة ٨١٦ هـ رحل إلى بلاد حجّة وتزوج هناك وعكف إلى التأليف وترك الترقب بالمهدي وأراح قلبه من مشاكل السياسة، وقد ترجمه غير واحد من الأعلام منهم: الشوكاني، قال:

(ولد) بمدينة ذمار يوم الاثنين لعله سابع شهر رجب سنة ٧٧٥هـ خمس وسبعين وسبعمائة [2]. قرأ في علم العربية فلبث في قراءة النحو والتصريف والمعاني والبيان قدر سبع سنين. وبرع في هذه العلوم الثلاثة وفاق غيره من أبناء زمانه ثم أخذ في علم الكلام على صنوه الهادي، وعلى القاضي يحيى بن محمد المدحجي فسمع على الآخر الخلاصة وحفظ الغياصة ثم شرح الأُصول للسيد مانكديم، ثم أخذ في علم اللطيف فقرأ تذكرة ابن متويه على القاضي المذكور مرة. ثم على القاضي علي بن عبد الله بن أبي الخير مرة أُخرى ثم قرأ عليه المحيط والمعتمد لأبي الحسين البصري ومنتهى السؤل. وسمع على الفقيه علي بن صالح السيرة النبوية ونظام الغريب، ومقامات الحريري. وعلى المقرئ المعروف بابن النساخ الكشاف،

١ـ التحف شرح الزلف: ١٢٧ ـ ١٢٨.

٢ـ ويروى أنّه ولد ٧٧٤ هـ كما عليه المقدم للكتاب البحر الزخار.

وعلى أخيه الهادي المتقدم علم الفقه وقرأ غير ذلك وتبحر في العلوم واشتهر فضله وبعد صيته وصنف التصانيف.

ففي أُصول الدين: «نكت الفرائد في معرفة الملك الواحد» و «القلائد وشرحها الدرر الفرائد» و «الملل وشرحها الأُمنية والأمل» و «رياضة الأفهام في لطيف الكلام» وشرحها «دامغ الأوهام» وفي أُصول الفقه: «كتاب الفصول في معاني جوهرة الأُصول» و «معيار العقول وشرحه منهاج الوصول» وفي علم النحو: «الكوكب الزاهر شرح مقدمة طاهر» و «الشافية شرح الكافية» و «المكلّل بفرائد معاني المفصل» و «تاج علوم الأدب في قانون كلام العرب» و «أكليل التاج وجوهرة الوهاج» وفي الفقه: «الأزهار» وشرحه «الغيث المدرار» في أربعة مجلدات «والبحر الزخار» في مجلدين.

وفي الحديث: كتاب «الأنوار في الآثار الناصة على مسائل الأزهار» في مجلد لطيف وكتاب «القمر النوار في الرد على المرخصين في الملاهي والمزمار».

وفي علم الطريقة: «تكملة الأحكام» وفي الفرائض: «كتاب الفائض».

وفي المنطق: «القسطاس» وفي التاريخ: «الجواهر» و «الدرر» وشرحها يواقيت السير. وقد انتفع الناس بمصنفاته لاسيما الفقهية فإنّ عمدة زيدية اليمن في جميع جهاته على الأزهار وشرحه والبحر الزخار [1].

وقد بسط الكلام في سيره وآثاره علي بن عبد الكريم الفضيل شرف الدين.

قال: فلاحظ من سيرة المهدي ـ عليه السلام ـ انّه بعد أن خرج من سجن صنعاء جنّد نفسَه للجهاد والجلاد، ولكن جهادُه وجلاده في هذه الفترة لم يكن مع المنصور علي بن صلاح ولا مع غيره وإنّما كان مع الجهلِ والبدعِ والضلالاتِ،

١ـ الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع: ١ / ١٢٢.

جاهَد هذا الثالوثَ الرهيبَ بلسانه، وبيانه، وسلوكه، وخرج بنفسه من أجل ذلك إلى القرية وتجول في السهول حيثما تسكن القبائل وتأوي إليها النسور القشاعم من أحفاد الأنصار وأشبال أحفاد الأنصار، وفيها حمل راية الجهاد ونادى بوجوب الاجتهاد وبحرية وقدسية الفكر والرأي للانتقاد الحرّ والاستنباط الحرّ من مصادر الإسلام الأُولى كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ والاستفادة من الثروات الفكرية التي خلّفها الأئمة الهادونَ، والعلماء المجتهدون في كل أصقاع الأرض، ومن أجل ذلك ألّف المؤلفات الشاملة وحرر الرسالات الصادعة وبدّد الشبهات بالحجج النيرات، ولذا ظهرت بعض مؤلفاته في هذه الفترة على النحو التالي:

في «ثلا» وبعد خروجه من السجن ألف كتاب (البحر الزخار) الجامع لمذاهب علماء الأمصار وفيه تظهر آراؤه وأنظاره الخاصة في كل المسائل التي اشتمل عليها الكتاب.

وفي سنة ٨١٦ هـ سافر من «ثلا» إلى بلاد مسور وفيه مكث ما شاء الله وبدأ في كتابة «غايات الأفكار» وهو شرح لما تضمنه كتاب «البحر الزخار» من العلوم.

وبعد أن سافر إلى الأهنوم وأصلح أحوال أهله رجع إلى «الحيمة» لنفس الغرض، ومنها استدعاه أهل حراز لإصلاح شأنهم ومكث في «حراز» ما شاء الله وفيه ألف «الدامغ» و «منهاج الوصول لمعيار العقول» و كتاب «علوم الأدب» و«القسطاس في المنطق» و «القاموس الفائض في الفرائض» ثم رجع إلى «مسور» لزيارة أولاده وفي هذه الفترة ألف «القمر النوار».

ثم نزل «الدقائق» من بلاد «لاعة» وفيها ألف «حياة القلوب».

وفي سنة ٨٣٦هـ توفي الإمام الهادي علي بن المؤيد وأوصى بتسليم ما كان بيده من الحصون إلى الإمام المهدي صاحب الترجمة فأمر ابنه الحسن بن المؤيد بتعهدها وافتقادها، أمّا الإمام نفسه فقد رحل إلى ظفير حجّة، حيث اتّخذه وطناً له

وذلك في سنة ٨٣٨ هـ، وفي سنة ٨٤٠هـ توفاه الله شهيداً بالطاعون وقبره بالظفير مشهور رحمه الله وجزاه خيراً وألحقنا به صالحين [١].

آثاره المعروفة :

ثم إنّ الذي شهّر الإمام ابن المرتضى هو آثاره القيمة نذكر منها ما يلي:

١ ـ البحر الزخار الجامع لمذاهب أهل الأمصار:

وقد طبع مرة واحدة عام ١٣٦٨ مبتوراً مشتملاً على أربعة فنون:

١ ـ الأحكام الفقهية ٢ ـ الفرائض الشرعية ٣ ـ الغرائب من فقه السيرة النبوية المسمّى بالدرة ٤ ـ تكملة الأحكام والتصفية عن بواطن الآثار.

ثم طبع ثانياً عام ١٣٩٣ هـ منضماً إلى الكتب التالية:

١ ـ أُصول الدين، ٢ ـ أُصول الفقه، ٣ ـ علم اللطيف (الفلسفة) ٤ ـ الملل والنحل ٥ ـ آيات الأحكام ٦ ـ تاريخ سيرة سيد البشر وأصحابه العشرة الغرر، وعترته المنتجبين الزهر.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وقد طبع الكتاب في سبعة أجزاء، والجزء الأوّل باسم المقدّمة، والكتاب مشتمل على عشرة فنون، وهو موسوعة كبيرة أحتفل بها العلماء في الأوساط المتنورة.

٢ ـ كتاب الأزهار في فقه الأئمة الأطهار :

وقد حظي الكتاب بالاهتمام البالغ من قبل المقلّدين والمجتهدين وربما يقال نظمت ونضدت فيه مسائل الفقه، أو ثمانية وعشرين ألفاً من مسائل الشريعة منطوقاً ومفهوماً وعليه اعتمدت الزيدية حتى عصرنا هذا.

---

١ ـ البحر الزخار، ج١ : المقدمة بقلم علي بن عبد الكريم بن محمد الفضيل شرف الدين: ١٩ ـ ٢٦.

والحقّ أنّه لم يحظ متن فقهي من متون الأئمة بمثل ما حظى به متن الأزهار من عناية العلماء واهتمامهم بتعليقاتهم، وهو بين الزيدية، كالعروة الوثقى عند الإمامية.

ولقد ألّف بعده كتابان: الآثار، والهداية على غرار الأزهار، ولكن لم يحرزا القبول والأوّل لحفيد المؤلّف شرف الدين المتوفى سنة ٩٦٥هـ والثاني لصارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير المتوفى سنة ٩٢٤هـ.

وهناك من قام بمناقشة المضمون وكيفية الاستنباط كالعلامة الجلال في كتابه ضوء النهار، ورد عليه، ابن الأمير في كتابه «منحة الغفّار».

إلى أن وصلت النوبة للشوكاني فقام بالتعليق عليه مع النقد اللاذع وسمّى كتابه بـ «السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار» والاسم يعرب عن المسمّى وهو بصدد هدم ما بناه الإمام، وتخريب ما أرساه وقد أثار هذا النوع من التأليف مشاعر أكثر رجالات العلم المتحررين، فكتبوا ردوداً عليه.

وأما تصانيفه فيبلغ عدد الجمع ٣٣ وقد طبع قسم منها ضمن البحر الزخار وتعرفت على فهرسته في ترجمة الشوكاني له.

ولم يكتف الإمام بالرسائل والمواعظ والمؤلفات في نشر علومه وأفكاره، بل قرض الشعر ونظّم القصائد الهادفة، وله قصيدة تذكر أبناء فاطمة الزهراء ـ سلام الله عليها ـ ويقول:

إذا ما رأيت الفاطمي تمردا ... أقام على كسب المعاصي وأخلدا

فذاك الذي لما أكتسى ثوب عزة ... تبدل أثواب الدناءة وارتدا

فياسوءتا للفاطمي إذا أتى ... أسير المعاصي يوم يلقى محمدا

فلو لم يكن إلاّ الحياء عقوبة ... ولم يخش أن يصلى الجحيم مخلّدا

لكـــان لـــه والله أعظـم وازعٍ ... من النكر والفحشاء كهلاً وأمردا

فقل لبني الـزهـراء إن محمـدا ... بنى لكمـوا بيت التقـاء وشيدا

وأنّ أبـاكـم حيـدر بعـده الـذي ... حماه وقد قامت إلى هدمه العدى

فلا تهدمـوا بنيـان والـدكـم وقد ... تحسى أبـوكـم دونـه جـرع الـردا

فشّر فتـىً في العـالمين فتـى أتـى ... وقد أصلحت كفا أبيـه فأفسدا

نظرة في كتاب طبقات المعتزلة:

إنّ من سبر كتاب طبقات المعتزلة لابن المرتضى يقف على أنّه يرى منهج الاعتزال صورة صحيحة للإسلام، وأنّه والاعتزال، وجهان لعملة واحدة حيث ذكر للمعتزلة اثنتي عشر طبقة إلى عصره بالشكل التالي:

الطبقة الأُولى: الخلفاء الأربعة وعبد الله بن العباس وعبد الله بن مسعود وغيرهم من الصحابة.

الطبقة الثانية: الحسنان اللّذين منهما اشتهر القول بالتوحيد والعدل ثم ذكر أسماء عدّة من تلك الطبقة.

الطبقة الثالثة: الحسن بن الحسن المثنى، وعبد الله بن الحسن وأولاده: النفس الزكية وغيره [1] ومن أولاد علي أبو هاشم عبد الله بن محمد الحنفية.

الطبقة الرابعة: غيلان بن مسلم الدمشقي وواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد إلى أن انتهى إلى الطبقة الأخيرة.

١ـ لو كان المقياس في تنظيم الطبقات هو التقدم الزمني، فالأولى عد أولاد عبد الله بن الحسن من الطبقة اللاحقة.

إنّ واصل بن عطاء هو مؤسس منهج الاعتزال، وقد انتقل إلى أحد الأُصول الخمسة أي المنـزلة بين المنزلتين مـن النقاش الدائر بينـه وبين الحسن البصري، ثم تكامل المنهج وتصقّل عبر العصور فكيف يكون الاعتزال صورة أُخرى للإسلام؟

ومن قرأ كتاب طبقات المعتزلة للإمام ابن المرتضى، لا يشك في أنّ الكاتب معتزلي مائة بالمائة، ومع ذلك هو زيدي متمسك بأهداب المذهب الزيدي كذلك فكيف جمع بينهما. لا أدري، ولعله، اعتزل في غير باب الإمامة.

❀ ❀ ❀

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١٣

الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد علي

(١٠٢٩)

مؤلف كتابي : الاساس، والاعتصام

هو الإمام الأجل المنصور بالله أبو محمد القاسم بن محمد بن علي بن محمد ابن علي بن الرشيد بن أحمد بن الأمير الحسين الأملحي بن علي بن يحيى بن محمد ابن يوسف الأشل بن القاسم بن الإمام الداعي إلى الله يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحسين قام بعد إياسه من خروج الإمام الناصر الحسن بن علي في المحرم سنة ست وألف وطهّر الأرض من الردى. ونشر فيها الإيمان والهدى ولقد جدد الله بعلمه وسيفه الدين الحنيف وأحيى بجهاده واجتهاده معالم الشرع الشريف وطلع عليه السلام من أيّام الشدائد إلى الحصن المنيع جبل برط من بلد همدان بن زيد.

قبضه الله ثاني عشر شهر ربيع الأوّل سنة تسع وعشرين وألف عن اثنتين وستين سنة.

أولاده:

محمد وعلي الشهيد ـ أحمد ـ والحسن ـ والحسين ـ وإسماعيل وإسحاق درج ـ ويحيى ـ وعبد الله ـ ويوسف.

مؤلفاته:

ومن مؤلفاته الاعتصام في السنة بلغ فيه إلى الحجّ وأتمه السيد العلامة أحمد ابن يوسف زيارة المتوفى سنة ١٢٥٢هـ.

المرقاة ـ في أُصول الفقه.

الإرشاد والتحذير وغير ذلك.

والأساس في أُصول الدين الذي يقول فيه الأبيات البليغة من البحر الكامل.

هذا الأساس كرامة فتلقه ... ياصاحبي بكرامة الإنصاف
واحرز نفيساً من نفائس نثره ... جمعت بغوض في خِضمٍّ صاف
جمع المهيمن بيننا في دينه ... جمعاً يفي بإصابة وتصادف[1]

وله شروح.

وقال مجد الدين في مقدمة كتاب الاعتصام: هو الذي ألّف الله به الدين بعد شتاته، ووصل به حبل الاسلام بعد انبتاته، ورفع بدعوته من الملة الحنفية اعلامها، وأنفذ بجهاده من الشريعة المطهرة في الأقطار أحكامها، وجلى الظلم، وكشف به البهم، ذو الآيات الظاهرة والبراهين الزاهرة، والأخلاق النبوية، والعلوم العلوية، الذي كشف به غياهب ظلم الظالمين، الإمام الأعظم الداعي إلى التي هي أقوم، أبو محمد مولانا الإمام أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، والصادع بالحقّ المبين، المحيي لطريقة سلف الأئمة السابقين، المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الأمير الحسين بن الأمير علي بن يحيى العالم البر بن محمد العالم التقي بن يوسف الأصغر الأشل بن الإمام الداعي إلى الله القاسم بن الإمام الداعي إلى الله يوسف الأكبر بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحسين الحافظ بن الإمام ترجمان الدين القاسم بن إبراهيم الغمر بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الشّبه بن الحسن الرضي بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين وسيد الوصيين وأفضل الصديقين علي بن أبي طالب وابن فاطمة البتول الزهراء، والصديقة الكبرى،

١ـ مجد الدين: التحف في شرح الزلف:

سيدة نساء الأعاجم والأعارب ابنة سيد المرسلين، وختم النبيين أحمد الأمين، صلوات الله وسلامه وتحياته وإكرامه عليهم أجمعين ما أنهلت السحايب، وأنارت الكواكب وانزاحت بأنوار هدايتهم الغياهب [١].

هذا وكتابه الأكياس خير دليل على شجاعته الأدبية في بيان الحقّ، وترك التقية أو المماشاة مع أهل السنّة قال في فصل «حكم أبي بكر في فدك».

«قال الإمام يحيى والإمام المهدي -عليهما السلام- : وحكم أبي بكر في فدك صحيح، لأنّه حكم باجتهاده.

قلنا: هو المنازع، وأيّما منازع حكم لنفسه فحكمه باطل إجماعاً، ولو لم يخالف اجتهاده قال الشاعر:

ومن يكن القاضي له من خصومة ... أضرّ به إقراره وجحوده

وأيضاً فانّ الإمام عندهما (-عليها السلام-) علي -عليه السلام-، وهو لم يرض ولايته، فكيف يصح قضاؤه.

وأيضاً كانت اليد لفاطمة -عليها السلام-، لأنّ في الرواية أنّها (-عليها السلام-) أتته تطلب حقها بعد أن رفع عاملها، فايجاب البينة عليها خلاف الإجماع.

وأيضاً اعتمد على خبره وهو: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما خلفناه صدقة» مع احتمال أن يكون معناه: أنّ الصدقة (أي الزكاة التي لا تحلّ لبني هاشم غير موروثة بل تصرف في مصرفها).

ولفاطمة -عليها السلام- أن تعتمد على خبرها وخبر علي والحسن والحسين -عليهم السلام-. صح لنا ذلك من رواية الهادي -عليه السلام- (في كتاب «تثبيت الإمامة») (أم أيمن (أنّه ﷺ أنحلها) مع أنّه نصّ صريح لا يحتمل التأويل [٢].

١ـ الاعتصام بحبل الله المتين، المقدمة: ١، بقلم مجد الدين بن محمد المؤيدي. مفتي الزيدية في اليمن حالياً.

٢ـ القاسم بن محمد: الأساس لعقائد الأكياس: ١٦٥.

ومع ذلك نرى أنّه يتتعتع ويتلعثم في بيان حكم من تقدم الوصي.

ولا يجتري أن يحكم بأنّهم بغوا على الإمام وعصوه قال:

واختلف في حكم من تقدم الوصي -عليه السلام-.

والحقّ أنّهم إن لم يعلموا استحقاقه -عليه السلام- دونهم بعد التحري فلا إثم عليهم، وإن أخطأوا لقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُم جُنَاحٌ فيما أخطأتم به﴾ (الأحزاب ـ ٥) ولم يفصل.

وقوله ﷺ: (رفع عن أُمتي الخطأ والنسيان) ولم يفصل.

وإن علموا فخطيئتهم كبيرة للإجماع على أنّ منع إمام الحقّ من تناول الواجب أو منع الواجب منه بغى عليه، والإجماع على أنّ البغي عليه فسق، لأنّه اتباع لغير سبيل المؤمنين والله تعالى يقول:

﴿ويتَّبِعْ غَيرَ سَبِيلِ المُؤْمِنينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلّى ونُصْلِهِ جَهَنَّم وساءَتْ مَصِيرا﴾ (النساء ـ ١١٥) ولعل توقف من أئمتنا -عليهم السلام- لعدم حصول العلم بأنّهم علموا أو جهلوا (ذلك) ومعارضة إبقائهم على الأصل من الجهل باستحقاقه (-عليه السلام-)، بأنّ الأصل في أعمال المكلفين التي تعلق بالحقوق العمد، ألا نرى أن رجلاً قتل رجلاً، ثم ادعى الخطأ أنّه لا يقبل قوله بالإجماع.

وبوجوب حمل علماء الصحابة على السلامة، وعدم الإخلال بتعريفهم، إذ مثل ذلك واجب لقوله تعالى: ﴿إنَّ الذِينَ يَكتُمونَ ما أنزَلنا مِنَ البيِّناتِ والهُدَى مِن بعد ما بيّناهُ للناسِ فِي الكِتابِ أُولئِكَ يَلعَنُهُمُ اللهُ ويَلْعَنُهُمُ اللاعِنُون﴾ (البقرة ـ ١٥٩) ولنقل تعريفهم إياهم نقلاً لم يبلغ حد التواتر وجب الوقف في حقهم دون علماء الصحابة لحصول العلم بتلبّسهم بالمعصية، وهو اغتصاب إمامته -عليه السلام-، ولم يحصل مثل ذلك في حقّ علماء الصحابة [1].

١ـ القاسم بن محمد: الأساس لعقائد الأكياس: ١٦٢ ـ ١٦٣.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل السابع

شخصيات زيدية ذات اتجاهات خاصة

الطابع الفريد للمذهب الزيدي، هو أنّه عقليّ في الأُصول والعقائد، يقتفي أثـر الدليل والبرهـان ويتعـرض للشكوك والشبهـات، ويجيب عنهـا، وهو يـرافق المعتزلة في أكثر المسائل إلاّ ما يرجع إلى الإمامة، ويناضل الأشاعرة في غالبها. ومع أنّ المذهب الأشعري، هو المذهب المعتدل بين المذهب العقلي المحض (الاعتزال) والنقليّ المحضّ (الحشوية) فالمذهب الزيدي لايرافقه إلاّ في الأقل القليل في مجال العقائد.

وأمّا اتجاهه في الفقه فهـو نفس ذلك الاتجاه، فالفقه الرائج بين الزيـدية هو فقه الإمـام يحيـى الهـادي (٢٤٥ـ٢٩٨ هـ)، مؤلّف «الأحكام» ولكنـه حنفيّ الاتجاه، يعمل بالقياس والاستحسان، ويرجّح بالعقل عند تعارض الأدلة.

هذا هو طابع المذهب الزيـدي، ومع ذلك ترى أنّ شخصيات بارزة نقضوا ذلك الإطار، وتحرّروا عن القيد الذي ضربه المذهب عليهم، وهم بين:

متفتّح مع السلف وأهل الحديث، أو مـؤيد للحركة الوهابيـة المدّمرة لآثار الرسالة باسم مكافحة الشرك.

والممثّل للاتجاه الأوّل، هو ابن الوزير في القرن الثامن، كما أنّ الممثّل للاتجاه الثـاني، الأمير الصنعـاني في القـرن الثـاني عشر، والجامـع بين الاتجاهين في القـرن الثالـث عشر هو الشـوكاني وبما أنّه كـان لهم دور في تطويـر المذهب الـزيدي في بعض الأدوار، وإن غاب نجمهم بعد حين، نـاسب أن نشير إلى زوايا من حياتهم وتفكيراتهم حسب التسلسل الزمني.

١

ابن الوزير محمد بن إبراهيم

(٧٧٥ـ ٨٤٠ هـ)

هو محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل بن المنصور، بن محمد، بن العفيف، بن مفضل بن الحجاج، بن عليّ، بن يحيى بن القاسم، ابن الإمام الداعي يوسف، ابن الإمام المنصور بالله يحيى بن الناصر أحمد ابن الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً، ولد في رجب عام ٧٧٥هـ وتوفي في محرم عام ٨٤٠هـ مجتهد باحث، من أعيان اليمن وهو أخو الهادي بن إبراهيم تعلّم بصنعاء وصعدة ومكة، وأقبل في أواخر عمره على العبادة [١].

يعرّفه ابن حجر العسقلاني: أنّه مقبل على الاشتغال بالحديث، شديدُ الميل إلى السنّة بخلاف أهل بيته [٢].

ويقول الشوكاني: «وكلامه لا يشبه كلام أهل عصره ولا كلام من بعده بل هو نمط من كلام ابن حزم وابن تيمية وهو في عداد أئمة الزيدية المجتهدين الذين لا يرفعون إلى التقليد رأساً ولا يشوبون دينهم بشيء من البدع الذي لا يخلو أهل مذهب من المذاهب شيء منها» [٣].

وكلامه في كتاب «إيثار الحقّ على الخلق» يعرف موقفه من المذاهب

١ـ الشوكاني: البدر الطالع لمحاسن من بعد القرن السابع: ٢/ ٨١ برقم ٣٩، وقد ذكر نسبه الزركلي بغير ماذكرناه، وماذكرناه هو المعتمد، لأنّ الشوكاني من أهل البيت.

٢ـ المصدر نفسه: ٨٣.

٣ـ المصدر نفسه: ٨٣.

الكلامية يقول فيه:

لقد رأيت مصنفي كتب المذاهب ينتصر فيها المصنف لمذهب واحدٍ في القويّ والضعيف، ولم يسلك أحد منهم مسلك مصنفي كتب الفقه التي تذكر فيها مذاهب أهل الملة الإسلامية، ويقوّى فيها ما قوّته الدلائل البرهانية سواء أكانت لقريب أم بعيد، لصديق أم بغيض، وكتب العقائد أحقّ بسلوك هذا المسلك من كتب الفروع، أمّا كون الحقّ واحداً فصحيح، ولكن لا يستلزم أن يكون الصواب في جميع المواضع المتفرقة قد اجتمع لفرقة منها إلاّ ما حصل فيه إجماع من الأُمّة والعترة، وانّ من أندر الأشياء أن يحرص المتكلم على معرفة الحقّ في أقوال المخالفين.

والذي وسّع دائرة المراء والضلال هو البحث عما لا يُعلَم والسعي فيما لا يُدرك والاشتغال بالبحث عن الدقائق التي لاطريق إلى معرفتها، السير في الطريق التي لا توصل إلى المطلوب. وليس طلب أي علم بجحود ولا كل مطلوب بموجود.

إنّ المحتاج إليه من المعارف الإسلامية في الأُصول سبعة أُمور كلها فطرية جليّة وهي:

١ ـ إثبات العلوم الضرورية التي يبتني الإسلام على ثبوتها.

٢ ـ ثبوت الربّ عزّ وجلّ.

٣ ـ توحيده سبحانه وتعالى.

٤ ـ كماله بأسمائه.

٥ ـ ثبوت النبوّات.

٦ ـ الإيمان بجميع الأنبياء وعدم التفريق بينهم.

٧ ـ ترك الابتداع في الدين بالزيادة على ما جاء به الأنبياء أو النقص عنه.

هذه الأُمور السبعة تكفي العامّي فإن تعرض فيها لشبهة قادحة تمكن من حلها عن طريق القرينة الجلية [١].

إنّ ما ذكره ابن الوزير من أنّه يكفي العامّي الاعتقاد بالأُمور وإن كان أمراً صحيحاً، لكن إلزام الجميع بالعمل على نمط واحد، أمر لا يقبله العقل وهل يصح إيقاف البحث على وجوه أصحاب العقول والأدمغة الكبيرة، كالفارابي وابن سينا، وابن رشد والرازي ونصير الدين الطوسي ومن جاء بعدهم بحجّة أنّه يكفيهم تحصيل البرهان على الأُمور المذكورة.

إنّ تحريم الحوار الصحيح والمناظرة المبنيّة على الأُسس الصحيحة ممّا دعى إليه الذكر الحكيم، وأحاديث العترة الطاهرة وقد قدّمنا شيئاً من ذلك في غضون الأجزاء السابقة.

أظنّ انّ الوزير تأثر بالتيار السلفيّ الذي أثاره ابن تيميّة (٦٦١ ـ ٧٢٨ هـ) وتلميذه ابن القيّم (ت ٧٥١هـ) قريباً من عصره وبلغ إلى أرض الحجاز واليمن، ولقد كانت الأذهان الساذجة، أرضاً خصبة لتلك الفكرة فإنّها كانت تحمل حقاً وباطلاً فمن جانب تدعو إلى الاجتهاد الحرّ وترك التقليد، لإمام من أئمة الفقه، ومن جانب آخر، يدعو إلى إغلاق العقل وإعدامه في مجال المعارف وتقليد حرفية النصوص الواردة فيها. وإن انتهى إلى القول بالتشبيه والتجسيم والجهة، غاية الأمر يتبرّأون من مضاعفاتها، بلفظ «بلا كيف».

إنّ ابن الوزير مع ذكائه وتوقّده، تأثر بموجة الفكر السلفي، وابتدع من حيث لا يشعر، فزعم أنّ السلفية مذهب، مع أنّه ليس بمذهب وليس السلف خيراً من الخلف، ولا الخلف بأقصر منهم عقلاً ووعياً، والحجّة هو الكتاب والسنّة الصحيحة والعقل الصريح الذي لولاه، لانسدّ باب المعرفة، فما معنى ترجيح

١ـ إيثار الحقّ على الخلق.

السلف على الخلف، ورفض تقليد الأئمة الفقهية، ووضع قيد السلفية على العقول والأفئدة مكان تقليدهم.

يقول الشوكاني: إنّ صاحب الترجمة لما ارتحل إلى مكة وقرأ علم الحديث على شيخه ابن ظهيرة قال له: ما أحسن يا مولانا لو انتسبتَ إلى الإمام الشافعي أو أبي حنيفة؟ فغضب وقال: لو احتجت إلى هذا النسب والتقليدات، ما اخترت غير الإمام القاسم بن إبراهيم (الرسي) أو حفيده الهادي.

ثم إنّه أتى بأسماء كتبه: وإليك ما ذكره:

١ ـ العواصم والقواصم في الذب عن سنّة أبي القاسم.

٢ ـ الروض الباسم وهو مختصر كتاب العواصم (وقد طبع في مصر في إدارة الطباعة المنيرية).

٣ ـ ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، يقول الشوكاني: وهو كتاب في غاية الإفادة والإجادة على أسلوب مخترع لا يقدر على مثله إلاّ مثله، طبع بمصر عام ١٣٤٩هـ.

٤ ـ نصر الأعيان على شر العميان، ردّ فيه على المعري.

٥ ـ البرهان القاطع في معرفة الصانع ألّفه عام ١٨٠١ هـ وطبع بمصر عام ١٨٠١هـ.

٦ ـ التنقيح في علوم الحديث.

٧ ـ إيثار الحقّ على الخلق، المطبوع بمصر عام ١٣١٨هـ.

إلى غير ذلك مما ذكره الشوكاني وغيره [1].

---

١ ـ البدر الطالع: ٢ / ٩٠، الأعلام للزركلي: ٥ / ٣٠٠.

٢

ابن الأمير: محمد بن إسماعيل

(١٠٩٩ ـ ١١٨٦ هـ)

مؤلّف سبل السلام

هو محمد بن إسماعيل بن صلاح، ينتهي نسبه إلى الأمير يحيى بن حمزة الحسني، الذي تعرفت عليه.

ولد بكحلان، ثم انتقلت أُسرته عام ١١١٠هـ إلى صنعاء عاصمة اليمن، وتعلّم النحو والبيان وعلوم الفقه وأُصول الدين، ثم سافر إلى الحجاز مرتين، وأخذ علوم الحديث هناك وبرع في العلوم المختلفة حتى برع أقرانه وتفرّد بالرئاسة العلمية في صنعاء وأظهر الاجتهاد والوقوف مع الأدلة ونفر من التقليد وزيّف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهية.

ومن كتبه النافعة كتاب «سبل السلام في شرح بلوغ المرام» لابن حجر.

أمّا بلوغ المرام فقد ألّفه الحافظ ابن حجر العسقلاني، وجمع فيه كل الأحاديث التي استنبط الفقهاء منها الأحكام الفقهية مبيناً عقب كلّ منها، من أخرجه من أئمة الحديث كالبخاريّ ومسلم، ومالك، وأبي داود، وغيرهم موضحاً درجة الحديث من صحة أو حسن أو ضعف، مرتّباً له على أبواب الفقه، وضمّ إلى ذلك في آخر الكتاب قسماً مهماً في الآداب والأخلاق والذكر والدعاء.

أمّا الشرح فالأصل كما يقوله الشوكاني هو «البدر التمام» للمغربي، اختصره

محمد بن إسماعيل الأمير، فبيّن لغته وسبب الضعف فيما ضعّفه الحافظ ابن حجر، إذ أنكره، أو وهمه أو أعلّه، وذكر ما يدلّ عليه الحديث من الأحكام الفقهية ومن قال بها من كبار المجتهدين صحابة وتابعين وأئمة المذاهب ـ رض ـ ومن خالفها مبيّناً نوع المخالفة ودليلها، ثم يقضي بالكتاب والسنّة غير متحيز إلى مذهب من المذاهب[١].

قال الشوكاني: وجرت له مع أهل عصره خطوب ومحن: منها في أيام المتوكل على الله القاسم بن الحسين، ثم في أيّام ولده الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم، ثم في أيام ولده الإمام المهدي العباس بن الحسين، وتجمع العوام لقتله مرّة بعد مرّة حفظه الله من كيدهم، وكفاه شرّهم وولاه الإمام المنصور بالله، الخطابة بجامع صنعاء فاستمر كذلك إلى أيّام ولده المهديّ ـ إلى أن قال: ـ وكانت العامة ترميه بالنصب مستدلين على ذلك بكونه عاكفاً على الأُمّهات، وسائر كتب الحديث، عاملاً بما فيها، ومن صنع هذا الصنع رمته العامّة بذلك لا سيما إذا تظهر بفعل شيء من سنن الصلاة كرفع اليدين وضمّهما (القبض والتكتف)[٢].

هنا ملاحظات:

١ ـ إنّ ابن الأمير بلغ درجة الاجتهاد المطلق، فرفض الالتزام بمذهب خاصّ وقام يعمل برأيه وهو بغية كل طالب داع. لكن المظاهرة على مخالفة العامة لماذا؟! فإنّ رفع اليد وضمها الذي يعبر عنه في الفقه الإمامي بالتكتف أو قبض اليد اليسري باليمنى، كما هو التعبير الرائج اليوم، سنّة وليس بفرض ـ لو لم يكن بدعة أُموية ـ[٣] أو ما كان من واجب ابن الأمير عقلاً ترك السنّة، لدفع الفتنة.

١ـ سبل السلام مقدمة المحقّق: محمد بن عبد العزيز الخولي الطبعة الرابعة ـ ١٣٧٩، والبدر الطالع: ٢/١٣٧، برقم ٤١٧.

٢ـ الشوكاني: البدر الطالع: ٢/١٣٤.

٣ـ لاحظ: الاعتصام بالكتاب والسنّة للمؤلف: ٦١.

وقد روي أنّ الإمام الشافعي زار مرقد الإمام أبي حنيفة وصلى فيه ولم يَقنُت، ثم سئل عن ترك القنوت مع أنّه مذهبه، قال توقيراً للإمام فإنّه لا يرى القنوت سائغاً.

هذا هو عقل الإمام الشافعي وتدبيره وليكن لنا أُسوة:

٢ ـ إنّ الاقتصار بما في بلوغ المرام من الروايات، في مقام الإفتاء شاهد صدق على أنّ الرجل ترك مذهب أهل البيت تماماً، وتفتح على روايات أهل السنّة وصار ينقض ويبرم في ظل أحاديثهم. ومن المعلوم أنّ التظاهر بتلك الفكرة في الأوساط الزيدية يثير حفيظة الأكثرين وليس المروي عن أئمة أهل البيت، بأدنى مما روى عن الصحابة والتابعين.

٣ ـ يبدو أنّ ابن الأمير كان إنساناً ساذجاً متأثراً بكل تيّار يصل إليه إذا رافق نفسيته، ولما بلغ إليه خروج محمد بن عبد الوهاب في نجد، ووقف على رأيه من تدمير آثار الرسالة والنهي عن التوسل والزيارة أخذ بترويج أفكاره ولم يقتصر بذلك وقد ألّف كتاباً في ذلك المضمار أسماه «تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد» واسمه يحكى عن مدى تعصبه بالتوهّب، قد أكثر عنه النقل السيد الأمين ـ قدس سره ـ في كتاب كشف الارتياب [1]، وهذا يعرب عن ان ابن الأمير اغترّ بمنهجه من دون دراسة وتحليل ثم إنّه أنشأ قصيدة في مدح الداعي وهنّأ به وقال:

سلام على نجد ومن حلّ في نجدِ ... وإن كان تسليمي على البعد، لا يُجدي

إلى أن يقول:

وقد جاءت الأخبار عنه بأنّه ... يُعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي

ثم هو يتعاطف مع مقولة الحركة ومحتواها، ويقول في مدح محمد بن عبد الوهاب:

---

١ ـ كشف الارتياب: ١٠.

ويعمر أركان الشريعة، هادماً ... مشاهد ضلّ الناس فيه عن الرشد
أعادوا بها معنى «سواع» ومثله ... «يغوث» و «ودٍ» بئس ذلك من ودِّ
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها ... كما يهتف المضطر بالصمد الفردِ
وقد سرّني ما جاءني من طريقة ... وكنت أرى هذه الطريقة لي وحدي

ولما أتته الأنباء عن قائد الحركة بأنّه يسفك الدماء، وينهب الأموال، ويكفّر الأُمة المحمدية في جميع الأقطار، تراجع عن التأييد شكلياً لا من حيث المحتوى، وقال في قصيدة نقض فيها، قصيدته الأولى، مستهلها:

رجعتُ عن القول الذي قلتُ في النجدي
وقد صحّ لي عنه خلاف الذي عندي
ظننت به خيراً وقلت عسى عسى
نجد ناصحاً يهدي الأنام ويستهدي
فقد خابَ فيه الظنّ لا خاب نصحنا
وما كل ظنٍّ للحقائق لي مهدي

ثم أخذ في ردّ شكل تطبيق المبدأ، فقال:

أبن لي أبن لي لماذا سفكتَ دماءهم
لماذا نهبت المال قصداً على عمد
وقد عصموا هذا وهذا بقول: لا
إله سوى الله المهيمن ذي المجد
وهذا لعمري غير ما أنت فيه من
تجاريك في قتل لمن كان في نجد
فمالك في سفك الدماء قطّ حجّة
خف الله واحذر ما تسرّ وما تبدي

لقد عزب عن ابن الأمير أنّه هو الذي أحلّ سفك دمائهم حيث شبههم في قصيدته الأُولى عبّاد «سواع» و «ود» وهل يكون دم الوثني ا محترماً مصوناً.

إنّ الأمير ندم حين ما لا ينفعه الندم، وقد أظهر الندامة بعد سفك الدماء الطاهرة، وقتل النفوس الأبرياء، ونهب الأموال، وتدمير البيوت والخيام، بحجّة أنّهم يتوسلون بالنبي، أو يزورون قبره الشريف ومن قرأ تاريخ الوهابية الأثيمة يقف على أنّه أُسس على قتل الآف من الرجال والنساء والأطفال، الذين كانوا يقولون: لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، يصلّون، يزكون، ويحجّون وما نقموا منهم إلاّ أنّهم كانوا يعزّرون النبي الأكرم، ويمجّدون نبي التوحيد، ويتبرّكون بآثاره، كما كانت الصحابة متبركين بها.

وعلى كل تقدير فقد تخلّى ابن الوزير عن المذهب الزيدي وتحول إلى سلفي وهابي، وتسرع في تأييد موقف ابن عبد الوهاب، فلو كان مذهب السلف، الإخافة وسلّ السيف، وضرب الرقاب، وتدمير آثار الرسالة، وإنساء الأنبياء والأولياء عن الأذهان، وإثبات جهة الفوق والاستواء على العرش الذي هو فوق السموات والأرض، والجسمية والغضب والضحك واليد اليمنى والشمال، والأصابع والكف لله سبحانه بمعانيها اللغوية، فألف سلام الله على الخلف مع بدعه المزعومة، وتوسلاّته المختلقة بزعمهم.

٣

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني الصنعاني

(١١٧٢ ـ ١٢٥٠هـ)

أحد الشخصيات البارزة في اليمن الخضراء قد ترجم لنفسه في كتابه البدر الطالع وقال:

نشأ بصنعاء فقرأ القرآن على جماعة من المعلمين، وختمه على الفقيه حسن ابن عبد الله الهبل، وجوّده على جماعة من مشايخ القرآن، بصنعاء ثم حفظ الأزهار للإمام المهدي، ومختصر الفرائض للعصيفري، والملحة للحريري، والكافية والشافية لابن الحاجب، والتهذيب للتفتازاني، والتلخيص للقزويني، والغاية لابن الإمام، وبعض مختصر المنتهى لابن الحاجب، ومنظومة الجزريّ، ومنظومة الجزاز في العروض وآداب البحث للعضدي ورسالة الوضع له أيضاً. وكان حفظه لهذه المختصرات قبل الشروع في الطلب، وبعضها بعد ذلك، ثم قبل شروعه في الطلب كان كثير الاشتغال بمطالعة كتب التواريخ ومجاميع الأدب من أيام كونه في المكتب فطالع كتباً عدّة، ومجاميع كثيرة، ثم شرع في الطلب وقرأ على والده رحمه الله شرح الأزهار، إلى آخر ما ذكره من الكتب التي قرأها على مشايخه أو سمعها من أساتذته و ـ ذكر ـ أنّه سمع البخاري من أوّله إلى آخره على السيّد العلامة علي بن إبراهيم، وسمع صحيح مسلم جميعاً وسنن الترمذي جميعاً وبعض موطأ مالك وبعض شفاء القاضي عياض على السيد العلامة عبد القادر بن أحمد، وكذلك سمع منه بعض جامع الأُصول، وبعض سنن النسائي وبعض سنن ابن ماجة،

وسمع جميع سنن أبي داود وتخريجها للمنذري، وبعض المعالم للخطابي ـ إلى أن قال: ـ وكذلك بعض المنتقى لابن تيميّة على السيد القادر بن أحمد وكذلك سمع شرح بلوغ المرام [1].

لقد ترك الشوكاني آثاراً في التفسير والفقه والحديث والكلام وهنا نذكر من آثاره ما يلي:

١ ـ فتح القدير في التفسير، وقد طبع في خمسة أجزاء جمع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير.

٢ ـ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار في الحديث، والمنتقى تأليف الشيخ أبو البركات شيخ الحنابلة مجد الدين عبد السلام بن عبد الله الحرّاني (٥٤٢ ـ ٦٢١ هـ) جد ابن تيمية.

٣ ـ القول المفيد في أدلّة الاجتهاد والتقليد.

٤ ـ إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والميعاد والنبوات، ردّ به على موسى بن ميمون الأندلسي اليهودي.

إنّ الإلمام بحياة الشوكاني دراسة وقراءة، أُستاذاً وشيخاً، تعرب عن أنّه كان سلفيّ المذهب، متحرّراً عن التقيّد بمذهب أحد الأئمة، وكتابه «نيل الأوطار» يشهد على ذلك. وقد أوجد هزّة في الأوساط اليمنية، وهو وإن أخذ من السلفية، بهذا الجانب، الجميل، ولكنّه تورّط في مغبّة لوازم التجسيم والتشبيه، وتتلخص عقائده في الأُمور التالية:

أوّلاً: يرى حمل صفات الله تعالى الواردة في القرآن والسنّة على ظاهرها من غير تأويل، وقد ألّف رسالة في ذلك سمّاها: «التحف بمذهب السلف» ويذكر في تفسير قوله سبحانه: ﴿وَسِعَ كُرسِيُّهُ السَّمواتِ والأرض﴾ (البقرة ـ ٢٥٥) أنّ

---

١ ـ الشوكاني: البدر الطالع: ٢ / ٢١٤ ـ ٢١٧.

الكرسي جسم وردت به الآثار بصفته. ثم ذكر الأقوال الأُخر.

وقال: والحقّ هو الأوّل، ولا وجه للعدول عن المعنى الحقيقي إلى مجرد خيالات وضلالات [١].

والمتتبع في تفسيره يجد أنّه يقوي مذهب السلف في غالب المواضع حتى رؤية الله في الآخرة لو سلم كونها مذهب السلف.

ثانياً: لا يرى للمجتهد تقليد أئمة المذاهب الفقهية، وهو في تلك الفكرة مصيب مشكور، لكنّه أفرط في تطبيق الآيات الذامة للمشركين في تقليدهم الآباء، على مقلدي أئمة المذاهب [٢].

نحن نقدر كسر قيد الالتزام بالمذاهب الفقهية للمستطيع استخراج الأحكام عن أدلتها الشرعية، لكن المجتهد المطلق عبارة عمن استوعب الأدلّة واستقصاها ومنها الأحاديث المروية عن أئمة أهل البيت التي رواها شيعتهم من زيدية وإسماعيلية وإمامية، لكن الأسف أنّ المتخرجين في حقول الفقه إمّا مقلد لأئمة الفقه أو خارج عن هذا الإطار، ولكنّه ضارب عن أحاديث العترة، مع أنّها أحد الثقلين.

ثالثاً: إنّ الرجل جمع بين القولين المتضادين، فمن جانب يرى أنّ الشهداء أحياء حقيقة لا مجازاً.

قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقتَلُ فِي سَبيلِ اللهِ أمواتاً بَل أحياءٌ عِندَ رَبِّهِم يُرزقُون﴾ (آل عمران ـ ١٥٤):

١ـ الشوكاني: فتح القدير: ١ /٢٧٧ ـ ٣٧٣، ط، دار المعرفة بالأُقست بيروت، لبنان وكل ما ننقله فهو من هذه الطبعة.

٢ـ لاحظ فتح القدير، سورة الأعراف، تفسير قوله سبحانه: ﴿وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا آباءنا عليها ...﴾ (الآية ٢٨).

أي لاتقولوا لمن يقتل في سبيل الله هم أموات بل هم أحياء، ولكن لا تشعرون بهذه الحياة عند مشاهدتكم لأبدانهم بعد سلب أرواحهم، لأنكم تحكمون عليها بالموت في ظاهر الأمر بحسب ما يبلغ إليه علمكم، الذي هو بالنسبة إلى علم الله كما يأخذ الطائر في منقاره من ماء البحر وليسوا كذلك في الواقع بل هم أحياء في البرزخ [1].

ومن جانب آخر يرى التوسل بالأنبياء مخالفاً للذكر الحكيم وقد أفاض الكلام في الإنكار على التوسل عند تفسير قوله سبحانه: ﴿قُل لا أَملِكُ لِنَفسي ضَرّاً وَ لا نَفعاً إلاّ ما شاءَ اللهُ لِكُلِّ أُمَّة أجَلٌ إذا جاءَ أَجَلُهُم فلا يَستَأخِرُونَ ساعَةً وَلا يَستَقْدِمُون﴾ (يونس ــ ٤٩) فقد ذكر في تفسير الآية نفس ما ورثه من ابن تيمية ولاعق قصعته محمد بن عبد الوهاب [2]. ولولا خوف الإطالة لأتيت بنص كلامه ليقف القارئ على وحدة النسج، وبما أنّنا أفضنا في الجزء الرابع من هذه الموسوعة الكلام في التوسل، نطوي الكلام غير أنّا نذكر هنا نكته وهي:

إنّ المتوسل لايدّعي أنّ النبي ﷺ يملك نفعه أو ضرّه، حتى يقال: إنّه لا يملك نفع نفسه ولا ضره، فكيف بغيره، وإنّما يقول: إنّ الأنبياء والصديقين والشهداء أحياء حسب ما قرره الشوكاني، والصلة بيننا وبينه موجودة، فنطلب منهم الدعاء كما نطلبه منهم في حال الحياة، وربّما توسل بذواتهم ومقاماتهم، وذلك لاستمطار رحمته سبحانه، وجلب رضوانه، والمخاطب الحقيقي لقضاء الحاجة هو الله سبحانه والركائب مناخة على أبوابه سبحانه.

رابعاً: إنّ الشوكاني وإن كسر قيد الالتزام بمذهب الزيدية، ولكنّه لم يتخلّ عنه تماماً في بعض الموارد من تفسيره فربما يذكر بعض الروايات الدالّة على إمامة

١ـ فتح القدير: ١ /١٥٩.

٢ـ فتح القدير: ٢ /٤٤٦ ـ ٤٥٠.

علي عليه الصلاة والسلام، لكن بشكل هادئ، حيث ذكر في تفسير قوله سبحانه: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾ (المائدة ـ ٥٥) قولين:

أحدهما: إنّها نزلت في حقّ عبادة بن الصامت، **وثانيهما**: أنّها نزلت في حقّ علي، وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق عن ابن عباس، قال: تصدّق عليّ بخاتم وهو راكع. فقال: النبي ﷺ للسائل: «من أعطاك هذا الخاتم؟» قال: هذا الراكع، فأنزل الله فيه: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُم اللهُ وَرَسُولُهُ﴾ وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس، قال: نزلت في علي بن أبي طالب إلى آخر ما ذكره [1].

ويذكر في تفسير قوله سبحانه: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهيرا﴾ (الأحزاب ـ ٣٣) قولين:

الأوّل: أنّها نزلت في زوجات النبي ﷺ ثم قال: قال أبو سعيد الخدري ومجاهد، وقتادة إنّ أهل البيت المذكورين في الآية علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة، ومن حججهم الخطاب في الآية بما يصلح للذكور لا للإناث، وهو قوله: «عنكم، وليطهركم» ولو كان للنساء خاصة لقال: عنكنّ، يطهركنّ. وأجاب الأوّلون عن هذا التذكير باعتبار لفظ الأهل كما قال سبحانه: ﴿أتعجبينَ مِنْ أمرِ اللهِ رحمةُ اللهِ وبركاتُهُ عَليكُمْ أهلَ البَيتِ﴾ وكما يقول الرجل لصاحبه: كيف أهلك؟ يريد زوجته أو زوجاته، فيقول: هم بخير. ثم إنّه ذكر أدلّة القولين وخرج بأنّ الحقّ شموله للطائفتين [2].

ولعلّ هذا الجمع الذي لجأ إليه، كان مقتضى ظروفه، وإلاّ فكيف يمكن

١ـ فتح القدير: ٢ / ٣٥٠.

٢ـ فتح القدير: ٤ / ٢٧٩ ـ ٢٨٠.

القول بالجمع، وهو خرق للإجماع المركب أوّلاً، ومخالف للروايات المتضافرة من أنّ النبي الأكرم ﷺ جمع علياً وابنيه وزوجته تحت الكساء وقال: هؤلاء أهل بيت، ولم يجز لأُمّ سلمة أن تدخل تحت الكساء.

لكنه قد قصر في بعض المواضع، حيث لم يذكر نزول قوله سبحانه: ﴿اليومَ أكمَلتُ لَكُمْ دينكُمْ وأتممتُ عليكُمْ نِعمَتي ورضِيتُ لكمُ الإسلامَ دِيناً﴾ (المائدة ـ ٣) في حقّ علي مع تضافر الروايات. وفسر إكمال الدين بإكمال ظهوره على الأديان كلها، وغلبته لها [١].

نعم، ذكر في تفسير قوله سبحانه: ﴿يا أيُّها الرَّسولُ بلِّغْ ما أُنزِلَ إليكَ مِنْ ربِّكَ وإنْ لَمْ تَفعَلْ فَما بلَّغْتَ رسالَتَهُ واللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ﴾ (المائدة ـ ٦٧) قال: أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله يوم غدير خم في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال: وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود، قال: كنّا نقرأ على عهد رسول الله: ﴿ياأيّها الرسول بلِّغ ما أُنزل إليك من ربك﴾ أنّ علياً مولى المؤمنين ﴿وإنْ لَمْ تَفعلْ فَما بلَّغتَ رِسالَتَهُ واللهُ يَعصِمُكَ منَ النّاس﴾ [٢].

وعلى كل تقدير فما يذكره في حقّ أئمة أهل البيت أثر من آثار نشأته بين الزيدية، ولكنّه في مجال العقيدة سلفيّ، يتمسك بحرفية القرآن ويجوّز الرؤية في الآخرة [٣]. ويذهب في مجال الفقه إلى حجّية كل صحابي من غير فرق بين المعلوم والمجهول، حتى ألّف كتاباً باسم «القول المقبول في ردّ خبر المجهول من غير صحابة الرسول» [٤] ويصدر عن الصحاح والمسانيد ويخالف مذهب الزيدية

١ـ فتح القدير: ٢ / ١١.

٢ـ فتح القدير: ٢ / ٦٠.

٣ـ فتح القدير: ١ / ٨٦ في تفسير قوله سبحانه: ﴿وإذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾.

٤ـ نيل الأوطار: المقدمة (و).

كثيراً. وكتابه المعروف «السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار» يعد ثورة عارمة على الزيدية في المجالات الفقهية. وإليك الكلام في هذا الكتاب.

قصة «السيل الجرار المتدفق» :

ألّف أحمد بن يحيى بن المرتضى (٧٧٥ ـ ٨٤٥هـ) كتاباً باسم «الأزهار في فقه الأئمة الأطهار».

ثم شرحه باسم «الغيث المدرار». ألّفه على مذهب الإمام الهادي الزيدي في الفروع، يقول المقدّم لكتاب البحر الزخار في مقدمته: «والكتاب لشموله وتحقيقه، وبلاغة أُسلوبه، وحسن تبويبه يعدّ من آيات الإمام (أحمد بن يحيى بن المرتضى) التي اختصه الله بها ومنحه إياه لنفع المؤمنين وانتشال الجاهلين من ظلام الحيرة إلى نور المعرفة والهدى»[1].

وقد ألّفه الإمام في السجن بين عام «٧٩٤ ــ ٨٠١هـ» وبما أنّ الكتاب باقة أزهار من الفقه الهادوي فيظن أنّه راجع إليه بعد الخروج من السجن إلاّ إذا كانت المصادر فيه متوفّرة وقد كان العمل عليه في المحاكم والأوساط العلمية.

ومن المعلوم أنّ فكرة التحرير من الفقه الهادوي، الذي غرس بذرتها ابن الوزير، وسقاها ابن الأمير، على طرف النقيض من محتويات الكتاب واشتهاره بين العلماء ولأجل ذلك قام الشوكاني بنقده بكتاب أسماه «السيل الجرار، المتدفق على حدائق الأزهار» فأثار بكتابه هذا، والاسم الذي سمّاه به حفيظة كثير من الزيديين قال في مقدمة الكتاب:

فإنّ مختصر الأزهار لما كان مدرس طلبة هذه الديار في هذه الأعصار ومعتمدهم الذي عليه في عباداتهم ومعاملاتهم المدار، وكان قد وقع في كثير من

١ـ مقدمة البحر الزخار: ١٨.

مسائله الاختلاف بين المختلفين من علماء الدين والمحققين من المجتهدين: أحببت أن أكون حكماً بينه وبينهم ثم بينهم أنفسهم عند اختلافهم في ذات بينهم، فمن كان أهلاً للترجيح ومتأهلاً للتقسيم والتصحيح فهو إن شاء الله سيعرف لهذا التعليق قدره ويجعله لنفسه مرجعاً ولما ينوبه ذخراً، وأمّا من لم يكن بهذا المكان ولا بلغ مبالغ أهل هذا الشأن ولا جرى مع فرسان هذا الميدان فهو حقيق بأن يقال له: «ماذا يغشّك ياحمامة فادرجي» وقد طبع الكتاب في مجلدات أربعة قام بطبعه المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بعد قيام الجمهورية العربية في اليمن. وذلك أيضاً في طريق أهدافه من هدم آثار الإمامة في اليمن ولو بيد علمائها.

وفي الختام نذكر تأليفه المفيد وهو «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع»، ألّفه لغاية خاصة وهو أنّ الخلف ليس بأقل من السلف، ولامسوغ للتقليد لأئمة الفقه بل يجب التحرر عن الالتزام بفقه إمام خاص، قال في مقدمته: فإنّه لما شاع على ألسن جماعة من الرعاع، اختصاص سلف هذه الأُمّة بإحراز فضيلة السبق في العلوم دون خلفها. حتى اشتهر عن جماعة من أهل المذاهب الأربعة تعذّر وجود مجتهد بعد المائة السادسة كما نقل عن البعض، أو بعد المائة السابعة كما زعمه آخرون. وكانت هذه المقالة بمكان من الجهالة لا يخفى على من له أدنى حظّ من علم، وأنزر نصيب من عرفان، وأحقر حصة من فهم، لأنّها قصر للتفضّل الإلهي، والفيض الرباني على بعض العباد دون البعض، وعلى أهل عصر دون عصر، وأبناء دهر دون دهر بدون برهان ولا قرآن على أنّ هذه المقالة المخذولة والحكاية المرذولة تستلزم خلو هذه الأعصار المتأخرة عن قائم بحجج الله، ومترجم عن كتابه وسنّة رسوله، ومبيّن لما شرعه لعباده، وذلك هو ضياع الشريعة بلا مرية، وذهاب الدين بلا شك وهو تعالى قد تكفّل بحفظ دينه

وليس المراد حفظه في بطون الصحف والدفاتر، بل إيجاد من يبيّنه للناس في كل وقت وعند كل حاجة.

حداني ذلك إلى وضع كتاب يشتمل على تراجم أكابر العلماء من أهل القرن الثامن ومن بعدهم مما بلغني خبره إلى عصرنا هذا، ليعلم صاحب تلك المقالة أنّ الله وله المنّة قد تفضل على الخلف كما تفضل على السلف، بل ربما كان في أهل العصور المتأخرة من العلماء المحيطين بالمعارف العلمية على اختلاف أنواعها، من يقلّ نظيره من أهل العصور المتقدمة كما سيقف على ذلك من أمعن النظر في هذا الكتاب وحلّ عن عنقه، عرى التقليد وقد ضممت إلى العلماء من بلغني خبره من العباد والخلفاء والملوك والرؤساء والأُدباء ولم أذكر منهم إلاّ من له جلالة قدر ونبالة ذكر وفخامة شأن دون من لم يكن كذلك [1].

وطبع الكتاب في جزئين يشتمل الجزء الأوّل على ٣٥٤ ترجمة للشخصيات العلمية والسياسية، وقد وقع الخطأ في أرقام تراجم الجزء الثاني فالظاهر منه أنّ الجزئين يحتوي على ترجمة ٥٩٦ شخصية وقد فرغ من تأليف الكتاب عام ١٢١٣هـ.

ثم إنّ النسابة المعروف اليمني محمد بن محمد بن يحيى بن زبارة، ذيّله بملحق، أتى فيه بترجمة ٤٤٠ شخصية من مشاهير اليمن لكن على وجه الاختصار، وقد ترجم من عثر عليه من تراجم من بعد القرن السابع إلى أثناء القرن الثاني عشر من رجال اليمَن الميمون، ولم يسجّل فيه تراجم الرجال الذين ذكروا في كتاب «نيل الأوطار من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث» ألّفه في القاهرة عام ١٣٤٨ هـ شكر الله مساعيه.

١ـ الشوكاني: البدر الطالع: ١/ ٢.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الثامن

فرق الزيدية في كتب تاريخ العقائد

قد ذكر مؤرخو العقائد، للزيدية فرقاً بين مقتصر على الثلاثة، وإلى مفيض إلى ستة، وثمانية، وإليك نصوصهم حسب التسلسل الزمني في التأليف:

١ ـ قال الأشعري: «والزيدية» ست فرق:

فمنهم: الجارودية: أصحاب «أبي الجارود» وإنّما سمّوا «جارودية» لأنّهم قالوا بقول: «أبي الجارود» يزعمون أنّ النبي ﷺ نصّ على علي بن أبي طالب بالوصف لا بالتسمية، فكان هو الإمام من بعده وأنّ الناس ضلّوا وكفروا بتركهم الاقتداء به بعد الرسول ﷺ ثم «الحسن» من بعد علي هو الإمام ثم «الحسين» هو الإمام من بعد الحسن.

وافترقت الجارودية فرقتين: فرقة زعمت أنّ علياً نصّ على إمامة «الحسن» وأنّ الحسن نص على إمامة «الحسين» ثم هي شورى في ولد الحسن وولد الحسين فمن خرج منهم يدعو إلى سبيل ربّه وكان عالماً فاضلاً فهو الإمام، وفرقة زعمت أنّ النبي ﷺ نص على «الحسن» بعد علي وعلى «الحسين» بعد الحسن ليقوم واحد بعد واحد.

وافترقت الجارودية في نوع آخر ثلاث فرق: فزعمت فرقة أنّ «محمد بن عبد الله بن الحسن» لم يمت وأنّه يخرج ويغلب، وفرقة أُخرى زعمت أنّ «محمد بن

القاسم» صاحب الطالقان حي لم يمت وأنّه يخرج ويغلب، وفرقة قالت مثل ذلك «يحيى بن عمر» صاحب الكوفة.

والفرقة الثانية من الزيدية، «السليمانية»: أصحاب «سليمان بن جرير الزيدي» يزعمون أنّ الإمامة شورى وانّها تصلح بعقد رجلين من خيار المسلمين، وانّها قد تصلح في المفضول وإن كان الفاضل أفضل في كل حال، ويثبتون إمامة الشيخين أبي بكر وعمر.

وحكى «زرقان» عن سليمان بن جرير أنّه كان يزعم أنّ بيعة أبي بكر وعمر خطأ لا يستحقان عليها اسم الفسق من قبل التأويل، وانّ الأُمّة قد تركت الأصلح في بيعتهم أياهما، وكان سليمان بن جرير يقدم على عثمان ويكفره عند الأحداث التي نقمت عليه، ويزعم أنّه قد ثبت عنده أنّ علي بن أبي طالب لايضل ولاتقوم عليه شهادة عادلة بضلالة، ولايوجب علم هذه النكتة على العامة إذ كان إنّما تجب هذه النكتة من طريق الروايات الصحيحة عنده.

والفرقة الثالثة: من الزيدية: «البترية»: أصحاب «الحسن بن صالح بن حي» وأصحاب «كثير النواء» وإنّما سمّوا «بترية» لأنّ «كثيراً» كان يلقب بالأبتر، يزعمون أنّ علياً أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأولاهم بالإمامة، وأنّ بيعة أبي بكر وعمر ليست بخطأ، لأنّ علياً ترك ذلك لهما، ويقفون في عثمان وفي قتلته ولايقدمون عليه بإكفار، وينكرون رجعة الأموات إلى الدنيا، ولايرون لعلي إمامة إلاّ حين بويع، وقد حكي أنّ «الحسن بن صالح بن حي» كان يتبرّأ من عثمان رضوان الله عليه بعد الأحداث التي نقمت عليه.

والفرقة الرابعة من الزيدية: «النعيمية»: أصحاب «نعيم بن اليمان» يزعمون أنّ علياً كان مستحقاً للإمامة وأنّه أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، وأنّ الأُمّة ليست بمخطئة خطأ أثم في أن ولّت أبا بكر وعمر رضوان الله تعالى عليهما، ولكنها

مخطئة خطأ بيّناً في ترك الأفضل وتبرّأوا من عثمان ومن محارب علي وشهدوا عليه بالكفر.

والفرقة الخامسة من الزيدية: يتبرّأون من أبي بكر وعمر ولا ينكرون رجعة الأموات قبل يوم القيامة.

والفرقة السادسة من الزيدية: يتولّون أبا بكر وعمر، ولايتبرّأون ممن برىء منهما، وينكرون رجعة الأموات ويتبرّأون ممن دان بها وهم «اليعقوبية» أصحاب رجل يدعى «يعقوب» [1].

❋ ❋ ❋

٢ ـ قال المسعودي: إنّ الزيدية كانت في عصرهم ثمانية فرق: أوّلها الفرقة المعروفة بـ «الجارودية» وهم أصحاب أبي الجارود زياد بن المنذر العبدي، وذهبوا إلى أنّ الإمامة مقصورة في ولد الحسن والحسين دون غيرهما، ثم الفرقة الثانية المعروفة بـ «المرئية»، ثم الفرقة الثالثة المعروفة بـ «الأبرقية»، ثم الفرقة الرابعة المعروفة بـ «اليعقوبية» وهم أصحاب يعقوب بن علي الكوفي. ثم الفرقة الخامسة المعروفة بـ «العقبية» ثم الفرقة السادسة المعروفة بـ «الأبترية» وهم أصحاب كثير الأبتر والحسن بن صالح بن حي. ثم الفرقة السابعة المعروفة بـ «الجريرية» وهم أصحاب سليمان بن جرير. ثم الفرقة الثامنة المعروفة بـ «اليمانية» وهم أصحاب محمد بن يمان الكوفي، وقد زاد هؤلاء في المذاهب وفرّعوا مذاهب على ما سلف من أُصولهم [2].

٣ ـ قال نشوان الحميري: افترقت الزيدية ثلاث فرق: بترية وجريرية

---

١ ـ الأشعري: مذاهب الإسلاميين: ٦٦ ـ ٦٩.

٢ ـ المسعودي: مروج الذهب: ٢ / ١٨٣.

وجارودية. فقالت البترية: إنّ علياً ـ عليه السلام ـ كان أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأولاهم بالإمامة، وأنّ بيعة أبي بكر وعمر ليست بخطأ، لأنّ علياً ـ عليه السلام ـ سلم لهما ذلك، بمنزلة رجل كان له حقّ على رجل فتركه له، ووقفت في أمر عثمان، وشهدت بالكفر على من حارب علياً، وسمّوا البترية، لأنّهم نسبوا إلى كثير النواء، وكان المغيرة بن سعيد يلقب كثيراً بـ «الأبتر».

وقالت الجريرية: إنّ علياً كان الإمام بعد رسول الله ﷺ وأنّ بيعة أبي بكر وعمر كانت خطأ لا يستحق عليه اسم الكفر، ولا اسم الفسوق، وأنّ الأُمّة قد تركت الأصلح، وبرئت من عثمان سبب أحداثه، وشهدت عليه وعلى من حارب علياً بالكفر.

وقالت الجارودية: إنّ رسول الله ﷺ نصّ على علي ـ عليه السلام ـ بالإشارة والوصف دون التسمية والتعيين، وإنّه أشار إليه ووصفه بالصفات التي لم توجد إلاّ فيه، وإنّ الأُمّة ضلت وكفرت بصرفها الأمر إلى غيره، وإنّ رسول الله ﷺ نصّ على الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ بمثل نصّه على علي، ثم إنّ الإمام بعد هؤلاء الثلاثة ليس بمنصوص عليه، ولكن الإمامة شورى بين الأفاضل من ولد الحسن والحسين، فمن شهر منهم سيفه ودعا إلى سبيل ربّه وباين الظالمين، وكان صحيح النسب من هذين البطنين، وكان عالماً زاهداً شجاعاً، فهو الإمام.

وافترقت الجارودية في نوع آخر ثلاث فرق:

أ ـ فرقة زعمت أنّ محمد بن عبد الله النفس الزكية بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب لم يمت ولا يموت، حتى يملأ الأرض عدلاً، وأنّه القائم المهدي المنتظر عندهم، وكان محمد بن عبد الله خرج على المنصور فقتل بالمدينة.

ب ـ وفرقة زعمت أنّ محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين

ابن علي بن أبي طالب، حي لم يمت ولا يموت، حتى يملأ الأرض عدلاً، وأنّه المهدي المنتظر عندهم، وكان محمد بن القاسم هذا خرج على المعتصم بالطالقان فأسره المعتصم، فلم يدر بعد ذلك كيف خبره.

وفرقة زعمت أنّ يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حي لم يمت، وأنّه القائم المنتظر عندهم، ولايموت حتى يملأ الأرض عدلاً، وكان يحيى بن عمر هذا خرج على المستعين، فقتل بالكوفة. هذه رواية أبي القاسم البلخي عن الزيدية، وليس باليمن من فرق الزيدية غير الجارودية، وهم بصنعاء وصعدة وما يليهما[1].

دراسة حول فرق الزيدية :

قد تعرفت على كلمات المؤرّخين في فرق الزيدية، فهي بين ما يحصرهم في ثلاث، إلى آخر يعدهم ست فرق، إلى ثالث يحسبهم ثماني فرق، وهذا الاختلاف يكشف عن وجود غيوم تُلبّد سماء الواقع، ولكن الذي يهمنا هنا، مسألة أُخرى، أنّ هذه الفرق، كلها قد بادت وذهبت أدراج الرياح مع بقاء الزيدية في اليمن، والذي يميز الزيدية عن سائر الفرق الإسلامية ليس شيء مما ورد في عقائد هذه الفرق وإنّما هو عبارة عن القول بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ووجوب الخروج ـ الثورة ـ على الظلمة، واستحقاق الإمامة بالفضل والطلب لا بالوراثة مع القول بتفضيل علي كرم الله وجهه وأولويته بالإمامة وقصرها من بعده في البطنين الحسن والحسين[2].

١ـ نشوان الحميري: الحور العين: ١٥٥.

٢ـ علي بن عبد الكريم الفضيل شرف الدين: الزيدية نظرية وتطبيق: ١١ المطبوع عام ١٤٠٥ هـ ـ عمان.

ولايوجد اليوم في اليمن بين الزيدية من المفاهيم الكلامية المنسوبة إلى الفرق كالجارودية، أو السليمانية، أو البترية أو الصالحية، إلاّ مفهوم واحد، وهو المفهوم العام الذي تعرفت عليه وهو القول بإمامة زيد والخروج على وجه الظلمة واستمرار الإمامة في بطن الحسنين، وأنّها بالطلب والفضل وأمّا أسماء تلك الفرق والعقائد المنسوب إليهم فلا توجد اليوم إلاّ في بطون الكتب والمؤلّفات في الفرق الإسلامية كالملل والنحل ونحوها.

فإذا كانت الحال في اليمن كما ذكره الفضيل شرف الدين فالبحث عن هذه الفرق من ناحية إيجابياتها وسلبياتها ليس مهماً بعد ما أبادهم الدهر، وإنّما اللازم دراسة المفهوم الجامع بين فرقهم، نعم هناك أمرين هامين يجب التنبيه عليهما:

١ ـ في تسميتهم بالزيدية:

إنّ مؤرخي العقائد يسمّونهم بالزيدية شأنهم شأن سائر الفرق التابعة لإمامها من غير فرق بين كونه إماماً في الأُصول والعقائد كالشيخ الأشعري، أو إماماً في الفقه والأحكام كالحنفي والشافعي، فتصور لنا هذه التسمية (الزيدية) أنّ هذه الفرق تلقّت أُصولها وفروعها من إمامهم زيد الشهيد، كما أخذت الأشاعرة أُصولها من الشيخ الأشعري، والحنفية من إمامها أبي حنيفة.

ولكن هذه التسمية بهذا المفاد خاطئة جداً، لأنّه لم تكن لزيد عقيدة خاصة في المسائل الكلامية حتى يكون أتباعه عيالاً له في هذا المجال، كما أنّه لم يكن له كتاب فقهي استدلالي حتى يرجع المقلّدون، إليه في الفروع.

نعم إنّ الثابت عن زيد الشهيد، أنّه كان يقول بالتوحيد والعدل شأن كل علوي يقتفي أثر الإمام علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ فليس القول بهذين الأصلين دليلاً على أنّهم اقتفوا زيداً في هذين الأصلين.

كما أنّ الثابت عنه في مجال الفقه يعود إلى المسند الذي تعرفت عليه، وهو لا يتجاوز عن نقل أحاديث فقهية، ولا يعلم منه مدى فقاهته واستطاعته في استخراج الفروع من الأُصول، وعلى فرض التسليم بذلك فالفقهاء المعروفون بالزيدية ابتداء من الإمام أحمد بن عيسىٰ، إلى الإمام القاسم الرسّي، إلى الإمام يحيى الهادي، إلى الناصر الأطروش، حتى تصل النوبة إلى الإمام المجتهد يحيى بن حمزة والإمام المهدي بن المرتضى مؤلّف «البحر الزخار» إلى غيرهم من فقهاء كبار، فهؤلاء لم يعلم من أحوالهم أنّهم اعتمدوا في فتاواهم على فتوى إمام مذهبهم زيد، بل المعلوم خلافه، فإنّ الفقه المعروف بالفقه الزيدي إنّما وصل إلى ما وصل من السعة نتيجة جهد هؤلاء الفقهاء الكبار، فهذا الفقه عطاء بحوثهم الشخصية التي ليس لها صلة بزيد.

ويؤيد ذلك: إنّ المذهب الزيدي يحرم التقليد على كل متمكن من أخذ الحكم من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ أو غيرهما من الأدلّة الشرعية، ولايبيحه في الفروع إلاّ لغير المتمكن من الاجتهاد، لقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل ـ ٤٣) [1].

فإذا كان الأمر كذلك فالعطاء الموجود في الفقه الزيدي وأُصوله يرجع إلى رجال المذهب الزيدي على اختلاف طبقاتهم، وهم بين إمام في المذهب كالإمام القاسم بن إبراهيم المتوفى عام ٢٤٢ هـ وحفيده الإمام الهادي يحيى بن الحسين المتوفى عام ٢٩٨ هـ والإمام الناصر الأطروش الحسن بن علي المتوفى عام ٣٠٤ هـ.

إلى مخرّج للمذهب وهم الذين استخرجوا من كلام الأئمة أو احتجاجاتهم أحكاماً لاتتعارض مع الكتاب والسنة ومن رجال هذه الطبقة:

١ ـ العلاّمة محمد بن منصور المرادي المتوفى حوالي عام ٢٩٠ هـ.

---

١ ـ علي بن عبد الكريم الفضيل شرف الدين: الزيدية نظرية وتطبيق: ١١.

٢ـ العلاّمة أبو العباس أحمد بن إبراهيم المتوفى سنة ٣٥٣هـ.

٣ـ العلاّمة أحمد بن الحسين بن هارون الحسني المتوفى عام ٤١٦هـ.

٤ـ العلامة أبو طالب يحيى بن الحسين بن هرون الحسني المتوفى سنة ٤٢٤هـ.

إلى محصّل، وهم الذين اهتموا بتحصيل أقوال الأئمة وما استخرج منها، ونقلوها إلى تلامذتهم بطريق الرواية أو المناولة لمؤلفاتهم، منهم:

العلاّمة القاضي زيد بن محمد الكلاوي الجيلي الملقب بحافظ أقوال العترة.

وسيأتي تفصيل طبقات رجال المذهب الزيدي في خاتمة المطاف ضمن الأمر الثامن [1].

فإذا كان المذهب الزيدي قد نضج في هذه الأعصار وتبلور في ظل جهود هؤلاء الفطاحل الأعلام، فهو عطاء علمائهم ومفكّريهم في الكتاب والسنّة وسائر القواعد الاجتهادية، ولا يمت إلى إمامهم زيد بصلة.

فعلى ذلك، فإنّ هؤلاء في فقههم قبل كونهم زيديين، رسّيون، انتساباً إلى الإمام الأوّل القاسم بن إبراهيم، وهادويون انتساباً إلى الإمام الثاني يحيى بن الحسين، أو ناصريّون انتساباً إلى الإمام الناصر الأطروش الحسن بن علي.

وممن يدعم تلك الفكرة عالم اليمن الحالي السيد مجد الدين المؤيدي في تقديمه على كتاب «الزيدية نظرية وتطبيق» يقول: فأمّا المذهب الفقهي المعروف المتداول بين أهل الفقه في اليمن فليس المراد به المذهب الزيدي كما يتوهم ولا مذهب جملة أهل البيت، بل المراد به في الأصل كما نص عليه الأعلام المحقّقون قواعد وأُصول أخذوها من أقوال الإمام القاسم بن إبراهيم وأولاده وحفيده الهادي

١ـ لاحظ ص ٥٢٤.

قواعد وأُصول أخذوها من أقوال الإمام القاسم بن إبراهيم وأولاده وحفيده الهادي إلى الحقّ وولديه المرتضى والناصر عليهم السلام نصاً أو تخريجاً، ثم توسعوا في ذلك فصاروا يذهّبون على ما ترجح عندهم على مقتضى تلك القواعد وإن خالف نصّ الإمام الهادي إلى الحقّ ـ عليه السلام ـ، الذي هو إمام المذهب على التحقيق فضلاً عن غيره، ولهذا رجّح كثير من الأئمة الأعلام للمتابع أن يأخذ بالنص ويترك التخريج المخالف له ومنهم الإمام المجدد للدين المنصور بالله القاسم بن محمد فإنّه ضعف التخاريج غاية التضعيف وبسط القول في ذلك بما فيه الكفاية في كتابه الإرشاد وكذا غيره من الأئمة ـ عليهم السلام ـ [1].

والذي يثبت أنّ المذهب الزيدي حصيلة التفكير الحرّ في الكتاب والسنّة ولايمت إلى الإمام زيد، هو وجود الاجتهاد وعدم غلق بابه خلال العصور المتقدمة، من دون أن يتخذوا آراء الإمام الواحد حقاً غير قابل للخدش كما عليه الأحناف والشوافع والحنابلة والمالكية.

يقول الفضيل شرف الدين: العلم المميز للمذهب الزيدي على امتداد التاريخ الإسلامي هو التجديد المستمر دون التقيد باجتهاد فرد واحد من أئمته أو علمائه أو التمحور الفكري حول ما توصلوا إليه من اجتهادات. فإنّ المطّلع المتتبع لتاريخ الفكر الزيدي يعلم بأنّه بقي منفتحاً على جميع المذاهب الإسلامية المعتبرة يأخذ منها ماله أساس ومستند من كتاب الله والصحيح من سنّة رسول الله ﷺ دونما تعصب، أو جمود، أو انغلاق، بل أنّ من قواعد المذهب عدم جواز التقليد عند المتمكنين من العلماء القادرين على استنباط الأحكام من الكتاب والسنّة. وبذلك بقي المذهب وعلماؤه روّاد تجديد وإصلاح يعملون لإيجاد حلول لمختلف قضايا الحياة المتجدّدة في كل العصور إيماناً منهم بأنّ الدين الإسلامي

---

١ ـ تقديم السيد مجد الدين على كتاب الزيدية نظرية وتطبيق / و ـ ز .

جاء واسعاً رحباً ليستوعب مختلف قضايا البشرية في مختلف المجتمعات والعصور ويضع لها الحلول الإيجابية الناجعة، وإلاّ لما كان القرآن آخر الكتب السماوية المنزلة، ولما كان محمد خاتم الرسل والأنبياء وآخرهم حتى قيام الساعة [١].

فإذا كان هذا هو الطابع الأوّل للمذهب الزيدي فمن المستحيل نسبه إلى الإمام الثائر زيد الشهيد الذي لم ترث منه الزيدية إلاّ بضع أحاديث من غير تحليل.

والكلام الحقّ إنّ الزيدي عبارة عن من يقول بالعدل والتوحيد وإمامة زيد ابن علي بعد الأئمة، الثلاثة علي والسبطين -عليهم السلام- ووجوب الخروج على الظلمة، واستحقاق الإمامة بالفضل والطلب، هذا هو العنصر المقوم في كون الرجل زيدياً، وأما سوى ذلك مما يوجد في كتبهم فهو عطاء علمائهم المفكرين طيلة القرون.

وهناك من أعلام الزيدية من يصرّ على خلاف تلك النظرية، فيرى أنّ إطلاق اسم الزيدية على أتباع الإمام زيد يرجع إليه مستدلاً بقول الإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية: «أما والله لقد أحيا زيد بن علي ما دثر من سنن المرسلين، وأقام عموداً إذا اعوجّ ولم ننحو إلاّ أثره ولم نقتبس إلاّ من نوره» [٢].

يلاحظ عليه: أنّ النص لا يدلّ على وجود التسمية، كما لا يدل على أنّ هناك منهجاً كلامياً أو فقهياً لزيد الثائر، وإنّما يدلّ على اتباع أثره في أصل واحد وهو الثورة على الظالمين لإحياء ما اندثر من السنن، ونحن بدورنا نجلّ زيد الشهيد عن أن يفرق وحدة المسلمين وبالأخص شيعة جده أمير المؤمنين ويقسمهم إلى زيدي وغير زيدي فيوسع الصدع بدل رأبه، قال سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ القَادِرُ على أن

١ـ الفضيل شرف الدين: الزيدية نظرية وتطبيق /أ.

٢ـ تقديم السيد مجد الدين على كتاب الزيدية نظرية وتطبيق /د.

يَبعَثَ عَلَيكُمْ عَذاباً مِن فَوْقِكُم أوْ مِنَ تَحتِ أرْجُلِكُمْ أو يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآياتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُون﴾ (الأنعام ـ ٦٥).

وفي نهاية المطاف إنّي أُرجح قول من يقول إنّ هذه النسبة لم يطلقها الإمام زيد على أتباعه ولا أطلقها في البداية أتباعه على أنفسهم، ولما جاء الثائرون بعد زيد، ناهجين منهجه، صارت اللفظة إشارة لمن يسلك مسلكه في مجال الخروج على الظلمة وإنقاذ المسلمين من كابوس الأُمويين أو العباسيين، من دون أن يكون فيه دلالة على مذهب كلامي أو فقهي. وعلى ذلك فالزيدية شعار حرية وعزة وكرامة، وجهاد وتضحية في سبيل الله وليس شعاراً لمذهب خاص سوى ما عرفت من الإيمان بإمامة الإمام علي وسبطيه ـ عليهم السلام ـ.

❀ ❀ ❀

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل التاسع

في عقائد الزيدية

قد ساقنا الغور في حياة زيد الثائر الشهيد، إلى الحكم بأنّه لم يكن صاحب منهج كلامي، ولا فقهيّ فلو كان يقول بالعدل والتوحيد، ويكافح الجبر والتشبيه، فلأجل أنّه ورثهما عن أبيه وجده عن علي -عليهم السلام- وإن كان يفتي في مورد أو موارد فقد كان يصدر عن الحديث الذي يرويه عن الرسول الأعظم عن طريق آبائه الطاهرين وهذا المقدار من المؤهلات لا يصيّر الإنسان، من أصحاب المناهج في علمي الكلام والفقه.

نعم جاء بعد زيد، مفكرون وعاة، وهم بين دعاة للمذهب، أو بناة للدولة في اليمن وطبرستان، فساهموا في إرساء مذهب باسم المذهب الزيديّ، متفتحين في الأُصول والعقائد مع المعتزلة، وفي الفقه وكيفية الاستنباط مع الحنفية، ولكن الصلة بين ما كان عليه زيد الشهيد في الأُصول والفروع وما أرسوه هؤلاء في مجالي العقيدة والشريعة منقطعة إلاّ في القليل منهما.

أين زيد ربيب البيت العلويّ، من القول بالأُصول الخمسة التي تبناها واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد، ومن جاء بعدهما من أعلام المعتزلة، حتى صارت مندسّة في مذهب الزيدية، بلا زيادة ونقيصة إلى يومنا هذا؟

أين زيد الذي انتهل من المعين العذب العلويّ الذي رفض العمل بالقياس والاستحسان، من القول بأنّهما من مصادر التشريع الإسلامي كما عليه

المذهب الفقهي للزيدية؟

ومن ألمّ بحياة أئمة أهل البيت ابتداءً بالإمام علي ـ عليه السلام ـ وانتهاءً إلى حياة الأئمة كالصادقين والكاظم والرضا، يقف على أنهم ـ عليهم السلام ـ في منتأى من القول بهذا وذاك، كيف وكان النزاع بينهم وبين مشايخ المعتزلة قائماً على قدم وساق وقد حفظت كتب الحديث والسير، لفيفاً منها، وكان الرفض للقياس والاستحسان والظنون التي ما أُنزل بها من سلطان، شعار مذهبهم، به كانوا يُعرفون وبه كانوا يمُيزون لكن ـ للأسف ـ نجد دخول هذه العناصر في مذهب الزيدية الذي ينتمي إلى أئمة أهل البيت، عليّ ـ عليه السلام ـ ومن بعده.

اتفقت الأُمّة الإسلامية ولا سيما الإمامية والزيدية على أنّ الرسول أوصى بالتمسك بالثقلين وأنّه لا يعدل بهما إلى غيرهما، وشبّه الرسول الأعظم ﷺ أهل بيته بسفينة وقال: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق». وبالتالي أمر بركوبها في تمام الطريق، ولايشك أحد في أنّ الباقرين والكاظمين من أئمة أهل البيت، ومع ذلك فقد فارقت الزيدية هؤلاء في حياتهم العلمية والعملية وبالتالي اقتدوا ببعض الأئمة دون البعض الآخر، وركبوا السفينة في بعض الطريق لا في جميعها وصار هذا وذاك سبباً لحدوث شقة كبيرة بين المذهب الزيدي، وماكان عليه متأخرو أئمة أهل البيت الذي وعاه عنهم شيعتهم من عصر الإمام علي إلى آخر الأئمة الاثني عشر ـ عليهم السلام ـ واشتهر باسم المذهب الإمامي.

ولا أُغالي إذا قلت: إنّ المذهب الزيدي مذهب ممزوج ومنتزع من مذاهب مختلفة في مجالي العقيدة والشريعة ساقتهم إلى ذلك، الظروف السائدة عليهم وصار مطبوعاً بطابع مذهب زيد، و إن لم يكن له صلة بزيد إلاّ في القسم القليل.

ومن ثم التقت الزيدية في العدل والتوحيد، مع شيعة أهل البيت جميعاً، إذ

شعارهم في جميع الظروف والأدوار، رفض الجبر، والتشبيه، والجميع في التديّن بدينك الأصلين عيال على الإمام علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ.

كما أنهم التقوا في الأُصول الثلاثة:

١ ـ الوعد والوعيد.

٢ ـ المنزلة بين المنزلتين.

٣ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

مع المعتزلة حيث أدخلوا هذه الأُصول في مذهبهم، وحكموا بخلود مرتكب الكبيرة في النار إذا مات بلا توبة، وحرمانه من الشفاعة لأنها للعدول دون الفساق، فهي إذاً بمعنى ترفيع الدرجة لا الحط من الذنوب كل ذلك أخذاً بالأصل الأوّل، كما جعلوا الفاسق، في منزلة بين المنزلتين فهو عندهم لا مؤمن ولا كافر بل هو فاسق، أخذاً بالأصل الثاني، ولكنّهم تخبّطوا في الأصل الثالث وزعموا أنّه أصل مختص بالمعتزلة والزيدية، مع أنّ الإمامية يشاركونهم في هذه الأُصول عند اجتماع الشرائط، أي وجود دولة إسلامية يرأسها الإمام المعصوم أو النائب عنه بإسم الفقيه العادل.

إنّ الزيدية التقت في القول بحجّية القياس والاستحسان والإجماع بما هو هو، دون كونه كاشفاً عن قول المعصوم، وحجية قول الصحابي وفعله، مع أهل السنّة ولذلك صاروا أكثر فرق الشيعة اعتدالاً ـ عند أهل السنّة ـ وميلاً إلى التفتح معهم.

ولكنّ العلامة الفارقة والنقطة الشاخصة التي تميز هذا المذهب عما سواه من المذاهب، ويسوقهم إلى التفتح مع الإمامية والإسماعيلية هو القول بإمامة علي والحسنين بالنص الجلي أو الخفي عن النبي الأكرم ﷺ والقول بأنّ تقدم غيرهم

عليهم كان خطأ وباطلاً.

هذا هو واقع المذاهب، وعموده الفقري، فقد أخذوا من كل مذهب ضغثاً.

نعم كانت عناية مشايخ الزيدية في العصور الأوّلية، بالنقل عن الصادقين والأخذ بقولهما أكثر من الذين جاءوا بعدهم. وهذا أحمد بن عيسى بن زيد، مؤلف الأمالي فقد أكثر فيها النقل عنهما وعن غيرهما من أئمة أهل البيت -عليهم السلام-، ولكن أين هو من البحر الزخار لابن المرتضى (٧٦٤ ـ ٨٤٠هـ) أو سبل السلام للأمير محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني (١٠٥٩ ـ ١١٨٢هـ) أو الروض النضير للسباعي، أو نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار للشوكاني (١١٧٣ ـ ١٢٥٠هـ)، فإنهم لايصدرون في عامة المسائل إلاّ ما شذ، إلاّ عما يصدر عنه فقهاء أهل السنة، فالمصادر الحديثية هي الصحاح والمسانيد، والحجج الفقهية بعد الكتاب والسنّة، هي القياس والاستحسان، وكأنّه لم يكن هنا باقر ولا صادق، ولاكاظم ولا رضا -عليهم السلام- ونسوا وتناسوا مقاماتهم وعلومهم.

نحن نأتي في هذه العجالة بأُصول عقائدهم مستندين إلى ما ألفه الإمام المرتضى في مقدمة البحر الزخار، مقتصرين على الرؤوس دون الشعب المتفرقة منها. وفي هذه القائمة لعقائدهم يتجلى مدى انتمائهم، للمعتزلة أو للسنّة والشيعة، والنص لابن المرتضى بتلخيص منّا.

١ ـ **صفاته عين ذاته**، ويستحق بها صفاته لذاته لا لمعان (زائدة) خلافاً للأشعرية حيث يقول: «لمعان قديمة بذاته ليست إياه ولا بعضه ولا غيره».

وقد أشار بذلك إلى المعاني الزائدة التي أثبتها الأشعري وهي ثمانية مجموعة في قول بعضهم:

حياة، وعلم، وقدرة، وإرادة كلام وإبصار وسمع مع البقاء

٢ ـ **لا يُرىٰ سبحانه**، ولا يجوز عليه الرؤية وإلاّ لرأيناه الآن لارتفاع الموانع

الثمانية [1]. ولا اختص بجهة يتصل بها الشعاع.

٣ ـ **ليس بذي ماهية**: وعليه المعتزلة والزيدية وأكثر الخوارج والمرجئة.

٤ ـ **حسن الأشياء وقبحها عقليان**، وأكثر الزيدية على أنّه يقبح الشيء لوقوعه على وجه من كونه ظلماً أو كذباً أو مفسدة إذ متى علمناه كذلك، علمنا قبحه.

٥ ـ **مريد بإرادة حادثة**: هو سبحانه مريد بإرادة حادثة. خلافاً للكلابية والأشعرية حيث قالوا بإرادة قديمة، وقالت النجارية بإرادة نفس ذاته، قلنا: إذاً للزم إيجاده جميع المرادات، إذ لا اختصاص لذاته ببعضها.

٦ ـ **متكلم بكلام**: وكلام الله تعالى فعله الحروف والأصوات.

٧ ـ **فعل العبد غير مخلوق فيه**: وخالفت الجهمية وجعلت نسبته إلى العبد مجازاً كطال وقصر.

وقالت النجارية والكلابية وضرار، وحفص: خلق لله وكسب للعبد، لنا وقوعه بحسب دواعيه وانتفاؤه بحسب كراهيته مستمراً بذلك يعلم تأثير المؤثر (العبد) سلمنا لزوم سقوط حسن المدح والذم، وسبّه لنفسه، تعالى الله عن ذلك.

٨ ـ **تكليف ما لا يطاق قبيح**: وكانت المجبرة لا تلتزمه حتى صرح الأشعري بجوازه، لنا تكليف الضرير بنقط المصحف ومن لا جناح له بالطيران، معلوم قبحه ضرورة وقوله تعالى: ﴿إلاّ وسعها﴾.

٩ ـ **المعاصي ليس بقضاء الله**.

١٠ ـ **لا يطلق على الله أنّه يضل الخلق**.

١١ ـ **الوعد والوعيد**: وهو أصل في كلام المعتزلة والزيدية وقد عقد ابن المرتضى باباً وفرع عليه فروعاً والغاية المتوخاة منها، الحكم بخلود المسلم الفاسق في النار، وإن شئت قلت: خلود مرتكب الكبيرة الذي مات بلا توبة فيها ولم أعثر

---

١ ـ أشار في التعليقة إلى الموانع الثمانية فلاحظ.

على نصّ في كلام ابن المرتضى، ولكن صرّح به غير واحد من علمائهم ونأتي بنص العالم المعاصر الزيدي في كتابه «الزيدية نظرية وتطبيق» قال:

أمّا الزيدية وسائر العدلية فقالوا: من مات مؤمناً فهو من أصحاب الجنّة خالداً فيها أبداً، ومن مات كافراً أو عاصياً لم يتب فهو من أصحاب السعير خالداً فيها أبداً لقوله تعالى: ﴿ومَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيها أَبَداً﴾ (الجن ـ ٢٣) وقوله: ﴿وإنّ الفُجّارَ لَفِي جَحِيمٍ* يَصْلَوْنَها يَومَ الدِّينِ وَما هُمْ عَنْها بِغائِبِينَ﴾ (الانفطار ـ ١٦) وقوله تعالى: ﴿بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وأحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدونَ﴾ (البقرة ـ ٨١) [١].

١٣ ـ **مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر**: بل فاسق وفي منزلة بين المنزلتين وهذا أحد أُصول المعتزلة لكن الزيدية أدخلوه في الأصل السابق الوعد والوعيد، قال ابن المرتضى:

والفاسق (مرتكب الكبيرة) ليس بكافر، خلافاً للخوارج، ولا مؤمن خلافاً للمرجئة إذ هو مدح والفسق ذم فلا يجتمعان [٢]

١٤ ـ **الإمامة تجب شرعاً لا عقلاً وعليه إجماع الصحابة.**

١٥ ـ النص على إمامة عليّ والحسنين: الأشعرية: لم ينص ﷺ على إمام بعده، وقالت الزيدية: بل نصّ على عليّ والحسنين [٣] وقالت البكرية على أبي بكر.

١٦ ـ **عقد الإمامة**: وتعقد الإمامة بالدعوة مع الكمال ولا تنعقد بالغلبة

١ـ علي بن عبد الكريم: الزيدية نظرية وتطبيق: ٧٦ وقد أوضحنا عدم دلالة الآيات على مايرونه في الجزء الثالث من هذه الموسوعة عند البحث عن هذا الأصل عند المعتزلة فلاحظ.

٢ـ عزب عن المرتضى إنّها لا يجوز الجمع بين المدح والذم إذا كان المبدأ واحداً أي إذا ذمّ ومدح لأجل ملاك واحد. دونما إذا كان المبدأ مختلفاً والحيثيات، متعددة فهو من حيث إيمانه في القلب ممدوح ومن حيث اقترافه المعصية مذموم.

٣ـ وقال محقق الكتاب: ومنها قوله ﷺ: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا وأبوهما خير منهما» رواه الأمير الحسين في كتاب الشفا ورواه الأمير الحسن بن بدر الدين في العقد الثمين.

خلاف الحشوية.

وأوضحه المحقّق في هامش الكتاب وقال مع عدم المنازع فيفوز بذلك أو بأن تحصل له البيعة من الأكثرية مع وجود المنازع، وكل ذلك بعد سبق ترشيحه من ذوي الحل والعقد لمعرفة حصوله على الشروط المؤهلة له.

١٧ ـ **معدن الإمامة البطنان**: الزيدية: على أنّ معدن الإمامة البطنان، للإجماع على صحتهما ولا دليل على غيرهما، وقالت الإمامية: بل أولاد الحسين وقالت الأشعرية بل قريش.

١٨ ـ **الإمامان في زمان واحد**: أكثر الزيدية لا يصلح إمامان في زمان فقالت الكرامية والزيدية: يصح، لنا إجماع الصحابة بعد قول الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير وإذا عقد لإثنين في وقت واحد بطلا ويستأنف كنكاح وليّين.

١٩ ـ ومن اعتبر العقد: كفى بيعة واحد برضا أربعة من أهل الحل والعقد وقال أبو القاسم البلخي: يكفي واحد وإن لم يرض غيره، لنا لم يعقد عمر و أبو عبيدة لأبي بكر إلاّ برضا سالم وبشير وأُسيد وبايع عبد الرحمن عثمان، برضا الباقين[1].

٢٠ ـ **الإمام بعد الرسول عليّ**، ثم الحسن ثم الحسين ـ عليهم السلام ـ للأخبار المشهورة.

٢١ ـ **القضاء في فدك صحيح** خلافاً للإمامية وبعض الزيدية. لنا: لو كان باطلاً لنقضه علي ولو كان ظلماً لأنكره بنو هاشم والمسلمون. [2].

٢٢ ـ **خطأ المتقدمين على عليّ في الخلافة قطعي**، لمخالفتهم، ولا يقطع

١ـ أُنظر كيف يستدل بفعل من ترك وصية الرسول حسب اعترافه على مسألة أُصولية.

٢ـ ولعله لم يبلغه قول علي ـ عليه السلام ـ في فدك: «نعم قد كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء، فشحّت عليها نفوس قوم، وسخت عليها نفوس قوم آخرين ونعم الحكم الله» كما تبلغه خطبة الصديقة الطاهرة حول فدك التي كان بنو هاشم يحفظونها ويعلّمونها أولادهم.

لفسقهم إذ لم يفعلوه تمرداً بل لشبهة فلا تمنع الترضية عليهم لتقدم القطع بإيمانهم فلا يبطل بالشك فيه.

٢٣ ـ **خطأ طلحة والزبير وعائشة قطعي** لبغيهم على إمام الحقّ.

٢٤ ـ **توبة الناكثين**: الأكثر أنّه قد صحت توبتهم، وقالت الإمامية وبعض الزيدية: لا.

٢٥ ـ **الأكثر أنّ معاوية فاسق** لبغيه، لم تثبت توبته فيجب التبرّي منه.

٢٦ ـ **يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**: بالقول والسيف مع اجتماع الشروط قالت الحشوية: لا وقالت الإمامية: بشرط وجود الإمام لنا: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾(آل عمران ـ ١٠٤) ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي﴾ (الحجرات ـ ١٠).

هذه رؤوس عقائد الزيدية استخرجناها من كتاب القلائد في تصحيح الاعتقاد، المطبوع في مقدمة البحر الزخار ص ٥٢ ـ ٩٦ والمؤلف ممن يشار إليه بين علماء الزيدية، وهو مؤلف البحر الزخار، ومن أحد أئمة الفقه والاجتهاد في القرن التاسع.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

❀ ❀ ❀

النص بالجلي أو الخفي على إمامة علي ـعليه السلامـ:

إنّ كتب تاريخ العقائد طفحت بهذا العنوان، فمثلاً نقلوا بأنّ الجارودية ذهبت إلى أنّ النبي ﷺ نصّ على إمامة عليّ بالوصف دون النص [1] ومعنى هذا أنّ النبي الأكرم ﷺ قد بيّن الملامح العامة للإمام، وكان علي ـعليه السلامـ هو المصداق الوحيد لهذه الملامح.

---

١ ـ الأشعري: مقالات الإسلاميين: ٦٧، البغدادي: الفرق بين الفرق: ٣٠.

وقال النوبختي عن الجارودية: إنّ النبي ﷺ نصّ على عليّ ـ عليه السلام ـ بالوصف دون التسمية، والناس مقصرون إذا لم يتعرفوا الوصف ولم يطلبوا الموصوف[١].

وربما يعبرون بأنّ النبي ﷺ نصّ على ولاية الإمام نصاً خفياً غير جلي.

هذه الكلمات ونظائرها توجد، في التعبير عن المذهب الجارودي في مقام الإمامة.

وأمّا السليمانية أو الجريرية فأظهروا المرونة أكثر من الجارودية، فقد قالوا: إنّ الإمامة شورى وأنّها تنعقد بعقد رجلين من خيار الأُمّة، وأجازوا إجازة المفضول وأثبتوا إمامة أبي بكر وعمر، وزعموا أنّ الأُمّة تركت الأصل في البيعة لها، لأنّ علياً كان أولى بالإمامة منهما، إلاّ أنّ الخطأ في بيعتهما لم يوجب كفراً ولافسقاً[٢].

والذي أظن ـ وظنّ الألمعي صواب ـ أنّ النظرتين قد صدرتا تقية وصيانة لوجودهم بين أهل السنّة. ومع أنّ الزيدية يرفضون التقية كما سيوافيك، ولكنّهم عملوا بها حيث لا يشاؤون، فإنّهم قد عاشروا أهل السنّة في بيئة واحدة ومجتمع واحد تربطهم أحكام واحدة، حيث رأوا أنّ التعبير عن واقع المذهب أي وجود النصّ على الاسم وإن شئت قلت: وجود النصّ الصريح يستلزم تفسيق الصحابة، وهذا لا يتلائم وطبيعة حياتهم، فلذلك جعلوا من هذا التعبير واجهة لعقيدتهم الواقعية فجمعوا ـ حسب زعمهم ـ بين العقيدة والهدف في الحياة. كيف وأئمة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ عن بكرة أبيهم يرون النصّ على خلافة علي ـ عليه السلام ـ وهذا المميز لشيعة أئمة أهل البيت عن غيرهم. والذي يميز الشيعة عن غيرهم من الفرق هو هذا العنصر فقط، وما سوى ذلك عقائد كلامية مستخرجة من الكتاب

١ـ النوبختي: فرق الشيعة: ٧٤.

٢ـ الأشعري: مقالات الإسلاميين: ٦٨، البغدادي: الفرق بين الفرق: ٣٢.

والسنّة.

فإن كان ما ذكرناه مقبولاً لدى القارئ وإلاّ فإنّ هذا النوع من التفكير تطرّق إلى المذهب الزيدي في العصور السابقة عن طريق معاشرتهم مع معتزلة بغداد، الذين قالوا بأفضلية الإمام علي ـ عليه السلام ـ وجواز تقديم المفضول على الفاضل. وقد مرّ تحقيق القول في ترجمة حمزة بن عبد الله فلاحظ.

العقد الثمين في معرفة ربّ العالمين

تأليف الأمير الحسين بن بدر الدين محمد

(٥٨٢ـ٦٦٢)

بعد أن أخرجت عقائد الزيدية من كتاب البحر الزخار، وقفت على رسالة مختصرة باسم العقد الثمين في معرفة ربّ العالمين لمؤلّفه العلامة الأمير الحسين بن بدر الدين محمد المطبوع باليمن، نشرته دار التراث اليمني صنعاء، و مكتبة التراث الإسلامي بصعده وهي من أوائل الكتب الدراسية في حقل أُصول الدين والمؤلّف من أجلّ علماء الزيدية، وأكثرهم تأليفاً وتعد كتبه من أهم الأُصول التي يعتمد عليها علماء الزيدية ويدرسونها كمناهج [1] وإليك نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المختصّ بصفات الإلهية والقدم، المتعالي عن الحدوث والعدم، الذي لم يسبقه وقت ولا زمان، ولاتحويه جهة ولا مكان، جلّ سبحانه. دلّ على ذاته بما ابتدعه من غرائب مصنوعاته، وعجائب مخلوقاته، حتى نطق صامتها بالإقرار بربوبيته بغير مَذْوَد، وبرز مجادلاً لكل من عطّل وألحد.

وصلواته وسلامه على سيدنا محمد الذي هو بالمعجزات مؤيد، وفي المرسلين مرَجّب ومسوّد، وعلى آله الغرّ الهداة، والولاة على جميع الولاة، وعلى صحابته

---

١ ـ إقرأ ترجمته في: تاريخ اليمن الفكري: ٣/ ٢٨٩ و ٣٠٨، والاعلام: ٢ /٢٥٥، التحف شرح الزلف: ١٧٨.

المكرّمين المؤيدين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

التوحيد

[الدلالة على أن الله تعالى خالق العالم]

أيّها الطالب للرشاد، والهارب بنفسه عن هُوّة الإلحاد.

فإذا قيل لك: من ربك؟

فقل: ربي الله.

فإن قيل لك: بم عرفت ذلك؟

فقل: لأنّه خلقني، ومن خلق شيئاً فهو ربّه.

فإن قيل لك: بمَ عرفت أنّه خلقك؟

قل: لأنّي لم أكن شيئاً ثم صرتُ شيئاً، ولم أكن قادراً ثم صرت قادراً، و[كنت] صغيراً ثم صرت كبيراً، ولم أكن عاقلاً ثم صرت عاقلاً، وشاهدت الأشياء تحدث بعد أن لم تكن؛ فرأيت الولد يخرج ولا يعلم شيئاً، ثم يصير رضيعاً، ثم طفلاً، ثم غُلاماً، ثم بالغاً، ثم شاباً، ثم كهلاً، ثم شيخاً. ثم رأيت نحو ذلك من هبوب الرياح بعد أن لم تكن، وسكونها بعد هبوبها، وطلوع الكواكب بعد أُفولها، وأفولها بعد طلوعها، وظهور السحاب وزواله، وكذلك المطر والنبات والثمار المختلفات. وكل ذلك دلائل الحدوث.

وإذا كانت محدَثة فلا بد لها من محدِث، لأنّها قد اشتركت في الجسميّة، ثم افترقت هيئاتها وصورها؛ فننظر سماءً، وأرضاً، وثماراً، وأشجاراً، وآباراً، وبحوراً، وأنهاراً، وإناثاً، وذكوراً، وأحياءً، وأمواتاً، وجمعاً، وأشتاتاً.

وكذلك ننظر إلى الأعراض الضروريات المعلومات، فإنّها اشتركت في كونها أعراضاً، ثم افترقت وانقسمت بين شهوةٍ ونفرةٍ، وحياةٍ وقدرةٍ، ويبوسةٍ ورطوبة، وطُعومٍ مكروهة ومحبوبة، وروائح شتى، وحرّ وبرد، ووجاء وفناء، وألوان متضادّة على المحل، وموت يقطع الرزق والأمل.

فنعرف أنّه لابد من مخالف خالف بينها، وأحدث ماشاهدنا حدوثه منها، وأنّه غيرٌ لها، لأنّها لاتُحدِث نفسها، إذ الشيء لايُحدثُ نفسه، لأنّه يُؤدّي إلى أن يكون قَبلَ نفسه، وغيراً لها، وكذلك لاتصوّر أنفسها، ولاتخالف بين هيئتها، ولايقع ذلك بشيء مما يقوله الجاهلون، من طبع أو مادّة، أو فلك، أو نجم، أو علّة، أو عقل، أو روح، أو نفس، أو غير ذلك مما يقولونه؛ لأنّ ذلك إن كان من قبيل الموجبات لم تخلُ: أن تكون موجودة، أو معدومة. والموجودة لا تخل: أن تكون قديمة، أو محدثة. ولايجوز ثبوت ذلك لعلّة قديمة ولامعدومة، لأنّه لو كان كما زعموا لكان يلزم وجود العالم بما فيه في الأزل، واستغناؤه عن تلك العلل.

ولا يجوز أن يكون ثبوت ذلك لعلّة محدثة، لأنّها لاتخلو: إمّا أن تكون مماثلة لما تقدم [منها]، أو مخالفة [له]، إن كانت مماثلة وجب أن يكون معلولها متماثلاً، وفي علمنا باختلاف ذلك العالم دلالة على بطلان القول بأنّه عن علة مماثلة أو علل متماثلات.

ولا يجوز أن يكون لعلة مخالفة، ولا علل مخالفة، لأنّها حينئذ تكون قد شاركت العالم في الاختلاف؛ الذي لأجله احتاج إليها، فيدور الكلام إلى ما لا يعقل ولا ينحصر من العلل.

فيجب الاقتصار على المحقّق المعلوم، والقضاء بأنّ الذي أحدثها وصوّرها، وخالف بينها هو الفاعل المختار، وهو الحيّ القيوم.

فصل [في أنّ الله تعالى قادر]

فإن قيل: ربّك قادر، أم غير قادر؟

فقل: بل هو قادر؛ لأنّه أوجد هذه الأفعال التي هي العالم، والفعل لا يصح إلاّ من قادر.

أوجده تعالى لا بمماسّة، ولا بآلة: ﴿إِنَّما أَمْرُهُ إِذَا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون﴾[يس: ٨٢].

فصل [في أنّ الله تعالى عالم]

فإنّ قيل: أربك عالم، أم غير عالم؟

فقل: بل هو عالم، وبرهان ذلك ما نشاهده فيما خلقه من بدائع الحكمة، وغرائب الصنعة؛ فإنّ فيها من الإحكام والترتيب، ما يعجز عن وصفه اللبيب، [وكل ذلك لا يصح إلاّ من عالم، كما أنّ الكتابة المحكمة لا تصح إلاّ من عالم بها، وهو تعالى لا يختص بمعلوم دون معلوم، فيجب أن يعلم جميع المعلومات، على كل الوجوه التي يصح أن تعلم عليها.

وهو سبحانه يعلم ما أجنّه الليل، وأضاء عليه النهار، ويعلم عدد قطر الأمطار، ومثاقيل البحار، ويعلم السرّ ـ وهو ما بين اثنين ـ وما هو أخفى ـ وهو ما لم يخرج من بين شفتين ـ ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاّ هُوَ مَعَهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] بعلمه لايلاصقهم، وهو شاخص عنهم ولايفارقهم].

فصل [في أنّ الله تعالى حي]

فإن قيل: أربك حيّ، أم لا ؟

فقل: بل حيٌّ، لأنّه تعالى لو لم يكن حيّاً لم يكن قادراً، ولا عالماً، لأن الميّت والجماد لا يفعلان فعلاً، ولايحدثان صنعاً.

فصل [في أنّ الله تعالى قديم]

فإن قيل: أربّك قديم، أم غير قديم؟

فقل: هو موجود لا أوّل لِوجوده؛ لأنّه لو كان لوجوده أوّلٌ لكان محدَثاً، ولو كان محدثاً لاحتاج إلى محدِث، إلى ما لا يتناهى، وذلك محالٌ، فهو قديم، قادر، حيٌّ، عليم، لم يزل ولا يزال، ولايخرج عن ذلك في حال من الأحوال، لأنّه لو لم يكن كذلك لم يكن له بدٌّ من فاعلٍ فعله، وجاعلٍ ــ على صفات الكمال ـ جعله، أو يكون لعلّة، وقد ثبت أنّه تعالى قديم؛ فلايصح القول بشيء من ذلك.

فصل [في أنّ الله تعالى سميع بصير]

فإن قيل: أربك سميع بصير؟

فقل: أجل لأنّه حيٌّ كما تقدم، ولايعتريه شيء من الآفات، لأنّ الآفات لاتجوز إلاّ على الأجسام، وهو تعالى ليس بجسم، لأنّ الأجسام محدَثة كما تقدم، وهو تعالى قديم أيضاً.

فصل [في أنّ الله تعالى لايشبه الأشياء]

فإن قيل: أربّك مشبه الأشياء؟

فقل: ربّي لايشبه الأشياء؛ لأنّ الأشياء سواه: جوهرٌ، وعرَضٌ، وجسم. ولايجوز أن يكون جوهراً، ولا عرضاً؛ لأنّهما غير حيّين ولاقادرين، وهو تعالى حيّ قادر، ولأنّهما محدَثان وهو قديم ولا يجوز أن يكون جسماً، لأنّا قد بيّنا أنّه خالق الأجسام، والشيء لايخلق مثله، ولأنّ الجسم مؤلّف مصنوع، يفترق ويجتمع، ويسكن ويتحرّك، ويكون في الجهات، وتسبقه الأوقات، وكل ذلك شواهد الحدوث، وقد ثبت أنّه تعالى قديم، فلا يجوز أن يكون محدَثاً بل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وإذا لم يكن جوهراً ولاجسماً ولاعرضاً لم يوصف بالكيف، ولا الأين، ولا الحيث، ولا البين، ولا الوجه، ولا الجنب، ولا اليدين، لم يقطعه بعد، ولم يسبقه قبل، ولم يجزّئه بعضٌ، ولا جمعه كلٌّ، ليس في الأرض ولا في السماء، ولا حلّ في متحيّز أصلاً، ولا حدّه فوقٌ ولاتحت، ولايمين، ولا شمال، ولا خلفٌ، ولا أمام، ولا يجوز عليه المجيء ولا الذهاب، ولا الهبوط ولا الصعود.

كان قبل خلق العالم ولا مكان، ويكون بعد فناء العالم ولا مكان، وهو خالق المكان مستغن عن المكان، وخالق الزمان فلم يتقدمه زمان، ليس بنور ولا ظلام، لأنّ جميع ما ذكر فان في القدم.

ولأجل ذلك نقول: إنّه لا يجوز أن يقال: هو طويل، ولا قصير، ولا عريض ولا عميق، ولا شويه ولامليح، ولا أن يقال: هو يسرّ أو يغتمّ، أو يظنّ أو يهتمّ، أو يعزمُ، أو يؤلّم، أو يلتذّ أو يشتهي، أو ينفرُ، لأنّ ذلك كلّه شواهد الوجود بعد العدم، ومنافٍ لما هو عليه من صفات الكمال والعظمة والجلال.

فصل [في آيات الصفات]

فإن قيل: إنّه قد ذكر في القرآن: ﴿يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ (المائدة: ٦٤)، وإنّ له جنباً، وعيناً، وأعيناً، ونفساً، وأيدٍ، لقوله: ﴿مِمَّا عَمِلَتْهُ أَيْدِينا﴾ [يس: ٧١] ووجهاً.

فقل: يداه نعمتاه، ويَدُهُ قُدْرَتُه، والأيدي هي: القدرة، والقوة أيضاً.

وجنباً في قوله تعالى: ﴿يَاحَسْرَتَىٰ عَلَى مَافَرَّطْتُ فِيْ جَنْبِ الله﴾ [الزمر: ٥٦]، أي: في طاعته.

ونفساً في قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِيْ نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]، المراد به: تعلم سرّي وغيبي، ولا أعلم سرّكَ وغيبك.

ووجهه: ذاته، ونفسه: ذاته، وقوله تعالى: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ الله﴾ [البقرة: ١١٥]، أي الجهة التي وجّهكم إليها.

وما ذكر من العين والأعين فالمراد به الحفظ والكَلاءَة والعلم.

وقوله: ﴿اسْتَوى عَلَى العَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، استواؤه: استيلاؤه بالقدرة والسلطان، ليس كمثله شيء، ولا يشبهه ميّت ولا حي.

فصل [في أنّ الله تعالى غني]

فإن قيل: أربك غني أم لا ؟

فقل: إنّه غنيٌّ لم يزل ولا يزال، ولاتجوز عليه الحاجة في حال من الأحوال، لأنّ الحاجة لاتجوز إلاّ على من جازت عليه المنفعة والمضرة، واللّذة والألم، وهذه الأُمور لاتجوز إلاّ على من جازت عليه الشهوة والنفرة، وهما لا يجوزان إلاّ على الأجسام؛ فيستدُّ الجسم بإدراك ما يشتهيه ويلتذ به، وينمو ويزداد بتناوله، ويغتم

بإدراك ما ينفر عنه ويتضرر به، وينقص بتناوله. وقد ثبت أنّه تعالى ليس بجسم، بل هو خالق الجسم، فكيف يخلق مثل ذاته، أو تشاركه الأجسام في صفاته؟! بل لا يجوز عليه شيء من ذلك.

فصل [في أنّ الله لا يُرى بالأبصار]

فإن قيل: أربك يرى بالأبصار، أم لا يرى؟

فقل: هذه مقالة باطلة عند أُولي الأبصار، لأنّه لو رئي في مكان لدل ذلك على حُدُوثه، لأنّ ما حواه محْدُودٌ محدث.

فإن قيل: إنّه يرى في غير مكان. فهذا لا يعقل، بل فيه نفي الرؤية، وقد قال تعالى: ﴿لاتُدْرِكُهُ الأَبصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، فنفى نفياً عاماً لجميع المكلفين، و [لجميع] أوقات الدنيا والآخرة.

وقال الله تعالى لموسى ـ لما سأله الرؤية ـ: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ولم يسأل موسى ـ عليه السلام ـ الرؤية لنفسه، بل عن سؤال قومه، كما حكاه الله في قصص قومه: ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ [النساء: ١٥٣]، ولو سألها لنفسه لصعق معهم. ولما لم يقع منه خطيئة إلا سؤاله لهم الرؤية من دون إذن، قال لربه عزّ وجلّ: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ [الأعراف: ١٥٥].

فصل [في أنّ الله تعالى واحد]

فإن قيل: أربّك واحدٌ لا ثاني له، أم لا ؟

فقل: بلى هو واحد لا ثاني له في الجلال، متفرد هو بصفات الكمال؛ لأنّه لو

كان معه إله ثان لوجب أن يشاركه في صفات الكمال على الحد الذي اختصّ بها، ولو كان كذلك لكان على ما قدر قادراً، ولو كان كذلك لجاز عليهما التشاجر والتنازع، ولصح بينهما التعارض والتمانع، ولو قدّرنا هذا الجائز لأدى إلى اجتماع الضدين من الأفعال، أو عجز القديم عن المراد، وكل ذلك محال، تعالى عنه ذو الجلال؛ لقوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا﴾ (الأنبياء: ٢٢)، ولقوله عزّ قائلاً: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الوَاحِدُ القَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٦] فتبين أنّ الخلق يشهد بإله واحد، وأنّه ليس هناك خلق ثانٍ يشهد بإله ثان، وهذا واضح؛ فإنّ هذا العالم دليلٌ على إله واحد وهو الذي أرسل الرسل، وأوضح السبُل.

ويَدُل على ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ﴾ [محمد: ١٩]، وقوله: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُوا العِلْمِ قَائِماً بِالقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨]، وقوله: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وقوله: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ [الصمد: ١].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(العدل)

[فصل في أنّ الله تعالى عدل حكيم]

فإن قيل: أربّك عدل حكيم؟

فقل: أجل، فإنّه لا يفعل القبح ولا يُخِلُّ بالواجب من جهة الحكمة، وأفعاله كلّها حسنة.

وإنّما قلنا: إنّه لا يفعل القبيح لأنّه إنّما يقع ممن جهلَ قُبْحَه، أو دعته حاجة إلى فِعْلِه وإن عَلِمَ قبحَه، وهو تعالى عالم بقبح القبائح؛ لأنّها من جملة المعلومات

وهو عالم بجميعها كما تقدم، وغنيّ عن فعلها كما تقدم أيضاً، وعالم باستغنائه عنها، وكل من كان بهذه الأوصاف فإنّه لا يفعل القبيح، ألا ترى أنّ من مُلْكُه ألفي ألف قنطارٍ من الذَّهب؛ فإنّه لا يسرق الدّانق، لعلمه بقبح السرق، وغناه عن أخذ الدانق، وعلمه باستغنائه عنه، وكذلك لو قيل للعاقل: إن صدقت أعطيناك درهماً، وإن كذبت أعطيناك درهماً، فإنّه لا يختار الكذب ـ في هذه الحال ـ على الصدق، [وهما] على وتيرة واحدة، وطريقة مستمرة، ولا عِلّة لذلك إلاّ ما ذكرناه.

فصل [في أنّ أفعال العباد منهم] [1]

فإن قيل: هل ربّك خَلَق أفعال العباد؟

فقل: لا يقول ذلك إلاّ أهل الضلال والعناد، كيف يأمرهم بفعل ما قد خَلَق وأمضى، أو ينهاهم عن فعل ما قَدْ صَوَّر وقضى، ولأنّ الإنسان يلحقه حكم فعله من المدح والثّناء، والذمّ والاستهزاء، والثواب والجزاء، فكيف يكون ذلك من العلي الأعلى؟! ولأنّه يحصل بحسب قصدِه ودواعيه، وينتفي بحسب كراهته وصرفه على طريقة واحدة، ولأن الله تعالى قد أضاف أفعال العباد إليهم، فقال:

﴿يَكْسِبُونَ﴾ ، و ﴿يَمْكُرُونَ﴾ ، و ﴿يَفْعَلُونَ﴾ ، و ﴿يَصْنَعُونَ﴾ ، و﴿يَكْفُرون﴾ ، و ﴿يَخْلُقُونَ إِفْكاً﴾ ، ونحو ذلك في القرآن كثير، ولكنّه تعالى أمَرَ تخييراً، ونهى تحذيراً، أقدَرَهُم على فعل الضِّدين، وهداهم النجدين، ومكّنهم في الحالين، لم يمنعهم عن فعل المعاصي جبراً، ولا قهرهم على فعل الطاعات قهراً،

١ـ التعبير موهم للتفويض وهنا تفترق الزيدية عن الإمامية، فانّ لأفعال العباد عند الإمامية نسبتين: نسبة إلى الله سبحانه، ونسبة إلى العبد، ولأجل وجود النسبة، فأفعالهم منسوبة إليهم بالمباشرة وهم الفاعلون حقيقة، وإلى الله سبحانه بنحو من النسب إمّا بالتسبيب، أو اللطف منها، ولأجل ذلك روى عن الأئمة ـ عليهم السلام ـ أنّه: «لا جبر ولا تفويض».

ولو شاء لفعل كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً﴾ [يونس: ٩٩] يريد به مشيئة الإجبار لا مشيئة الاختيار، لأنّه لو أكرههم لم يكونوا مكلّفين، ولَبَطل الغرض ببعثة المرسلين.

فصل [في أنّ الله لا يعذب أحداً إلاّ بذنبه]

فإن قيل: ربّك يعذب أحداً بغير ذنبه؟

فقل: لا يعذب أحداً إلاّ بذنبه؛ لأنّ عقاب من لا ذنب له ظلم، والظلم قبيح، وهو تعالى لا يفعل القبيح، وقد قال تعالى: ﴿وَلاَتَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخرى﴾ [الأنعام: ١٦٤].

فصل [في أنّ الله لا يقضي إلاّ بالحق] (١)

فإن قيل: أربك يقضي بغير الحق؟

فقل: كلاّ، بل لا يقضي بالكفر والفساد، لما في ذلك من مخالفة الحكمة والسداد، لقوله تعالى: ﴿وَاللهُ يَقْضِي بِالحقِّ﴾ [غافر: ٢٠]، فلا يجوز القول بأنّ المعاصي بقضاء الله تعالى وقَدَره بمعنى الخلق والأمر، لأنّها باطلٌ، ولأنّ إجماع المسلمين منعقدٌ على أنّ الرضى بالمعاصي لايجوز، وإجماعهم منعقد على أنّ الرضا بقضاء الله واجب، ولا مخلص إذاً من ذلك إلاّ بالقول بأنّ المعاصي ليست بقضاء

١ـ العنوان حسن جداً، لكن إخراج المعاصي عن مجال قضائه وإرادته سبحانه يستلزم التفويض الممقوت، فالحق أنّ كل ما يوجد في الكون من حسن وجميل، وإيمان وكفر، وطاعة وعصيان، ليس خارجاً عن قضائه وعلمه وإرادته لكن على وجه لا يستلزم الجبر ولا يسلب الاختيار. والتفصيل يطلب من محله.

الله؛ بمعنى أنّه خلقها، ولا أنّه أمر بها، وأمّا أنّه تعالى عالم بها فهو تعالى عالم بها، لأنّها من جملة المعلومات، وعِلْمُه بها لم يحمل العبد على فعلها، ولم يجبره على صنعها كما تقدم.

فصل [في أنّ الله لا يكلف أحداً فوق طاقته]

فإن قيل: هل ربك يُكلّف أحداً فوق طاقته؟

فقل: لا، بل لا يكلف أحداً إلاّ ما يطيق؛ لأنّ تكليف ما لا يطاق قبيح، وهو تعالى لا يفعل القبيح، فقد قال تعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، والوسع: دون الطّاقة، وقال: ﴿إِلاَّ مَا آتَاهَا﴾ [الطلاق: ٧].

فصل [في أنّ الله لا يريد شيئاً من القبائح] (١)

فإن قيل: أربك يريد شيئاً من القبائح؟

فقل: إنّه تعالى لا يريد شيئاً منها، فلا يريد الظلم، ولا يرضى الكفر، ولا يحب الفساد، لأنّ ذلك كله يرجع إلى إرادة القبيح، وإرادة القبيح هي قبيحة، وهو تعالى لا يفعل القبيح.

ألا ترى أنّه لو أخبرنا مُخبرٌ ظاهرهُ العدالة، بأنّه يريد الزنا والظلم لسقطت عدالته، ونقصت منزلته، عند جميع العقلاء، ولا علّة لذلك إلاّ أنّه أتى قبيحاً، وهو إرادة القبيح.

وقد قال تعالى: ﴿وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥].

وقال: ﴿وَلاَيَرْضَى لِعِبادِهِ الكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧].

وقال: ﴿ومَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً للعِبادْ﴾ [غافر: ٣١].

١ـ مضى الكلام فيه في التعليقة السابقة.

فصل [في أنّ الله لا يفعل ما هو مفسدة]

فإن قيل: فهل ربّك يفعل لعباده ما هو مَفْسَدة؟

فقل: كلاّ، بل لا يفعل إلاّ الصّلاح، ولايبلوهم إلاّ بما يدعوهم إلى الفلاح، سواء كان ذلك محنة أو نعمة؛ لأنّه تعالى لا يفعل إلاّ الصّواب والحكمة كما تقدم، فإذا أمرضهم وابتلاهم أو امتحنهم بفوت ما أعطاهم، فلابُدّ من اعتبار المكلفين؛ ليخرج بذلك عن كونه عَبَثاً، وقد نبّه على ذلك بقوله تعالى: ﴿أَوَ لاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ هُمْ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٦]، ولابُدّ من العِوَض الموفّي على ذلك بأضعاف مضاعفة، ليخرج بذلك عن كونه ظلماً، وقد وردَ ذلك في السنّة كثيراً، والغَرَضُ الاختصار.

(النبوة)

فصل [في معرفة النبي ﷺ]

فإن قيل: فقد أكملت معرفة ربّك، فمن نبيك؟

فقل: محمّد ﷺ.

فإن قيل: فما برهانك على ذلك؟

فقل: لأنّه جاء بالمعجزة عقيب ادّعائه النبوّة، وكل من كان كذلك فهو نبيّ صادق.

فإن قيل: فما برهانك على أنّه جاء بالمعجز عقيب ادّعائه النبوّة؟

فقل: المعلوم ضرورة أنّه كان في الدنيا قبيلةٌ تُسمّى قريش، وأن فيهم قبيلة تسمّى: بنو هاشم، وأنّه كان فيهم رجلٌ اسمه: محمد بن عبد الله، والمعلوم ضرورةً

أنّه ادّعى النبوة، وأنّه جاء بالقرآن بعد ادعاء النبوة، وأنّه مشتمل على آيات التحدّي، وأنّه كان يتلوها على المشركين ويسمعونها وهم النّهاية في الفصاحة، والمعلوم ضرورةً شدّةُ عداوتهم له.

وإنّما قلنا: بأنّه معجز لأنّه تحداهم على أنّ يأتوا بمثله فعجزوا، ثم تحداهم على أن يأتوا بعشر سور مثله فعجزوا، ثم تحداهم بأنّ يأتوا بسورة من مثله فلم يقدروا على ذلك؛ لأنّهم لو قدروا على معارضته ـ مع شدّة عداوتهم له وعلمهم بأنّ معارضته بمثل ما جاء به تبطلُ دعواه ـ لما عدلوا عنها إلى الشّاقّ من محاربته، التي لا تدل على بطلان دعواه، فدلّ ذلك على كونه معجزاً.

ولأنّ القرآن مشتمل على الإخبار بالغيوب المستقبلة، وعلى الإخبار عن الأُمور الماضية، فكان الأمر على ما أخبر في الماضي والمستقبل، فدَلّ ذلك على كونه معجزاً، لايقدر عليه أحد من البشر.

وله معجزات كثيرة تقارب ألف معجزة، نحو: مجيء الشجرة إليه، وجريها على الماء كالسفينة، وسير الشّجرة، وإحيائه الموتى، وتسبيح الحصى في يده، ونحو ذلك كثير، وإنما قلنا بأنّ من كان كذلك فهو نبي صادق؛ لأنّ إظهار المعجز على أيدي الكَذّابين قبيح، وهو تعالى لا يفعله، وإذا ثبت صدقُهُ وصحّت نبوته، وجب تصديقه فيما أخبرنا به عن الأنبياء والمرسلين قبله، ووجب القضاء بصحة نبوتهم وتصديق رسالتهم، وهذا واضح.

فصل [في معرفة القرآن]

فإن قيل: فما اعتقادك في القرآن؟

فقل: اعتقادي أنّه كلام الله تعالى، وأنّه كلام مسموع محدثٌ مخلوق.

فإن قيل: فما دليلك على ذلك؟

فقل، أمّا قولي: إنّه كلام الله تعالى، فلقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾ [التوبة: ٦]، المعلوم أن الكلام الذي سمعه المشركون ليس بشيء غير هذا القرآن، ولأنّ المعلوم ضرورة أنّ النبي ﷺ كان يدين ويخبر بذلك، وهو لا يدين إلاّ بالحق، ولا يخبر إلاّ بالصدق، لأنّ ظهور المعجز على يديه قد استأمن وقوع الخطأ فيما يدين به، وظهور الكذب فيما يخبر به.

وأمّا قولي: إنّه مسموعٌ فذلك معلوم بالحسّ ولقوله تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً﴾ (الجن: ١) والمعلوم ضرورة أنّ ذلك المسموع هذا القرآن.

وأمّا قولي: إنّه محدَثٌ؛ فلأنّه فعل من أفعاله تعالى، والفاعل متقدم على فعله بالضّرورة، ومايتقدمه غيره فهو مُحدَث، ولأنّ بعضه متقدم على بعض، وذلك يدل على أنّه محدَث، ولقوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾ [الأنبياء: ٢]. والذكر هو القرآن، لقوله تعالى: ﴿وإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤]، أيْ شَرَفٌ لك ولقومك.

وأمّا قولي: إنّه مخلوقٌ؛ فلأنّه مُرَتَّبٌ منظومٌ على مقدارٍ معلومٍ موافقٍ للمصلحة. بهذه الصِّفةِ المنزَّلة جَازَ وَصفهُ بأنّه مخلوقٌ، ولِما رواه عمر بن الخطاب، عن النبي ﷺ أنّه قال: «كان الله ولا شيء ثم خلق الذكر»، والذكر هو القرآن كما تقدم.

ثم قل: وأعتقد أنّه حقّ لا باطل فيه، لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤١ و ٤٢].

ثم قل: وأعتقد أنّه لا تناقض فيه ولا تعارض ولا اختلاف، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً﴾ [النساء: ٨٢].

(الإمامة)

فصل [في إمامة الإمام علي -عليه السلام-]

فإن قيل: من أوّلُ الأئمة بعد رسول الله ﷺ، وأولى الأُمّة بالخلافة بعده بلا فصل؟

فقل: ذلك أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب.

فإن قيل: هذه دعوى، فما برهانك؟

فقل: الكتاب، والسنّة، وإجماع العترة.

أمّا الكتاب، فقوله تعالى: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥]، ولم يؤتِ الزكاةَ في حالِ ركوعه غيرُ علي -عليه السلام-، وذلك أنّ سائلاً سأل على عهد رسول الله ﷺ في حال ركوع عليٍ في الصلاة، وذلك في مسجد النبي ﷺ فلم يعطه أحدٌ شيئاً، فأشار إليه -عليه السلام- بخاتمه وهو راكع ونواه زكاة، فأخذه السائلُ، فنزل جبريل -عليه السلام- بهذه الآية على رسول الله ﷺ في الحال، فكانت في علي -عليه السلام- خاصة دون غيره من الأُمّة. وهي تفيد معنى الإمامة لأنّ الوليّ هو: المالك للتصرّف، كما يقال هنا: ولي المرأة، وولي اليتيم، أي المالك للتصرف عليهما.

وأمّا السنّة، فخبر الغدير، وهو قوله ﷺ: «ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عاداه، وانصر مَنْ نصره، واخذل مَنْ خَذَلَهُ»، فقال له عمر: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

وروينا عن المؤيد بالله بإسناده إلى الصادق جعفر بن محمد الباقر أنّه سُئِلَ

عن معنى هـذا الخبر، فقال: سئل عنهـا ـ والله ـ رسول الله ﷺ فقال: «الله مولاي أولى بي من نفسي لا أمر لي معه، وأنـا ولي المؤمنين أولى بهم من أنفسهم لا أمر لهم معي، ومن كنت مولاه أولى بـه من نفسه لا أمـر له معـي، فعلي مولاه أولى بـه من نفسه لا أمر له معه».

وإذا ثبت ذلك فإنّه يفيـد معنى الإمامة؛ لأنّا لا نعني بقولنـا: فلان إمام إلاّ أنّه أولى بـالتصرف في الأُمّة من أنفسهم، ولأنّ لفظ المولى لا يفهم منـه [إلاّ] مالك بالتصرف، كما يقـال: هذا مولى العبـد، أي المالك للتصرف فيه، وهذا يفيـد معنى الإمامة كما تقدم.

ومما يدلّ على ذلك من السنّة: (خبر المنزلـة) وهو معلوم كخبر الغدير، وهو قوله ﷺ لعلي: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لانبيّ بعدي»، فاستثنى النبوة، فـدَلّ ذلك على شمـوله لخصال الفضـل كلها، ومن جملتهـا مِلْك التصرف على الأُمّة، وأنّه أولى الخلق بالتصرف منهم، وذلك معنى الإمامة كما تقدم.

وأمّا الإجماع فإجماع العترة منعقد على ذلك.

فصل [في إمامة الحسنين]

فإن قيل: لمن الإمامة بعد علي ـ عليه السلام ـ؟

فقل: هـي للحسن ولـده من بعـده، ثـم هي للحسين من بعـد أخيـه ـ عليهما السلام ـ

فإن قيل: فما الدليل على إمامتهما؟

فقل: الخبر المعلوم، وهـو قول النبي ﷺ: «الحسن والحسين إمامـان قاما أو قعـدا، وأبوهما خير منهما»، وهـذا نصٌّ جَلِيّ على إمـامتهما، وفيـه إشـارة إلى إمامـة

أبيهما، لأنّه لا يكـون خيراً منه إلاّ إمام شاركـه في خصال الإمامة وزاد عليـه فيها، فيكون حينئذ خيراً منه، وهذا واضح، والإجماع منعقد على أنّه لا ولاية لهما على الأُمّة في زمن النبي ﷺ، ولا في زمن علي ـ عليه السلام ـ إلاّ عن أمرهما، وأنّه لا ولاية للحسين في زمن أخيه الحسن إلاّ عن أمره، فبقيت الإمامة مخصوصة بالإجماع.

فصل [في الإمامة بعد الحسنين] (١)

فإن قيل: لمن الإمامة بعدهما؟

فقل: هي محصورة في البطنين ومحظورة على من عدا أولاد السبطين، فهي لمن قـام ودعا من أولاد مـن ينتمي نسبه مـن قِبَل أبيـه إلى أحدهما، متى كـان جامعـاً لخصال الإمامة، من: العِلْمِ الباهر، والفضل الظاهر، والشجاعة، والسخاء، وجودة الرأي بلا امتراء، والقوة على تدبير الأُمور، والورع المشهور.

فإن قيل: ما الذي يدل على ذلك؟

فقل: أمّـا الذي يدلّ على الحصر فهـو أنّ العقل يقضي بقبح الإمـامة، لأنّها تقتضي التصرف في أُمور ضـارة من القتل، والصّلـب، ونحوهما، وقـد انعقد إجماع المسلمين على جوازهـا في أولاد فاطمـة ـ عليها السلام ـ ولا دليل يـدل على جوازهـا في غيرهم، فبقي من عداهم لا يصلح، ولأنّ العترة أجمعت على أنّها لاتجوز في غيرهم، وإجماعهم حجّة.

وأمّا الذي يدلّ على اعتبار خصال الإمامة التي ذكرنا فهو إجماع المسلمين.

فإن قيل: فسّروا لنا هذه الخصال.

فقل: أمّا العلمُ، فإنّه يكون عارفاً بتوحيد الله وعدله، وما يدخل تحت ذلك،

١ـ الإمامية قائلة بالنصّ بعدهما إلى الإمام الثاني عشر، فالمخالفة بين الطائفتين واضحة في هذا المقام.

وأن يكون عارفاً بأُصول الشرائع وكونها الأدلة، وهي أربعة: الكتاب، والسنّة، والإجماع، والقياس، والمراد بذلك أن يكون فهماً في معرفة أوامر القرآن والسنّة ونواهيهما، وعامّهما، وخاصّهما، ومجملهما، ومبينهما، وناسخهما، ومنسوخهما، عارفاً بمواضع الوفاق، وطُرُق الخلاف في فروع الفقه، لئلاّ يجتهد في مواضع الإجماع، فيتحرى في معرفة القياس والاجتهاد، ليمكنه ردّ الفرع إلى أصله.

وأمّا الفضل، فأن يكون أشهر أهل زمانه بالزيادة على غيره في خصال الإمامة أو كأشهرهم.

وأمّا الشجاعة، فإنّه يكون بحيث لا يجبن عن لقاء أعداء الله، وأن يكون رابط الجأش وإن لم يكُثُر قَتْلُه وقِتالُه.

وأمّا السخاء، فأن يكون سخياً بوضع الحقوق في مواضعها.

وأمّا جودة الرأي، فأن يكون بالمنزلة التي يُرْجَعُ إليه عند التباس الأُمور.

وأمّا القوة على تدبير الأُمور، فلا يكون منه نقص في عقله، ولا آفة في جسمه، يضعف لأجل ذلك عن النظر في أُمور الدّين وإصلاح أحوال المسلمين.

وأمّا الورع، فأن يكون كافّاً عن المقبحات، قائماً بالواجبات.

فرع [في طريق معرفة مواصفات الإمام]

فإن قيل: فما الطريق إلى إثبات كونه على هذه الخصال؟

فقل: أمّا كونه عالماً فيحصل العلم به للعلماء بالمباحثة والمناظرة، ويحصل لغيرهم من الأتباع العلم بكونه عالماً بوقوع الإطباق والإجماع على كونه كذلك.

وأمّا سائر الخصال فلابد من حصول العلم بكونه عليها، وإن كان غائباً، فإنّه يحصل العلم التواتري بذلك، وكذلك حكم العلم إذا كان غائباً، فإن طريق

العلم بـه الأخبار المتـواترة للعلماء وغيرهم، وإن كـان حاضراً فـلابد مـن حصول العلم بكونه جامعاً لها، لأنّها من أُصول الدين، فلايأخذ بالأمارات المقتضية للظن بكونه جامعاً لها.

فصل [الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر]

فإن قيل: فماذا تدين به في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

فقل: أدين الله تعـالى أنّه يجب الأمر بـالمعروف الواجب والنهـي عن المنكر؛ لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُـمُ المُفْلِحُون﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وإنما قلنـا: إنّه يجب الأمـر بالمعروف الواجب؛ لإجماع المسلمين أنّه لا يجب الأمر بالمعروف المندوب، فلم يبق إلاّ القضاء بالأمر بالمعروف الـواجب مع الإمكان وإلاّ بطلت فائدة الآية، ومعلوم خـلاف ذلك، وقلنا: يجب النهـي عن كل منكـر لإجماع المسلمين على ذلك؛ ولأنّ المنكـرات كلهـا قبـائح فيجب النهـي عنهـا جميعـاً مع الإمكـان، كما يلـزم الأمـر بالمعروف الواجب مع الإمكان.

(المعاد)

فصل [في الوعد والوعيد]

فإن قيل: فماذا تدين به في الوعد والوعيد؟

فقـل: أدين الله بـأنّـه لابـدّ من الثـواب للمـؤمنين إذا مـاتـوا على الإيمان مستقيمين، ودخـولهم جنـات النعيـم: ﴿لاَ يَمَسُّهُـمْ فِيهَـا نَصَبٌ وَمَـا هُـمْ عَنْهَـا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨] ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾.

وأدين الله بصحة ما وعد به من سعة الجنة، وطيب مساكنها، وسرُرها الموضوعة، ومآكلها المستلذة المستطابة، وفواكهها الكثيرة التي ليست بمقطوعة ولا ممنوعة، وأنهارها الجارية التي ليست بمستقذرة ولا آسنة، ولا متغيرة ولا آجنة، وملابسها الفاخرة، وزوجاتها الحسان الطاهرة، والبهية النّاضِرة، ونحو ذلك مما بيّنه الله تعالى في كتابه المجيد، وهو حقّ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وأدين الله تعالى أنّه لابدَّ من عقاب الكافرين في جهنم بالعذاب الأليم، وشراب الحميم، وشجرة الزَّقُّوم طعام الأثيم، وأنّهم يخلّدون فيها أبداً، ويلبسون ثياباً من نار، وسرابيل من القَطِران، كلّما نضجت جلودُهم بدّلهم الله جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب، وكل ذلك معلوم من ضرورة الدين.

فصل [في أهل الكبائر]

فإنّ قيل: ماذا تدين به في أهل الكبائر سوى أهل الكفر؟

فقل: أُسمّيهم: فُسّاقاً، ومجرمين، وطغاة، وظالمين، لإجماع الأُمّة على تسميتهم بذلك، ولا أُسمّيهم كفاراً على الإطلاق، ولامؤمنين [1]؛ لفقد الدلالة على ذلك.

وأدين الله تعالى بأنّهم متى ماتوا مُصرّين على الكبائر فإنّهم يدخلون نار جهنم، ويخلّدون [2] فيها أبداً، ولا يخرجون في حال من الأحوال، لقوله تعالى: ﴿إنَّ

١ـ عند الإمامية أنّهم مؤمنون وللإيمان درجات ومراتب وقد أوضحنا الحال في الجزء الثالث من هذه الموسوعة عند الكلام عن الأصل الرابع للمعتزلة: المنزلة بين المنزلتين.

٢ـ عند الإمامية أنّهم غير مخلدين وقد أوضحنا الحال في الجزء الثاني عند الكلام في الوعد والوعيد عند المعتزلة.

المُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧٤]، والفاسق عاصٍ، كما أنّ الكافر عاصٍ، فيجب حمل ذلك على عمومه، إلاّ ما خصّته دلالةٌ. وقوله تعالى: ﴿والَّذينَ لا يَدْعون معَ اللهِ إلهاً آخرَ لاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إلاّ بالحقّ وَلاَ يَزْنُوْنَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيامَةِ وَيَخْلُد فِيهِ مُهَاناً﴾ [الفرقان: ٦٨ ـ ٦٩]. وإجماع العترة على ذلك، وإجماعهم حجة.

فصل [في صفة المؤمن وما يجب في حقّه]

فإن قيل: فمن المؤمن، وما يجب في حقه؟

فقل: المؤمن من أتى بالواجبات، واجتنب المُقبّحات، فمن كان كذلك؛ فإنّا نسميه: مؤمناً، ومسلماً، وزكياً، وتقياً، وبراً، ووليّاً، وصالحاً، وذلك إجماع، ويجب: إجلاله، وتعظيمه، واحترامه، وتشميته، وموالاته، ومودّته، وتحرم: معاداته، وبُغضُه، وتحظر: نميمته، وغيبتُهُ، وهو إجماع أيضاً، ومضمون ذلك أن تُحِبَّ له ما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك، وبذلك وردت السنّة.

فصل [في صفة الكافر]

فإن قيل: فمن الكافر؟

فقل: من لم يَعْلَمْ له خالقاً، أو لم يَعْلَم شيئاً من صفاته التي يتميز بها عن غيره، من كونه قادراً لذاته، عالماً لذاته، حياً لذاته، ونحو ذلك من صفاته المتقدمة، فمن جحد شيئاً من ذلك أو شك أو قلد، أو اعتقد أنّه في مكان دون

مكـان، أو أنّه في كل مكـان، أو شكّ في ذلك، أو اعتقـد لـه شريكاً أو أنّـه يفعل المعاصي أو يُرِيدهـا، أو يَشُكّ في شيء من ذلك، أو جحد رَسُولَ الله ﷺ أو ردّ ما عُلم من الدّين ضرورة بـاضطراب أو شك في شيء من ذلك، فهو كـافرٌ بالإجماع، ويجوز أن نسمّيه: فاجـراً، وفاسقاً وطاغيـاً، ومارقاً، ومجرماً، وضـالاً، وآثماً، وغاشماً، ونحو ذلك من الأسماء المشتقة من أفعاله بلا خلاف.

وإن كـان يُظهرُ الإيمان ويبطنُ الكفـر، جـاز أن نسميه مـع ذلك: منافقـاً، بالإجماع.

ومن كانت هذه حالته ـ أعني غير المنافق ـ جاز قتله وقتاله، وحصره، وأخذ ماله، وتجب معاملته بنقيض ما ذكرنا أنّـه يجب من حقّ المؤمن، وقد ذكرنا أحكامه مفصّلة في (ثمرات الأفكار في أحكام الكفار).

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فصل [في صفة الفاسق]

فإن قيل: فمن الفاسق وما حكمه؟

قلنا: أمّـا الفاسق فهو مُـرْتَكِبُ الكبائر سـوى الكفر، نحو الـزاني، وشارب الخمرة، والقـاذف، ومن فرّ من زحف المسلمين غير متحرفٍ لقتـال ولا متحيز إلى فئة، وتاركُ الجهاد بعد وجوبـه عليه، وتاركُ الصلاة، والصيام، والحج، مع وجوب ذلك عليه، غيرُ مُستحلّ لتركه ولا مستخفّ، والسارق من سرق عشرة دراهم ـ أي قفلة ـ فما فوق بغير حق، ونحو ذلك من الكبائر، فمن فعل ذلك أو شيئاً منه، فإنّه يجوز أن نسميه بـالأسماء المتقدمة قبل هذه في الكـافر، إلاّ لفظ: الكافـر، والمنافق، فإنّ ما عـداهما إجماع أنّه يجوز تسميته بـه، وأمّا المنافـق فلا بد من دلالـة تدل على

جواز إطلاقه عليه، وأمّا لفظ: الكافر، فمنعه كثير من العلماء، وأجاز إطلاقه جماعةٌ مع التنبيه، فقالوا: هو كافر نعمة، وهو الصحيح؛ لأنّه مروي عن علي ـ عليه السلام ـ وهو إجماع العترة، ولموافقة الكتاب.

وأمّا حكمه فحكم الكافر فيما تقدم إلاّ القتل والقتال، وأخذ الأموال فلا يجوز إلاّ بالحق، ولايجوز قتله على الإطلاق، وكذلك حصره فلا يجوز بحال من الأحوال.

فرع [في الفرق بين فعل الله وفعل العبد]

فإن قيل: ما الفرق بين فعل الله وبين فعل العبد؟

فقل: فعل الله جواهر وأعراض وأجسام، يعجز عن فعلها جملة الأنام، ومضمونه أنّ كلما وقف على قصد العبد واختياره تحقيقاً أو تقديراً فهو فعله، ومالم يكن كذا فليس بفعله.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فصل [في أنّه لا بد من الموت والفناء]

ثم قل أيُّها الطالب للنجاة: وأدين الله تعالى بأنّه لا بد من الموت والفناء، والإعادة بعد ذلك للحساب والجزاء، والنفخ في الصور، وبعثرة القبور، والحشر للعرض المشهور، والإشهاد على الأعمال بغير زور، ووضع الموازين، وأخذ الكتب بالشمال واليمين، والبعث والسؤال للمكلفين، وأن ينقسموا فريق في الجنّة وفريق في السعير، وكل ذلك معلوم من ضرورة الدين، وأنّه لابد من المناصفة بين المظلومين والظالمين، لدلالة العدل بيقين.

فصل [في الشفاعة]

فإن قيل: ما تقول في الشفاعة؟

فقل: أديـن الله تعالى بثبـوتها يوم الـدين، وإنما تكون خـاصة للمـؤمنين [1] ـ دون مـن مات مصـــرّاً من المجرمين على الكبـائر ـ ليـزيدهـم نعيماً إلى نعيمهم، وسروراً إلى سرورهم، ولمن ورد العَـرْض وقد استـوت حسناته وسيئـاته، فيشفـع له النبي ﷺ ليرقى درجة أعلى من درجـة غير المكلفين من الصبيان والمجانين، وإنّما قلنا: إنّـه لابد من ثبوتها، لقولـه تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ [الإسراء: ٧٩]، قيل: هو الشفـاعة، وقال ﷺ: «من كذب بالشفـاعة لم ينالها يوم القيامة».

وأمّا أنّها تكون لمن ذكرناها، فلقوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨]، ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [البقرة: ٢٧٠]، وقول النبي ﷺ: «ليست شفـاعتي لأهل الكبـائر من أُمتي»، وقـوله تعـالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨] كل ذلك يدلُّ على ما قلنا.

وتم بذلك ما أردنا ذكره للمسترشدين، تعرّضاً منّا لثواب ربّ العالمين، ربّنا لاتزغ قلوبنـا بعد إذ هديتنا، وهب لنـا من لدنك رحمة إنّك أنت الـوهاب. وصلّ اللّهم وسلم على محمد صفيك وخاتم أنبيائك، وعلى آله سفن النجاة آمين. وتوفنا مسلمين آمين اللّهمّ آمين.

❁ ❁ ❁

١ـ أراد بـالمؤمنين العدول وعند الإمـامية يعم العادل والفـاسق وقد بينـا الدليل في الجزء الثالـث عند الكلام في الشفاعة عند المعتزلة.

وهذه المواضع الثلاثة، هي من مواضع الاتفاق بين المعتزلة والزيدية.

مصباح العلوم في معرفة الحيّ القيوم

وهناك رسالة أُخرى في عقائد الزيدية باسمّ «مصباح العلوم في معرفة الحيّ القيوم» للعلامة أحمد بن الحسن الرصاص المتوفّى عام ٦٠٠ ـ أو ـ ٦٥٠ وعلى كل تقدير فالرسالة تنتمي إلى النصف الأوّل من القرن السابع كالرسالة السابقة وهي معروفة بالثلاثين مسألة، وقد حقّقها الدكتور محمد عبد السلام كفافي أُستاذ الآداب الإسلامية بجامعة القاهرة وجامعة بيروت العربية وقوّم نصّها بالعثور على مخطوطات في مكتبة المتحف البرطاني بلندن، ولها نسخ في مكتبات أوربا يقول المحقق: «والظاهر من كثرة عدد النسخ أنّ هذه الرسالة كانت ذائعة بين أتباع المذهب الزيدي ولاعجب في ذلك فهي تلخص معتقداتهم تلخيصاً وافياً في صفحات قلائل»[1].

إنّ تعاصر المؤلفين وتقارب مضامين الرسالتين، ورغبة القراء إلى الاختصار حفزتنا إلى نشر الرسالة الأُولى فقط.

١ـ مصباح العلوم: المقدمة ٥.

الفصل العاشر

في أُمور متفرقة

الأوّل: حلقات المناظرة بين الإمامية والزيدية :

يشهد التاريخ على أنّ حلقات المناظرة كانت تنعقد في الجامعات وبيوت الشخصيات في عصر الشيخ المفيد (٣٣٦ ـ ٤١٣هـ) ويشارك فيها الإمامي والزيدي والمعتزلي وغيرهم، وكان الشيخ يناظر كل هذه الفرق، ببلاغة تثير إعجاب المشاركين.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وقد ذكر السيد المرتضى (٣٥٥ ـ ٤٦٣هـ) قسماً من هذه المناظرات في كتابه «الفصول المختارة» الذي اختاره من كتاب «العيون والمحاسن» لأُستاذه الشيخ المفيد، وقد طبع الأوّل دون الثاني.

ونذكر هنا أجوبة الشيخ للاعتراضات الثلاثة التي طرحها أحد شيوخ الزيدية المعروف بالطبراني ويدور الجميع على محاور ثلاثة.

إنّ الإمامية حنبلية من جهات ثلاث:

١ ـ يعتمدون على المنامات كالحنابلة.

٢ ـ يدّعون المعجزات لأكابرهم كالحنابلة.

٣ ـ يرون زيارة القبور مثلهم.

وإليك الاعتراضات والأجوبة بنصها.

قال الشيخ: كان يختلف إليّ حدَث من أولاد الأنصار ويتعلّم الكلام فقال لي يوماً: اجتمعت البارحة مع الطبراني شيخ من الزيدية، فقال لي: أنتم يامعشر الإمامية حنبلية وأنتم تستهزئون بالحنبلية، فقلت له: وكيف ذلك؟ فقال: لأنّ الحنبلية تعتمد على المنامات وأنتم كذلك، والحنبلية تدّعي المعجزات لأكابرها وأنتم كذلك، والحنبلية ترى زيارة القبور والإعتكاف عندها وأنتم كذلك، فلم يكن عندي جواب أرتضيه، فما الجواب؟

الجواب على الاعتراض الأوّل:

قال الشيخ أدام الله عزّه: فقلت له: أرجع فقل له: قد عرضتُ ما ألقيته إليّ على فلانٍ، فقال لي: قل له إن كانت الإمامية حنبلية بما وصفت أيها الشيخ فالمسلمون بأجمعهم حنبلية والقرآن ناطق بصحة الحنبلية وصواب مذاهب أهلها، وذلك أنّ الله تعالى يقول: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَاأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوكَباً وَالشَّمسَ وَالقَمَرَ رَأَيتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ * قَالَ يَابُنَيَّ لاتَقصُصْ رُؤيَاكَ عَلَى إِخوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيداً إِنَّ الشَّيطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُبِين﴾ (يوسف: ٤ ـ ٥).

فأثبتَ الله جلّ اسمه المنام وجعل له تأويلاً عرفه أولياءه ـ عليهم السلام ـ وأثبتته الأنبياء ودان به خلفاؤهم وأتباعهم من المؤمنين واعتمدوه في علم ما يكون وأجروه مجرى الخبر مع اليقظة وكالعيان له.

وقال سبحانه: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِجنَ فَتيَانِ قَالَ أَحَدُهُما إِنِّي أَرَانِي أَعصِرُ خَمراً وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحمِلُ فَوقَ رَأسِي خُبزاً تَأكُلُ الطَيرُ مِنهُ نَبِّئنا بِتَأوِيله إِنّا نَرَاكَ مِنَ المُحسِنين﴾ (يوسف ـ ٣٦).

فنبّأهما ـ عليه السلام ـ بتأويله وذلك على تحقيق منه لحكم المنام، وكان سؤالهما له مع جهلهما بنبوته دليلاً على أنّ المنامات حقّ عندهم، والتأويل لأكثرها صحيح

إذا وافق معناها، وقال عزّ اسمه: ﴿وَقَالَ المَلِكُ إِنِّي أرى سَبْعَ بَقَراتٍ سِمانٍ يأكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وَسَبْعَ سُنْبلاتٍ خُضرٍ وَأُخَرَ يابِساتٍ يا أيّها المَلأ أفتُوني في رؤياي إن كُنتُمْ لِلرؤيا تَعبرُونَ * قَالوا أضغاثُ أحلامٍ وَما نَحْنُ بِتَأويلِ الأحلامِ بِعالِمين﴾ (يوسف: ٤٣ ـ ٤٤) ثم فسرها يوسف ـ عليه السلام ـ وكان الأمر كما قال.

وقال تعالى في قصة إبراهيم وإسماعيل ـ عليهما السلام ـ: ﴿فَلَمّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعيَ قَالَ يابُنَيَّ إنّي أرى في المنامِ أنّي أذبَحُكَ فَانظُرْ ماذا تَرى قال يا أبتِ افعل ما تُؤمر سَتَجِدُني إن شاءَ اللهُ مِنَ الصابِرين﴾ (الصافات: ١٠٢) فأثبتا ـ عليهما السلام ـ الرؤيا وأوجبا الحكم ولم يقل إسماعيل لأبيه ـ عليه السلام ـ يا أبت لا تسفك دمي برؤيا رأيتها فإنّ الرؤيا قد تكون من حديث النفس، وأخلاط البدن وغلبة الطباع بعضها على بعض كما ذهبت إليه المعتزلة.

فقول الإمامية في هذا الباب ما نطق به القرآن، وقول هذا الشيخ هو قول الملأ من أصحاب الملك حين قالوا: ﴿أضغاث أحلام﴾ ومع ذلك فإنّا لسنا نثبت الأحكام الدينية من جهة المنامات وإنّما نثبت من تأويلها ما جاء الأثر به عن ورثة الأنبياء ـ عليهم السلام ـ.

الجواب على الاعتراض الثاني:

فأمّا قولنا في المعجزات فهو كما قال الله تعالى: ﴿وَأوحَيْنا إلى أُمِّ مُوسى أن أرضِعيه فإذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَألقيهِ في اليمِّ وَلا تَخافِي وَلا تَحزَني إنّا رادُّوه إلَيْكِ وَجاعِلُوهُ مِنَ المُرْسَلين﴾ (القصص ـ ٧).

فَضمَّنَ هذا القولُ تصحيح المنام إذ كانَ الوَحي إليها في المنام، وضمَّنَ المعجز لها لعلمها بما كان قبل كونه.

وقال سبحانه في قصة مريم ـ عليها السلام ـ: ﴿فَأشارت إلَيهِ قَالَوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي المَهدِ صَبِيا * قَالَ إنّي عَبدُ اللهِ آتانِيَ الكِتابَ وَجَعَلَني نَبيّاً * وَجَعَلَني

﴿مُبارَكاً أينَ ما كُنْتُ وَأوصاني بالصَّلاةِ وَالزَّكاةِ ما دُمْتُ حَيّاً﴾ (مريم ـ ٢٩ ـ ٣١) فكان نطق المسيح ـ عليه السلام ـ معجزاً لمريم ـ عليها السلام ـ إذ كان شاهداً ببراءة ساحتها. وأُمّ موسى ـ عليه السلام ـ ومريم لم تكونا نبيين ولا مرسلين ولكنهما كانتا من عباد الله الصالحين. فعلى مذهب هذا الشيخ كتاب الله يصحح الحنبلية.

الجواب على الاعتراض الثالث :

وأمّا زيارة القبور فقد أجمع المسلمون على وجوب زيارة رسول الله ﷺ حتى رووا «منْ حجَّ ولم يزره متعمداً فقد جفاه ﷺ وثلم حجّهُ بذلك الفعل»، وقد قال رسول الله ﷺ «من سلّم عليّ من عند قبري سمعته، ومن سلّم عليَّ من بعيد بلغته» سلام الله عليه ورحمته وبركاته وقال ﷺ للحسن ـ عليه السلام ـ: «من زارك بعد موتك أو زار أباك أو زار أخاك فله الجنّة».

وقال أيضاً: في حديث له أوّل مشروح في غير هذا الكتاب: «تزوركم طائفة من أُمتي تريد به برّي وصلَتي فإذا كان يوم القيامة زرتها في الموقف فأخذت بأعضادها وأنجيتها من أهواله وشدائده».

ولا خلاف بين الأُمّة أنّ رسول الله ﷺ لما فرغ من حجّة الوداع لاذ بقبر درس فقعد عنده طويلاً ثم استعبر فقيل له: يارسول الله ما هذا القبر؟ فقال: هذا قبر أُمّي آمنة بنت وهب سألت الله في زيارتها فأذن لي.

وقال ﷺ «قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها وكنت نهيتكم عن ادّخار لحوم الأضاحي ألا فادخروها».

وقد كان أمر في حياته ﷺ بزيارة قبر حمزة ـ عليه السلام ـ وكان ـ عليه السلام ـ يلمّ به وبالشهداء، ولم تزل فاطمة ـ عليها السلام ـ بعد وفاته ﷺ تغدو إلى قبره وتروح لزيارته وكان أهل بيته والمسلمون يثبرون على زيارته وملازمة قبره ﷺ فإن كان ما تذهب إليه الإمامية من زيارة مشاهد الأئمة ـ عليهم السلام ـ حنبلية وسخفاً من الفعل،

فالإسلام مبني على الحنبلية ورأس الحنبلية رسول الله ﷺ وهذا قول متهافت جداً يدلّ على قلة دين قائله وضعف رأيه وبصيرته.

ثم قال لـه: يجب أن تعلم أنّ الذي حكيت عنه قد حـرّف القول وقبّحه ولم يأت به على وجهه، والذي نذهب إليه في الرؤيا أنّها على أضرب: فضرب منه يبشر الله بـه عباده ويحذرهم. وضرب تهويـل من الشيطـان وكذب يخطـر ببال النـائم. وضرب من غلبة الطبـاع بعضها على بعض، ولسنا نعتمد على المنـامات كما حكاه لكننا نأنس بها نبشر بـه، ونتخوف مما نحذر منها ومن وصـل إليه شيء من علمها عن ورثة الأنبياء ـ عليهم السلام ـ مَيز بين حقّ تـأويلها وباطله ومتـى لم يصل إليه شيء من ذلك كان على الرجاء والخوف.

وهذا يسقط ما لعله سيتعلق به في منامات الأنبياء ـ عليهم السلام ـ من أنّها وحي لأنّ تلك مقطـوع بصحتها وهـذه مشكوك فيهـا مع أنّ منهـا أشياء قـد اتفق ذوو العادات على معرفة تأويلها حتى لم يختلفوا فيه ووجدوه حسنا.

وهـذا الشيخ لم يقصـد بكلامـه الإماميـة ولكنـه قصد الأُمّـة ونصر البراهمة والملاحدة، مع أني أعجـب من هذه الحكاية عنـه وأنا أعرفه يميـل إلى مذهب أبي هاشم ويعظّمه ويختاره، وأبو هاشم يقول في كتابه «المسألة في الإمامة»: إنّ أبا بكر رأى في منام كـان عليه ثوبـاً جديداً عليـه رقمان ففسره على النبي ﷺ فقال له: إن صدقـت رؤياك تبشر بخير (فستخبر بولـدين خ) وتلي الخلافة سنتين، فلـم يرض شيخه أبـو هاشم أن أثبـت المنامات حتـى أوجب بها الخلافة وجعلهـا دلالة على الإمامة. فيجب على قول هذا الشيخ الزيدي عند نفسه أن يكون أبو هاشم رئيس المعتزلة عنـده حنبلياً بل يكون عنده أبو بكـر حنبلياً بل رسول الله ﷺ لأنّه صحح المنام وأوجب به الأحكام، وهذا من بهرج المقال [1].

١ـ السيد المرتضى: الفصول المختارة: ١٢٨ ـ ١٣٢.

الثاني: وجود المزاملة بين الطائفتين:

إنّ السبر في التاريخ يثبت بأنّ المزاملة العلمية والاجتماعية بين الشيعة الزيدية والشيعة الإمامية في الأعصار السابقة كانت وطيدة. وكانت كل طائفة تعرف ما عند الطائفة الأُخرى من العقائد والأحكام، والأدب والشعر. وكانت المجالس المنعقدة في الجامعات والبيوت تحتفل بهما معاً. فكان يدور بينهما النقاش والإفادة والاستفادة، ويظهر ذلك من كتاب الشيخ المفيد أعني الفصول المختارة. كما يظهر أيضاً من الرجوع إلى كتابه أوائل المقالات على أنّ له رسالة خاصة في عقائد الجارودية من الزيدية.

كل ذلك يعرب عن صلة وثيقة بين الطائفتين. ولا إشكال أنّ الصلة كانت لصالحهما. ولكن لانعلم في أي عصر ضعفت هذه الصلة إلى أن كادت أن تنقطع.

فلأجل ذلك لانكاد نرى زيدياً في جامعة النجف الأشرف وسائر حوزات الشيعة الإمامية وبالعكس إلاّ نادراً. كما لا نرى أي صلة بين الطائفتين في الكتب المؤلفة في العصور الأخيرة من عصر ابن المرتضى إلى يومنا هذا.

ولعلّ الأجواء والظروف السياسية قد أوجدت تلك الهوة ما بينهما فخسرت الطائفتان علمياً وأدبياً إذ هما صنوان يقومان على جذور واحدة.

اسأله سبحانه أن يعيد الوحدة ما بين المسلمين عموماً، وبين الطائفتين خصوصاً.

الثالث: نشر الثقافة الزيدية :

إنّ الزيـدية ـ بحق ـ تركت ثـروة علمية في جميع مجالات العلوم الإسـلامية خصوصاً في الأدب والكلام والفقه، وتراثهم الباقي، وفهارس مكتباتهم يشهد على ذلك بوضوح. ولعل أحد العلل في تطور علومهم خصوصاً في الفقه عدم التزامهم بالأخذ بالمذاهب الفقهية المعروفة وإن كانوا متأثرين بالفقه الحنفي.

فوجود الاجتهاد واستمراره في حياتهم من عصر القاسم الرسيّ إلى يومنا هذا ضخّم ثقافتهم، وأعطى لها أبعاداً كثيرة.

غير أنّ من المؤسـوف عليـه عدم اطّـلاع المسلمين على تلـك الثقافـة لأنّها صارت محصورة في اليمن وما والاها.

وقد قام العلاّمـة البحاثة السيد أحمد الحسيني دام علاه بفهـرسة كتبهم بعد رحلتين إلى اليمن الخصيب فجـاء مجهوده مطبوعاً في أجـزاء ثلاثة ذكـر فيها أسماء (٣٣٤٦) من كتبهم المختلفة حسـب الحروف الأبجدية وأردفها بالفهـارس العامة أهمها فهرس أسماء المؤلفين فقد ذكر أسماء المؤلفات حين التعرض لأسماء المؤلفين وبذلك يغني الإنسان عن ملاحظة كل كتاب في محله. ومن حسن الحظ أنّ مكتبة الجامع الكبير بصنعـاء تحفل بمخطوطـات كثيرة للزيـدية فعلى المهتمين بـالتراث الإسلامي السعي في تصويرها قبل أن تندثر.

وللتعرف على الشخصيـات الزيـدية وعلى ثقـافاتهم وكتبهـم لا محيص من الرجوع إلى كتبهم المختلفة في التراجم والرجال والتاريخ.

ومن هذه الكتب ما نذكره فيما يلي والكل مخطوط لم ير النور:

١ ـ **نسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر:** تأليف يوسف بن يحيى الحسني الصنعاني (١١٢١هـ) ترجم فيه لمائة وأربعة وتسعين من شعراء الشيعة المتقدمين والمتأخرين منهم.

٢ ـ **نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف:** تأليف السيد محمد بن محمد زبارة الحسني الصنعاني ١٣٨٠ هـ ترجم لأعلام اليمن في القرون الأربعة بعد الألف الهجري إلى سنة ١٣٧٥هـ. وقد أسمى لكل قرن اسماً.

٣ ـ **مطلع البدور ومجمع البحور:** تأليف القاضي أحمد بن صالح أبي الرجال الصنعاني (ت ١٠٩٢هـ) وهو في أربعة أجزاء تشتمل على أكثر من ١٣٦٠ ترجمة.

٤ ـ **نشر كتاب الحدائق الوردية:** لحميد الدين المحلي نشراً جديداً يناسب روح العصر.

إلى غير ذلك من الكتب التي تعرّف أئمة الزيدية وشخصياتهم.

نعم أُلّفت في العصور الأخيرة كتب في تاريخ اليمن لها قيمتها، وللمؤلفين أجرهم.

الرابع: صيغة الحكومة الإسلامية لدى الزيدية:

إنّ للحكومة الإسلامية حسب ما يعطي الإمعان في الكتاب والسنّة وسيرة المسلمين أُسساً وأركاناً ثلاثة لكلٍّ شأنه ومكانته:

١ ـ السلطة التشريعية:

للسلطة التشريعية مراحل ثلاث بعضها بيد الله سبحانه، والبعض الآخر موكول إلى الأُمّة الإسلامية في ضمن شرائط:

١ ـ التشريع والتقنين لله خاصة بالأصالة فلا شارع ولا مقنّن سواه ولا يحق لأحد ـ كان من كان وبلغ ما بلغ من العلم والثقافة والمكانة الفكرية والاجتماعية ـ أن يشرّع حكماً أو يحلّ حلالاً أو يحرم حراماً فكل ذلك موكول إلى الله سبحانه، إذ الحكم، حكمان: إلهي وجاهليّ ولا ثالث لهما فإذا لم يكن معزوّاً إليه، فهو حكم جاهلي قال سبحانه: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾(المائده ـ ٥٠).

نعم هناك مرحلتان: مفوضتان إلى فريق من الأُمّة لهم صلاحيّات خاصة وهما:

١ ـ مرحلة التشخيص: أي استنباط الحكم الإلهي من الكتاب والسنّة، فهي للفقهاء العدول، يبذلون جهدهم لفهم حكم الله واستخراجه من الأدلّة الشرعية.

٢ ـ مرحلة التخطيط وتبيين برامج البلاد حسب الضوابط الإسلامية وهي للخبراء وذوي الإطلاع من الأُمّة وهذا ما يصطلح عليه اليوم بالمجلس النيابي.

والفرق بين صيغة الحكومة الإسلامية والأنظمة البشرية الغربية والشرقية، هو أنّ سلطة التشريع بيد الله سبحانه فيها دون تلك الأنظمة إذ فيها بيد وكلاء

الشعب فالمجلس النيابي عندهم مجلس التقنين والتشريع وعند المسلمين مجلس التخطيط والتنظيم في ضوء قوانين السماء.

٢ ـ السلطة التنفيذية:

المراد بالسلطة التنفيذية في مصطلح اليوم هو هيئة الوزراء وما يتبعها من دوائر ومديريات منتشرة في أنحاء البلاد ومهمّتها تنفيذ ما يقرره مجلس الشورى من تصميمات وقرارات ومخطّطات في شتى حقول الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وبالتالي يقع على عاتقها مهمة إدارة البلاد بصورة مباشرة، لها ألوان وصيغ في الأنظمة البشرية وأما لونها في الحكومة الإسلامية فليس إلّا كون السلطة ـ إذا لم يكن هناك نصّ من الله سبحانه على شخص خاص ـ موضع رضا الأُمّة لأنّها تتسلم زمام السلطة المباشرة على نفوس الناس وأموالهم وأرواحهم، ولولا الرضا لعاد إلى الاستبداد المبغوض عند الشرع والعقل وقد بسطنا الكلام حول السلطة التنفيذية وصلاحياتها من التخصص، والوثاقة، والزهد، والعدل، وكونها موضع رضا الأُمّة في كتابنا: «مفاهيم القرآن»[1].

٣ ـ السلطة القضائية:

إنّ القضاء يلعب دوراً كبيراً في تبديل الاختلاف إلى الوئام، والتنازع إلى التوافق وبالتالي ينشر العدل ويصون الحقوق والحرمات، غير أنّه لا يصلح ذلك المقام إلّا لفريق من الشعب يتمتعون بالبلوغ والعقل والإيمان والعدالة وطهارة المولد والعلم بالقانون الإلهي والذكورة، سليم الذاكرة، وعندئذ يحقّق القاضي أهدافه السامية.

---

١ ـ مفاهيم القرآن: ٢/ ٢٠٥ ـ ٢١٠.

لا استبداد في الحكومة الإسلامية :

وما ذكرناه يوقف الإنسان على صورة بسيطة من الحكومة الإسلامية المتجلية في نظرية الإمامة أو الخلافة وليس فيها أي استبداد وسلب الحريات، وأمّا تخصيص التشريع بالله سبحانه، فلأنّه سبحانه أعرف بمصالح عباده، ولأنّ التقنين سلطة على الأموال والنفوس وهي فرع وجود الولاية عليهما، ولا ولاية لأحد على أحد إلاّ لله سبحانه، فلأجل ذلك خصّ التشريع به سبحانه، وأمّا المرحلتان الباقيتان أعني الإفتاء والتخطيط، فيقوم به فريق منهم، لهم صلاحيات وقابليّات. فالإفتاء وإن كان رهن شروط ولكنه لا يشترط فيه رضا الأُمّة، لأنّه مقام علمي، يتوقف على حيازته ويكفي ثبوت الصلاحية له، اقترانه بتصديق الخبراء.

نعم التصدي للتخطيط، رهن رضا الأُمّة وتحقيق الرضا وتجسيدها يتبع مصالح العصر وشعور الأُمّة.

وأمّا السلطة التنفيذية، فلو كان الحاكم منصوباً من الله سبحانه، فهو المتبع، كما في مورد الرسول، والإمام المنصوص بعده، وإلا فالسلطة لفريق من الأُمّة، يتمتع بصفات وقابليات مذكورة في السنّة، أهمها كونها موضع رضا الأُمّة، ويتجسّد رضاهم بصورة مختلفة مذكورة في محلها.

ومثلها السلطة القضائية فلا يصلح لها إلاّ فريق لهم صفات ومؤهلات، وتنتهي سلطته، إلى رضا الأُمّة الذي يتجسد بصور شتى.

نظرية الإمامة لدى الزيدية :

إنّ المطروح لدى الزيدية من الإمامة غير ما ذكرنا ولو كان الملاك لتبيين مذهبهم ما ذكره كتّاب العقائد من غيرهم، وابن المرتضى من أنفسهم، فنظام الإمامة في غير مورد المنصوص عليه عندهم، أمر لا يلائم روح الكتاب والسنّة ولا

متطلبات العصر، لأنّهم القائلون بإمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسن والحسين (بالتنصيص السماوي) وزيد بن علي ولإمامة كل فاطميّ دعا إلى نفسه وهو على ظاهر العدالة ومن أهل العلم والشجاعة وكانت بيعته على تجريد السيف للجهاد [١].

وقال الشهرستاني: إنهّم (الزيدية) يعتبرون في نظام الإمامة اتّباع كلّ فاطمي عالم، شجاعٌ، سخي، خرج بالإمامة، سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين ـ عليهما السلام ـ وربّما جوّزوا خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة [٢].

ويقول ابن المرتضى وتنعقد بالدعوة مع الكمال.

الإمعان في كتب الزيدية حول الإمامة أو ما حرروه بأقلامهم، يعرب عن أنّ دعائم الإمامة عندهم ثلاثة:

١ ـ الوراثة: كون الداعي فاطمياً.

٢ ـ الدعوة إلى الإمامة.

٣ ـ الخروج بالسيف.

ولكن باب المناقشة فيها مفتوح.

أمّا المبدأ الأوّل فإذا كان الإمام منصوصاً من قبل الله فالمتبع أمره فاطمياً كان أو لا، وإن كان أمره سبحانه في غير الإمام علي ـ عليه السلام ـ منطبقاً عليه، لكن لا بملاك كونهم فاطميين بل بملاكات خاصة أهّلتهم لأن يكونوا أُولي الأمر، وواجبي الطاعة قال سبحانه: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطيعُوا الرَّسُولَ وَأُولي الأمر مِنكُم﴾ (النساء ـ ٥٩).

---

١ ـ المفيد أوائل المقالات: ٣٩، طبعة جماعة المدرسين.

٢ ـ الشهرستاني: الملل والنحل: ١/ ١٥٤.

وإذا كان غير منصوص فاللازم كون الإمام ذا قابليات تؤهّله لاشغال منصب الإمامة سواء أكان فاطمياً أم لا، فالإصرار على هذا المبدأ خصوصاً فيما إذا كان غير الفاطمي أبصر وأعلم، وأتقى وأزهد وأوقع في القلوب، غير صحيح.

ثم إنّ المبدأ الثاني والثالث يثيران الرغبة والطمع في كل فاطمي يرى نفسه عادلاً، وعالماً وشجاعاً فعند ذلك ينتهي الأمر إلى النزاع والتشاجر وربما ـ لا سمح الله ـ إلى إراقة الدماء.

وحاصل الكلام: أنّ مكافحة الاستبداد ورفض ابتزاز أمر الأُمّة بلا رضا منها، رهن أحد أمرين:

١ ـ أن يصدر من الله الرحمن الرحيم على عباده، الواقف على مصالحهم ومفاسدهم، تنصيص على ولاية أحد، كالنبي الأعظم وأئمة أهل البيت عند الشيعة.

٢ ـ مشاركة الشعب في بناء النظام حتى يكون مورد رضاهم بنحو من الأنحاء ولاشيء ثالث، وإلاّ فلو لم يكن هذا ولا ذاك كثر الطالب وزادت الدعوة وربما ينتهي إلى حروب دامية، وما ذكره الإمام يحيى بن الحسين لحسم النزاع لايفيد شيئاً حيث قال: إن تشابها في العلم فالإمامة لأورعهما وإن تشابها في الورع والعلم، فالإمامة لأزهدهما، وإن تشابها في ذلك كله فالإمامة لأسخاهما، وإن تشابها فلأشجعهما، فلأرحمهما....

إنّ ما ذكره من الضابط لحسم مادة الخلاف لو كانت مفيدة فإنّما تفيد في رفع النزاع في إمامة المسجد، لا في رفع النزاع في الزعامة الكبرى، إذ كل يزعم أنّه، أعلم، وأورع، وأزهد، وأسخى، وأشجع، وربما يحلف عليه ويجمع الجموع...

فلأجل ذلك المأزق الذي يواجه فكرة الإمامة لدى الزيدية عاد المفكرون

من متأخّريهم إلى طرح الفكرة بشكل يلائم روح العصر ويقول أحد الكتاب:

أمّا الزيدية فلهم طريقان لاختيار الإمام بعد المنصوص عليهم:

١ ـ ترشيح الشخص العارف من نفسه، الأهلية بواسطة منشور ـ الدعوة ـ يوضح فيه موجبات الدعوة وأهليّته للقيام بالإمامة ومنهج عمله فيها.

وعند ذلك يجتمع العلماء والزعماء والمثقفون ـ رجال الحل والعقد ـ ويصلون لمناقشته واختياره ان كان غير معروف لديهم، ويتشاورون فيما بينهم في موضوع كفاءته ومكانته، فإذا ارتضوه بعد ذلك بايعوه وإلاّ عدلوا إلى غيره.

٢ ـ يُرشّح رجال الحل والعقد واحداً لمن يرونه صالحاً لهذا المنصب العظيم، وإذا وافقهم على ترشيحه بايعوه وإلاّ عدلوا إلى غيره [١].

ولعل هذه الأُطروحة التي قدمها الفاضل المعاصر تزيح بعض النقاش حول النظرية، ويصوّرها تصويراً هادئاً قابلاً للتجسيد كما أنّ المعلّق على البحر الزخار، طرح نظرية الإمامة بالشكل التالي معلقاً على قول ابن المرتضى «وتنعقد بالدعوة مع الكمال» قوله: مع عدم المنازع فيفوز بذلك أو بأن تحصل له البيعة من الأكثرية مع عدم وجود المنازع، كل ذلك بعد سبق ترشيحه من ذوي الحل والعقد لمعرفة حصوله على الشروط المؤهلة له [٢].

إنّ ما نقلناه عن العلمين وإن كان يهوّن الخطب في مسألة الإمامة، لكن التاريخ يشهد على أنّ السيرة جرت على سيادة من غلب، ولم يكن ترشيح الشخص، أو ترشيح رجال الحل والعقد واحداً من الصلحاء إلاّ حبراً على ورق إلاّ

١ـ الزيدية نظرية وتطبيق: ١١٨.

٢ـ ابن المرتضى: مقدمة البحر الزخار: ٩٢.

في فترات قليلة.

هذا وما ماثله أعطت حجة للوسائل الإعلامية أن تتهجم على نظام الإمامة بأنّه حكومة استبدادية تسلب فيها الحريات بإرادة الفرد السائس، ويرافق دائماً بالضغط على الشعب، وتثني على الجمهورية بأنّ فيها ضماناً على الحريات المعقولة ولم تزل الحرب الإعلامية قائمة على قدم وساق تدعمها المعسكرات الغربية والشرقية المحاربة لكل نظام ديني قائم في أي قطر من أقطار العالم، إلى أن أُججّ نار الحرب المبيرة لكل رطب ويابس، في بلد فقير كاليمن التي لا تملك إلاّ جمال الطبيعة وانتهت إلى انتصار المخالفين في ظل القوات المكثفة التي كانت وراءها الجمهورية العربية المتحدة، في أيّام جمال عبد الناصر فسقط نظام الإمامة سياسيّاً وحكومياً وإن كانت القلوب المؤمنة متنبّئة بها.

فالمرجو من الله سبحانه أن يوفق المسلمين لتوحيد الكلمة كما وفقهم لكلمة التوحيد، ويجمع شملهم، ويثير شعور المفكرين إلى واجبهم تجاه الحكومة الإسلامية إنّه بذلك قدير وبالإجابة جدير.

الخامس: المحاربة بين الطائفتين من الشيعة:

إنّ الزيدية والإسماعيلية، من الفرق الشيعية، وبينهما مؤتلفات ومفترقات، وقد اتفقت الطائفتان، على أنّ تحقيق القيادة الإسلامية بعد رحيل النبي الأعظم ﷺ ليس بالبيعة والاختيار، ولا للأُمة فيها حظّ، ولا نصيب شأن كلّ مورد سبقت مشيئته على إرادة الأُمّة ومشيئتها، قال سبحانه: ﴿وَما كَانَ لِمُؤمِنٍ وَلا مُؤمِنَةٍ إذا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أمراً أنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِن أمْرِهِمْ﴾ (الأحزاب ـ ٣٦) بل تحقيقها بالنص من الرسول ﷺ على فرد من آحاد الأُمّة وقد اتفقتا على أنّ النصّ صدر منه في علي ـ عليه السلام ـ وابنيه: الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ غير أنّ الزيدية قالت باستمرارها بعد الحسين السبط ـ عليه السلام ـ بالخروج والدعوة وقد تمثلت الضابطة في بادئ بدئها بخروج الإمام زيد، ثم ابنه يحيى وهكذا، لكن الإسماعيلية قالت باستمرار النصّ الإلهي بعد الحسين على إمامة زين العابدين فابنه الإمام الباقر، فالإمام الصادق، وبعده ابنه إسماعيل الذي هو مهدي الأُمّة عندهم وسيوافيك تفاصيل عقائدهم في الجزء الثامن المختص بفرق الشيعة الباقية.

وطبيعة الحال كانت تقتضي سيادة الوئام والالتحام بين الفرقتين والتعايش الهادئ في البيئات التي تحتضن كلتا الفرقتين، كاليمن الخصيب وجنوب الجزيرة كحضرموت ونجران ولكن خاب الظنّ وخسر، لأنّ تاريخ اليمن تاريخ دمويّ يحكي عن كون الحرب لم تزل بينهما سجالاً ـ تبيد البلاد والعباد وتهلك الحرث والنسل ـ قروناً كثيرة.

إنّ أئمة الزيدية وإن خرجوا بالسيف وأعلنوا الجهاد، ولكن لم يكن جهادهم مع المشركين والكافرين بل كانت مع إخوانهم الإسماعيلية (القرامطة) وهذا هو الإمام الهادي مؤسس الدولة الزيدية في اليمن في أواخر القرن الثالث،

فقد قدم اليمن وقد غطتها القرامطة والباطنية فجرى له معهم نيف وثمانون وقعة[1] ثم بدت الحروب بين الطائفتين في زمن المتوكل على الله (المطهر بن يحيى) وبعده الإمام يحيى بن حمزة المؤيد بالله (٦٦٩ ـ ٧٦٩هـ) وكان الانتصار في أغلب الوقائع مع الزيدية، وفي النهاية لم تجد الإسماعيلية بداً من اللجوء إلى الجبال، والتحصن بها حفظاً لشؤونهم الدينية.

ومن جرّاء هذه الفتن والحروب المدمّرة، صارت حياة الطائفتين في أغلب العصور، حياة دموية تأكل الحرب أخضرهم ويابسهم وربما تشعل فتيل الحرب بين مدعيين للإمامة من الزيدية، باعتضاد كل بقبيلته وأُسرته، وقد انتهت الخلافات القبلية إلى ظهور الجمهورية فأطاحت بالإمامة على الإطلاق وقالت: لا زيد ولا عمرو، ولا إبراهيم ولا إسماعيل.

﴿وَاتَّقُوا فِتنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خاصَّة﴾ (الأنفال ـ ٢٥).

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ ـ التحف شرح الزلف: ٦٤.

السادس: في الصلة بين الزيدية والمعتزلة:

كانت الصلة العلمية بين الزيدية والمعتزلة موجودة، منذ ظهرتا على صفحة الوجود، حيث إنّ كلتا الطائفتين يرون العدل والتوحيد من الأُصول، ويكافحون الجبر والتشبيه، حتى أنّ الإمام «مانكديم» المستظهر بالله أحمد بن الحسين بن أبي هاشم المتوفّى عام ٤٢٥هـ، تتلمذ على القاضي عبد الجبار المعتزلي المتوفّى عام ٤١٥هـ. وكتب ما أملاه الأُستاد، حول الأُصول الخمسة وقد طبع بهذا الاسم ولم يخالفه إلاّ فيما يرجع إلى الإمامة [1].

ولما قامت ملوك الغزاونة وسلاطين السلاجقة بتحريك الحنابلة والحشوية، بإبادة المعتزلة وقتلهم وتسعير النار في مكتباتهم وآثارهم وفي عقر دارهم، عمد بعض الزيدية، بنقل ما أمكن من كتبهم من العراق إلى اليمن منهم القاضي عبد السلام (٥٥٠ ـ ٥٧٣هـ) فقد نقل المغني للقاضي عبد الجبار، والأُصول الخمسة، وغيرهما من الآثار الكلامية لهم من العراق إلى اليمن وكانت اليمن تحتضن بها إلى أن نشرتها أخيراً البعثة العلمية المصرية بعد الفحص في مكتبات اليمن، وللزيدية فضل حفظ بعض تراث المعتزلة من الاندثار والانطماس. ولولاهم لكانت مصيرها، مصير سائر الآثار للمعتزلة. قاتل الله العصبية العمياء.

١ـ راجع مقدمة الأُصول الخمسة بقلم محقّقها ص ٢٩ وقد ضبط وفاة «مانكديم» سنة ٤٢٥هـ. والتحف شرح الزلف: ٨٨.

السابع: عصارة من رسالة أحد المعاصرين الزيديين:

إنّ السيد العلامة بدر الدين الحوثي الحسني اليماني، ـ الذي زار قم وزارنا في مؤسستنا، وهو الشخصية العلمية الفريدة للزيدية حالياً بعد السيد العلامة مجد الدين المؤيّدي مؤلف التحف في شرح الزلف، نشر كتيباً باسم «الزيدية في اليمن» بيّن فيه ملامح مذهب الزيدية وعقائدهم ومصادرهم الكبرى في مختلف العلوم، وقدم لها الأُستاذ علي أحمد الرازحي وقد أهدى نسخة إلينا نقتبس منها ما يلي:

الزيدية عنوان لطائفة عظيمة من طوائف المسلمين كان لها حضورها الملموس في ميداني الفكر والبسالة تحت ظلال قائدها العظيم الإمام زيد بن علي شهيد الحقّ والعدل والكرامة.

ولئن كان لكل طائفة معالم بارزة تتميز بها وتعرف من خلالها، فانّ للزيدية معالم بارزة يراها لها الموالف والمخالف الذي لم يُعم التعصب عين بصيرته:

أحدها: وهو أولاها: المنزلة المنيفة التي يتبوّأها العقل عندها حيث تجعله الحاكم الذي لا يتعقبه أي حاكم غيره، والحجّة التي بها استحق الإنسان الخطاب من ربّ العالمين، ومن خلاله استوحت أُصول عقيدتها حين أقصاه الآخرون وصغروا عظيم منزلته.

ثانيهما: احترام آراء الآخرين من المخالفين لها في الأُصول والفروع وعرضها عرضاً رفيقاً بعيداً عن أي تجريح أو تبديع أو تضليل حتى لكأنّ كتبها رياض غنّاء مما يخوّلها أن تكون تراثاً لكل الطوائف.

الثالث: صيحتها في وجه الظلم والاستبداد، والقهر، وسحق الكرامات حين

تحوّلت الخلافة إلى ملك عضوض، وحين تغيرت وشوهت بعض مفاهيم الإسلام الناصعة على يدي حكام متسلطين لا يمتلكون أي شرعية [١].

يقول السيد بدر الدين: إنّ الحركات العلمية ظهرت في اليمن بفضل الإمامين الهادي وجده القاسم، وبما أنّ الزيدية لا يلتزمون التقليد للهادي بل كلّ من تمكن من الاجتهاد، عمل بالدليل، ظهر بعض الخلافات بينهم، كما ظهر من بعضهم الميل إلى المعتزلة في غير مسألة الإمامة وحصل من بعضهم إنكار ذلك لكن العقائد الأُصلية الهامّة لا يظهر بينهم فيه خلاف.

ثم إنّ المؤلف أتى بأُصول عقائد الزيدية التي منها التوحيد، والعدل والنبوات وصيانة القرآن من التحريف، والإيمان بالآخرة والبعث بعد الموت والشفاعة التي هي زيادة خير إلى خير، لا إنقاذ أحد من النار والإمامة التنصيصية إلى السبط الشهيد، ثم جاء دور الدعوة والخروج وتحقق بزيد الثائر ومن سار على دربه...

وقد قام المؤلف بتعريف الكتب والمصادر وقال:

وأهم كتبهم: كتب الهادي والقاسم.

منها: كتاب الأحكام، والمنتخب والمجموعة الفاخرة التي تجمع عدّة رسائل للهادي، ومن محاسن الكتب وأنفعها كتب القاسم بن إبراهيم وهي كتب صغار بعضها في مجموع القاسم.

ومن مراجع الزيدية (في الفقه) شرح التجريد للإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني المدفون بلنجا [٢]، ومن مراجعهم في علم الكلام، حقائق المعرفة

١ـ الزيدية في اليمن، قسم المقدمة ٣ـ٥.

٢ـ المعروف اليوم بلنگرود وقبره موجود هناك.

للإمام أحمد بن سليمان وهو من أئمة الزيدية.

ومنها: كتاب الأساس للإمام القاسم بن محمد وهو من أئمة الزيدية. وقد طبع الكتاب.

ومن مراجع الزيدية في الأخير في الفقه شرح الأزهار وحواشيه.

ومن مراجع الزيدية في الحديث ما تضمنه شرح التجريد (للهاروني).

وكتاب أمالي أحمد بن عيسى ومجموع زيد بن علي، وأمالي أبي طالب المسمى بـ «تيسير المطالب»، وأمالي المرشد بالله وكتاب الاعتصام للإمام القاسم بن محمد.

ومن مراجعهم في التاريخ: «بلوغ الأماني» للسيد يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد، ومن كتبهم في أسانيد الكتب بلوغ الأماني في إسناد كتب من آل من أُنزلت عليه المثاني.

ومن كتبهم في الردّ على المخالفين: الشافي للإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة وهو كتاب عظيم مطبوع، وفرائد اللئالي في الردّ على المقبلي للمنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير وهو مجلد ضخم.

ومن مراجع الزيدية في أُصول الفقه: كتاب بداية العقول شرح غاية السؤال تأليف الحسين بن الإمام القاسم بن محمد وهو مطبوع، وشرح الكافل.

ومن مراجع الزيدية في التفسير: كتاب المصابيح، تفسير الشرقي وهو كبير غير مطبوع، ولهم مؤلفات في التفسير يتعسر تحصيلها فيميل الطلاب لقراءة الكشاف.

ثم أشار السيد بدر الدين ببعض الفروع التي اتفقت فيها الزيدية مع الإمامية وقال:

ومن مذاهبيهم في الفقه أنّ مسح الخفين لا يجزي في الوضوء، ومسح الخمار

لا يجزي في الوضوء، وأنّ مس الذكر لا ينقض الوضوء، ومن مذاهبهم الأذان بحيّ على خير العمل ولا يقولون: الصلاة خير من النوم ولا يجعلون الكف على الكف في الصدر في الصلاة، ولا يؤمّنون بعد الفاتحة، وتثنية الأذان إلاّ التهليل في آخره وكذا الإقامة. ومن مذاهبهم الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة في الفاتحة وفي السورة وأنّ الصلاة جماعة لا تصح بإمامة الفاسق، ومن في حكمه، وأن لا يعتدّوا بجمعة الظلمة، وأنّ التكبير على الجنازة خمس، وأنّه لا يصلّى على الميت الفاسق، والمذهب السائد عندهم في الزكاة أنّه لا يجوز تسليمها إلى الظلمة إلاّ كرها.

ومن مذاهب الزيدية استحباب صيام يوم الشك بنية مشروطة، ومن مذاهبه أنّها لا تجب طاعة الظلمة ولا تجوز معاونتهم ولا موالاتهم، ويجب عندهم اتّباع أهل البيت ـ عليهم السلام ـ عملاً بحديث الثقلين: «إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي إنّ اللطيف الخبير نبّأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ومن مذاهبهم في الصحابة أن فيهم الصالحين ومنهم من غيّر وبدّل، وفيهم منافقون فيجرح من ظهر فيه الجارح، ولا ينزلّون منزلة المعصومين ولا يتبعون فيهم طريقة العامّة الّذين يقدسونهم على الإطلاق، والمذهب السائد في الزيدية هو اجتناب كتب العامّة أو عدم اعتمادها في الغالب اتّهاماً لكثير من رواتهم من الفئة الباغية والخوارج والدعاة إلى بدعتهم ولكنهم يأخذون منها ما يوافق الحقّ تأكيداً واحتجاجاً على المخالف، ومنهم من يرى قبول رواية كافر التأويل وفاسق التأويل ولكن لا يعتمد على ما في تلك الكتب على حد اعتماد كتب أهل الحقّ [1].

١ـ الزيدية في اليمن: ١٤ ـ ١٥.

هذا هو كلام السيد بدر الدين وهو بكلامه هذا يتفتح على الإمامية وكان لفيف من الزيدية عبر التاريخ على هذا الطريق، رحم الله الماضين من علمائنا وحفظ الله الباقين منهم.

﴿فَبَشِّرْ عِبادِي * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللهُ وَأُولئِكَ هُمْ أُولُوا الألباب﴾ (الزمر: ١٧ـ١٨).

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الثامن: في طبقات رجال المذهب الزيدي :

وكما كان لكل مذهب، أعلام، فللمذهب الزيدي أيضاً أعلام منقسمة إلى الطبقات التالية:

١ ـ طبقة المؤسّسين.

٢ ـ طبقة المخرجين.

٣ ـ طبقة المحصلين.

٤ ـ طبقة المذاكرين.

وقد اقتبسنا هذا التقسيم مما ذكره الكاتب المعاصر الزيدي علي بن عبد الكريم الفضيل شرف الدين في كتابه: «الزيدية نظرية وتطبيق» فقد قسّم أعلام المذهب الزيدي إلى الطبقات التالية:

طبقة المؤسسين: وتساوى هذه الطبقة إمام المذهب في نظر المذاهب الأُخرى، ومن هذه الطبقة:

١ ـ الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ عليهم السلام ـ مات شهيداً سنة ١٢٢هـ.

٢ ـ الإمام القاسم بن إبراهيم مات سنة ٢٤٢هـ.

٣ ـ حفيده الإمام الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم وهو المؤسس للمذهب في اليمن مات سنة ٢٩٨هـ.

٤ ـ الإمام الناصر الأطروش الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وهو المؤسس للمذهب الزيدي في خراسان مات سنة ٣٠٤هـ.

الطبقة الثانية: طبقة المخرجين للمذهب: وهم الذين استخرجوا من كلام الأئمة أو احتجاجاتهم بواسطة القياس أو المفهوم، أحكاماً لا تتعارض مع الكتاب والسنّة لا جملة ولا تفصيلاً، ومن رجال هذه الطبقة:

١ ـ العلاّمة محمد بن منصور المرادي مات سنة ٢٠٠هـ ونيف وتسعين.

٢ ـ العلامة أبو العباس أحمد بن إبراهيم مات سنة ٣٥٣هـ.

٣ ـ العلامة الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين بن هارون الحسني مات سنة ٤١٦هـ.

٤ ـ العلامة الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون الحسني مات سنة ٤٢٤هـ.

٥ ـ العلامة علي بن بلال الآملي مولى الإمامين المؤيد بالله وأبي طالب.

٦ ـ العلامة أحمد بن محمد الأزرقي الهدوي.

والطبقة الثالثة: طبقة المحصلين: وهم الذين اهتموا بتحصيل أقوال الأئمة وما استخرج منها ونقلوها إلى تلامذتهم بطريق الرواية أو المناولة لمؤلفاتهم، ومن رجال هذه الطبقة:

١ ـ العلامة القاضي زيد بن محمد الكلاوي الجيلي الملقب بحافظ أقوال العترة وهو من أتباع المؤيد بالله.

٢ ـ العلامة السيد علي بن العباس بن إبراهيم راوي إجماعات أهل البيت، مات سنة ٣٤٠هـ تقريباً.

٣ ـ العلامة القاضي الحسن بن محمد بن أبي طاهر الرصاص، مات سنة ٥٨٤ هـ.

٤ ـ العلامة الإمام الحسين بن بدر الدين، مات سنة ٦٦٢هـ.

٥ ـ العلامة زيد بن علي بن الحسن بن علي البيهقي، مات في تهامة في عهد الإمام أحمد بن سليمان وهو في طريقه إلى مكّة المكرمة.

٦ ـ العلامة القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام البهلولي، مات سنة ٥٧٣هـ.

٧ ـ العلامة الإمام عبد الله بن حمزة، مات سنة ٦١٤هـ.

والطبقة الرابعة، طبقة المذاكرين: وهم الذين راجعوا أقوال من تقدّمهم وبلغتهم بالرواية وفحصوها سنداً ومتناً وعرضوها على أُصول المذهب وقواعده المستمدة من صرائح الكتاب والسنّة ثم أقرّوا ما توافق معها واعتبروه هو المذهب، وما لم يوافقها لم يعتبروه مذهباً للفرقة الزيدية، وكان في نظرهم رأياً خاصاً بصاحبه غير معاب عليه لاعتبار أنّ كل مجتهد في الفروع مصيب [1]. ومن رجال هذه الطبقة:

١ ـ العلامة القاضي محمد بن سليمان بن أبي الرجال الصعدي، مات سنة ٧٣٠هـ.

٢ ـ العلامة القاضي عبد الله بن زيد العنسي، مات سنة ٦٦٧هـ.

٣ ـ العلامة القاضي يحيى بن حسن البحيبح، وقد عاصر الإمام يحيى بن حمزة.

٤ ـ العلامة الإمام يحيى بن حمزة، مات سنة ٧٤٩هـ.

٥ ـ العلامة الإمام عز الدين بن الحسن المؤيدي، مات سنة ٩٠٠هـ.

٦ ـ العلامة القاضي محمد بن يحيى حنش، مات سنة ٧١٧هـ.

٧ ـ العلامه القاضي يوسف بن أحمد بن عثمان الثلائي، مات سنة ٨٣٢هـ.

---

١ ـ لعله يريد: انّه مأجور وإلاّ فالحق واحد فكيف يكون الكل مصيباً.

٨ ـ العلامة الإمام أحمد بن يحيى بن المرتضى، مات شهيداً بالطاعون سنة ٨٤٠هـ.

ومعظم رجال طبقات المذهب الزيدي من العلماء المجتهدين. ولذلك فلا يصدق عليهم القول بأنهم في مستوى طبقة مجتهدي المذهب لأنّ هذه الطبقة لاتظهر دائماً إلاّ بين رجال المذاهب التي لا توجب الاجتهاد على المتمكن منه وليس كذلك المذهب الزيدي. وبالتجوز يمكن أن يوجد في طبقات المذهب من هو في درجة المجتهد المنتسب. أمّا الأكثر فهم في درجة المجتهد المطلق. وقد ظهر من هؤلاء بعد طبقة المذاكرين الكثير ومنهم: الإمام يحيى شرف الدين مات سنة ٩٦٥ هـ والإمام القاسم بن محمد مات سنة ١٠٢٩ هـ والإمام محمد بن إسماعيل الأمير مات سنة ١١٨٢هـ. والإمام عبد القادر بن أحمد عبد القادر بن الناصر شرف الدين مات سنة ١٢٠٧ هـ وغيرهم.

وكانت كل المؤلفات الزيدية لاتقتصر على ذكر القول المختار لديها، وإنّما تجمع كل الأقوال المشهورة للأئمة والعلماء: أي أنّها مؤلفات أُممية وموسوعات لما تؤلف فيه. لذلك فالقول المختار للمذهب إنّما كان يؤخذ من أفواه المشائخ ويتناقل بالرواية، حتى جاء القاضي حسن بن أحمد الشبيبي رحمه الله مات سنة ١١٦٩هـ فوضع كلمة (مذهب) في كتابه شرح الأزهار على القول المختار للمذهب تمييزاً له عن سائر أقوال الأئمة والعلماء الزاخر بها كتاب شرح الأزهار المعروف واستحسن هذه العلامة سائر العلماء في عصره. ولمكانته في العلم والتقوى تلقّفها عنه الطلاب، وصارت نسخته من أهم المراجع في ذلك عند الطلاب. كما ذكره المؤلف المؤرخ السيد محمد زباره رحمه الله في ملحق البدر الطالع ص ٦٨ [1]

---

١ ـ علي بن عبد الكريم الفضيل شرف الدين: الزيدية نظرية و تطبيق: ١٦ ـ ١٨.

بلغ الكلام إلى هنا عشية يوم العشرين من ربيع الأوّل من شهور عام ١٣١٦ هجرية.

بقي الكلام حول الفرق الباقية من الشيعة وأهمها: الإسماعيلية وبعدها الفطحية والواقفية والنصيرية وسنقوم - بإذن الله - بدراسة مذاهبهم في الجزء الثامن وبه تتم أجزاء هذه الموسوعة المباركة إن شاء الله.

تم هذا الجزء بيد مؤلّفه جعفر السبحاني ابن الفقيه الشيخ محمد حسين السبحاني التبريزي. وأرجو من الله سبحانه أن يجعله خير وسيلة للصلة بين الطائفتين المتمسكتين بالثقلين كتاب الله وأهل البيت آمين رب العالمين.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الفهارس

* فهرس مصادر الكتاب
* فهرس الموضوعات

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهرس مصادر الكتاب

ـ نبدأ تبرّكاً بالقرآن الكريم.

(حرف الألف)

١ـ الاتقان: جلال الدين السيوطي (٨٤٩ـ٩١١هـ) دار ابن كثير، بيروت.

٢ـ الأخبار الطوال: الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود (م ٢٨٢ هـ) دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ـ ١٩٦٠ م.

٣ـ الاختصاص: الشيخ المفيد: محمد بن محمد بن النعمان (٣٣٦ أو ٣٣٨ ـ ٤١٣ هـ) تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، طبع مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة.

٤ـ إرشاد المفيد: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (٣٣٦ أو ٣٣٨ ـ ٤١٣هـ) قم المقدسة ـ ١٤٠٢هـ

٥ـ الأساس لعقائد الأكياس: الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي (٩٦٧ ـ ١٠٢٩هـ) منشورات التراث الإسلامي، الجمهورية اليمنية، صعده، الطبعة الثانية ـ ١٤١٥هـ

٦ـ الاستبصار: شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠هـ) دار الكتب الإسلامية، إيران ـ ١٣٩٠هـ

٧ـ الاستيعاب: أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن عبد البر (٣٦٣ـ٤٦٣هـ)، دار نهضة مصر، القاهرة.

٨ـ الإشارات: الشيخ الرئيس ابن سينا (م ٤٢٨هـ) طبع إيران.

٩ـ الاعتصام بالكتاب والسنة: جعفر بن محمد حسين السبحاني (تولد ١٣٤٧هـ مؤلف هذا الكتاب) نشر مؤسسة الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ، قم المقدسة ـ ١٤١٤هـ.

١٠ـ الاعتصام بحبل الله المتين: الإمام القاسم بن محمد بن علي (٩٦٧ـ١٠٢٩هـ) مكتبة اليمن الكبرى ـ ١٤٠٨هـ.

١١ـ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: الرازي: محمد بن عمر الخطيب (٥٤٤ ـ ٦٠٦ هـ) منشورات مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ـ ١٣٩٨هـ.

١٢ـ الأعلام: خير الدين الزركلي (١٣١١ـ١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين، بيروت ـ ١٤٠٤هـ.

١٣ـ أعلام الورى: الطبرسي: الفضل بن الحسن (٤٧١ ـ ٥٤٨هـ) طبع إيران.

١٤ـ أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين العاملي (م ١٣٧١ هـ) دار التعارف، بيروت.

١٥ـ الأغاني: أبو الفرج الاصفهاني: علي بن الحسين (٢٨٤ ـ ٣٥٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٦ـ الأمالي: الصدوق: محمد بن بابويه القمّي (م ٣٨١ هـ) المكتبة الإسلامية، طهران.

١٧ـ الأمالي: الطوسي: محمد بن الحسن (٣٨٥ ـ ٤٦٠هـ) مؤسسة الوفاء، بيروت ـ ١٤٠١هـ.

١٨ـ الإمام زيد: محمد أبو زهرة (م ٣٩٦ هـ) دار المعارف، القاهرة، مصر.

١٩ـ الإمام الصادق: محمد أبو زهرة (م ٣٩٦ هـ)

٢٠ـ الإمام المجتهد يحيى بن حمزة وآراؤه الكلامية: أحمد محمود صبحي، المطبوع عام ١٤١٠ هـ.

٢١ـ الإمامة والسياسة: ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم الدينوري (م ٢٧٦ هـ) مطبعة

مصطفى محمد، مصر.

٢٢ـ الانتصار: الشريف المرتضى: علي بن الحسين (٣٥٥ـ٤٣٦ هـ) أُفست منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة، عن منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ـ ١٣٩١هـ

٢٣ـ أوائل المقالات: المفيد: محمد بن محمد بن النعمان (م ٤١٣هـ) مكتبة الحقيقة، تبريز ـ ١٣٧١ هـ

(حرف الباء)

٢٤ـ بحار الأنوار: العلاّمة: محمد باقر المجلسي (م ١١١٠ هـ) مؤسسة الوفاء، بيروت ـ ١٤٠٣هـ

٢٥ـ البحر الزخار: أحمد بن يحيى بن المرتضى (٧٦٤ ـ ٨٤٠ هـ) دار الحكمة اليمانية، صنعاء، الطبعة الأُولى ـ ١٤٠٩ هـ

٢٦ـ بحوث في الملل والنحل: جعفر بن محمد حسين السبحاني (تولد ١٣٤٧ هـ مؤلف هذا الكتاب) منشورات لجنة إدارة الحوزة العلمية، قم المقدسة.

٢٧ـ البداية والنهاية: ابن كثير: الحافظ أبو الفداء (م ٧٧٤ هـ) دار الفكر، بيروت ـ ١٤٠٢ هـ

٢٨ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني (١١٧٢ـ ١٢٥٠هـ) دار المعرفة، بيروت.

٢٩ـ بغية الوعاة: جلال الدين السيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١ هـ) المكتبة العصرية، بيروت.

٣٠ـ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: ابن عذارى المراكشي، مطبوعات بريل ـ ١٩٤٨م.

٣١ـ بين يدي الساعة: الدكتور عبد الباقي (المعاصر).

(حرف التاء)

٣٢ـ تاريخ الأدب العربي: دكتور عمر فرّوخ، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة ـ ١٩٨٤ م.

٣٣ـ تاريخ الإسلام: الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد (م ٧٤٨ هـ) دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ـ ١٩٩١ م.

٣٤ـ تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي: أحمد بن علي (م ٤٦٣ هـ) دار الكتاب العربي، بيروت.

٣٥ـ تاريخ التراث العربي: فؤاد سزگين، منشورات مكتبة المرعشي النجفي، قم المقدسة ـ ١٤١٢ هـ

٣٦ـ تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك): محمد بن جرير الطبري (م ٣١٠هـ) مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٣٧ـ التاريخ الكبير: البخاري: إسماعيل بن إبراهيم (م٢٥٦هـ)، دار الفكر، بيروت.

٣٨ـ تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر: علي بن الحسن بن هبة الله (٥٠٠ ـ ٥٧٣هـ) دار التعارف، بيروت ـ ١٣٩٥ هـ

٣٩ـ تاريخ المذاهب الإسلامية: محمد أبو زهرة (م ١٣٩٦ هـ) دار الفكر العربي، بيروت.

٤٠ـ تاريخ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي (من علماء القرن الثالث الهجري) المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف ـ ١٣٨٤ هـ.

٤١ـ تاريخ اليمن الفكري: أحمد بن محمد الشامي

٤٢ـ التبصير في الدين: أبو المظفر الإسفرائيني (م ٤٧١ هـ) بيروت ـ ١٤٠٣ هـ

٤٣ـ التحف شرح الزلف: مجد الدين بن محمد بن منصور الحسني المؤيدي، المعاصر مفتي اليمن.

٤٤ـ تذكرة الحفّاظ: أبو عبد الله: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (٦٧٣ـ ٧٤٨ هـ) دار احياء التراث العربي، بيروت.

٤٥ـ تذكرة الخواص: سبط ابن الجوزي: أبو المظفر: يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادي (٥٨١ـ ٦٥٤هـ) مؤسسة أهل البيت، بيروت ـ ١٤٠١ هـ

٤٦ـ تفسير زيد بن علي: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (م ١٢٢).

٤٧ـ تفسير فرات: الكوفي: أبو القاسم فرات بن إبراهيم (من أعلام الغيبة الصغرى) طهران ـ ١٤١٠ هـ

٤٨ـ التنبيه والرد: أبو الحسين الملطي الشافعي: محمد بن أحمد (م ٣٧٧ هـ) تقديم وتعليق محمد زاهد بن الحسن الكوثري، طبع ١٣٨٨ هـ

٤٩ـ تنقيح المقال: عبد الله المامقاني (١٢٩٠ ـ ١٣٥١ هـ) النجف الأشرف ـ ١٣٥٠هـ

٥٠ـ التهذيب: الشيخ الطوسي: محمد بن الحسن (٣٨٥ـ٤٦٠ هـ) دار الكتب الإسلامية، طهران ـ ١٣٩٠هـ

٥١ـ تهذيب التهذيب: العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر (٧٧٣ ـ ٨٥٢ هـ) دار الفكر، بيروت ـ ١٤٠٤ هـ

٥٢ـ تهذيب الكمال: جمال الدين أبي الحجّاج يوسف المزّي (٦٥٤ ـ ٧٤٢ هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت ـ ١٤٠٦ هـ

(حرف الثاء)

٥٣ـ الثقات: محمد بن حبّان بن أحمد التميمي (م ٣٥٤ هـ) دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند ـ ١٣٩٣ هـ

٥٤ـ ثواب الأعمال: الشيخ الصدوق: محمد بن بابويه القمي (م ٣٨١ هـ) مكتبة الصدوق، طهران.

٥٥ـ ثورة الحسين: محمد مهدي شمس الدين (المعاصر) مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم المقدسة.

(حرف الجيم)

٥٦ـ جامع الأُصول: ابن الأثير الجزري: المبارك بن محمد (٥٤٤ ـ ٦٠٦ هـ) دار الفكر، بيروت ـ ١٤٠٣ هـ

(حرف الحاء)

٥٧ـ الحدائق الوردية: الحسن حسام الدين حميد بن أحمد المحليّ (م ٦٥٢ هـ) الطبعة الثانية ـ ١٤٠٥ هـ

٥٨ـ حكام اليمن المؤلفون المجتهدون: عبد الله محمد الحبشي، دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة الأُولى ـ ١٣٩٩ هـ

٥٩ـ الحور العين: الحميري: سعيد بن نشوان (م٥٧٣هـ) طهران ـ ١٣٩٤هـ بالأُفسيت.

(حرف الخاء)

٦٠ـ الخرائج والجرائح: قطب الدين الراوندي (م٥٧٣هـ) مؤسسة الإمام المهدي، قم ـ ١٤٠٩ هـ.

٦١ـ الخصال: الشيخ الصدوق: محمد بن بابويه القمي (م ٣٨١ هـ) منشورات دار النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة ـ ١٤٠٣ هـ

٦٢ـ الخطط المقريزية: تقي الدين المقريزي (م ٨٤٥هـ) دار صادر، بيروت.

(حرف الراء)

٦٣ـ رأب الصدع: أحمد بن عيسى بن زيد بن علي (١٥٧ ـ ٢٤٧ هـ) تحقيق العلاّمة علي بن إسماعيل بن عبد الله المؤيد الصنعاني، دار النفائس، بيروت ـ ١٤١٠ هـ

٦٤ـ الرجال: ابن داود: الحسن بن علي الحلي (من أعلام القرن السابع الهجري) طهران ـ ١٣٤٢ هـ

٦٥ـ الرجال: الطوسي: محمد بن الحسن (٣٨٥ ـ ٤٦٠هـ) النجف الأشرف ـ ١٣٨١ هـ

٦٦ـ الرجال: أبو عمرو الكشي (من علماء القرن الرابع الهجري) مؤسسة الأعلمي، كربلاء ـ العراق.

٦٧ـ الرجال: النجاشي: أحمد بن علي (٣٧٢ ـ ٤٥٠ هـ) بيروت ـ ١٤٠٩هـ

٦٨ـ الرد والاحتجاج ضمن رسائل العدل والتوحيد: الإمام الهادي يحيى بن الحسين (٢٢٠ ـ ٢٩٨ هـ) منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ـ لبنان.

٦٩ـ روضات الجنات: محمد باقر الخونساري (م ١٣١٣ هـ) طهران ـ ١٣٩٠ هـ

٧٠ـ الروض النضير: شرف الدين الحسين بن أحمد السياغي (١١٨٠ ـ ١٢٢١هـ) مكتبة المؤيد، الطائف، الطبعة الثانية ـ ١٣٨٨هـ

٧١ـ رياض السالكين: السيد علي خان الحسيني الشيرازي (١٠٥٢ ـ ١١٢٠هـ) مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة ـ ١٤٠٩ هـ

٧٢ـ رياض العلماء وحياض الفضلاء: الميرزا عبد الله أفندي التبريزي (من أعلام القرن الثاني عشر) منشورات مكتبة آية الله المرعشي، قم المقدسة ـ ١٤٠١هـ

(حرف الزاي)

٧٣ـ زيد الشهيد : السيد محسن الأمين العاملي (م ١٣٧١هـ)

٧٤ـ زيد الشهيد: السيد عبد الرزاق المقرم المعاصر ، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف ـ ١٣٥٥هـ أُفسيت منشورات الشريف الرضي، قم ـ ١٤١١ هـ

٧٥ـ الزيدية: أحمد محمود صبحي، منشورات الزهراء للاعلام العربي، الطبعة الثانية ـ ١٤٠٤ هـ

٧٦ـ الزيدية في اليمن: بدر الدين الحوثي الحسني اليماني، وهو كتيب صغير يبيّن فيه أصل زيدية اليمن وعقائدهم.

٧٧ـ الزيدية نظرية وتطبيق: علي بن عبد الكريم الفضيل شرف الدين، عمان ، الطبعة الأولى ـ ١٤٠٥ هـ

٧٨ـ الزينة: أبو الحاتم أحمد بن حمدان الرازي، تحقيق الدكتور عبد الله سلّوم السامرائي.

(حرف السين)

٧٩ـ سبل السلام في شرح بلوغ المرام: محمد بن إسماعيل الصنعاني (١٠٥٩ ـ ١١٨٢هـ) دار احياء التراث العربي، بيروت ١٣٧٩هـ

٨٠ ـ السرائر: ابن ادريس الحلي: أبو جعفر: محمد بن منصور بن أحمد (م ٥٩٨ هـ) مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة ـ ١٤١٠هـ

٨١ ـ السنّة والشيعة: محمد رشيد رضا (م ١٣٥٤ هـ).

٨٢ ـ سير أعلام النبلاء: الذهبي: أبو عبد الله: شمس الدين محمد بن أحمد (٦٧٣ـ ٧٤٨ هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت ـ ١٤٠٩ هـ

٨٣ ـ السيرة النبوية: ابن هشام: عبد الملك بن أيوب الحميري (م ٢١٣ أو ٢١٨ هـ) دار التراث العربي ، بيروت.

(حرف الشين)

٨٤ ـ شذرات الذهب: ابن عماد الحنبلي (١٠٣٢ ـ ١٠٨٩هـ) دار الفكر، بيروت ـ ١٣٩٩ هـ

٨٥ ـ شرح الأُصول الخمسة: عبد الجبار القاضي المعتزلي (م ٤١٥هـ) طبع مصر.

٨٦ ـ شرح التجريد في فقه الزيدية: المؤيد بالله أحمد بن الحسين بن هارون (٣٣٣ـ ٤١١هـ) صنعاء، جامع النهرين، الطبعة الأُولى ـ ١٤٠٥هـ

٨٧ ـ شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (م ٦٥٥ هـ) دار احياء الكتب العربية، القاهرة ـ ١٣٧٨ هـ

(حرف الصاد)

٨٨ ـ الصحيح: البخاري: محمد بن إسماعيل (١٩٤ـ ٢٥٦ هـ) مكتبة عبد الحميد أحمد حنفي، مصر ـ ١٣١٤هـ

٨٩ ـ الصحيح: مسلم بن الحجاج القشيري (م ٢٦١ هـ) مؤسسة عز الدين، بيروت ـ ١٤٠٧هـ

٩٠ ـ الصواعق المحرقة: أحمد بن حجر الهيتمي المكي (٨٩٩ ـ ٩٧٤ هـ) مكتبة القاهرة، مصر ـ ١٣٨٥هـ

(حرف الطاء)

٩١ ـ الطبقات الكبرى: محمد بن سعد (م ٢٣٠ هـ) دار صادر، بيروت ـ ١٣٨٠هـ

(حرف العين)

٩٢ ـ العقد الثمين في تبيين سيرة الأئمة الهادين: الإمام عبد الله بن حمزة بن سليمان (٥٦١ ـ ٦١٤ هـ) الطبعة الحجرية.

٩٣ـ العقد الثمين في معرفة رب العالمين: الأمير الحسين بن بدر الدين محمد (٥٨٢ ـ ٦٦٢هـ) منشورات مكتبة التراث الإسلامي ـ صعده، ودار التراث اليمني ـ صنعاء، الطبعة الثانية ـ ١٤١٥هـ

٩٤ـ العقد الفريد: ابن عبد ربه الأندلسي (٢٤٦ ـ ٣٢٨هـ) دار الكتب العلمية، بيروت ـ ١٤٠٤ هـ

٩٥ـ عمدة الطالب: ابن مهنا: جمال الدين أحمد بن علي (م ٨٢٨ هـ) النجف الأشرف ـ ١٣٨٠ هـ

٩٦ـ عيون الأخبار: ابن قتيبة الدينوري (م ٢٧٦ هـ) دار الكتاب العربي، بيروت.

٩٧ـ عيون أخبار الرضا: الشيخ الصدوق (م ٣٨١ هـ) مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ ١٤٠٤ هـ

(حرف الغين)

٩٨ـ الغارات: ابن هلال الثقفي (م ٢٨٣ هـ) دار الكتاب الإسلامي، قم ـ ١٤١١ هـ

٩٩ـ الغدير: العلاّمة عبد الحسين أحمد الأميني (١٣٢٠ ـ ١٣٩٠ هـ) دار الكتاب العربي، بيروت ـ ١٣٨٧هـ

(حرف الفاء)

١٠٠ـ فتح القدير: الشوكاني: محمد بن علي بن محمد الصنعاني (١١٧٢ ـ ١٢٥٠) دار المعرفة بالأفست بيروت ـ لبنان.

١٠١ـ فرحة الغري: عبد الكريم بن طاووس، النجف الأشرف ـ ١٣٦٨ هـ

١٠٢ـ الفرق بين الفرق: البغدادي: عبد القاهر بن طاهر بن محمد (م ٤٢٩ هـ) دار المعرفة، بيروت.

١٠٣ـ فرق الشيعة: النوبختي: الحسن بن موسى (من أعلام القرن الثالث الهجري) دار الأضواء، بيروت ـ ١٤٠٤ هـ

١٠٤ـ فرق وطبقات المعتزلة: القاضي عبد الجبار الهمداني (م ٤١٥ هـ) دار المطبوعات الجامعية، القاهرة ـ ١٩٧٢م.

١٠٥ـ الفصول المختارة من العيون والمحاسن: الشيخ المفيد: محمد بن محمد بن النعمان (٣٣٦ أو ٣٣٨ ـ ٤١٣هـ) منشورات مكتبة الداوري، قم ـ ١٣٩٦ هـ

١٠٦ـ الفصول المهمة: ابن الصباغ المالكي (م ٨٥٥ هـ) المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف ـ ١٣٨١ هـ

١٠٧ـ الفهرست: ابن النديم: محمد بن إسحاق (٢٩٦ ـ ٣٨٥هـ) القاهرة ـ ١٣٤٨هـ

١٠٨ـ الفهرست: الطوسي: محمد بن الحسن (٣٨٥ ـ ٤٦٠ هـ) جامعة مشهد، إيران ـ ١٣٥١ هـ

(حرف القاف)

١٠٩ـ قاموس الرجال: التستري: محمد تقي (١٣٢٠ ـ ١٤١٦ هـ) طهران ـ ١٣٩٧هـ

١١٠ـ القواعد: الشهيد الأوّل: محمد بن مكي (٧٣٣ ـ ٧٨٦ هـ) منشورات مكتبة الداوري، قم المقدسة، إيران.

(حرف الكاف)

١١١ـ الكافي: محمد بن يعقوب الكليني (م ٣٢٩ هـ) دار الكتب الإسلامية، طهران ـ ١٣٩٧ هـ

١١٢ـ الكامل في التاريخ: ابن الأثير الجزري: محمد بن محمد (م ٦٣٠ هـ) دار الكتاب العربي، بيروت.

١١٣ـ كشف الارتياب: السيد محسن الأمين (م ١٣٧١ هـ) منشورات مكتبة الحرمين، قم المقدسة، الطبعة الثانية ـ ١٣٨٢ هـ

١١٤ـ كشف الظنون: الكاتب الچلبي، مطبعة العالم، الطبعة الأُولى ـ ١٣١٠ هـ

١١٥ـ كشف الغمة: الاربلي: علي بن عيسى (م ٦٩٣ هـ) دار الأضواء، بيروت ـ ١٤٠٥ هـ

١١٦ـ كفاية الأثر: علي بن محمد الخزّار القميّ (من أعلام القرن الرابع الهجري) منشورات بيدار، قم ـ ١٤٠١ هـ

١١٧ـ الكواكب الدرية: لمحمد بن عبد الرؤوف المناوي الحدادي المصري (م ١٠٣١ هـ).

(حرف اللام)

١١٨ـ لسان العرب: العلاّمة ابن منظور: محمد بن مكرم (٦٣٠ـ ٧١١ هـ) قم المقدسة ـ ١٤٠٥ هـ

١١٩ـ اللهوف: السيد ابن طاووس، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، أُفست، انتشارات الشريف الرضي، قم المقدسة ـ ١٤١٢ هـ

(حرف الميم)

١٢٠ـ مثير الأحزان: ابن نما الحلي (٥٦٧ ـ ٦٤٥ هـ) منشورات مؤسسة الإمام المهدي، قم المقدسة ـ ١٤٠٦ هـ

١٢١ـ المجدي في الأنساب: علي بن محمد العلوي العمري النسابة (من أعلام القرن الخامس الهجري) منشورات مكتبة المرعشي النجفي، قم المقدسة ـ ١٤٠٩ هـ

١٢٢ـ المحصول في علم الأُصول: جعفر بن محمد حسين السبحاني (تولد ١٣٤٧هـ مؤلف هـذا الكتاب) منشورات مؤسسة الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ، قم المقدسة ـ ١٤١٥ هـ.

١٢٣ـ مختصر تاريخ دمشق: ابن منظور: محمد بن مكـرم (٦٣٠ ـ ٧١١ هـ) دار الفكر، بيروت ـ ١٤٠٤ هـ.

١٢٤ـ مرآة العقول: محمد باقر المجلسي (م ١١١٠ هـ) دار الكتب الإسلامية، طهران ـ ١٤٠٤ هـ.

١٢٥ـ مروج الذهب: المسعودي: علي بن الحسين (م ٣٤٥ هـ) منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت ـ ١٩٦٥ م.

١٢٦ـ مستدرك الوسائل: النوري: الحسين بن محمد تقي (١٢٥٤ ـ ١٣٢٠هـ) مؤسسة آل البيت، قم ـ ١٤٠٧ هـ.

١٢٧ـ المسند: أحمد بن حنبل (م ٢٤١ هـ) دار الفكر، بيروت.

١٢٨ـ مسند الإمام زيد: زيد بن علي بن الحسين (٧٦ ـ ١٢٢ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢٩ـ مصباح العلوم في معرفة الحي القيوم: المعروف بـ «الثلاثين مسألة»: أحمد بن الحسن الرصاص (م ٦٥٦ هـ) تقديم الدكتور محمد عبد السلام كفافي ـ ١٤٠٨ هـ.

١٣٠ـ معجم البلدان: الحموي: ياقوت بن عبد الله (م ٦٢٦ هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ ١٣٩٩ هـ.

١٣١ـ معجم رجال الحديث: السيد الخوئي: أبو القاسم الموسوي (م ١٣١٧ ـ ١٤١٣ هـ) بيروت ـ ١٤٠٣ هـ.

١٣٢ـ مفاهيم القرآن: جعفر بن محمد حسين السبحاني (تولد ١٣٤٧ هـ مؤلف هذا الكتاب) قم المقدسة ـ ١٤٠٤ هـ.

١٣٣ـ مقاتل الطالبيين: أبو الفرج الاصفهاني (٢٨٤ ـ ٣٥٦ هـ) مؤسسة دار الكتاب، قم المقدسة.

١٣٤ـ مقالات الإسلاميين: الأشعري: علي بن إسماعيل (م ٣٢٤ هـ) الطبعة الثالثة ـ ١٤٠٠ هـ

١٣٥ـ مقتل الحسين: الخوارزمي: أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي (م ٥٦٨ هـ) مطبعة الزهراء، النجف الأشرف ـ ١٣٦٧ هـ

١٣٦ـ المقدمة: عبد الرحمان بن محمد بن خلدون (م ٨٠٨ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت ـ ١٣٩٨ هـ

١٣٧ـ الملل والنحل: الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم (٤٧٩ ـ ٥٤٨ هـ) دار المعرفة، بيروت ـ ١٤٠٢ هـ

١٣٨ـ مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب: محمد بن علي السروي المازندراني (٤٨٨ ـ ٥٨٨ هـ) المطبعة العلمية، قم المقدسة.

١٣٩ـ من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق (م ٣٨١ هـ) دار الكتب الإسلامية، طهران ـ ١٣٩٠ هـ

١٤٠ـ منهاج السنة: ابن تيمية (٦٦١ ـ ٧٢٨ هـ) طبع مصر.

١٤١ـ المنية والأمل: ابن المرتضى: أحمد بن يحيى (م ٨٤٠ هـ)، الطبعة الثانية ـ ١٤٠٧ هـ

١٤٢ـ ميزان الاعتدال: أبو عبد الله: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (٦٧٣ ـ ٧٤٨ هـ) دار المعرفة، بيروت.

(حرف النون)

١٤٣ـ النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم: أحمد بن علي المقريزي الشافعي، مكتبة الأهرام، مصر.

١٤٤ـ النظرية السياسية: محمود البغدادي (المعاصر) منشورات المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت ـ عليهم السلام ـ قم المقدسة ـ ١٤١٥ هـ

١٤٥ـ نكت البيان: السيد علي خان المشعشعي الحويزي (م ١٠٨٨ هـ)، ألّفه عام ١٠٨٤، موجود في مكتبة الملا علي الخياباني التبريزي.

١٤٦ـ نهج البلاغة: جمع الشريف الرضي (٣٥٩ ـ ٤٠٤ هـ) بيروت ـ ١٣٨٧ هـ.

١٤٧ـ نور الثقلين: العروسي الحويزي: عبد علي بن جمعة (م ١١١٢ هـ) مطبعة الحكمة، قم ـ إيران.

١٤٨ـ نيل الأوطار: الشوكاني: محمد بن علي بن محمد (١١٧٢ ـ ١٢٥٠ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.

(حرف الواو)

١٤٩ـ الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (٦٩٧ ـ ٧٦٤ هـ) انتشارات جهان، طهران ـ ١٣٨١ هـ

١٥٠ـ وسائل الشيعة: الحر العاملي: محمد بن الحسن (١٠٣٣ ـ ١١٠٤ هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ ١٤٠٣ هـ

١٥١ـ وفيات الأعيان: ابن خلّكان: أحمد بن محمد (٦٠٨ ـ ٦٨١ هـ) منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة ـ ١٣٦٤ هـ

١٥٢ـ وقائع الأيام: علي بن عبد العظيم الخياباني التبريزي (١٢٨٢ـ١٣٦٧هـ) منشورات مكتبة قرشي، تبريز ـ ١٣٨١ هـ.

(حرف الياء)

١٥٣ـ اليمن عبر التاريخ: أحمد حسين شرف الدين، القاهرة ـ ١٩٦٤م.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهرس محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
القسم الأوّل	
فهرس إجمالي لفصول القسم الأوّل، الأربعة عشر	٥
الفصل الأوّل	
فرق الشيعة بين الحقائق والأوهام	٧
الغلاة ليسوا من المسلمين	١٠
فرق الغلاة	١٢
١ـ البيانية	١٣
٢ـ الجناحية	١٤
٣ـ الحربية	١٤
٤ـ المغيرية	١٥

٥ـ المنصورية	١٥
٦ـ الخطابية المطلقة	١٦
٧ـ الخطابية المعمرية	١٧
٨ـ الخطابية البزيعية	١٧
٩ـ الخطابية العميرية	١٧
١٠ـ الخطابية المفضلية	١٧
١١ـ السبائية	١٨
١٢ـ المفوضة	١٩
موقف الأئمّة من الغلاة	٢٠
المغيرة بن سعيد في روايات أئمة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ	٢١
أبو زينب وأتباعه في روايات أئمة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ	٢٣
الكيسانية والإبهامات المحدقة بها	٢٧
فرق الكيسانية	٢٧
معتقدات الكيسانية	٣٠
الإبهامات حول هذه الفرقة	٣١
١ـ الاختلاف في المسمّى بكيسان	٣١
٢ـ الاختلاف في من نصب محمداً الحنفية للإمامة	٣١
٣ـ الاختلاف في مبدأ قيادته	٣٢
٤ـ الاختلاف في كونه حياً أو ميتاً	٣٢
٥ـ اختلافهم في كونه حيّاً كرامة أو عقوبة	٣٢
٦ـ الاختلاف في الإمام بعد أبي هاشم	٣٢
٧ـ الاختلاف في المعتقد	٣٣

فرق الشيعة بين الصحة والاختلاق ٤٢
الكاملية ٤٧
المحمدية ٤٨
الباقرية والجعفرية ٤٩
الناووسية ٥١
الفرق الواقعية للشيعة بعد رحيل الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ ٥٣
١ـ السميطية ٥٣
٢ـ الفطحية ٥٤
٣ـ الإسماعيلية ٥٤
٤ـ الواقفية ٥٥

مكتبة تراث كربلاء المقدسة

الفصل الثاني

حياة زيد في عصر الأئمّة الثلاثة

حياته في عصر الإمام زين العابدين ـ عليه السلام ـ ٥٧
نسبه الوضّاح ٥٨
ميلاده ٥٩
القول الحق في ميلاده ٦١
مواصفاته الخلقية ٦٦
حياته في عصر الإمام الباقر ـ عليه السلام ـ ٦٩
حياته في عصر الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ ٧٣

الفصل الثالث

في خطبه، وأشعاره، ومناظراته، وعبادته ٧٥

ما أثر عنه من المواعظ والحكم ٧٥

رسالة زيد إلى علماء الأُمّة قبيل خروجه ٨١

مناظـراته ٩٣

أشعاره ٩٦

عبادتـه ١٠٢

الفصل الرابع

مشايخه وتلاميذه في الحديث والتفسير ١٠٥

مشـايخه ١٠٦

تلاميـذه ١٠٧

مشاهير أصحابه الذين أخذوا عنه العلم ١٠٨

حديث المنتمين إلى زيد ١١١

الثناء عليه ممزوجاً مع المغالاة ١١٣

المغالاة في علمه وفقهه ١١٤

الفصل الخامس

الآثار العلمية الباقية عن زيد ١١٩

المجموع الفقهي ١١٩

المجموع الحديثي ١١٩

تفسير غريب القرآن ١٢١
الصفـوة ١٢٣
رسالته إلى علماء الأُمّة ١٢٤
منسك الحج أو منـاسك الحج ١٢٥
آثاره غير المنشورة ١٢٥

الفصل السادس
دراسة مسند الإمام زيد سنداً ومضموناً ١٢٧

دراسـة حـال الـرواة الـذيـن رووا المسنـد ١٢٧
١ـ عبـد العزيـز بن إسحاق بـن البقال ١٢٨
٢ـ أبو القاسم علي بن محمد النخعي الكوفي ١٣٠
٣ـ سليمان بـن إبراهيم بن عبيـد المحاربي ١٣٢
٤ـ نصر بـن مزاحم المنقـري العطار ١٣٢
٥ـ إبـراهيم بن الـزبرقـان ١٣٣
٦ـ أبو خالد عمرو بن خالد ١٣٤
الرواية عن زيد بن علي في الكتب الأربعة للشيعة الإمامية ١٣٧
كتاب الطهارة ١٣٨
أحكام الشهيد ١٤٢
كتاب الصلاة ١٤٣
في الضمان ١٤٧
في الـربـا ١٤٨
في الخمر ١٤٨

في النكاح ١٤٨
في الطلاق ١٤٩
في الحدود ١٥٠
في الديات ١٥١
في القصاص ١٥٢
مالا يختص بباب ١٥٣

الفصل السابع
هل كان زيد معتزلي المبدأ و الفكرة ١٥٥

كلام بعض المعاصرين من الزيدية ١٥٩

الفصل الثامن
هل كان زيد إماماً في الأصول والعقائد والأحكام ١٦٣

عقائد زيد حسب استنباط أبو زهرة ومناقشته ١٦٦
رأيه في مرتكب الكبيرة ١٦٦
رأيه في القدر ١٦٦
رأيه في البداء ١٦٧
رأيه في الرجعة والمهدي ١٦٨
رأيه في معاجز الأئمّة ١٧٠
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٧٢
الصفات ليست غير الذات ١٧٣
هل كان لزيد مذهب فقهي خاص ١٧٧

الفصل التاسع

هل دعا إلى نفسه أو دعا إلى الرضا من العترة ١٨١

كلمات لزيد تعرب عن موقفه ١٨٣

اعترافه بإمامة الإمام الصادق ـ عليه السلام ـ ١٨٥

نصوص علماء الإمامية في تفسير خروجه ١٨٩

الفصل العاشر

موقف أئمّة أهل البيت من خروج زيد وجهاده ١٩٥

خروج زيد في روايات أئمّة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ ١٩٥

الفصل الحادي عشر

الخط الثوري المدعم من قبل أئمّة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ ٢٠٣

الخط الثوري الثابت لأئمّة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ ٢٠٨

الفصل الثاني عشر

موقف علماء الشيعة من جلالة ووثاقة زيد ٢١٥

بين أُباة الضيم وحماة الذل ٢١٩

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الفصل الثالث عشر

الثورات الناجمة عن ثورة الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ

الثورات الناجمة عن ثورة الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ ٢٢٥

أباة الضيم وأخبارهم ٢٢٦

ثورة الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ ٢٢٦

الخصومة بين الحسين ـ عليه السلام ـ والحاكم الأموي كانت مبدئية ٢٢٧

مناشدة هاشم وأمية ٢٢٧

دوافعه نحو الثورة ٢٣٣

نجاح الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ في ثورته ٢٣٥

ثورة أهل المدينة وإخراج عامل يزيد ٢٤١

ثورة عبد الله بن الزبير ٢٤٣

ثورة التوابين في الكوفة ٢٤٦

مسير التوابين ٢٥٠

ثورة المختار ٢٥٨

مغادرته مكة إلى الكوفة ٢٦٠

ميزة ثورة المختار ٢٦٢

مقتل المختار بجيش مصعب بن الزبير ٢٦٨

ثورة عبد الرحمان بن محمد بن الأشعث ٢٧٠

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الفصل الرابع عشر

ثورة زيد بن علي كانت استمراراً لثورة الحسين ـ عليه السلام ـ

٢٧٧

تنبّؤ النبي وعترته ـ عليهم السلام ـ بقتله ٢٧٨

ما أثر عنه من قول قبل الخروج وأوانه ٢٨١

توطين النفس على الشهادة ٢٨٤

حول الأحداث الجزئية الدافعة إلى الخروج ٢٨٧

١ـ اتهامه بأخذ الجائزة من خالد القسري ٢٨٧

٢ـ التخاصم في الأوقاف ٢٨٩

٣ـ رد زيد على تجرّؤ هشام ٢٩٣

زيد الثائر في الكوفة ٢٩٤

من بايع زيداً من المحدّثين والفقهاء ٢٩٦

دعاته ٣٠١

تحذيره عن القيام ٣٠٢

أعذاره تجاه الناصحين ٣٠٣

المؤامرة على زيد من الداخل ٣٠٤

الكوفة في مخاض الثورة ٣١٠

الحيلولة بين الناس وزيد ٣١١

خطبته في حث المبايعين على القتال ٣١٢

تكتيب الكتائب والهجوم على الكوفة والحيرة ٣١٧

الرأي العام في استشهاد زيد ٣٢٣

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

القسم الثاني

فهرس إجمالي لفصول القسم الثاني، العشرة ٣٢٧

الفصل الأوّل

عرض إجمالي للثائرين بعد الإمام زيد

قائمة الثائرين بعد زيد الشهيد ٣٣٢

الفصل الثاني

أصحاب الانتفاضة

رموز أصحاب الانتفاضة ٣٣٧
١ـ يحيى بن زيد ٣٣٧
يحيى بن زيد والصحيفة السجادية ٣٤١
٢ـ عبد الله بن الحسن بن الحسن ٣٤٧
٣ـ محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ٣٥١
تفرّق إخوة محمد في البلاد ٣٥٥
٤ـ إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ٣٥٧
٥ـ عيسى بن زيد الثائر ٣٦٠
٦ـ الحسين بن علي الفخيّ ٣٦٢
٧ـ محمد بن إبراهيم طباطبا ٣٦٣
٨ـ محمد بن محمد بن زيد بن علي ٣٦٦
٩ـ محمد بن القاسم بن علي بن عمر ٣٦٧

الفصل الثالث

أئمّة الزيدية ودولتهم في اليمن ٣٦٩

يحيى بن الحسين بن القاسم الرسّي بن إبراهيم طباطبا ٣٦٩

سلسلة أئمة الزيدية في اليمن ٣٧١

الفصل الرابع

أئمة الزيدية ودولتهم في طبرستان ٣٧٩

مؤسسي الدولة الزيدية في طبرستان ٣٧٩

الفصل الخامس

الدولة الزيدية في المغرب ٣٨٢

الأدارسة ٣٨٢

إدريس بن عبد الله المحض ٣٨٢

إدريس بن إدريس بن عبد الله المحض ٣٨٤

الفصل السادس

الأعلام المجتهدون من الزيدية ٣٨٧

١ـ أحمد بن عيسى بن زيد بن علي ٣٨٩

ترجمة محمد بن منصور الكوفي المرادي مؤلف الأمالي	٣٩١
٢ـ القاسم الرسي	٣٩٣
٣ـ يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي	٣٩٥
٤ـ الناصر للحق الأطروش أبو محمد الحسن بن علي	٣٩٩
أولاده	٤٠١
٥ـ الإمام المرتضى أبو القاسم محمد بن يحيى	٤٠٢
٦ـ الناصر لدين الله أحمد بن يحيى بن الحسين	٤٠٣
٧ـ الإمام السيد المؤيد أبو الحسين أحمد بن الحسين بن هارون	٤٠٤
٨ ـ الحاكم الجشمي	٤٠٧
٩ـ أبو سعيد نشوان بن سعيد الحميري	٤٠٨
مؤلفاته	٤٠٩
١٠ـ الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان	٤١١
١١ـ المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي	٤١٨
١٢ـ أحمد بن يحيى بن المرتضى المهدي لدين الله مؤلف البحر الزخار	٤٢٠
آثاره المعروفة	٤٢٤
١ـ البحر الزخار الجامع لمذاهب أهل الأمصار	٤٢٤
٢ـ الأزهار في فقه الأئمة الأطهار	٤٢٤
نظرة في كتاب طبقات المعتزلة	٤٢٦
١٣ـ الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي مؤلف كتابي: الأساس والاعتصام	٤٢٨

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الفصل السابع
شخصيات زيدية ذات اتجاهات خاصة ٤٣٣

١ـ ابن الوزير: محمد بن إبراهيم ٤٣٤
٢ـ ابن الأمير: محمد بن إسماعيل ٤٣٨
٣ـ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني الصنعاني ٤٤٣
قصة «السيل الجرار المتدفق» ٤٤٩

الفصل الثامن
فرق الزيدية في كتب تاريخ العقائد ٤٥٣

١ـ الجارودية ٤٥٣
٢ـ السليمانية ٤٥٤
٣ـ البترية ٤٥٤
٤ـ النعيمية ٤٥٤
دراسة حول فرق الزيدية ٤٥٧
في تسميتهم بالزيدية ٤٥٨

الفصل التاسع
في عقائد الزيدية ٤٦٥

النص الجلي أو الخفي على إمامة علي ـ عليه السلام ـ ٤٧٢
نقل عقائد الزيدية عن المصدرين ٤٧٥
١ـ العقد الثمين في معرفة رب العالمين للأمير الحسين بن بدر الدين ٤٧٥
٢ـ مصباح العلوم في معرفة الحيّ القيوم ٥٠٠

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الفصل العاشر
في أُمور متفرّقة

٥٠١
١ـ حلقات المناظرة بين الإمامة والزيدية ٥٠١
٢ـ وجود المزاملة بين الطائفتين ٥٠٦
٣ـ لزوم نشر الثقافة الزيدية ٥٠٧
٤ـ صيغة الحكومة الإسلامية لدى الزيدية ٥٠٩
السلطة التشريعية ٥٠٩
السلطة التنفيذية ٥١٠
السلطة القضائية ٥١٠
لا استبداد في الحكومة الإسلامية ٥١١
نظرية الإمامة لدى الزيدية ٥١٦
٥ـ المحاربة بين الطائفتين الزيدية والإسماعيلية طوال قرون ٥١٦
٦ـ في الصلة بين الزيدية والمعتزلة ٥١٨
٧ـ عصارة من رسالة أحد المعاصرين الزيديين ٥١٩
٨ ـ في طبقات رجال المذهب الزيدي ٥٢٤

فهارس الكتاب

٥٢٩
فهرس مصادر الكتاب ٥٣١
فهرس محتويات الكتاب ٥٤٧